جولة سريعة في

تاريخ الأتراك والتركمان

ما قبل الإسلام .. وما بعده ..

تأليف

الدكتور أسامة أحمد تركماني

دار الإرشاد للنشر



جولة سريعة في

تاريخ الأتراك والتركمان

ما قبل الإسلام .. وما بعده ..

جولة سريعة في

تاريخ الأتراك والتركمان

ماقبل الإسلام .. ومابعده

د. أسامة أحمد تركماني

طبع بموافقة وزارة الإعلام
في الجمهورية العربية السورية
رقم ٩٤١٤٢ تاريخ ٦ / ٣ / ٢٠٠٧

للاستعلام والاستفسار الاتصال بالمؤلف على:
الهاتف: ٩٦٣٣١٢٣٢١٨١٢ -أو البريد الإلكتروني
os_turkmani@yahoo.com

إلى الأخت الفاضلة
والسيدة / الهدى / أدام الله ظلها
مع تقديري ومحبتي
أخوك أسامة
٢٨/٣/٢٠١٠

جولة سريعة في

تاريخ الأتراك والتركمان

ما قبل الإسلام .. وما بعده ..

تأليف

الدكتور أسامة أحمد تركماني

بانوراما الغلاف

١- **الأيقونة الرئيسية** : يـبدو فيها البطل التركي (أتيلا**Attila**) مندفعاً بجواده على رأس حملة من حملاته العسكرية المهولة .. وهو بذلك يمثّل الروح التركية المحاربة العنيفة التي امتازت بها الشعوب التركية امتيـازاً خاصاً منذ فجر التاريخ.

هذه الروح التركية المحاربة الشرسة التي كانت-في بداوتها الأولى- غالباً ما تثير حملاتٍ عاصفةً من الغـزو والتدمير والاجتياح، كانت أيضاً سرعان ما تتحول-وبالقدر نفسه من الحماسة والاندفاع- إلى طاقة فعالة مدهشة في إعمار البلاد المفتوحة، واحتضان ثقافاتها ورعاية فنونها، كل ذلك مع احترامٍ عظـيم لهوياتهـا الأصلية، بل ومشاركة غنية في تطويرها وتحديثها و تطعيمها بالثقافة و الفلكلور التركي الأصيل.

٢-و تمثيلاً لما ذكرناه فقد أظهرنا بانوراما من الصور الآثارية الشهيرة التي ترجع إلى عهـود تركيـة مختلفة، وتمثل خيرتمثيل بعض ما تركته الحضارة التركية في بلاد العالم :

١) ففي الأعلى إيقونة للوحٍ أثري سومري (من العراق) و عليه الكتابة المسمارية أول كتابة أوجـدها الإنسان في تاريخ الحضارة العالمية، وهو بذلك يمثّل أقدم و أعظم إسهامٍ حضاري في التاريخ ، قدّمـه السومريون أعرق شعب تركي كأعظم هدية لشعوب الأرض و للحضارة الإنسانية.

٢) وفي يسار الصورة تظهر آثار تيمورية رائعة في سمرقند و غيرها، و يظهر في أعلاها " تاج محـل " مسجد و ضريح الامبراطورة التركية "ممتاز محل " والذي يعدّه المؤرخون رمز "الحضارة المغولية-التركيـة في الهند" و أعظم رمز للوفاء و الحب في تاريخ العالم كله .

٣) و في الزاوية اليسرى من الصورة تظهر أيقونة لأحد السلاطين العثمانيين ، وفي الزاوية اليمنى صورة نموذجية لفتاة تركمانية في زيها التقليدي تعلوها أيقونة للملكة" ممتاز محلّ " تلك الحبيبة الراقدة في أجمـل درّة معمارية " تاج محلّ ".

المؤلّف

الإهداء

إلى كل باحث عن الحقيقة ..

إلى كل مثقف .. راجياً منه أن يتناوَلَ كتابي هذا بعقله لا بعاطفته..
و أن يستوثقَ مما ورد فيه بالرجوع إلى المصادر و المراجع ..

إلى روح الفيلسوف والعالم الفرنسي رينيه ديكارت الذي رسَّـــخ
مبدأ الشكّ طريقاً للوصول إلى اليقين .

إلى حبي الخالد الفريد .. خيرات

أسامة

مقدمة الكتاب

لا يُراد لهذا الكتاب أن يكون تاريخاً كاملاً وافياً للشعوب التركية عبر تاريخها الحافل بالأحداث الجسام ، لأن مثل ذلك يحتاج إلى عشرات المجلّدات ..!

فتاريخ الترك -كما سترى في هذا الكتاب- هو تاريخٌ متداخلٌ بتاريخ الأمم الأخرى في معظم بقاع الأرض من اليابان شرقاً وحتى فرنسا و الجزائر غرباً ، ومن موسكو وشواطئ البلطيق شمالاً وحتى أقصى نقطة في جنوب القارة الهندية وأقصى نقطة في حدود السودان في إفريقيا جنوباً ..

ولذلك كان غَرَضُنا في هذا الكتاب أن نُلِمَّ إلماماً سريعاً غنياً بتاريخ الترك منذ أقدم عصوره المؤرّخة وحتى أواخر الدولة العثمانية في العصر الحديث ؛ وقد انتهجْنا في هذا الكتاب لتبسيط معلوماته المتشابكة أنْ **نقسمه إلى ثلاثة أجزاء :**

ففي الجزء الأول:

قمنا بالتعريف بالدول والإمبراطوريات التركية التي نشأت في العصور القديمة و الوسطى ، قبل بزوغ الإسلام مرتَّبَةً حسب تسلْسُلها الزمني ، لأن هذه الحِقبة من تاريخ الترك لا يكاد يعرفها أحَدٌ ممن ينطقون بالعربية بمَن فيهم الجامعي والمثقَّف وحتى الدارس للتاريخ..لا نستثني من ذلك إلا بعضَ كبار المؤرّخين من العرب المحدَثين (وبخاصة المختصين منهم بدراسة الزنكيين والحروب الصليبية و المغول والمماليك والعثمانيين ..)

وقد كانت مصادرنا الأساسية لتأريخ هذه الحقبة هي الموسوعات الأجنبية بشكل خاص (كالموسوعة البريطانية و الإنكارتا و كثير من المواقع الاليكترونية ذات الصفة العلمية الأكاديمية..)

وأما الجزء الثاني :

فيؤرّخ للأتراك منذ ما بعد الفتح الإسلامي لقسمٍ مِنْ تركستان هو (بلاد ما وراء النهر) وفي هذا الجزء الهام أردْنا أيضاً أنْ نوضِّحَ النقاط الأربع التالية:

١. أنّ القسم الأكبر من الأتراكَ كشعبٍ كامل لم يدخلوا الإسلام تحت تأثير الفتح الإسلامي لبلاد "ما وراء النهر" التي كانتْ لا تُمَثّل إلا قسماً ضئيلاً مِنْ مَوَاطنهم، وإنما أسلم أكثرُهم طوْعاً بعدَ حوالي ثلاثةَ قرون من ذلك (ابتداء من عهد الدولة السامانية) عن طريق شيوخ الصوفية الأتراك والخراسانيين الذين تَسَرَّبوا إلى بلاد أقاربهم واجتهدوا في نشر الدين الإسلامي بينهم..

٢. إن التاريخ العربي الإسلامي- ابتداءً من النصف الثاني من القرن الهجري الثالث - هو في حقيقته تاريخٌ لأتراكِ ما بعد الإسلام سواءٌ المسلمين منهم (كالقادة والحاكمين من الضباط والجنود الأتراك منذ المعتصم العباسي و ما بعده .. وكذلك الطولونيون والسلاجقة والزنكيين والمماليك)..

أو غير المسلمين(كالخطا، والمغول الذين احتلوا بلاداً إسلامية ورسموا تاريخها لعدة قرون بعد ذلك...).

٢. إن الكثرة المطلقة من البطولات الإسلامية في فترة الحروب الصليبية والغزو المغولي ، هي بطولات يسجّلها التاريخُ المنصِفُ لرجالات الأتراك وأبطالهم..فسوف ترى في ضوء التاريخ الموثّق أنّ كثيراً من المواقف والمعارك العربية الإسلامية المظفّرة والمشرّفة **(من أمثال معارك: عمورية والحدَث الحمراء وحطين و عين جالوت و المنصورة)**هي معارك كان أبطالها -جنوداً وقادة- أتراكاً مسلمين.

٣. تصحيح كثير من المعلومات المشوّهة والمكذوبة على التاريخ (تاريخ المغول بشكل خاص) في ضوء المراجع العلمية المتخصّصة والموضوعية و الحيادية (كالموسوعات الغربية).

__والجزء الثالث من هذا الكتاب:__ أفردناه لدراسة تاريخ الدولة العثمانية بقليل من التفصيل، لكونها أقرب الإمبراطوريات التركية إلينا عهداً وصلةً.

__وأما الجزء الرابع:__

فيقوم بدراسة تاريخ بعضٍ من أهم أقاليم العالم القديم -كلٌّ على حدة ،وعبر عصور التاريخ - ذاكراً الأقوام والسلالات الملكية التي حَكَمَتْه (من وطنيـةٍ وأجنبية)- بصورة متسلْسِلةٍ وجيزةٍ سريعةٍ ، تهدف إلى غرضين اثنين :

أولهما : تنظيم المعلومات التاريخية السابقة التي وردتْ في الأجزاء الأولى من الكتاب بصورةٍ موجَزَةٍ متسلسِلة في جدولها الزمني والجغرافي معاً ، وبذلك يستطيع القارئ أن يَتَصَوَّرَ أحداثَ التاريخ في سياقها الزمني موزَّعةً توزيعاً جغرافياً يُسَاعد على هضْمها وحفْظها.

ثانيهما : من خلال ما حقَّقناه في الغرض الأول ، قُمنا-ولأول مرة- بإزاحة الستار عن الدور الكبير الذي لعبته الأمّة التركية في صناعة التاريخ في معظم أنحاء العالم ؛ و بَيَّنا كيف أن بلداً عظيماً جداً كالصين قد حكمتْهُ سلالاتٌ تركية ما يقارب الألفَ عام ،وأن بلداً كهذا وصَلَ إلى ذروة مجده التاريخي تحت حكمٍ تركيٍّ على عهد سلالة " كينغ – مانشو " التنغوزية التركية (من تاريخ ١٦٤٤- ١٩١١م) باعتراف الفيلسوف الفرنسي الشهير فولتير..! ومثل ذلك كان تاريخ كلٍّ مِنْ روسيا وإقليم الهند وإقليم إيران والعالم العربي وغيرها من الأقاليم .. على نحو ما ستقرؤه في هذا الجزء من هذا الكتاب.

__الجزء الخامس من هذا الكتاب:__

خصَّصْناه لبيان حجم الجهد الذي شاركتْ فيه الشعوبُ المسلمة من غير العرب (من أتراكٍ وخراسانيين وفرسٍ و كرد وبربر و إسبان و روم) وغير المسلمة من سريان وقبط و صابئة... في صناعة ما عُرِفَ بالحضارة العربية الإسلامية ، و قدّمنا في آخر هذا الجزء ثَبَتاً بأسماء أعلام الحضارة

العربية الإسلامية في الميادين المختلفة مبـــيّنين قومياتهم الأصلية بدقة متناهية؛ وقد كانتْ مراجِعُنا في هـــذا الشأن هي كُتُبٌ غاية في الدقة والـــثّقة معترف بها بين العلماء المحققين مثل :

كتاب الأعلام للزركلي ، كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، كتاب وفيات الأعيـــان لابـــن خلّكـــان وغيرها من كتب التراجم و الطبقات(النسخ الإلكترونية)، وكتاب تاريخ الأدب العربي للدكتور : شوقي ضيف وهو العالم المحقّق المدقّق المعروف. وسلسلة "من أعلام العرب" و الموسوعة العربية وغيرها كثير ...

وأما المصَوَّرات في هذا الكتاب(و ربما هي أجمل ما فيه ،وأنا أعتزُّ بها كثيراً) فهـــي هنا على ثلاثة أنماط:

١ – النمط الأول : مصورات تاريخية وجغرافية مأخوذة عن الموسوعات الالكترونية"البريطانية" Britannica 2000 و الانكارتا Encarta 2000 و أطلس العالم القديم : " Atlas of the ancient world".واستفدنا من **بعض المواقع الإلكترونية** على شبكة الإنترنت .

٢–النمط الثاني: مأخوذٌ عن بعض المصَوَّرات التاريخية المدرســـية وأشباهها من الأطالس.

٣–النمط الثالث: قمْتُ برسمه بنفسي بسَبَب تعذُّر حصولي عليه من المصَوَّرات التاريخية المنشورة ، ويمتـــاز هذا النمط من المصوَّرات بأني بذلْتُ فيه جُهْداً كبيراً في تَحَرّي الدِّقَـــة في ترسيم حدود كل دولـــة مـــن الدول المدروسة وكذلك حدود من عاصرها من دول العالَم في تاريخ معَـــيَّن وذلك وصـــولاً لتـــصوير الـــتَّزَامن التاريخيِّ فيما بينها ، ووَضْع القارئ لها أمام المشْهَد السياسي لخارطة العالم الـــسياسية في زمـــنٍ بعيـــنه. وقمنا فوق ذلك بوضْع ملخَّص صغير في زاوية المصَوَّر يَشْرح بشكل موجَزٍ جليّ ما يراه القارئ في المصوَّر الذي بين يديه .

و هذا شيء جديد ..إذ إن ما هو معمول به عادةً في "المصَوَّرات التاريخية " أنْ يكتفيَ الباحـــثُ برسْـــمِ حدودِ الدولة التي هو مَعْنـــيٌّ بها فقط دون الالتفات إلى غيرها مـــمن كان معاصراً لها :

كأنْ يَرْسُم حدودَ " دولة الخزر مثلاً " أو " دولة توبا" فقط دون عَرْضٍ لما يخصُّ العالَمَ السياسي آنذاك (في عهد هذه الدولة)..

ولا يخفى على القارئ الفارقُ الكبير ما بين الأسلوبين ..فطريقتـــنا الجديدة رغم أنها شاقّة جداً ، هي– في رأينا– أدقُّ وأصحّ في فهم التاريخ البشري جملةً ، وفي وضع تَصَوُّرٍ تاريخيّ شاملٍ لبقية الأمـــم (وإنْ كنـــا بصدد دراسة دولة بعينها) لأن هذا يُعينُـــنا على فَهْم مَوْقعها السياسي والجغرافي بين دول العالم المعاصـــرة لها آنذاك .

وأخيراً لا بد لي من أن أشكر جميع من ساعدني في إخراج هذا الكتـــاب ، و أخـــص بالـــذكر إخـــوتي المهندسان أيمن و محمد ميسرة ، و الجهد البارع لأخي الأستاذ قتيبة الذي قدّم لي المساعدة الفنيـــة و قـــام بتصميم الغلاف إلكترونياً كما كنت أريده و أتصوَّره .

الدكـــتور أســـامـــة تركـــماني ١٩\١٣\٢٠٠٧م

الجزء الأول

الأتراك ماقبل الإسلام

لمحة موجزة عن الأعراق البشرية

ينقسم البشر – من وجهة نظر قديمة معتـــمدة على ما جاء في الكتاب المقدَّس – إلى أقوامٍ مختلفين تناسلوا من جـــدّ واحد ، هو نوح ،

فالناس ينـــتسبون إلى أحد أولاد نوح الثلاثة :

- ســـام : وينسب إليه السّاميون (وهم ساكنو الجزيرة العربية ومن نزح عنها في الهجرات السامية القديمة : كالأكّاديين والبابليين والآشوريين والكنعانيين وبني إسرائيل ، ثم العرب العاربة والمستعربة ، والبائدة (مثل عاد وثمود وإرم ...).
- حـــام : وينتسب إليه الحاميون (الزنوج ، و الأقباط ،والأفارقة عموماً) .
- يـــافث: وينتسب إليه الأتراك ،والصينيون، والآريـــّون : كالفرس ، والأوربيـــين عموماً (اليونان ، والكلت ، و السلاف ، الجرمان و الأرمن و...)

وأما التقسيم الحديث وهو الأدق، فيعتمد ملامح الوجه و شكل الجمجمة وشكل الشعر و لون البشرة و يستعين باللـــغة أحياناً في تصنيف البشرية ، و أما من حيث اللغة فهو كالتالي (*) :

❖ **مجموعة اللغات السامية :**

تـــتضمّن العربية والبابلية والآشورية و الآراميةو الكنعانية(ومنها العبرية) والكلدانية و....

❖ **مجموعة اللغات الهندو– أوربية: ويتفرع عنها :**

١- الهندو–إيرانية: وتـــتضمَّن الفارسية – البلوخستانية – الكردية – الباشتونية – السنـــسكريتية .

٢– اللاتينية: (وتتضمن الإيطالية– الفرنسية– البرتغالية......)

٣– السلافية: (وتتضمن الروسية – بولونية ....)

٤– الجرمانية: (الإنكليزية– الألمانية –الهولندية – السويدية ....)

❖ **مجموعة اللغات الألتائية:**

نسبة إلى جبال ألتاي في قلب تركستان ،وهم من أصول واحدة :

أ– التركية ب– المنغولية جـــ– التونغوزية (المنشوريون)

د– اليابانية هـــ– الكورية .

❖ **مجموعة الغات الصينوـــ تيبتيان** Sino- Tabetian : أ– الصينية ب– الـــتيـــبـــتـــية

❖ **مجموعة اللغات القوقازية:** مجموعة لغاتٍ منفصل بعضها عن بعض تماماً (أي ليسوا من أصل واحد):

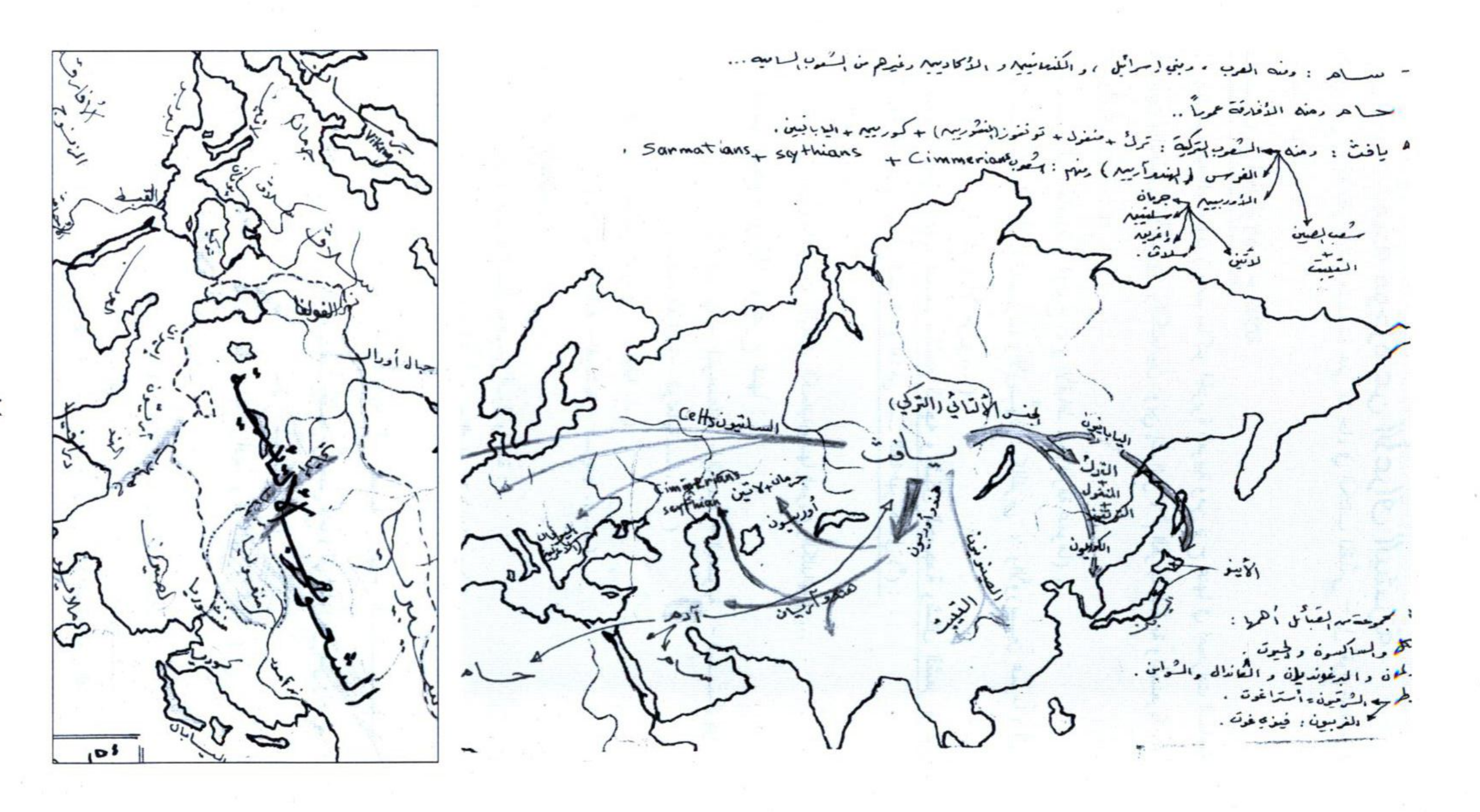
١- القوقازية الشمالية الشرقية (داغستان – شيشان – ...)

٢- القوقازية الشمالية الغربية (الشركسية = أديغا و قبرطاي و أباظة)

٣- القوقازية الجنوبية : الجيورجية .

❖ **اللغات الحامية :** تنقسم إلى لغات غير متشابهة كالقبطية و البربرية والحبشية ...

(*)– عن لغات العالم و تصنيفها انظر كتاب فـــقه اللـــغة د. صبحي الصالح.\بيروت – دار العلم للملايين ، الصفحات الأولى منه.



- سام : ومنه العرب ، وبنو إسرائيل ، والكنعانيون والأكاديون وغيرهم من الشعوب السامية ..
حام ومنه الأفارقة عموماً ..
يافث : ومنه الشعوب التركية : ترك + مغول + تونغوز (المنشوريون) + كوريون + اليابانيون .
الفرس (الهندوآريون) ومنهم : شعوب Cimmerians + Scythians + Sarmatians .
الأوروبيون
جرمان
إغريق
لاتين
سلاف .
شعب الصين
التيبت
جنس الألتائي (التركي)
يافث
السلتيون Celts
Cimmerians
Scythian
جرمان + لاتين
اليابانيون
الترك
المغول
الكوريون
الأينو
الصينيون
التبت
هندوآريون
آدم
سام
حام
جبال أورال
الفولغا
Viking
مجموعة من القبائل أهمها :
والساكسون والجيوت .
والبرغونديون والفاندال والسوابيون .
الشرقيون : أستراغوت .
الغربيون : فيزيغوت .

مجموعة الشعوب الألتائـية (الشعوب التركية)
Altaic Peoples

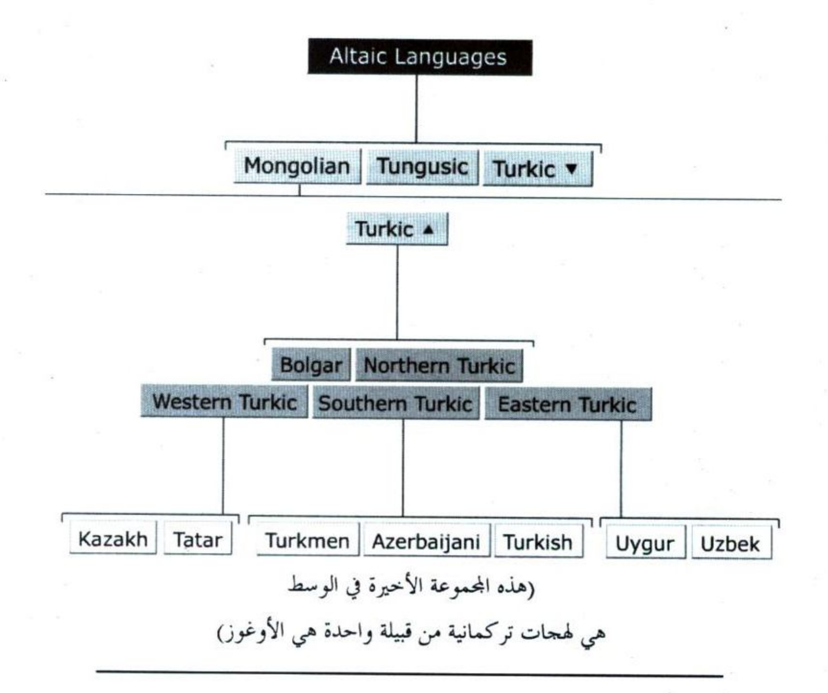
هي مجموعة عرقية واحدة كبيرة كانت تستقر قديماً في منغوليا وسيـــبيريا وخاصّة حول جبال ألتاي **Altai** وتعيش حياة متشابهة فهي:

١- إما تعتمد على الصيد ومخلفاته (وهؤلاء تحديداً من ساكني الغابات السيـــبـــيرية الضخمة).

٢- أو الرعي وتربيـــة الماشية وهؤلاء هم سكان السهوب steppes ..

فروع الشجرة الألتائية

(الشجرة هنا منسوخة عن موسوعة Encarta en -CD 2003)



(هذه المجموعة الأخيرة في الوسط

هي لهجات تركمانية من قبيلة واحدة هي الأوغوز)

و تقول موسوعة إنكارتا عن عائلة اللغات الألتائية مايلي :

"Altaic family of languages as consisting of three main subfamilies or groups: Turkic, Mongolian, and Tungusic. Some linguists also include in the Altaic family the Korean language, the Japanese language.." Microsoft® Encarta® Reference Library 2003

ما ترجمته :

" عائلة اللغات الألتائية مؤلّفة من ثلاث مجموعات لغوية رئيسية: وهي التركية، و المغولية، والتونغوزيـــة. على أن بعض اللغويين يضيفون إلى هذه العائلة كلاً من اللغتين الكورية و اليابانية ".

فروع الشجرة الالتائية(التركية)

أولا: الأتـــراك : تنقسم لغتهم إلى أربعة نماذج أساسية :

١-التركية الشمالية الشرقية(الهونية): لغةالهون والياقوت في سيـــبيريا الشمالية والشرقية.

٢-التركية الجنوبية الشرقية :الاويغورية والاوزبكية.

٣-التركية الشمالية الغربية: التـــترية والبلغارية و القبشاق .

٤-التركية الجنوبية الغربية: (لغة الغُـــزّ) في تركمانستان - أذربيجان - تركيا.

ثانيا: المغول = المنغول :

تحوي لغاتهم عدة لهجات .. أما اللغات المغولية للقبائل المغوليـــة الـــتي هـــاجرت إلى بـــلاد الفتوحـــات المغوليـــة أيـــام جنكيز خان مثل (بلاد ما وراء النهر - بعض أجزاء أفغانستان- وروسيا- واذربيجان) فقد ذابت لغتهم في أختها التركية لغة الشعوب في هذه الأقاليم .

ثالثاً: التونغوز (المنشوريون):

يسكن التونغوز سهول منشوريا شمال شرقي الصين، وقد خضعت الصين كاملة لحكم المنشوريون بضعة قرون تحت حكـــم سلالة **Khitan** (لياؤو= **Liao**) التونغوزية ؛ثم سلالة جورتشن (ملوك الذهب) التونغوزية أيضاً ، وبعد خمسة قرون ، تخضع الصين مجدداً لأعظم سلالة ملكية عرفتها.. وهي أسرة كنغ **Qing** التونغوزية المنشورية (مـــن عـــام ١٦٤٤ م حـــتى ١٩١١م) وكان عهدهم أرقى العهود الملكية في تاريخ الصين حضارةً وقوةً وتنظيماً.

رابعاً : الكوريون: لم يكن لهم شأن كبير في التاريخ القديم ؛حتى برزت نهضتهم والتكنولوجية والصناعية في أواخرق ٢٠م.

خامساً:اليابانـــيون: وهم أشهر من أن يعرّفوا وأنْ تُـــعَـــرَّف حضارتهم إلى الناس.

تقول موسوعة Britannica Enc.-CD2000 في مادة/ Japanese language / _:

"Japanese must be said to be genetically related to Korean (and perhaps ultimately to Altaic languages)".

ماترجمته :**"اللغة اليابانية يجب أن يقال إنها ترتبط في أصولها باللغة الكورية (و ربما في النهاية إلى مجموعة اللغات الألتائية)."**

كان اليابانيون -قديماً- يعيشون في شمالي منغوليا ويحدثنا التاريخ كيف أنهم هاجروا منهاكغزاة فاحتلوا ما عرف اليوم بجـــزر اليابان ومنحوها هويتها الحالية .. في حين أن سكان اليابان الأصليين هم شعب **الأينو AINU** (يتكلم الاينو لغة خاصة بهـــم .. ولا يزال جزء ضئيل من المواطنين في اليابان اليوم ينحدرون من هؤلاء ويشكّلون أقلية صغيرة .. وكان اليابانيون الغـــزاة يعتبرونهم مواطنين من الدرجة الثانية حتى القرن التاسع عشر!.)

مثل ذلك تماماً فعل **الانكلو-ساكسون Anglo-Saxon**(١) (وهم جزء من القبائل الجرمانيـــة) حين احتلوا جزيـــرة بريطانيـــا وأخضعوا لجبروتهم الشعب الذي كان موجوداً فيها: وهو شعب السلت=الكلت Celt (٢).

---

(١)- الأنكلز Angles و الساكسون Saxon و الجيوت Gute : هي قبائل جرمانية آرية . كان هؤلاء قديماً يعيشون ، مع بقية أقربائهم من الجرمان، في شمالي أوروبا الغربية ثمّ هاجروا في القرن الميلادي الخامس إلى جزيرة بريطانيا ،فاصطدموا هناك مع الكلتيـــين (السكّان الأصليـــين للجزيـــرة) وقهـــروهم فأصبحوا سادة ذلك الإقليم !

(٢)- الكلت أو السلت Celt: هم شعب آريّ أيضاً ، يتكلّم لغةً هي فرع من فروع شجرة " اللغات الهندو-أوربية" ، هاجروا من أواسط آســيا علـــى دفعات- حوالي سنة ٢٣٠٠ق.م - واستولوا على معظم أقاليم أوروبا الغربية والمركزية ؛ وأنشؤوا فيها حضارات مهمة ، فارضين لغتهم ودينهم وعـــاداتهم على السكان الأصليين في هذه الأقاليم من قبل أن تغزوهم قبائل جديدة وفدت من شمال أوروبا هي قبائل الجرمان القوية !

(للتوسّـــع راجع المواد المذكورة في موسوعة **Encarta Enc.-CD2003**)

جولة سريعة في تاريخ الأتراك منذ أقدم العصور

تمهيد تاريخي:

إن أقدم آثار وجدت للإنسان القديم ،حسب مكتشفات العلم، تعود إلى مئات الآلاف من السنين وكانت موزعة في بضع مواضع من العالم القديم ؛ منها مناطق : تركستان ، ققفاسيا ، أواسط إفريقيا ، شرق المتوسط ..حيث وجدت آثار سلف الإنسان الأول (النياندرتالي) .

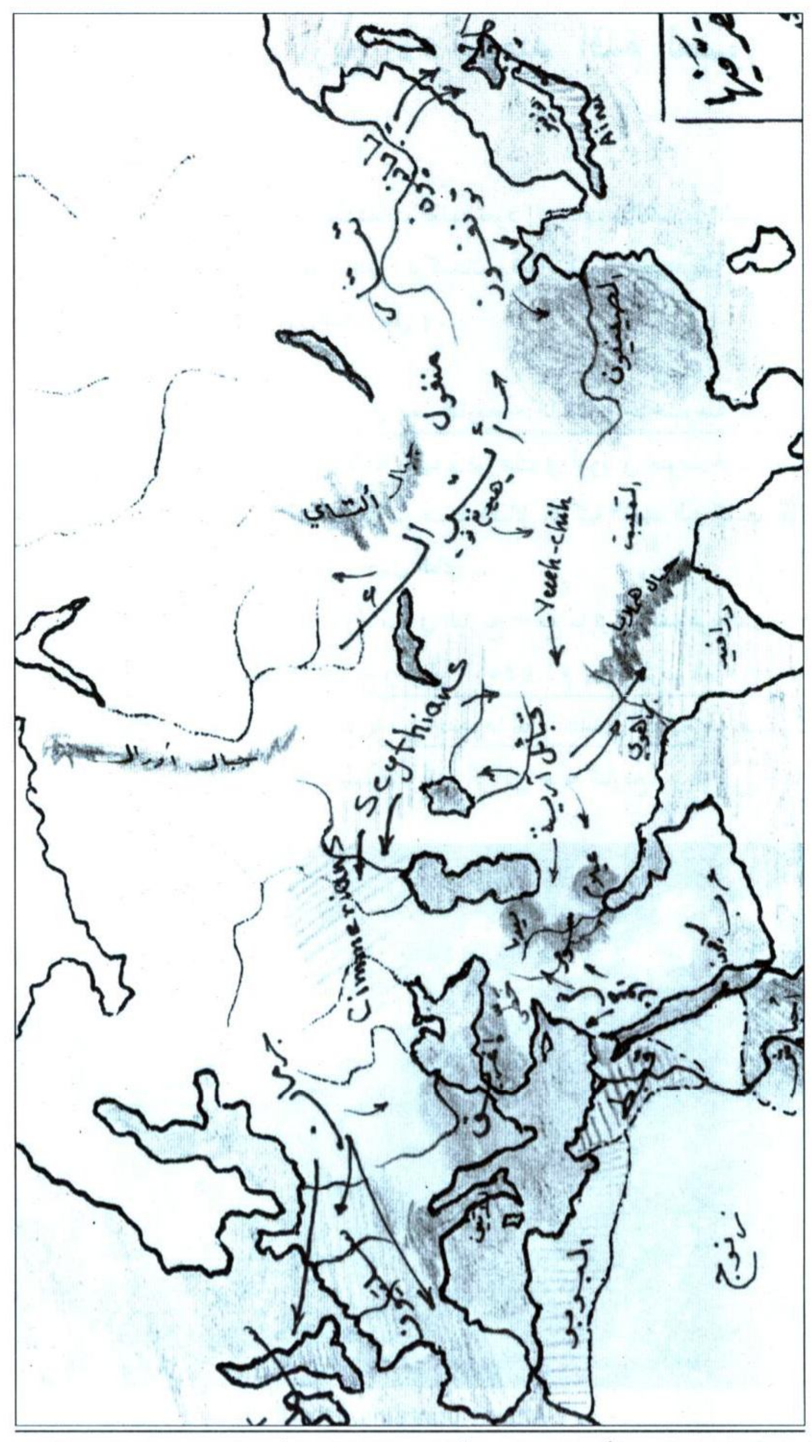
و يرى كثير من العلماء أن منطقة تركستان كانت في فجر التاريخ خزّانا بشرياً خرجت منه كثير من القبائل الرحّل المهاجرة ، فمنها-مثلاً- هاجرت القبائل الآرية كلها و توزعت في أوربا و جنوب غرب آسيا، ومنها أيضاً هاجرت القبائل الجرمانية قديماً مدفوعين هاربين من ضغط القبائل التركية القديمة التي كانت جوّالة أيضاً في الشمال والشرق من سيبيريا وفي منغوليا وحول **جبال ألتاي** ..

وأما التأريخ البشري فيبدأ مع بدء الكتابة – لأول مرة في التاريخ – مع ما تركه **السومريون Sumerians** (الأتراك) أصحاب أول حضارة وأعرقها في التاريخ (حوالي ٣٥٠٠ ق. م) في جنوب العراق –بلاد ما بين النهرين = **Mesopotamia**– **إذ تعدُّ** الكتابة المسمارية التي ابتدعوها أقدم كتابة في التاريخ ، وتعدُّ ملحمة جلجامش **Gilgamesh** السومرية- على سُمُوِّها- أقدم أثر أدبي عرفه التاريخ.



Altay Mountains. جبال ألتاي

The Altay Mountains contain some of Siberia's highest peaks. The mountains are located on Russia's border with China and Mongolia.

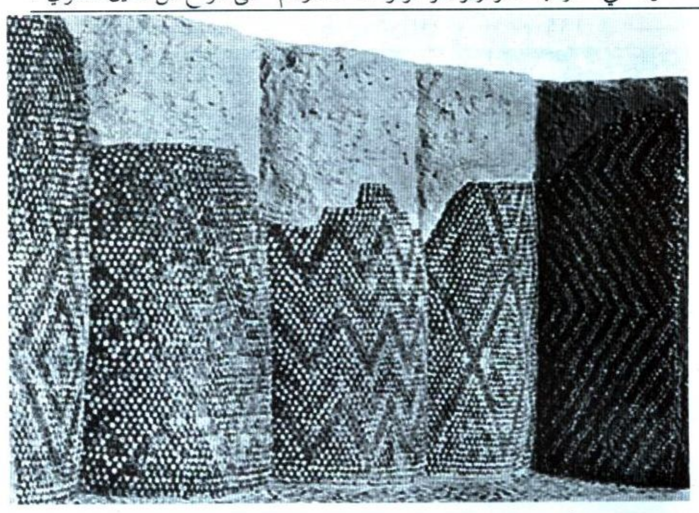


تمثل الأقاليم الملوّنة المواقع التي استقرَّ بها المستوطنون الأوائل في فجر التاريخ وأنشؤوا فيها حضارات مستقرة ، بينما تمثل بقية الأسماء الموجودة على المصور شعوباً كانت بدوية غير مستقرة وتصــوّر الأسهم تحركاتها وهجراتها في ذلك الزمن.



Sumerian Medical Text
This tablet is over 4000 years old and contains the world's oldest-known medical handbook.
(Encarta-CD-2003)

هذا اللوح السومري عمره أكثر من ٤٠٠٠ سنة و يحتوي أقدم كتاب طبي معروف في التاريخ.تشاهد فيه الكتابة المسمارية التي اخترعها السومريون و دوّنوا بها حضارتهم على ألواح من الطين المشوي .



أعمدة سومرية مزخرفة بطريقة موزايـيكية متعددة الألوان
من مدينة أوروك السومرية الأثرية ترجع إلى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد .

ويقرِّر علماء اللغات، الذين درسوا اللغة السومرية – وهي القديمة جداً – دراسةً مقارنةً مع ما نعرف من لغات اليوم ، أنه لا علاقة لها مطلقاً باللغات السامية و لا بالهندو-أوربية ، وإنما هي لغة إلصاقية Agglutinative تشبه اللغة التركية الحالية .

- **يقول د. محمد السيد غلاب في كتابه " الجغرافية التاريخية " صـ ٤١٤ :**

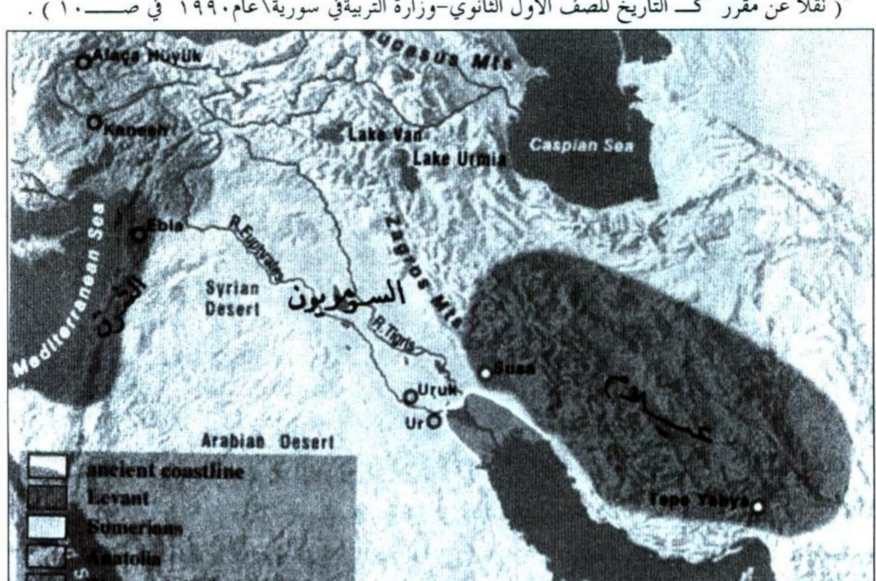
((أما عن الجماعات الجنوبية التي تعرف بالسومرية،فقد كانوا جماعات لا نعرف عنهم سوى أنهم قدموا من الشرق،وكانوا يتحدَّثون لغة شبيهة باللغة التركية أو المغولية،إذ لا يظهر في لغتهم أي تأثير لغوي آخر ..وقد عاشت هذه الجماعات ، في مرحلة العصر الحجري الحديث ، وتمكّنت من تطوير فخّارها لدرجة عالية من الجودة و الإتقان حيث أنتجت أنواعاً من الفخّار الملوّن ، ...وهؤلاء المزارعون الأوائل الـذين وُجِـدت

عصيّهم المعقوفة و مناجلهم الحجرية في كل المواقع التي تنتمي إليها.. وهم الذين وضعوا بذور المدنيـــة في العراق ، إذ أن عديداً من المراكز المدنية الكبرى التي تظهر هناك في أثناء الفترة التاريخية ترجـــع بأصـــولها إلى هؤلاء المستقرين الأوائل.

والسومريون التجار نشروا حضارتهم أيضاً إلى الأجزاء الشمالية التي تقع ضمن نفوذ الساميين و إلى الأجزاء الغربية في العمق على نهر العاصي الأدنى .")) انتهـــى.

" يُعَدّ السومريون من أقدم الأمم التي سكنتْ بلاد الرافدين فقد أقاموا في سهل شنعار عدداً من المـــدن منها أور ، لاكاش ، نيـــبور ، واستخدموا الكتابة المـــسمارية والمحـــراث إلى أن تمكنـــت العناصـــر العربية(الساميَّة) القديمة التي نزحت من شبه الجزيرة العربية وتوطنت بجوار السومريين في شمـــالي ســـهل شنعار وتأثـــّرت بهم في إنشاء بعض المدن منها أكّاد ، كيش ، بابل .... " انتهى.

"(نقلا عن مقرر كـــ التاريخ للصف الأول الثانوي–وزارة التربيةفي سورية\عام١٩٩٠ في صـــــ١٠) .



انتـــبه جـــيداً :

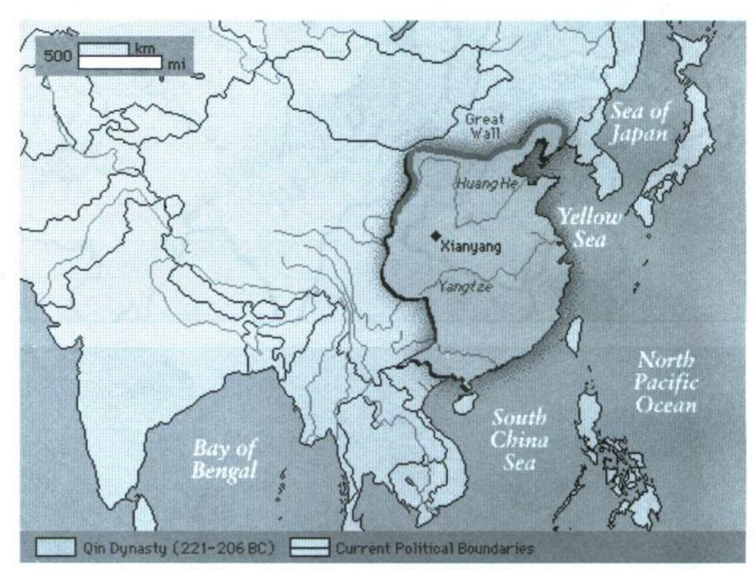
السومريون و العيلاميون **Elamites** و الأورارتيون **Urartians** (وأحفـــادهم الـــــهوريون Hurrians و الـــصوباريون Subarians) و الكاشيون Kassitesهؤلاء جميعاً هم شعوب قديمة كانت تسكن بلاد الرافدين– قبل قدوم الساميين إليها– : ففي جنوبها سكن(السومريون) ،وفي شمالها (الأورارت) ،وفي شرقها سكَـــنَ الكاشيون وأما العيلاميون فسكنوا في فارس ، و كانت هذه الشعوب تتكلم لغات مختلفة فيما بينها ، و لكنها جميعاً كانت لغات إلصاقية **Agglutinative** تشبه من حيـــث البناء اللغوي اللغة التركية ، و ليس لها أي صلة باللغات السامية و لا باللغات الهندو– أوروبية (التي تضم– فيما تـــضم – اللغات الإيرانية كلها) .(انظر شجرة اللغات في ملحق الصور في آخر الكتاب)

راجع في هذا الشأن :

مادة Mesopotamia ومادة Sumerians في الموسوعتين Encarta –CD2003 و Britannica –CD2000

- فإذا نحن استثنينا حضارة السومريين (وهم من أسلاف الأتراك) في بلاد الرافدين وهي الحضارة الأقدم في التاريخ.. فإن التاريخ التركي القديم ،في معظمه، لم يخطّه الأتراك بل كتبته عنـــهم الإمبراطوريـــات العظيمة التي كانت-على عظمتها وســلطانها — تخضع لهم إما خضوعاً مباشراً بأن تحكم من سلالات تركيـــة حاكمة ، أو أن تدفع لهم الجزية صاغرةً ..

- ففي الزمن القديم ،قبل الميلاد بقرون، يحدّثنا مؤرِّخو الصين (ذلك البلد العظيم بتراثه وحضارته وسلطانه) عن قبائل شديدة البأس كانت تعيش في شمالي الصين ، وكانت تُعْرَف عند مؤرِّخي الصين باسم هيونغ نو Hesiung-nu .. وهي قبائل الهون التركية المشهورة بمقاتليها الرماة الفرسان(الرماة الماهرين من على ظهور الخيل) ؛ والتي أنشأ الإمبراطور الصيني(تشين شيه هوانغ تي Ch'in Shih huang-ti الذي حكَمَ من ٢٢١-٢٠٩ق.م) سور الصين الشهير(*)درءاً لغاراتها الخاطفة المدمِّرة !



Qin Dynasty (from Encarta-CD-2003) سور الصين القديم



The First Emperor, Qin Shi Huang Di, ordered his general Meng Dian to build a Great Wall to keep the barbarian Xiongnu from invading the new empire.

From (Atlas of the ancient world -CD)

(*)– السور الموجود اليوم ليس هو السور القديم نفسه ،فقد جُدِّد بناؤه بعد ذلك عدّة مرات ،كانت أُخراها في عهد سلالة منــغ Ming، أي بعد بضعة قرون من إنشائه الأول . و أما ما تراه في هذه الصورة فهو من بقايا السور القديم.

أسَّس الهون -فيما بعد- واحدةً من أكبر الإمبراطوريات التي عرفها التاريخ ، فقد امتد سلطانهم من سيبيريا شرقاً وحتى اجتازت نهر الراين في ألمانيا غرباً ،وقد وصلت هذه الإمبراطورية إلى قمة مجدها تحت حكم ملكهم العظيم *أتيلا* **Attila** (وُلِدَ أتيلا عام ٤٠٦ م - وتوفي عام ٤٥٣م) .





رسم يمثل معركة يخوضها (الأتراك/المغول) : لاحظ اللباس ، و الأسلحة ، و المناورة القتالية من الرماة الفرسان من على ظهور الخيل

وفي جبهة فارس كان أقرباؤهم (الهون البيض **White Huns** أو الهياطلة)، قد أنشؤوا إمبراطورية قوية جداً حكمت تركستان و أفغانستان وشمالي الهند ، و بلغوا من القوة أنهم اجتاحوا الإمبراطورية الفارسية أكثر من مرة ؛ بل وكانوا - أحياناً- يخلعون مَلكاً فارسياً و يضعون مكانه ملكاً آخرَ(ابنه مثلاً) !

- **هذا عن الهون.. وهذا كله ليس إلا تاريخ مجموعة قَبَلية تركية واحدة فقط ، فالتاريخ يحدِّثنا عن حلف قَبَليٍّ تركيٍّ آخر أنشأ إمبراطورية قوية جداً ذات شأن عظيم – عرف اسمها في المصادر التاريخية الصينية بـــ :**

إمبراطورية **الغُزّ** الأولى(**كوك-ترك =طوكيو Tou-Kue**) التي بلغت من القوة والسلطان أنها حكمت شمال الصين ومنغوليا ثم امتدت نحو الغرب امتداداً بلغ شمال البحر الأسود و ما حوله في القرن الثامن ، وقد تركتْ لنا نقوشاً هامة.. (هي **نقوش أورخون***) على شواهد قبور ملوكها(**IL-terish** و **Kul** و **Bilge**) في مركز حكمها، قرب نهر أورخون في منغوليا، بأحرف(أبجدية) خاصَّة بهم دعيت الأبجدية الرونية أو أبجدية أورخون.

(انظر في الأطلس الجغرافي الملحق بنهاية هذا الجزء- خارطة منغوليا ونهر أورخون و جبال ألتاي).

هذه النقوش عَدّها العلماء الأوربيون، الذين اكتشفوها في أواخر القرن التاسع عشر ، دليلاً قوياً على التطور الثقافي والأدبي الذي تعكسه بلاغة النص المنقوش عليها بأسلوبه الأدبي المنمَّق الرائع (كما ورد في موسوعة – Britannica-CD 2000 \ مادة. **Orkhon inscriptions**) !

- عاشت هذه الإمبراطورية أكثر من قرنين من الزمن ،ولكن ترامي أطرافها، واقتسام أملاكها بين الوَرَثة الشرعيين لها تسبّب في انحلال قوتها وسقوط قسم منها ؛وبقي القسم الآخر -و هو الذي يقع إلى الشمال الشرقي من "**بلاد ما وراء النهر**" - إلى ما بعد الفتح الإسلامي للإقليم المذكور.

---

* **نقوش أورخون Orkhon**:

هي نقوش أثرية قديمة يرجع تاريخها إلى القرن الثامن الميلادي ، اكتشفها علماء أوروبيين في أواخر القرن التاسع عشر على شواهد قبور خاقانات (ملوك) دولة توكيو في مركز حكمها، قرب نهر أورخون في منغوليا، بأحرف (أبجدية) خاصَّة بهم دعيت **بأبجدية أورخون** .. وهي أقدم أبجدية تركية أصيلة ابتكرها الأتراك بأنفسهم ، وهي -أيضاً - أقدر أبجدية في التعبير عن الألفاظ والأصوات التركية من أية أبجدية أخرى تبنَّاها الأتراك فيما بعد !

وفي هذا المعنى يقول الأستاذ بارتولد في كتابه (تاريخ الترك في آسيا الوسطى) صـ٢٥: "

" إنّ أقدم أبجدية استعملها الترك كانت أكثر تطوّراً من بعض الأبجديات التي استعملوها في الأزمنة الأخيرة !".. ويعني بذلك الأبجديتين : الأويغورية (وهي أبجدية مشتقّة من أصل إيراني) و العربية .

ويقول أيضاً في صـ٦٦: " **ولم يكن استبدال الخط الأورخوني بالخط الأويغوري بدايةَ رقيٍّ ، بل كان خطوةً إلى الوراء ، لأنّ الأبجدية الأويغورية لا تدلُّ على الأصوات التركية دلالةَ الأبجدية الأورخونية "!!**

ثم إلى جوار إمبراطورية طوكيو (إمبراطورية الغُزّ) ،بعد فترة تأسست إمبراطورية تركية أخرى،هي **إمبراطورية الأويغور**،كانت أقل منها بأساً ،ولكنْ أوسعَ حضارةً و أكثرَ مدنيةً ؛ و قد عُرِفت عنها الأبجدية الأويغورية، ومنها عرف المسلمون صناعة الورق؛ وقد تمركزت أخيراً في الأقاليم الشمالية-الغربية من الصين – والتي تسمى اليوم بـ"**سنكيانغ أويغور**" والتي لا يزال يسكنها أحفاد أولئك الترك الأويغور ، وكلهم اليوم مسلمون .

وهؤلاء الأتراك الأويغور ومعهم الأتراك الهياطلة هم الذين كانوا يشكلون إمارات مستقلة بعضُها عن بعضٍ في مدن بخارى ،وسمر قند ، وخوارزم ،وخجند، وطشقند ،ومرو ،وكش ،والشاش، وغيرها من مدن ما وراء النهر .





مصوغات ذهبية من مصوغات " الهيونغ-نو " الأثرية

انتبه : للتوسُّع في المعلومات عن الإمبراطوريات التركية القديمة (كالهيونغ-نو و دولة توبا و جوان-جوان و كوك-ترك و الخزر ...) راجع : المواقع الاليكترونية العلمية المتخصصة التالية :

http://turkicworld.org/turkic

/http://www.allempires.com

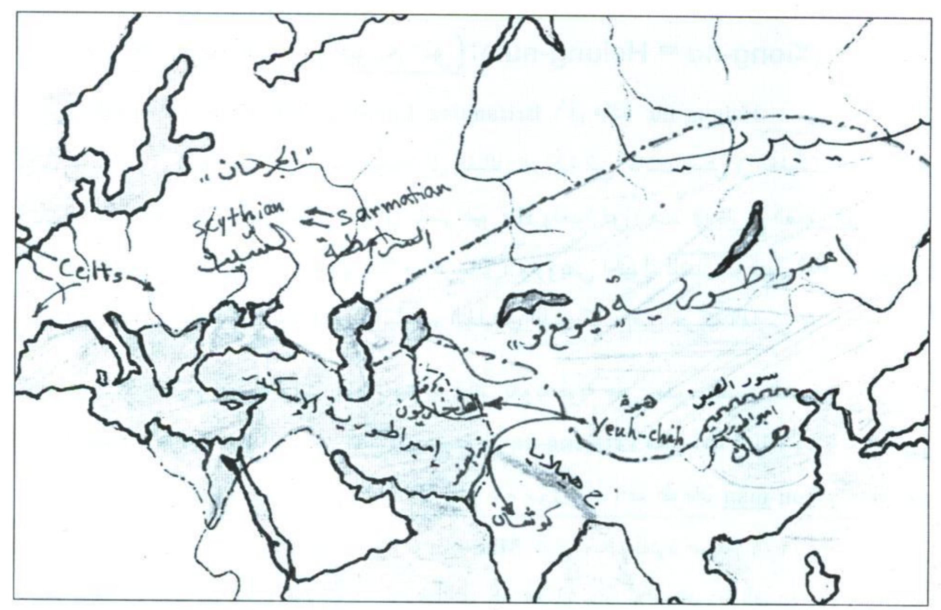
http://www.uglychinese.org/homepage.htm

http://www.hunmagyar.org/

http://www.peoples.org.ru/tatar/

http://gencturkler2.8m.com/WHO/who.html

http://www.turkleronline.com/turkler/



<u>مصور تاريخي للعالم السياسي في أواخر القرن الـــثالث ق.م ، نشاهد فيه :</u>

١- **إمبراطورية "هـــيونغ نو** "(القرن ٣ ق.م- ١٥٠م) و هي أقدم إمبراطورية تركية في التاريخ .

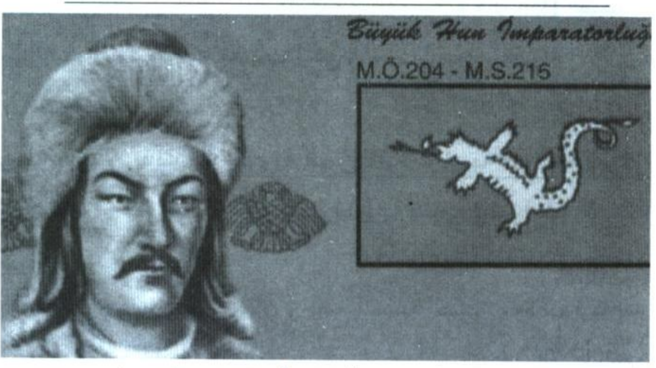
٢- **إمبراطورية هانHan** الصينية (٢٠٦ ق.م-٢٢٠م) وقد ورثت إمبراطورية تشين (٢٢١-٢٠٦) ق.م .

٣- تحت ضغط قبائل الهيونغ نو ، نزحت **قبائل يويه- تشيه Yueh-cheh** الطورانية من إقليم قانصو الواقع في شمال غرب الـــصين نحو بلاد ما وراء النهر و أفغانستان و شمال الهند حيث أسسوا هناك عدداً من الإمبراطوريات كان أهمها :

إمبراطورية كوشان Kushanسنة ١٢٨ ق.م.و يعد الطخاريون بطناً من بطون قبائل يويه-تشيه المذكورة .

٤- **إمبراطورية الإسكندر المقدوني** (ت-٣٢٣ ق.م)في أقصى اتساعها بعد أن أخـــضعت إمبراطوريـــة الأخمينـــــــيين(الفارســية) و إمبراطورية كوشان .

٥- **ظـــهور السرامطة Sarmtians** في القسم الشرقي من سهوب أوراسيا و إزاحتهم التدريجية **للسيث Scythian** الـــذين كـــانوا يسيطرون – قبل ذلك ، و لبضعة قرون من الزمن – على جميع المساحات الممتدة مابين نهر الفولغا و بحر البلطيق .



رسم للخاقان " **ماوتون** Mao-tun =ماتا mete " الملك الأقوى في إمبراطورية الهيونغ-نو و بجانبه راية إمبراطوريته

أولاً: إمبراطورية الهون(هيونغ-نو):(Xiong-nu = Hsiung-nu)

تقول الموسوعة البريطانية Britannica Enc.-CD-2000 \في مادة Hsiung-nu :

- ((الإشارة الأولى في السجلات الصينية القديمة إلى القبائل التركية التي كانت تعيش في منغوليا -شمال الصين – ترجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد ، عرفوا باسم **هيو Hu** ولعبوا دوراً هاماً في تاريخ الصين القديم ، وقد تأثر بهم الصينيون كثيراً واقتبسوا عنهم سلاح الفرسان ، وترويض الخيول للقتال..وعنهم أخذ الصينيون استخدام السراويل(البنطلون) مستبدلين به لباسهم التقليدي الذي كان يعيق حركة الفارس)).

- ((وقبل ميلاد المسيح بخمسة قرون تقريباً، برزت قبائل بدوية قوية على حدود الصين الشمالية والغربية في إقليم قانصوه ، عُرِفت عند المؤرخين الصينيين بهيونغ نو **Hsiung-nu** ؛ معلوماتٌ قليلة ونادرة تلك التي وصلتنا عن مؤسّس إمبراطورية الهيونغ -نو ، فلا نعلم عنه سوى أن اسمه **طومان Tou-man** وأنه قُتل سنة ٢٠٩ق. م ، فورث العرش ابنُه **الملك ماوتون Mao-tun** الذي حكم لفترة طويلة(٢٠٩-١٧٤ ق.م) وفي عهده أصبحت دولة الهونغ-نو قوة عظمى ، وصارت تمثّل تهديداً جادّاً للإمبراطورية الصينية..)) .

- و في عهد **(ماوتون)**المذكور، **قاد الإمبراطور الصيني كاؤو-تسو Kao-Tsu** (مؤسّس سلالة هان الصينية،حكَمَ من ٢٠٦-١٩٥ق. م) جيشاً صينياً ضخماً لتحطيم إمبراطورية الهونغ- نو ، فأباده هؤلاء في معارك طاحنة استغرقت ٧ أيام بلياليها، ثم قاموا إثر ذلك بهجوم انتقامي على الصين و اجتاحوا أراضيها حتى حاصروا الإمبراطور الصيني في عاصمته، و فرضوا عليه جزية كبيرة مذلة مدة تتجاوز ٦٠ سنة .

From (Atlas of the ancient world -CD)-+ Britannica Enc.-CD-2000

- **حدود الإمبراطورية :**

كان مركز تلك الإمبراطورية الهائلة في منغوليا ، وكانت تمتدُّ من المحيط الهادئ شرقاً وحتى أقاصي تركستان غرباً، ولأكثر من قرنين من الزمان كانت على صراع متواصل مع الصين ، ولدفع خطرها أنشأ إمبراطور الصين Chin سور الصين العظيم ، ثم قامت من بعده سلالة هان Han الصينية فكانت تدفع لهم جزية سنوية و تُصْهر إليهم بتقديم أميرات صينيات ليكنَّ زوجاتٍ لزعماء " الهيونغ –نو" رغبة من ملوك الصين بتألُّفهم و استمالة ملوكهم .

- **ولأكثر من قرنين من الزمان بقيت إمبراطورية الهون القوة الرئيسية في آسيا المركزية والشرقية ، ولكن ما يكاد يطل عام ٤٨م حتى تتمزّق هذه الإمبراطورية بسبب النزاعات الداخلية المستمرة ، *منقسمةً إلى قسمين* :**

١ – القسم الجنوبي :منها بقي في شمال غرب الصين وخضع للسيادة الصينية ، وذاب فيما بعد مع الأكثرية الصينية.

٢-القسم الشمالي : حافظوا على كيانهم المستقل ، حتى منتصف القرن الثاني (١٥٠م)، حيث خضع بعضهم لجيرانهم قبائل سيان-بي Hsien-Pei المغولية(التركية).

● وهناك مجموعة من الهيونغ نو الشماليين والذين رفضوا البقاء في منغوليا تحت حكم Chih-chih.. هؤلاء هاجروا من منغوليا باتجاه الغرب تحت إمرة أخيه ومنافسه في الحكم ، وهؤلاء أجداد الهون الأشداء الذين ظهروا في القرن الرابع م في أوربا الشرقية وأخذوا يدكّون حدود الإمبراطورية الرومانية ،و يُغيرون على القبائل الجرمانية التي اضطرت إلى الهجرة نحو الغرب والبلقان هرباً من ضغط هؤلاء الهون الأتراك الذين كانوا قد بدؤوا يستعيدون مجدهم التليد ..

● **إثر ارتحالهم إلى أوروبا بدأ الهون بتأسيس إمبراطورية هونية جديدة ابتداء من سنة ٣٧٠م على يد زعيمهم بالامير Balamir، ثم أوكتار Oktar ثم مونزك Monzuk(والد أتيلا) لتصبح إمبراطوريةً مهيبةً على يد أخيه و وريثه في الحكم الإمبراطور روا = Roa أو Rogela ،أو رُغا Rogha**

● **ثم لتبلغ أوج عظمتهاعلى يد البطل الأشهر في التاريخ القديم**(أتيلا **Attila** عاش٤٠٦-٤٥٣م) (١) الذي ورث مُلْكَ عمه (روا).

● خضعت لأتيلا اثنتان من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ وهما: البيزنطية (الشرقية) والرومانية (الغربية)، ودانت له أيضاً معظم القبائل الجرمانية الشهيرة ببأسها وجبروتها.

***يقول د. عمر فرّوخ** : " في الوقت الذي كان الهون يزرعون الرعب في أوربا مابين جبال الأورال في سيبريا وحتى فرنسا تحت قيادة أتيلا (١)، كان أقرباؤهم (الهياطلة أو الهون البيض) يدمِّرون الممالك القوية في جنوبي غربي آسيا حيث قضوا على مملكة بخارى٤٥٠م وإمبراطورية غوبطا ٥٠٠م وهاجموا الإمبراطورية الساسانية مرات عديدة خلال النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي ." (٢)

● نشير هنا إلى أن الهون كانوا يعتنقون الديانة الشامانية (**Shamanism**) وهي في الأصل ديانة توحيدية ، تؤمن بالإله الواحد السامي ، ولكنها تقدّم بعض الطقوس التعويذية لبعض الظواهر الطبيعية التي كانت تخيف الإنسان القديم كالشمس والقمر والرياح والنجوم ..

● هذه الديانة كانت ديانةَ جميعِ الأقوام(التركية – المغولية) قديماً، ومنها اشتقّت ديانة الشنتو **Shinto** اليابانية والتي لا تزال هي الديانة السائدة في اليابان إلى اليوم.

---

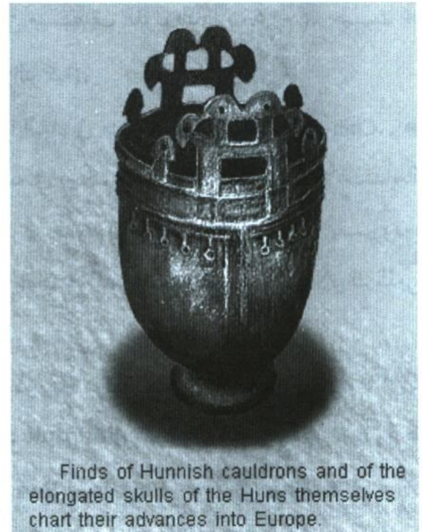
(١)- **للتوسع في موضوع أتيلا ، راجع تاريخ " إقليم روسيا – في الجزء الرابع من هذا الكتاب ".**

(٢)- من كتابه " العرب والإسلام في الحوض الغربي..." صـ٢٢من الجزء الأول .

(٣)- للتوسع في المعلومات حول الهيونغ -نو و بقية الإمبراطوريات التركية القديمة ارجع إلى المواقع الإليكترونية التالية :

http://www.uglychinese.org/homepage.htm أيضاً : http://www.hunmagyar.org/

http://www.allempires.com http://turkicworld.org/turkic



Finds of Hunnish cauldrons and of the elongated skulls of the Huns themselves chart their advances into Europe.

خوذة من البرونز من عهد الهون

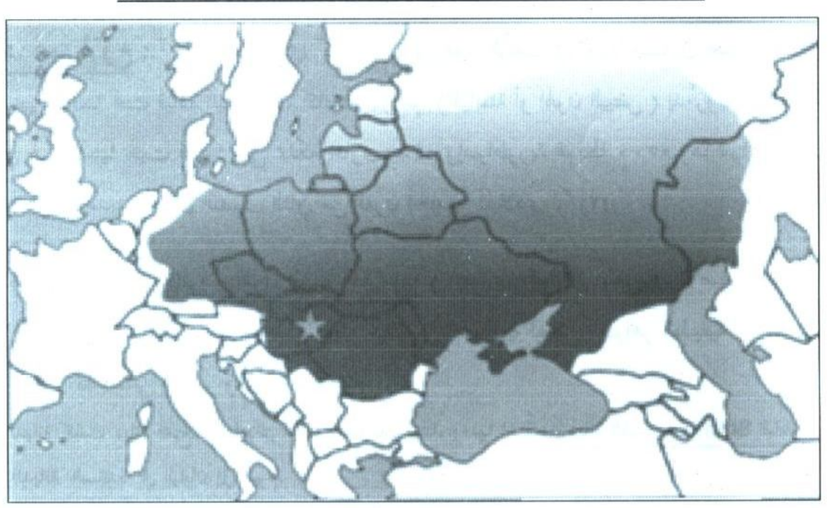


A gold belt buckle of the Xiongnu, 2nd century BC

مشبك ذهبي جميل

نموذجان من الصناعات المعدنية (الأثرية) عند الهيونغ- نو

(عن أطلس **Atlas of The Ancient world - MARIS M**)



حدود إمبراطورية الهون في أوربا(في عهد أتيلا)

موقع النجمة هو موضع عاصمة إمبراطورية أتيلا

ثانياً: الهون البيض/الهـياطلة(الهيطل) Hephthalites:

(انظر موقع هذه الدولة في المصور التاريخي ص٣٤)

- يعتقد بعض العلماء أنهم سموا بـ" **الهيطل** " نسبة إلى اسم ملك من ملوكهم(١).

  وهم يسمون أيضاً " **الهون البيض** White Huns " و بالتركية "Ak Hun" .

- هـم قبائل تركية [قسم من أحفاد أولئك " الهيونغ نو" الذين تحطمت إمبراطوريتهم في شمال الصين]..

- هاجروا من مواطنهم شمال غرب الصين وقاموا بغزو الأقاليم الشرقية من إيران (خراسان) وبلاد مـا وراء النهر ، وأفغانستان ، والهند .. في القرن الخامس الميلادي.

- بعد أن قـدم الهياطلة إلى الأقاليم الإيرانية الشرقية و احتلوها ، ما لبثوا أن هجروا لغتهم الأم(التركيـة) و تبنَّوا اللغة الإيرانية(١)- وهي لغة الشعب الذي حكموه هناك- وجعلوها اللغة الرسمية في إمبراطوريتهم .

- احتل الهياطلة مملكة بخارى أولاً (سنة٤٥٠م)،ثم اجتاحوا الهند وقضوا على مملكة غوبطا(سنة ٥٠٠ م)(٢)

- وقد دخلوا في حروب مستمرّة مع الإمبراطورية الساسانية(الفارسية) .. فحاول أن يدافعهم كسرى أبرويز الأول (فيروزالأول) الذي حكم مابين ٤٥٧-٤٨٤م ولكنه خاب في معاركه معهم ، وقتل في إحـداها سنة ٤٨٤م و أسروا أسرته(٣) ...

- ومثل ذلك وقع لأخيه (بالبش ٤٨٤-٤٨٨م) الذي حاول صدّهم فأسروه وخلعوه عن العرش و ولّوا مكانـه قباذ ابن أبرويز الأول ، وكان من أم تركية هي ابنة أحد ملوكهم (٤)، فدعموه و وطَّدوا له ملكه.



وادي فرغانة في تركستان



جبال تيان شان و تعني بالصينية الجبال السماوية.

Tian Shan

Translated as the "Heavenly Mountains" in Chinese, the Tian Shan is the major mountain system of Central Asia. Shown here is the range extending through Kazakhstan.

١- موسوعة Americana-Grolier –CD -1998

٢- " العرب والإسلام في الحوض الغربي..." د. عمر فروخ صـ٢٢من الجزء الأول .

٣- تاريخ الرسل و الملوك – الطبري.- أيضاً : معجم البلدان لياقوت الحموي مادتي: "خراسان" و "ماوراء النهر".

٤- موسوعة Britannica Enc. –CD -2000.

• **يقول الدكتور ريتشارد فراي Richard Frye** في موسوعة Americana-Grolier -CD -1998

\ مادة Hephthalites \ **ما ترجمته " ببعض التصرف للاختصار "**:

" الـــهفتاليت كانوا عموماً هم الفائزون في حروبهم مع الساسانيين حـــتى عـــام ٥٥٨ م ، ففيـــه تحـــالف الساسانيون مع الترك (طوكيو) ، وهي القوة الجديدة التي نشأت آنذاك في أواسط آســـيا ، ضـــد الهياطلـــة فحطموا إمبراطوريتهم إلى أجزاء صغيرة (إمارات متفرّقة)..

معـــظم هـــذه الإمارات (في ما وراء النهر) جعلوا ولاءهم لأتراك "طوكيو" ، وأما ما كان منها جنوب نهر جيحون فقد خضعوا للتبعية الفارسية ، وأما من كان منهم في جبال أفغانستان فقد حافظ على استقلاله .

وأما في الهند حيث كان الهياطلة يسمون هونا Huna (وكان يحكمون جميع الأقاليم الوسطى و الشمالية مـــن الهند) وقد اشتهر من ملوكهم ملكهم الأول " **طورامانا** Turamana الذي حكم حوالي ســـــنة ٥١٠ م .. ولكن دولتهم هناك لم تعمَّر طويلاً.. ويختفي اسمهم– كملوك– سريعاً من التاريخ الهندي ، فيما بقي بعـــض من سلالاتهم المحلية يحكمون كأمراء حتى استقلال الهند عن بريطانيا في العصر الحديث سنة ١٩٤٧م .

(النبلاء) من الراجبوت يزعمون بأنهم من سلالة أولئك (الهونا) الهياطلة ."

• في أفغانستان: عند قدوم الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر و خراسان وأفغانستان كان الهياطلـــة قـــد تفتـــتوا إلى دويلات صغيرة جداً " إمارات..حيث لكل مدينة دولة مستقلة" ؛ وقد لعب بعض هؤلاء الأمراء دوراً هاماً في الفتوحات العربية لهذه الأقاليم ، من هؤلاء **نيزك خان Nezak** الحـــاكم الرئيـــسي في جبـــال أفغانستان.

• **يتابع الدكتور ريتشارد فراي مؤلف كتاب** " The Heritage of Persia ":

" فـــي أفغانستان، لعب أمراء الهياطلة المحلـــيّون أدواراً مـــهمة في الفتوحات العربـــية . فـــفي سنة ٧٠٥ م نيزك خان **Nezak**، الحاكم الرئيسي من أمراء الهياطلة في جبال أفغانـــستان، استـــسلم إلـــى الفاتح العربي قـــتيبة ابن مسلم وانضمَّ إلى قواته في الفتوحات الإسلامية الأخرى في آسيا الوسطى.

بعد سنوات قليلة، ترك نيزك **Nezak** العرب . و اتحد مع أمراء الهيطل الآخرين في ثورتهم لتـــأمين استقلالهم من المسلمين ، لكنَّ الثورةَ قد فشلت وأما هو فأُعدِم.

هذه المعلومات هي المعلومات الأخيرة حول الهياطلة في التاريخ.

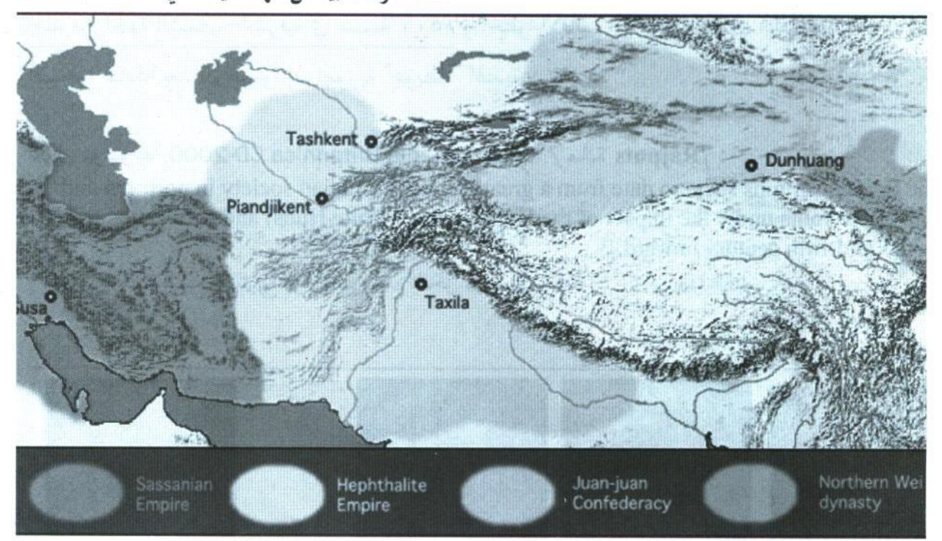
إنّ أسماء أمراء الهياطلة التي حكمت في أفغانستان عُرِفَتْ من العديد من العمـــلات المعدنيـــة التـــي سكّوها.

قبيلة أبدالي **Abdali** كبرى قبائل الباشتون في أفغانستان يعدُّون أنفسهم من أحفاد الهياطلة."

(نقلاً مترجماً عن موسوعة Hephthalites \ Grolier Educational Corporation (C) 1996)



قطعة نقود ذهبية من عهد الهياطلة في الهند



مصوران تاريخيان يمثلان المناطق التي حكمها الهون البيض (الهياطلةHephthalite - Ak-huns)

أهم مصادرنا عن الهياطلة :

١. موسوعة Americana-Grolier –CD -1998

٢. " العرب والإسلام في الحوض الغربي..." د. عمر فروخ ص ــ٢٢من الجزء الأول .

٣. تاريخ الرسل و الملوك – الطبري.

٤. معجم البلدان لياقوت الحموي مادتي: "خراسان" و "ماوراء النهر".

٥. موسوعة Britannica Enc. –CD -2000.

٦. للتوسع راجع المواقع الالكترونية التالية :

http://turkicworld.org/turkic

/http://www.allempires.com

http://www.hunmagyar.org/

http://www.uglychinese.org/homepage.htm

(ملحق بالهياطلة) الــراجــبــوت Rajput

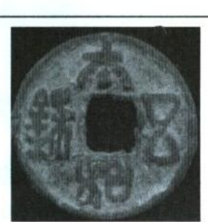
●مجموعة كبيرة من الناس(في الهـــند) مشـــهورون بطبيعتهم العشائرية ، وبالشجاعة والوطنية، و باعتزازهم بتاريخهم الفخور. دعي هؤلاء بـــالــ Rajput راجبوت (وهو تعبير محرَّف عن الكلمة السنـــسكريتية Raja putra وتعني " أبناء الملوك أو الأمراء ") لأنه وعبر تاريخهم الطويل كان منهم ملـــوك و أمـــراء الأقـــاليم المركزية والشمالية من الهند منذ قبل القرن السابع بعد الميلاد.

●الـــراجبوت يرجعون في أصولهم إلى أولئك الأتراك الهياطلة **Hephthalites** الفاتحين الذين هـــاجموا الهند من الجهة الشمالية-الشرقية في ســـنة ٥٠٠م و احتلوا الأقاليم المركزية وكذلك الشمالية —الغربية منها و أصبحوا سادتها بعد أن هزموا إمبراطورية "غوبطا " الهندية ..

تقول موسوعة.**Encyclopædia Britannica CD-2000** / مادة **Rajputs**/ :

[[The Rajputs' origins seem to date from a great breakup of Indian society in northern and northwestern India under the impact of the Hephthalites (White Huns) and associated tribes from the mid-fifth century onward.]]

للـــتوســـع في تاريخ الراجبوت راجع الملحق بنهاية إقليم الهند — ج٣ من هذا الكتاب



قطعة نقد من عهد سلالة وابي(توبا)





ثـــلاث قـــطع من النقـــود من عهـــد الهياطـــلة




(لوحة جدارية دينية + منحوتات بوذية) في الصين ترجع إلى عهد سلالة " توبا-وابي" التركية

ثالثاً: دولة الأتراك توبا=وايي Touba=Topa=Wei: (من سنة ٣٨٦-٥٣٥م):

(هذا البحث مترجم حرفياً عن الموسوعة Enc. Britannica-CD-2000 /مادة: Wei Dynasty)

(انظر في المصوَّر التاريخي في نهاية هذه الفقرة)

●وهم قبيلة تركية قوية كانت تقطن شمالي سور الصين العظيم ، وكان اسمهم الأصلي في التركية طبغــاتش Tabghatch ،حكموا الصين من سنة ٣٨٦-٥٣٥م وسماهم الشعب الصيني توبا، وكانوا معاصــرين لدولــة "جوان –جوان" التركية-المغولية.. و كانتا متخاصمتين متحاربتين.

●أسَّست هذه القبيلة دولة عظيمة الازدهار في الصين ، وكان أباطرتها أوّل من أسقط نظام الإقطاع فيها.. وكان لذلك شأن عظيم في ازدهار الزراعة والاقتصاد ، وقد شجَّع ملوك هذه السلالة العلوم والفلسفة وحرية الأديان ، وعلى عهدهم انتشرت البوذية(إلى جانب الكونفوشية الدين الصيني القومي)، بعــد أن اضــطهدها ملوك الصين طويلاً..

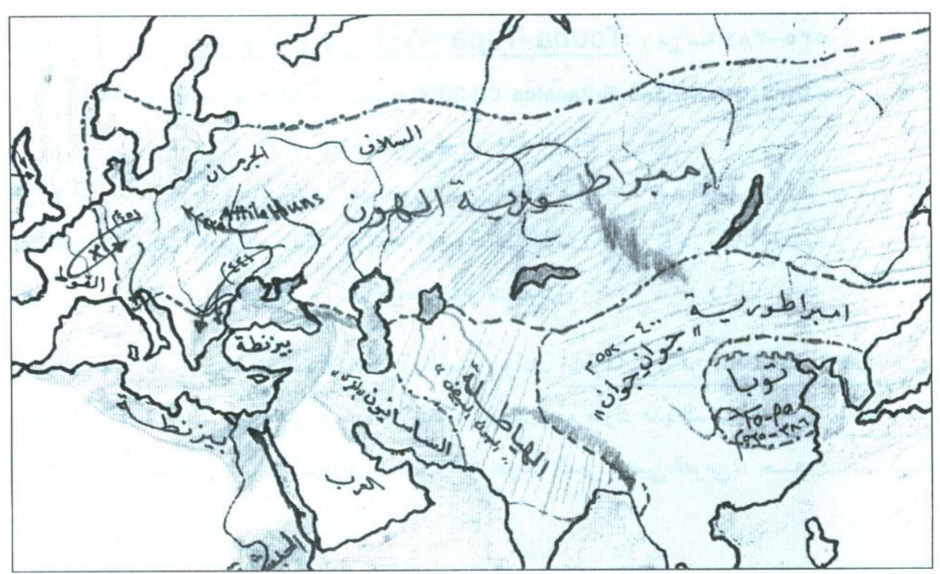
●ولكن مع مرور الوقت.. وفي نهاية القرن ٤م ، ولانغماس الأسرة المالكــة بالعــادات الــصينية للطبقــة الأرستقراطية الصينية ، أصبح العديد من أُسَر الأتراك (توبا) ممن فيهم البيت الإمبراطوري يتــبَنّوْن ألقابــاً وأسماءً صينية، حتى لقد مارسوا ضغطاً وجهداً في محاولة إعادة كتابة تاريخهم الإمبراطوري محاولين أن يتبرَّؤوا وأن يتــنصَّلوا من أي شيء يربطهم بأصولهم غير الصينية ..

●وأخيراً .. بلغ الأمر بهم أن حرّموا لغتهم الأصلية (التركية) ، وبدّلوا أزياءهم (هنــدامهم التركــي) في سبيل هذه الغاية ؛ وانتحلوا لسلالتهم اسماً ملكياً صينياً عريقاً في القدم هو سلالة واي Wei .))

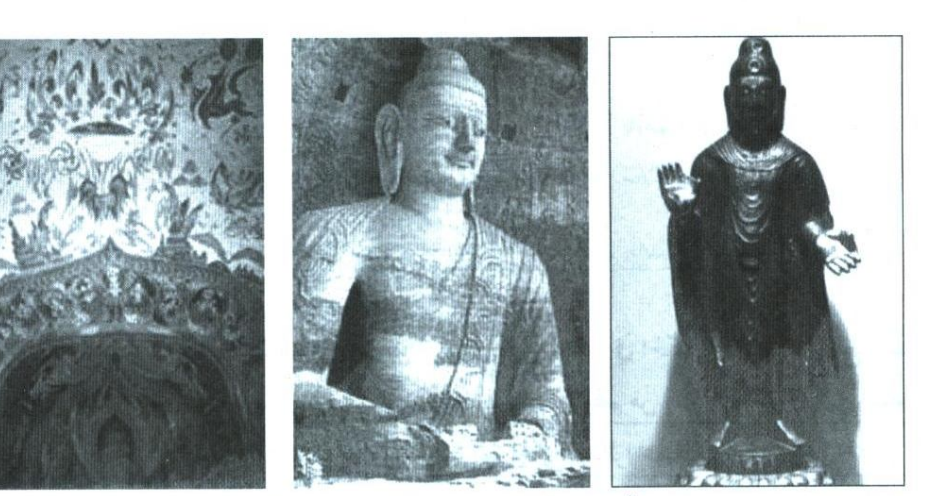
●و جاء في كتاب * "تاريخ الحضارات العام" تأليف إدوار بروي الأســتاذ في جامعــة الســوربون \ط المترجمــة ١٩٦٥\في صـــ ٩٥من الجزء الثالث – ما يلي :

" و يقصِّر القلم عن وصف العظَمَة التي بَلَغَــتْها أســرةُ وايي Wei في الحكم ، إذ بفضلها رسَخَ أمــرُ البوذية في الصين، وتلبَّست بأخلاق الصينين وطباعهم . فكانت إدارتهم من أكبر العوامل في نشر أسباب الحضارة في البلاد . فالتقوى التي عرف بها ملوك هذه الدولة تركت أثراً عميقاً في النقش وفنّ الحفْــر ؛ إذْ بلغ الفنُّ الديني في هذه الحقبة الذروة من الإتقان كما يؤكّد المؤرّخ الفرنسي(غروسّـيه Grussete)... ومن أشهر ملوك هذه الدولة الإمبراطورة (هو Hu) التي حكَمَتْ (من ٥١٥-٥٢٨م)...وتميَّز حكمهــا بالحزم والشدَّة والعزم " انــتهــى.

●نذكر هنا أن ملوك هذه الدولة (توبا) قد ساعدوا أقرباءهم الترك (توكيو) في ثــورتهم الناجحــة التي أطاحت بملوك (جوان – جوان)المغول سنة٥٥٢م .



لاحظ في المصوّر وجود أربع إمبراطوريات تركية في العالم في وقت واحد هو النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي و هي: (توبا– جوان جوان – الهون – الهياطلة) و قارنها مع إمبراطورية الفرس (الساسانيين) و مع الإمبراطورية البيزنطية .



تمثال لبوذا ٤٤٣م –من عهد سلالة وايي* تمثال لبوذا في الصين منحوت في الجبل من عهد سلالة وايي –لوحة جدارية من عهد وايي=توبا

من مصادرنا هنا ، ومنها مجموعة من الصور الأثرية ، مادة : \ Northern Wei\ أو مادة Tuoba في موسوعة ويكيبيديا على العنوان:
http://en.wikipedia.org/wiki/Northern_Wei

رابعاً: إمبراطورية جوان–جوان : Guen-Guen =juen-juen (٤٠٠-٥٥٢م)

(هذا البحث مترجم حرفياً عن الموسوعة البريطانية الاليكترونية Britannica Enc. –CD-2000) (*)

● تلفظ أيضا جيوجين(Geugen) و (juan-juan)وهم شعب مغولي ، كان يلقّب حكامهم بالخاقانـــات، أنشؤوا إمبراطورية عظيمة حكمت رقعة كبيرة تمتد من سهول منشوريا مروراً بالصين الشمالية وحتى أقاصي تركستان غرباً (**انظر موقع دولتهم و امتدادها في المصور التاريخي السابق**).

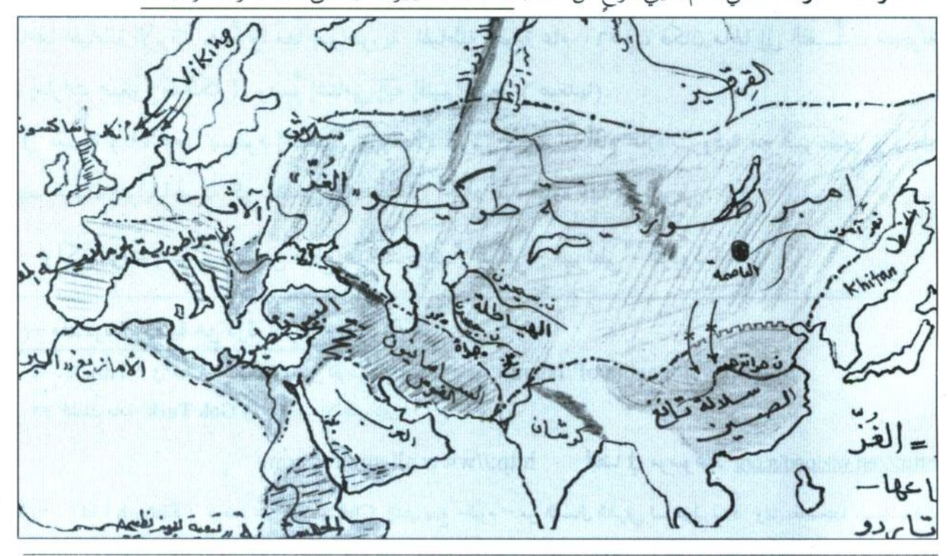
● امتدّ عهدهم قرناً ونصف من الزمان منذ بداية القرن الخامس وحتى منتصف القرن الـــسادس ، وكانـــت تخضع لهم قبائل طوكيو (الغُـــزّ)الأتراك .

● وكانوا حلفاء للأتراك الهياطلة(Hephtalite) ؛ ولكنهم في نزاع مستمر مع ســـلالة Wei=Topa التـــرك الذين كانوا يحكمون الصين..

● وهكذا ،وفي عام ٥٥٢م،قامت قبائل الغُزّ(طوكيو) التركية بثورتهم الشهيرة ، وخلعوا عنهم حكم هـــؤلاء الـــ(جوان–جوان) بمساندة ومساعدة من دولة توبا Topa ، وكان لهذه الثورة أهمية تاريخية عظيمة، إذ تلاها تأسيس الإمبراطورية التركية الشهيرة: إمبراطورية "كوك–ترك"(توكيو) وهي إمبراطورية الأوغوز(الغزّ) الأولى والتي اتـــخذ شعبها اسم **الترك Turk** كاسم علم لهم لأول مرة في التاريخ.

● وبسقوط دولة "جوان–جوان " سيرحل هؤلاء المغول عن موطن دولتهم، باتجاه سهوب أوراسيا(روســـيا حالياً) مصطحبين معهم قسماً كبيراً من الأتراك (الأويغور)، ليشكّلوا فيما بعد في القرن السادس إمبراطورية أخرى عظيمة في شمالي القوقاز وفي أوربا الشرقية ، **وسيعرفون هناك باسم " الآفار AVARs**".

● "**جوان– جوان** ": هي اسمٌ صيني لنوعٍ من الذّئاب ؛ أطلقه الصينيون لقباً على هذه الدولة التركية !.



(*)- انظر أيضاً مادة juan-juan) Rouran على الموسوعة: http://en.wikipedia.org/wiki/Juan-Juan

خامساً: إمبراطورية الغُزّ / توكيو (كوك-ترك)(١):

Gok-turk=Kok-Turk=Tu-kue

• **في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، تنشأ إمبراطورية تركية هائلة هي إمبراطورية توكيو Tu-kue (تعرف أيضاً بدولة كوك-ترك) بالتعاون مع سلالة Topa = wie التركية التي كانت تحكم الصين الشمالية، وتصبح أكبر إمبراطورية في آسيا ..**

(انظرخارطة دولة الغزّ "كوك-ترك" في المصوَّر التاريخي في الصفحة السابقة)

• مؤسِّس هذه الدولة هو **الخاقان بومن Bumin** الذي مات بُعَيد تأسيسه للإمبراطورية سنة ٥٥٢م ، فانقسمت بعده الإمبراطورية إلى قسمين :

١. القسم الشرقي : ورث الحكم فيه الإمبراطور موهان **Muhan** (وهو ابن Bumin) حكم من٥٥٣-٥٧٢م متمركزاً في منغوليا . (انتبه: **ولد محمد صلى الله عليه وسلم سنة ٥٧١م**).

٢. القسم الغربي : وقد ورث الحكم فيه الإمبراطور **Ishtemi** (وهو أخو الخاقان بومين) وجعل عاصمته في **أكتاغ Ektagh** (٢) متخذاً لنفسه لقب " يبغو "**Yabgu**.

(يبغو : هو لقب ملكي من أصل طخاري أو إيراني استعمله " أتراك القسم الغربي" لقباً لملكهم الذي كان دون الخاقان بمنزلة واحدة ، و قد ورد هذا اللقب في تاريخ الطبري بصيغة أخرى هي " جبغوية ").

أما عن أتراك الغرب (القسم الغربي):

• فقد قام **الخاقان إشتامي** (الذي يرد عند الطبري باسم سنجيبوSinjibu) متحالفاً مع الساسانيين الفرس بمهاجمة الهياطلة الأتراك ،فدمَّروا معاً إمبراطورية الهياطلة القوية عام ٥٦٠م ، فكان مآلها إلى التفتُّت متحوِّلة إلى إمارات صغيرة مفكَّكة !. وضمَّ إشتامي إليه إقليم الصغد (صغديا).

• في سنة (٥٦٩م) يقوم إشتامي بغزو بلاد فارس ، بعد أن أقام علاقات ودية مع البيزنطيين و تبادل معهم سفراء النوايا الحسنة كي يضمن بقاءهم على الحياد عند قيامه بمهاجمة الفرس .

• ولكن موت إشتامي المفاجئ قاطع هذا التحالف" التركي- البيزنطي" الودود !

---

(١)- مصادرنا الرئيسية عن دولة الغز (كوك-ترك) هي:

١-مادة Turk * في النسخة الاليكترونية من الموسوعة الشهيرة Encyclopaedia of Islam-CD2002 ,

٢- كذلك مادة **Gok Turk** في الموقعين الإلكترونيين :

http://www.allempires.com/ **أيضاً في موسوعة:** http://en.wikipedia.org

(٢)- إكتاغ **Ektagh** : موضع على نهر جو **Chu** الذي ينبع -اليوم – من الشمال الشرقي لـ قيرقيزستان ويمر بعاصمتها بشكاك **Bishkek** ،ثم يتدفق باتجاه الشمال الغربي متوغلاً في أراضي كازاخستان غربي بحيرة بلكاش .(انظر في الخارطة الجغرافية و في صورة بشكاك عاصمة قرقيزيا في نهاية هذا الجزء من الكتاب)

● ثمّ يرث **إشتامي** – في حكم القسم الغربي من إمبراطورية الغزّ(توكيو) – **الخاقان تاردو Tardu الذي حكم من (٥٧٣-٦٠٣م** **) ،**وفي عهده تزدهر دولته ازدهاراً عظيماً ، وتتوسّع غرباً حتى حدود بيزنطة؛ وبذلك استولت على معظم طريق الحرير التي كانت تعدّ الطريق التجاري الأهم في التاريخ بين الشرق والغرب .**

**** انـــتبه : [ولد النبي محمد(ص) سنة ٥٧١م ، و إذن فقد عاصَرَ الخاقان تاردو]**

● كان الخاقان تاردو مغامراً جريئاً ذا طبع متهوّر،فهو لم يتردد أبداً في الإغارات المتــتالية على المدن البيزنطية عابراً القوقاز و آذربيجان مابين عامي ٥٧٦-٥٩٠م .

● بل لقد حاول تاردو أيضاً (ما بين العامين ٦٠٠-٦٠٣ م) بسط سيطرته علـــى القـــسم الـــشرقي مـــن إمبراطورية الكوك-ترك(**توكيو**)- كان القسم الشرقي في هذا الوقت يعاني من صراعات داخلية وخارجيـــة مريرة ومنـــهكة – ولكنّ الخاقان تاردو عندما فشل في ضمها تَـــرَكَ مُلْكَه و اختفى سنة ٦٠٣ م ، وكانت غزواته هذه سبباً في تكريس الانقسام و البغضاء ما بين الأشقاء الشرقيين و الغربيـــين.

● **وعلاوةً على ذلك .. فقد انقسمت من بعده إمبراطورية الغز الغربية إلى خانيات صغيرة متنافسة ..**

● **حتى إذا جاءت سنة ٦١٨ م برز من بينهم ملك قوي اسمه: تونغ يـــبغو Tong yabghu**(حكـــم مـــن ٦١٨-٦٣٠م) **(١) استطاع خلالها أن يوحّدهم من جديد، وأن يـــبسط سيطرته من جبال ألتاي شـــرقاً وحتى بحر قزوين غرباً، ومن بحر آرال شمالاً وحتى إقـــلـــيم هندو-كوش جنوباً.**

و لكنّ الملك الصيني **تاي تسونغ T'ai-tsung** (الملك الثاني من سلالة تانغ T'ang (٢)) الذي شجّعه و أشاد به في أول الأمر ، عاد فخشي من تعاظم أمره ، فحرّض ضده قبائل القارلوق التركمانية البدوية التي ثارت عليـــه وتمكَّنَتْ من قَـــتْله سنة ٦٣٠ م.

● و فَـــقَدَ أتراك الغرب بمقتله رمزَ وحدتهم فانقسموا بعدها إلى فصيلين متنازعين وقعت بينـــهما حـــروب متواصلة دامية مهلكة ..و لم يستطيعوا بعدها أن يتوحّدوا أبداً !

.. هذا كلّه عن أتراك الغرب.

---

(١)- انتبه للتزامن : هاجر الرسول محمد (ص) إلى المدينة سنة ٦٢٢م ، و مات فيها سنة ٦٣٢م .

(٢)- على الرغم من ادعاء هذه السلالة (أعني سلالة تانغ) الأصل الصيني إلا أن أصولها – في حقيقة الأمر- كانت ممتزجة الدماء بالتزاوج مـــع نساء تركيات من القبائل البدوية التركية التي كانت تعيش في شمال الصين .

و في ذلك تقول موسوعة برتانيكا Britannica-CD -2000 \ في مادة Kao-tsu \ :

[[Although Kao claimed to be of Chinese descent, his family was intermarried with nomadic tribes of North China.]]

<u>و أما أتراك الشرق (القسم الشرقي من إمبراطورية كوك-تُرك=طوكيو):</u>

فقد سبق أن ذكرنا كيف أُهم إثر موت الخاقان موهـــان ,Muhan(Mugan) دخلـــوا في صـــراعات داخلية منهكة داخل العائلة الحاكمة دامت من سنة ٥٧٢م و حتى ٦٢٠م .

• ففي هذه السنة ظهر ملك تركي هو: **إيـــل خاقان IL-kagan**(٦٢٠-٦٣٠م)* و مع أنه كان هرِماً فقد مكّن الأتراك الشرقيين من استعادة بعض قوتهم بل لقد بلَغَ به أن أرسلَ إلى العاصمة الـــصينية يتوعَّـــدُهم ، و لكن القائد الصيني الفذّ تاي تسونغ استطاع أن يهزمه و يأخذه أسيراً ..

انـــتـــبه : كان حكم هذا الخاقـــان معاصراً لحكم الرسول محمد (ص) في المدينة، فقد هاجر النبي إليهـــا سنة ٦٢٢ م وتوفي فيها سنة ٦٣٢ م.

• وهكذا سقطَتْ دولة الأتراك الشرقيين لقمةً سائغةً في حلق الإمبراطور الصيني تاي تسونغ **(وهو من أسرة تانغ T'ang ذات الخؤولة التركية كما ذكرنا)** الذي احتلَّ منغوليا سنة ٦٣٠ م

و وضعها تحت حكم بعض البكوات (الأمراء) الأتراك الموالين للهيمنة الصينية!(هؤلاء البكـــوات المـــوالين للحكم الأجنبي ستحفظ لهم نقوش أورخون خيانتهم لأهلهم ووطنهم كما سيأتي شرحه لاحقاً)..

• و بعد ٥٠ عاماً و نيِّف من <u>الهيمنة الصينية استطاع الأتراك الشرقيون</u> (في منغوليا) - بعد ثـــورة شـــعبية عارمة قادها الأمير التركي البطل **كوتلوغ Khutlugh** بمساعدة البطل الـــوطني التركـــي" **تونيـــو كـــوك Tonyu-kuk**" ضد البكوات(جمع بيك) الخونة - أن يخلعوا عنهم النير الصيني و أن يعيدوا تـــشكيل دولـــة مستقلة قوية ، و تُوّج قائد الثورة الأمير **كوتلوغ** نفسُه في عـــام ٦٨٢ م خاقاناً على الترك الشرقيين تحت اسم جديد هـــو : " **إيـــل تَريـــش IL-terish kagan** " (*) .

• الخاقان الجديد(**ايل تَـــريش**) وحّد تحت سلطانه معظم القبائل التركية في منغوليا و حملهم متّحدين على العدو الخارجي (الصين) ، وقادهم في حملات سنوية على بلاد الصين متوغّلين في أراضيها ابتداءً مـــن ســـنة ٦٨٣م-و حتى وفاته سنة ٦٩٢م ..

• **حيث خلفه على العرش أخوه الشاب كابغان Kapghan** الذي تابع سياسة أخيه في الغزوات المتكـــررة على الصين .و لكنه أخطأ فتصادم مع أشقائه من أتراك الغرب (**مع التاركش Targish**) و الشرق (مع أتـــراك **الـــبياركو Bayarku**) الذين قتلوه سنة ٧١٦م .

(*) - الأمير كوتلوغ يمتُّ بالنسب إلى الملك التركي الأخير إيل خاقان **IL-kagan** ، و لذلك مُنحَ عند تتويجه خاقاناً لقب إيل تريش الذي يعني محيي دولة إيل خاقان .

بعد ثورة دامية في البلاط الملكي ذهبتْ ضحيتها أسرة كابغان ؛ نجح الأمير كول تكين Kul tegin (الابن الأصغر للخاقان ايل تيريش) في تتويج أخيه الأكبر بلغا Bilge خاقاناً(١) على الإمبراطورية الشرقية .

● كان الخاقان **Bilge** قوياً مهيباً..فعرض على الإمبراطور الصيني سوان تسونغ HsuanTsung (من سلالة تانغ) أن يقيم معه صلحاً مع حُسْن جوار وتحالفاً ، وحين رفض الإمبراطور الصيني هاجم بلغا **Bilge** الجيشَ الصينيَّ الضخم وسحقه ودمّره تدميراً ، وأجبر الصينيين على طلب السلام والصلح سنة ٧٢١م .

● بعد موت الخاقان بلغا سنة ٧٣٤م خلفه على العرش ابنه تينكري **Taengri** الذي حكم سبع سنوات كانت قاسية و شاقّة قبل أن يقتل سنة ٧٤١م .وفي أثناء ذلك كانت جميع القبائل الخاضعة لحكمه قد ثارت ضده ، و نجحت قبائل الأويغور أخيراً (سنة ٧٤٤ م) في إسقاط إمبراطورية الغز (طوكيو) الشرقية و السيطرة على منغوليا.

انتبه: نقوش أورخون Orkhon الأثرية الشهيرة كانت نصوصاً تأبينية (جنائزية)نقشت على شواهد قبور الملوك من سلالة الخاقان إيل تَريش (وكذلك الأمراء و القادة و كبار المسؤولين) في إمبراطورية الترك الشرقيين . و لكن أهم هذه النصوص هي تلك التي تخص (الخاقان ايل تَريش والوزير تونيوكوك و الأمير كول و الخاقان بيلغا) .

و قد ورد فيها - على لسان **الخاقان بيلغا Bilge**- توبيخ شديد لأولئك البكوات الخونة الذين رضخوا للهيمنة الصينية (في ما بين عامي ٦٣٠-٦٨٢م) و فيه أيضاً تمجيد عظيم يليق بالوطنيين من الترك.. أولئك الذين التفّوا حول البطلين كوتلوغ و تونيوكوك (٢) في تلك الثورة التي حرّرت الوطن من النير الصيني.



رسم للخاقان بيلغا و إلى جواره راية إمبراطورية كوك-ترك و تظهر خلفه نموذج من الأبجدية التركية (نقوش أورخون)

---

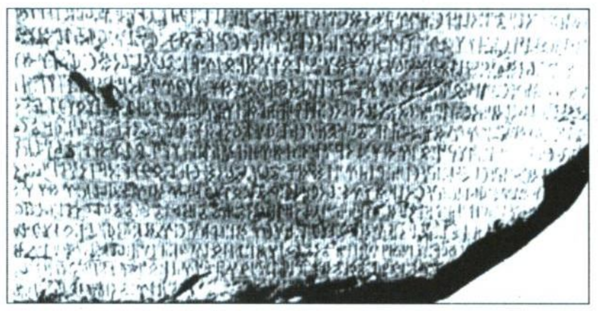
(١)- تكين : لقب تركي قديم يعني الأمير _ و أما كلمة(خان) فتطلق عند الترك على الملك و كذلك كلمة(خاقان) و هي أعلى لقب ملكي عندهم و تقابل عند الفرس كلمة شاهنشاه التي تعني ملك الملوك .

(٢)- توّج "كوتلوغ" - بعد انتصار ثورته الاستقلالية - خاقاناً على الترك باسم جديد هو " إيل تَريش خاقان" .

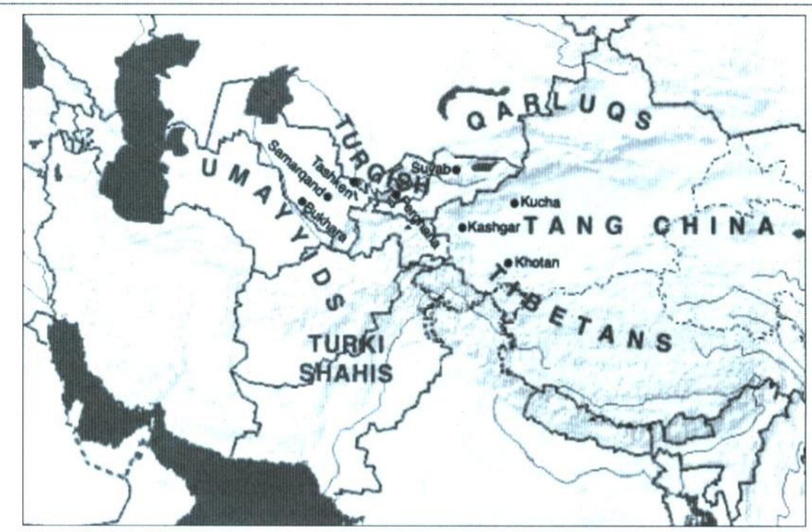


صورة من نقوش أورخون بالأبجدية الرونية(أقدم أبجدية تركية)

منحوتة أثرية لرأس الأمير كول



حجر منقوش بأبجدية أورخون التركية القديمة



مواضع بعض الدويلات التركية المتناحرة(التاركش-القارلوق- ترك شاهي) في الحدود الشرقية للدولة الأموية

معظم هذه البيانات مأخوذة من الموقع : http://www.allempires.com/

واقع إمبراطورية "كوك-ترك= طوكيو=الغز" إبان الفتح العربي الإسلامي :

إذا علمنا أن العرب حقَّقوا أهم فتوحاتهم في آسيا الوسطى (في بلاد ما وراء النهر تحديداً) في أثناء ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي على خراسان (أي ما بين عامي ٨٦-٩٦هـ\ ٧٠٥-٧١٥م)، فمعنى ذلك أنَّ هذه الفتوحات العربية الإسلامية وقعتْ خلال حكم كابغان(٦٩٢-٧١٦م)الذي كان يحكم القسم الشرقي لإمبراطورية الغُزّ(في منغوليا وما حولها، بعيداً عن ديار الإسلام)، والذي تسميه المصادر العربية(كالطبري) كوربغان ، ويقولون إنه ابن أخت ملك الصين .

و أما القسم الغربي المجاور لما وراء النهر(أي للحدود الشرقية للدولة العربية الإسلامية) فكان قد انهار قبل ذلك بأكثر من ٧٥ عاماً و تحوّل إلى "دويلات غُزّية صغيرة متناحرة " (هي خانيات التاركش **Targesh**) قد أنهكتها الصراعات الدامية فيما بينها ..(**انظر في المصور التاريخي السابق**).

مما أتاح الفرصة في سنة ٧٥٥م (أي بعد زمن فتوحات قتيبة بأكثر من٤٠ سنة) أمام **قبائل القارلوق Qarluq** (وهم أتراك أيضاً و يعتقد بأنهم من أحفاد الهياطلة) للبروز القوي على المسرح السياسي و إقامة دولتهم حول بحيرة بلكاش . و كان القارلوق قد ساهموا – قبل إسلامهم إذ كانوا شامانيين–في الانتصار الذي حقَّقه العرب المسلمون في معركة طَلاس (**TALAS**) عام ١٣٣ هـ \٧٥١م حين تحالفوا مع المسلمين ضد الجيش الصيني (**١**). و تمكّن القارلوق أخيراً في عام ٧٦٦م (قبل إسلامهم) من السيطرة الكاملة على الأراضي التي كانت قبل ذلك للترك (طوكيو) الغربيين.

- ولكن وللتوضيح من اللَّبس نؤكّد أن الفتوحات الإسلامية لم تشمل من بلاد الأتراك إلا مدناً وأقاليم من بلاد ما وراء النهر ، وهذه الأقاليم كانت في فترة الفتوحات الإسلامية عبارة عن إماراتٍ متفكّكة ومُتَفَتِّتة عن دولة الهياطلة التي انهارت –كما قلنا– سنة ٥٦٠م .

وكانت كل مدينة تقريباً ، لها مملكة خاصة ، تُحْكَم من قبل حاكم تركي مستقل عن الآخر .

**وأما عميقاً وفي أراضي(تركستان) الأخرى ..فالفتح الإسلامي والجيوش العربية لم تجرؤ أبداً على التوغّل فيها ، بل إن العرب التزموا سياسة الدفاع طوال القرون التالية ، وأقاموا الأسوار والخنادق لمنع و درء الاعتداءات على تلك الحدود .

** يقول الأستاذ بارتولد في ص٥٥من كتابه (تاريخ الترك في آسيا الوسطى) :

" وعلى العكس من الإيرانيين ، ثَبَتَ الأتراك ، ولم تستطعْ قوّاتُ المسلمين أنْ تفتحَ بلادهم . و قد كان العرب يلتزمون سياسة الدفاع طوال القرن الثامن(الميلادي)..."(٢)

---

(١)- من مادة "Turk " في موسوعة : Encyclopaedia of Islam-CD2002 ,

(٢)- ** حول هذه الحقيقة المدهشة راجع أيضاً : كتاب المغول \د. السيّد الباز العريني ص٦٩

و كتاب: تاريخ الدولة العربية- العصر العباسي الثاني د. زكّار ص٨٩، أيضاً: معجم البلدان- مادة (ماوراء النهر) ج٥ص٤٥

سادساً: إمبراطورية الآفــار Avars (*) : (٥٦٥م - ٧٩٦ م)

(انتبه: دولة الآفار عاصرت الدولة الإسلامية منذ بداية تكوّنها .. وحتى أواخر عهد الرشيد الخليفة العباسي).

- هم شعب أويغوري تركي، مع قادة من الآفار(=جوان-جوان) المغول ، أقاموا إمبراطورية جديـــدة في السهوب شمالي بحر قزوين وشمالي القوقاز .ثم انقسم الآفار إلى قسمين رئيسيين بقي أحـــداهما في أوربـــا الشرقية ، بينما تحرَّك الآخر غرباً إلى نهر الدانوب **Danub** واستقر في إقليم داسيا (رومانيا اليوم) ثم ابتدأ بفتوحاته النشيطة..

- ففي أواخر القرن ٦ م توسعت دولة الآفار (آفار داسيا **Dacia**) من نهر الفولغا شرقاً وحتى بحر البلطيق غرباً ، وفرضوا جزيةً هائلة على الإمبراطورية البيزنطية ، **وقد بلغَتْ إمبراطوريتُهم ذروةَ مجدها تحـــت حُكْم** الخاقان بايـــان(٥٦٥-٦٠٢ م) **Bayan Kağan فأصبحوا القوةَ الأعظمَ في أوربا.**(*)

(انتبه: هذا يعاصر تقريباً مولدَ و نشأةَ الرسول محمد (ص) ؛ و يعاصر أيضاً فترة ازدهار إمبراطورية الغُـــزّ (طوكيو=كوك-ترك) تحت حكم الخاقان تاردو ! .. كما ذكرنا أعلاه)

- ولقد كان لهؤلاء أثر كبير في تطور الجغرافيا البشرية لجزء كبير من أوربا ، فبتأثير هؤلاء وتحت ضـــغط قوتهم الهائلة هاجر كثير من القبائل السلافية إلى مناطق من أوربا الشرقية لم يكونوا قد عرفوها من قبـــل، ثم استوطنوها منذ ذلك الحين وأصبحت لهم إلى هذا اليوم.

- وبعد موت الخاقان البطل (بايان) ، ضعفت الإمبراطورية من بعده ، وتزلزلت تحت تـــأثير الضربات المستمرة من السلاف ، ومن البلغار (وهم أتراك أيضاً) ..

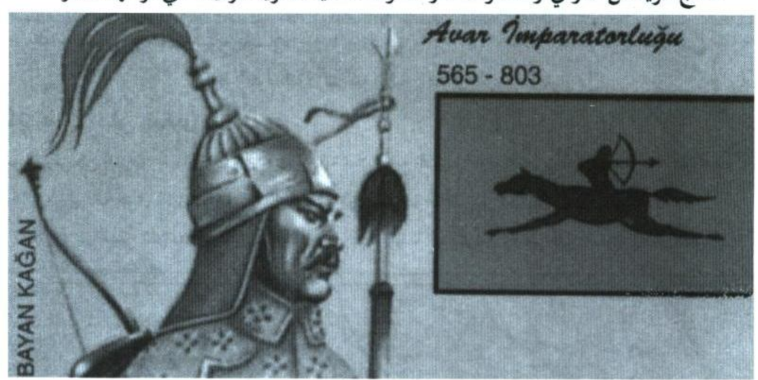
- **.. ثم جاءت نهايتهم الأخيرة عام** (٧٩٥-٧٩٦م) **على يد ملك الفرنك(الفرنج) القـــوي تـــشارلمان** (الذي كان يعاصر **هارون الرشيد** وكان بينهما علاقات ودية ومراسلات وهدايا) ؛ ثم قام الـــشعب المورافي في إقليم مورافيا ، والذي كان من جملة من خضع للآفار ، قام بتصفيتهم وإبادتهم ، وأما من نجا من الآفار فقد ذابوا في الأغلبية السلافية في داسيا (رومانيا) .


شارلمان Charlemagne

- وأما القسم الأول من الآفار والذي استقر في شرق أوربا الشرقية ، فقد بقي قسم منه في القوقـــاز، ولا يزال أحفاد هذا القسم يعيشون اليوم (في داغستان) ويؤلفون حوالي ٣٠% من سكان داغستان .
- **وللمناسبة نذكر أن الشيخ شامل – البطل القوقازي الوطني الشهير والذي ترأس الحركـــة الوطنيـــة المقاومة للاحتلال الروسي للقوقاز في نهاية القرن ١٩م- كان من الآفار ! (*) (**) ..**
- يبلغ عدد الآفار اليوم ما يقارب ١٥٠ ألف إنسان يسكنون داغستان،ويـــشكلون الكتلـــة الرئيـــسية مـــن الـــشعب الداغستاني(٣٠ % منه) الذي يحوي أكثر من٣٠ جنسية أخرى من الأقلّيات المختلفة التي تمثّل مجتمعةً الـــ(٦٠%) الباقية..(*)



نماذج أثرية من الأواني و المصوغات و الفنون المعدنية الأثرية الرفيعة التي تركها الآفار



رسم تخيلي للخاقان" بيان" ملك الآفار ، و تظهر إلى جواره راية إمبراطوريته

(**)- بدأت المقاومة الشعبية الإسلامية "الحركة المريدية" ضد الروس في القوقاز على يد الآفار بقيادة الإمام الداغستاني الآفاري "غازي محمد " فلما استشهد ،تولى قيادة المقاومة " الإمام حمزات بك" ، ومع موته خلَفه في القيادة " الإمام شامل" فكان من أعظم المجاهدين في القوقاز و استمر في مقاومته الضارية للاحتلال الروسي حتى اضطرته الظروف القاهرة إلى الاستسلام في عام ١٨٥٩م. و لعل من الطريف الملفت هنا أن هـــؤلاء القادة كانوا جميعاً من الآفار و من القرية "غمري" نفسها أيضاً.(انظر في هذا الشأن : كتاب شامل في القفقاس وفي روسيا تـــأليف تشييـــشا غوفا،ترجمة ص ٣٧ و ص ٧٣- أيضاً : الهجرات الخارجية من و إلى سورية.. محمد العليوي ص٢٢)

(*) ـــ معظم المعلومات الواردة هنا عن الآفار مأخوذة عن الموسوعة الامريكية Encarta-CD 2002) للمزيد من التفاصيل راجع أيضاً :

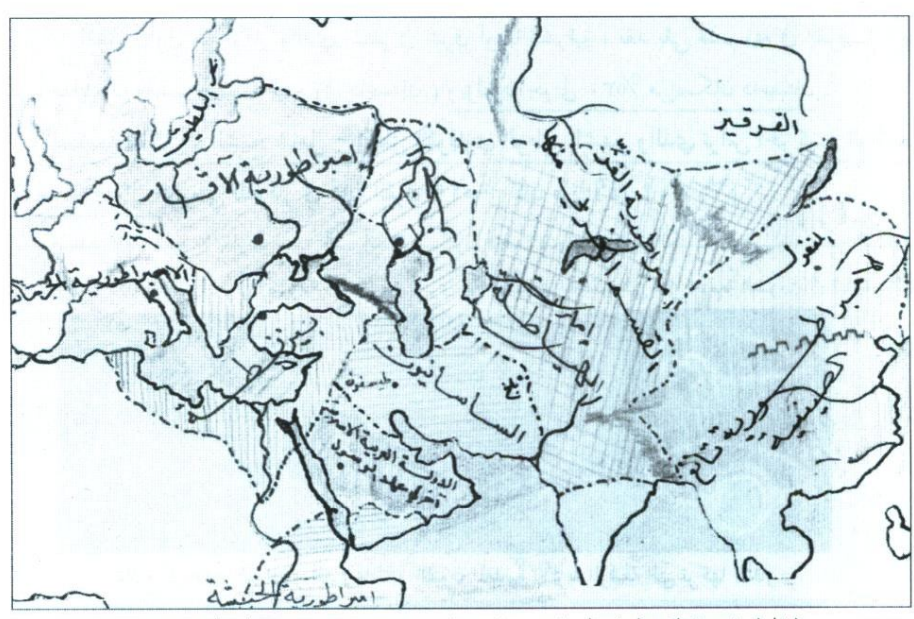
http://www.hunmagyar.org/

http://www.turkicworld.com

http://www.turkleronline.com/turkler/

http://www.allempires.com/

http://www.uglychinese.org/homepage.htmw



العالم السياسي في القرن السابع الميـلادي (ما بين عامي ٦٣٠-٦٤٠ م) زمن وفاة الرسول محمد (ص).

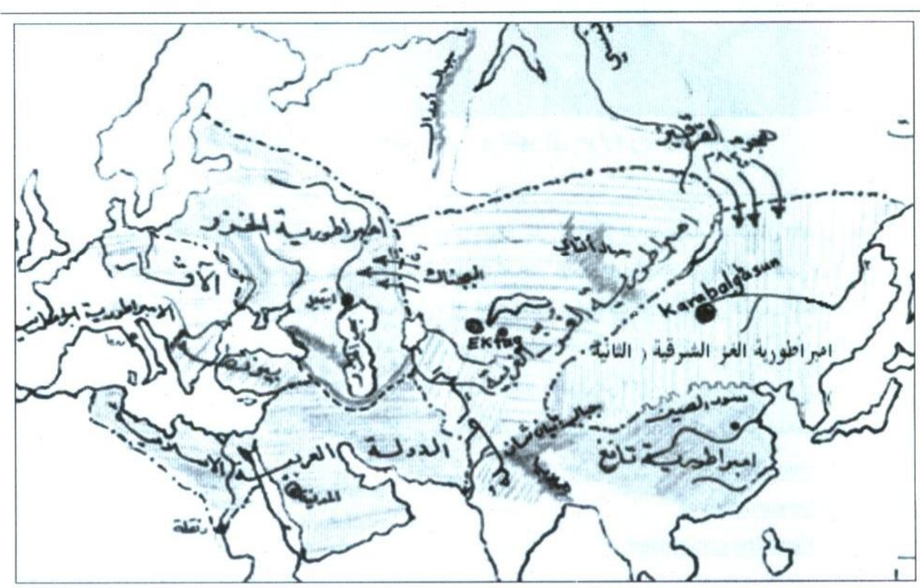
لاحظ وجود الدول التركية التالية : الغز و الخزر و الآفار

معلومات مفيدة عما تراه في المصوّر الأعلى :

١- سقط القسم الشرقي من إمبراطورية (الغز) الأولى تحت وصاية سلالة تانغ الصينية عام ٦٣٠م، ولكن سرعان ما استقلوا عام ٦٨٢م .

٢- إمارات الهياطلة هنا ليست سوى بقايا مفتّتة من إمبراطوريتهم التي خضعت لخاقان الغزّ الغربيين.

٣- إمبراطورية الآفار هنا في أقصى اتساعها ، بينما تظهر دولة الخزر في طريقها نحو التوسع والنمو على حساب رقعة الآفار.



في أواخر القرن السابع الميلادي تواجدت في العالم ثلاث إمبراطوريات تركية (الآفار و الخزر والغزّ)

في وقت واحد مع الإمبراطورية العربية الإسلامية الناشئة (المشهد في المصور في عهد الخليفة عثمان بن عفّان)

سابعاً: إمبراطورية الخَـــزَر Khazaria (من أواخر ق٦م- ق١١ م):

● **هي إمبراطورية تركية أنشأها اتحاد قبَليّ تركي مؤسَّـــس بشكل رئيسي من قسم من الأوغوز**= الغُزّ = التركمان – إذ كانت دولة الخزر في أساسها جزءاً من إمبراطورية الغز (طوكيو أو كوك ترك).

(انضم إلى هذا التحالف القبليّ عناصرُ تركية مجاورة أخرى مثل : بقايا الهون و قبيلة سابير **Sabir** (وهم شعب تركي من اسمهم جاء اسم سيــبيريا) و بلغار الفولغا "و هم أتراك أيضاً " و غيرهم ...) (١)

● **إذن..فهؤلاء الغزّ– على إثر سقوط دولتهم (إمبراطورية طوكيو=كوك ترك)–هم الذين أسَّسوا هـــذه الإمبراطورية التجارية العظيمة الشأن ،الخطيرة الأثر في تاريخ العصور الوسطى..**

● **حدود دولة الخزر و نفوذها:(انظر المصوّر التاريخي في الصفحة السابقة)**

كان سلطانها –في منـــتصف القرن ٨م– يمتدُّ حول بحر قزوين (الذي يعرف إلى الآن ببحر الخزر) شـــاملاً بـــلاد القوقاز (الشمالي منها والجنوبي)، وأرمينيا ، وجورجيا ، وشمال البحر الأسود حتى حدود البلقان – نهر الطونة – ، وكانوا يفرضون جزية على اللان و المجريين و القوط (قبيلة جرمانيـــة) والمستعمرات اليونانية في شبه جزيرة القرم وتخضع لهم شعوب البلغار والسلاف(الروس) وشعوب القوقاز..(انظر: khazars \Britannica Enc.-CD2000)

● **تقول موسوعة غرولير** : Grolier - Americana enc. CD -96

((Khazaria boasted a civilization that was cosmopolitan, enlightened, and tolerant))"

ما ترجـــمته :

((**إن حضارة الخزر تباهي الحضارات بأنها كانت حضارة عالمية (للناس كلِّهم) ومستنيرة ومتسامحة**)).

● حكمت دولتهم من القرن ٦-١١ م.

● وكانوا في أوليتهم وثنيين(شامانيين) ، ولكن في القرن الثامن الميلادي (**و تحديداً في الفترة الموافقة لعهـــد هارون الرشيد١٧٠–١٩٣هـ**) اعتـــنق ملكهم الخاقان **Bulan =بولان** – الدين اليهودي(٢) بعدحضوره لجلسة مناظرة بين ثلاثة من علماء الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي ،ثم تبعته في ذلك حاشيته وعشيرته وقسم من الشعب الخزري فاعتنقوا اليهودية، في حين ظل الباقون منهم مسلمين ونصارى وشامانيين.

● ولهذا الأمر أهمية تاريخية كبيرة ؛ إذ أن الغالبية العظمى من يهود أوربا (الشرقية منها خاصة مثل :روسيا – بولونيا – المجر) وألمانيا وأمريكا.. هم من أصول خزرية، وعلى ذلك فمعظم اليهود الغربيين الأشـــكنازيم **Ashkenazim** (الذين يشكّلون ٨٥ %من يهود العالم اليوم) هم من أصول تركية خزرية(٣)..

فأينشتين مثلاً، و روبرت أوبنهايمر وماركس و تروتسكي، و فرويد ، و غيرهم من كبار العلماء اليهـــود وفلاسفتهم في أوروبا هم – على الأرجح- ينحدرون من أصولٍ تركية خزرية.

---

(١)- تاريخ يهود الخزر- تأليف دنلوبDunlop الصفحات الأولى من متن الكتاب . (٢)- المرجع نفسه صـــ١٣٥ و ما بعدها .

(٣)- راجع : د.سهيل زكار في ص٦ من مقدمته لكتاب : تاريخ يهود الخزر- تأليف دنلوب – أيضاً .Britannica Enc.-CD2000

● **تقول موسوعة "** Americana-Grolier -CD 1996- **"** في مادة khazars **أيضاً ما ترجمته:**

"وبالرغم من اعتـــناق ملكهم اليهودية ،هو وكثير من النبلاء من شعبه، إلا أن جميع الأديان الـــسماوية منها والوثنية كانت تـــتعايش – في ظله وظل خلفائه– تعايشاً سلمياً في أقصى درجات التسامح الديني حتى لقد انتشر في بلاده المبشرون المسلمون والنصارى يدعو كل واحد منهم إلى معتقده بحرية كاملة (١)."

" وكان الخزر بنّائين مَهَرة للمدن والقصور والقلاع ، ومن أشهر آثارهم عاصمتهم الشتوية الفخمـــة: (أتيل Atil - Ethil) عند مصب نهر الفولغا ، وكذلك قلاع ساركيل Sarkel على نهر الدون Don ".

● دخل العرب المسلمون – في عهد الفتوحات– في صراع متواصل مرير مع الخـــزر(**استغرق قرنـــاً كـــاملاً ابتداءً من عام ٦٤١م**)(٢) في أثناء محاولات العرب المتكررة لاختراق القوقاز دون نتائج حاسمة (٣)بل لقـــد مُني العربُ بهزائم مريرة في كثير من هذه الحملات ؛ و لقد كان الصراع على أشده من أجل السيطرة على دربند(٤) (التي سمَّاها المسلمون باب الأبواب) تلك المدينة الاستراتيجية الخطيرة في داغستان .

● حاول الخليفة العباسي **أبو جعفر المنصور**(٧٥٤-٧٧٥م\١٣٦-١٥٨هـ) أن يقيم علاقات وديـــة مـــع الخزر ، فأرسل إلى" يزيد بن أُسَيد السُّلاميّ "-**عامله على أرمينيا-كتاباً يأمره فيه أن يتقرّب من ملك الخزر**(الذي كان اسمه بـــهادُر خاقان و معناه بالتركية الباسل) **من خلال طلب يد ابنـــته "خاتون" للزواج** ، و فعـــلاً فقد نجح هذا المشروع و تم الزواج ، و لكن شاء القدر فماتت الخاتون في أثناء الولادة و مات طفلها الوليد بُعَـــيد ذلك بوقت قصير ، و يبدو أنه حَدَثَ بعضُ التقصير من الجانب العربي في العناية بالخاتون المذكورة إبّان وضعها في بيت زوجها **يزيد أمير أرمينيا** ، فـــنَقَمَ الخزرُ من العرب تقصيرَهم في حقّ ابنـــة ملكهـــم فعادت العلاقات الخزرية–العربية إلى التوتر(٥) .

● وإثر ذلك قام الخزر بغزوتين كبيرتين ناجحتين على الأراضي العربية الإسلامية عبر القوقـــاز في العـــامين ٧٦٢ و ٧٦٤م بقيادة "**راز طرخان**" (٥).

● **وأما آخر حملة عسكرية كبيرة قام بها الخـــزر ضد العرب فقـــد كانـــت في عـــام ٧٩٩م\١٨٣هـــ (أي حَدَثَتْ كما ترى في عهد هارون الرشيد)** ففيها توغَّلت جيوش الخـــزر ضمن أراضي الدولة العباسية و احتلوا إقليمي جيورجيا و أرمينيا. (٦)

---

(١)- جاء في الموسوعة الشهيرة **the Encyclopaedia of Islam CD-ROM Edition** في مادة الخزر ما يلي :

[[In Atil there was a principal mosque with a lofty minaret and 30 mosques.]]

ما ترجمته :" في أتيل (وهي عاصمة الخزر) كان يوجد المسجد الرئيسي (الجامع) بمئذنته السامقة المتعالية ، بالإضافة إلى ثلاثين مسجداً (غيره) ."

(٢) و (٣)- **the Encyclopaedia of Islam CD** – أيضاً : تاريخ يهود الخزر- تأليف دنلوب صـــ ٧٩ و حتى ١٣٢

(٤)- تقع دربند Darbent التاريخية الشهيرة اليوم في (داغستان)قريباً من مدينتي تاركو و محاج-قلعة Makhashj-kalaa. انظـــر في المـــصور الجغرافي عن إقليم القوقاز في نهاية الفقرة .

(٥)-**the Encyclopaedia of Islam CD**.(٦)- تاريخ يهود الخزر- دنلوب صـــ٢٤٨-٢٥٠-أيضاً : **the Encyclopaedia of Islam CD-**

- وابتداء من سنة ٩٦٥م بدأ الضعف يتسرَّب إلى هذه الإمبراطورية (التي عاشت أكثر من أربعة قرون)تحت تأثير الغزوات المكثفة والمتتابعة التي كان يشنها البشناك(الأتراك أيضاً)؛
- حتى إذا جاء منـــتصف القرن الحادي عشر سقطَت الإمبراطورية الخزرية تحت هجوم الجيوش المتحالفـــة ضدَّهم من البيزنطيين والروس ؛ وبذلك تفتَّتَ الشعبُ الخزري مهاجرًا في الأقاليم الآسيوية والأوربيـــة المجاورة (أوروبا الشرقية)، و حتى .. بعيداً إلى ألمانيا و دول إسكندنافيا.

مصادرنا عن الخزر:

١- دائرة المعارف الإسلامية the Encyclopaedia of Islam CD-ROM Edition هي المصدر الرئيس.

٢- الموسوعة البريطانية: Britannica Enc.-CD2000

٣- موسوعة إنكارتا Encarta – CD2003 -.

٤- تاريخ الطبري ..

٥- رحلة ابن فضلان .

٦- معجم البلدان لياقوت الحموي\مادة خزر

٧- القبيلة الثالثة عشرة : إمبراطورية الخزر – آرثر كيستلر .

٨ - كتاب : تاريخ يهود الخزر- تأليف دنلوب ترجمة:د.سهيل زكار



مصوّر جغرافي حديث لمنطــقــة الــقــوقــاز (قــفقاسيا)

ثامناً: الترك البجناك : Beshenegs (البشناك=البشناق)

(معظم ما ورد هنا عن البجناك مأخوذ عن الموسوعة : Britannica Enc.-CD2000)

- قبيلة تركية جاءت من أواسط آسيا ، وطردت الخزر ودمّرتْ دولتهم ..فتفرّق الخزرُ وتمزقوا شـــذراً في روسيا والمجر و أوربا الشرقية و.. حول بحر قزوين(١).

- أسس البشناق دولتهم على أنقاض دولة الخزر ، وقد استمرت دولتهم قوية لمدة قرون من الزمن تفرض الجزية على الممالك التي حولها- ومنهم بيزنطة - التي تحالفت فيما بعد مع قبائل الترك الكومان **Cuman** الذين يعرفون في التاريخ العربي الإسلامي باسم القبجاق (٢)

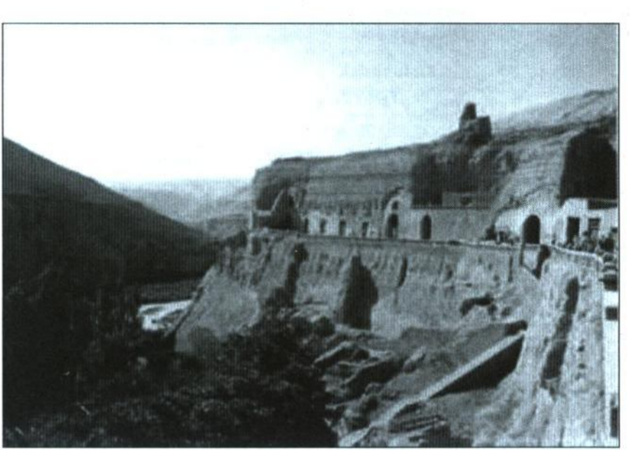
- وهكذا فالغريب العجيب أن الروم البيزنطيين لم يغلبوا البجناك حتى استعانوا عليهم بأناس من بني جنسهم (وأعني الكومـــان **Cuman**) الذين دمّروا دولة البشناك وشرّدوهم -كما فعل البشناك أنفسهم بالخزر من قبل..

- ومن هؤلاء البشناق الأتراك قسم سكنوا – من ضمن ما سكنوا - بلاد البوسنة وأعطوها اسمهم كما يلفظه أهل المجر : **Besenyo** ، أو كما يلفظه اللاتين : بيسّيني **Bisseni**.

---

(١)- قسم من هؤلاء الغز أسسوا الإمبراطورية السلجوقية ..و من أحفادهم ستقوم ،فيما بعد ، إمبراطوريتان مهمتان هما : الإمبراطورية الصفوية و الإمبراطورية العثمانية .

(٢)- من هؤلاء القبجاق سيكون معظم المماليك البحرية الأتراك الذين أسسوا دولة المماليك بمصر والشام .





معبد بوذي أويغوري منحوت في الجبل في تركستان الشرقية(الصين)Bizaklik رسم لمعبد بوذي أويغوري- ق١٠م

(قبل دخولهم في الإسلام في القرن ٤هـــ/١٠م)

تاسعاً: إمبراطورية الأويغور : Uighur ٧٤٥-١٢٥٠م – دامت حوالي ٥٠٠ سنة

(مرجعنا الأساسي في هذا البحث هو :Britannica Enc. -CD2000)

انظر موقع و حدود هذه الدولة في المصور التاريخي اللاحق)

- عرفت في التاريخ العربي الإســلامي بدولة **التغزغز=الطوغوز–أوغوز Tokuz- oguz** ، وهي إمبراطوريــة تركية عظيمة ورثت إمبراطورية **الغزّ = توكيو Tou-kio** (التركية أيضاً)
- عاصمتها **قره– بلغاسون Kara-palghasun** في منغوليا على نهــر أورخون .
- دامت هذه الإمبراطورية خمسة قرون (٥٠٥سنوات) ابـتداء مــن تأسـيـسها سـنة ٧٤٥م [وهي سنة سقوط دولة الأتراك السابقة طوكيو(كوك ترك)] وحتى سنة ١٢٥٠م حين قضي عليها تماماً علـى يـد جيوش جنكيزخان ، فأصبحت جزءاً من إمبراطورية المغول الهائلة !

هذه الإمبراطورية عاصرت الدولة العربية الإسلامية منذ أواخر العهد الأموي و حتى قريباً مـن سـقوط الخلافة العباسية ببغداد (سنة ١٢٥٨م) على يد هولاكو .

- حدود الإمبراطورية :

امتدت إمبراطورية الأيغور في أقصى اتساعها من سهول منشوريا شرقاً مروراً بمنغوليا وشمـالي الـصين شاملةً إقليم قانصوه وتركستان الشرقية حتى حدود نهر سرداريا (سيحون) غرباً.

- في عهد خاقانهم الثالث **ماو– يو Mau-yu** (٧٥٩-٧٨٠م) الذي تحوّل عن دينه (الشامانية) معتـــنقاً الدين الإيراني المانوية* ، و كان هــذا– فيما بعد– سـبباً في اغتياله ! .

* (**المانوية** : دين ذو مذهب أخلاقي ، يحرّم قتل الإنسان بل وحتى الحيوان، أوجده الفيلـسوف الإيـراني ماني)

- **زار الرحّالة العربي المسلم " تميم بن بحر" عاصمتهم (قره بالغاســون** Kara-palghasun) سنة ٨٢١م ؛ **ووصفها بعبارات مليئة بالإعجاب بهذه المدينة المحصَّنة في بلد غني ببساتينه !!**
- في عام ٨٤٠م هاجمت قبائل القرقيز KYRGEZ (*) إمبراطورية الأويغور ، وأزاحوها عن منغوليا نهائياً .. فتقلصت دولتهم ، وتمركزت في الإقليم الذي يعرف باسمهم اليوم بالصينية (سنغ يــانغ أيغــور) وهــو تركستان الشرقية وهم اليوم خاضعون لحكومة بكين المركزية الشيوعية التي تضطهدهم وتــستغل مــواردهم الغنية جداً بالمعادن واليورانيوم والذهب والبترول وغيرها .. وهم اليوم مسلمون سنّيون جميعاً.

(*)- القرقيز KYRGEZ : قبائل بدوية تركية كانت تقطن سابقاً سيبيريا (شمالي منغوليا ،حول منابع نهر ينيسي)

انتشار الإسلام في بلاد الأويغور:

وصل الإسلام إلى بلاد الأويغور- على نطاق ضيّق في أول الأمر- من جيرانهم الأتراك المسلمين في بلاد ما وراء النهر(سمرقند – بخارى – كاشغر..).. ولكن الانتشار الكامل والجماعي كان في عهد **دولة القَرَه خانيين (القارلوق)** = الدولة الأفراسيابية المعاصرة للسامانيين **في القرن ٤ الهجري** فقد كان ملوكها شديدي التمسك بالإسلام و شعائره وفروضه ، وكانوا على جانب عظيم من التقوى والصلاح .

تقول الموسوعة الأمريكية (إنكارتا) :" صحيح أن الأويغور هم اليوم جميعاً مسلمون ، ولكنهم قديماً عرفوا الشامانية والبوذية ثم المانوية والمسيحية ثم دخلوا الإسلام."

وعنهم يقول د.أحمد الساداتي* [ج٢ ص٣٣٦ من كتاب تاريخ المسلمين في الهند]:

"الأويغور هم أغلب الأتراك الذين وجدهم الغزاة العرب المسلمون ببلاد ما وراء النهر حين فتحوها في أواخر القرن الأول الهجري بقيادة قتيبة بن مسلم ".

ويقول أيضاً ص٣٣٧* : "انتشرت الكتابة الأيغورية (وهي أبجدية ترجع إلى أصول صغدية قديمة) بين شعوب آسيا الوسطى انتشاراً واسعاً ، بعد سقوط دولتهم ، إذ ظلوا – برغم زوال دولتهم سياسياً – يلعبون كأفراد دوراً سياسياً وثقافياً كبيراً في دول الترك والمغول ، فمنهم كان مؤدّبو الأمراء المغول الذين قاموا على تنشئة أولاد جنكيزخان وتعليمهم وتثقيفهم ، وقد أرّخوا للمغول وللدولة التيمورية فيما بعد و عملوا في دواوينهم (أي الوظائف الدبلوماسية)"

ثم يقول: " **في بلاد الأويغور هذه عرف العرب المسلمون ورقَ الكتابة لأول مرة ، ليُطلعوا العالم القديم عليه بدورهم من بعد ذلك** " (*). انتهى**

Important Rulers of the Orkhun Uyghur Empire:

Khutlugh Bilgé Kül Khaghan (745 - 747)
Moyun Char Khaghan (747 - 759)
Bögü Khaghan (759 - 779)
Tun Bagha Tarkhan (779 - 789)
Ay Téñridé Khut Bolmysh Külüg Bilgé Khaghan (789 - 790)
Khutlugh Bilgé Khaghan (790 - 795)
Khutlugh Khaghan (795 - 805)
Ay Téñridé Khut Bolmysh Külüg Bilgé Khaghan (805 - 808)
Ay Téñridé Khut Bolmysh Alp Bilgé Khaghan (808 - 821)
Ay Téñridé Ülüg Bolmysh Küchlüg Bilgé Khaghan (821 - 833)
Ay Téñridé Khut Bolmysh Alp Külüg Bilgé Khaghan (833 - 839)
Ho Sa Khaghan (839 - 840)

(*)- من كتاب تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية \ د. أحمد الساداتي [ج٢ \ص٣٣٦ +٣٣٧] .

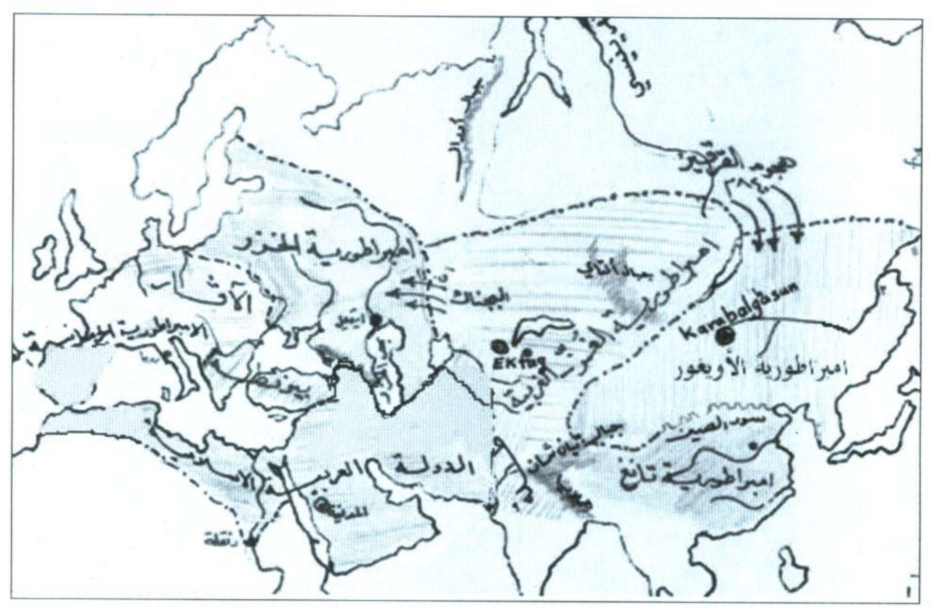
(**)- للتوسع في بحث الأويغور راجع مادة **Uighur** في المواقع الالكترونية التالية :

http://www.allempires.com/

http://www.turkicworld.com

http://www.peoples.org.ru/tatar/

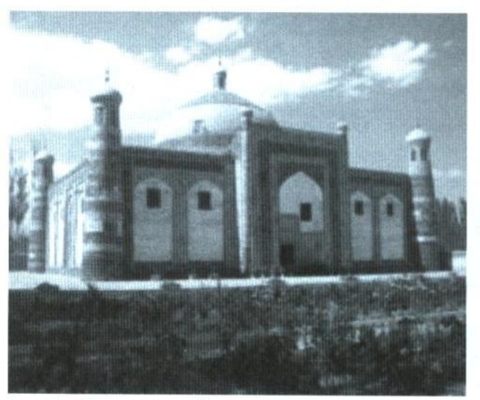
http://www.uglychinese.org/homepage.htm



في القرن الثامن الميلادي – وكما يبدو في المصور– تواجدت في العالم أربع إمبراطوريات تركية هي:

(الآفار – و الخزر – و بقايا إمبراطوريةالغزّ الغربية – و الأويغور)

في وقتٍ واحدٍ مع الإمبراطورية العربية الإسلامية التي كانتْ-آنذاك- في أقصى توسّعها (باللون الأخضر).



Abakh-hoja-tomb مسجد أويغوري في مدينة كاشغر

بناه الأتراك الأويغور المسلمون على قبر الشريف أبي حجة



نقوش أويغورية على تمثال أويغوري أثري

في موقع عاصمتهم الأثرية قره بلغاسون في منغوليا



مصـــور جغرافي حديث لجمهورية الصين الشعبية يظهر فيه إقليم سينغ يانغ –أويغور(تركستان الصينية)في الشمال الشرقي من الصين . كان بلداً تركياً مسلماً مستقلاً احتلّته الصين و أسمته سينغ يانغ أي "الإقليم الجديد ".



Bishkek, the capital of Kyrgyzstan, is located in **the Chu River valley**.

بيشكاك : عاصمة قيرغيزستان ، تتمدّد على سهول وادي نهر جو

هنا .. قديماً كان موقع " أكتاغ" عاصمة القسم الغربي من إمبراطورية "كوك- ترك"



مصور جغرافي يظهر ما يلي: ١- أجزاء من منغوليا : لاحظ (نهري أورخون و سيلينغا اللذين يصبّان في بحيرة بايكال) ، و أيضاً صحراء غوبي.

٢- جزء من إقليم أويغور (نهر الـــتاريم وحوضه). ٣- بحيرة بلكاش و نهر إيلي Ili

٤- مدينة بشكاك ٥- كتلة جبال ألـــتاي التيّ تتوسّط المصور و تنبع منها مجموعة أنهار .



نهر آمـــور ينبع من منغوليا و يعبر سيبريا



نهر إيلي Ili في تركستان و يظهر جزء من جبال ألتاي






فتاة تركية-أويغورية تؤدي رقصاً أويغورياً فلوكلورياً بالزي الأويغوري الفولوكلوري

الجزء الثاني

تأريخ العلاقة مابين الأتراك والعرب

تمهـيدٌ لا بُـدّ مـنه

أولاً – لـمحة عن القبائل التركية.

ثانياً- التعريف بـ" بلاد ما وراء النهر (ما وراء نهر جيحون =ما يقع في شرقي نهر جيحون)".

ثالثاً – التعريف بـإقليم خراسان.

رابعاً- التعريف بمصطلحي : " الأتراك " و " التركمان ".

أولاً – لـمحة عن القبائل التركية التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية والجغرافية العربية- الإسلامية :

١ – **الغُـزّ (الأوغوز)** :من أهم و أعظم قبائل الترك عدداً وتاريخاً ، ومنهم الائتلاف العشائري الذي ظهر بارزاً في تاريخ **(القرن الرابع الهجري)** تحت اسم **التركمان** . و الغز قبيلة مؤلفة من اثنين و عشرين بطناً رئيسياً .. أول من أحصاها في المراجع العربية هو الكاشغري في كتابه الفريد " **ديوان لغات الترك** ". ويُعدّ الخزر – الذين أقاموا دولتهم الشهيرة في جنوب روسيا و وسطها – ائتلافاً قَبَلياً من عدد من بطون الغزّ .

٢ – **الأويـغور :**

يعيش معظمهم اليوم في إقليم " سنغ-يانغ " في شمال غربي الصين .و قديماً أقاموا إمبراطورية واسعة في منغوليا ، امتدَّتْ حتى تركستان الشرقية ، و عاصرت الدولة العربية الإسلامية و عرفت عند المؤرخين العرب بدولة التُّغُزْغُز (تحريفاً للكلمة التركية توقوز-أوغوز = و تعني قبائل " الأوغوز التسعة").

٣ – **الكيماك :**

حلف قَبَلي مؤلَّف من القبجاك وغيرها ، وهؤلاء اختلطوا-فيما بعد – بمغول جنكيز خان إبّان الغزو المغولي لبلادهم (تقع بلادهم في جنوب روسيا اليوم ، وعلى ضفاف نهر الفولغا)، ولكن القبجاق كانوا أكثر عدداً من الغزاة و أعرق حضارة ، فصهروهم في قوميتهم تماماً وكوَّنوا معاً ما عرف آنذاك بالقبيلة الذهبية ؛ و أما أحفاد هذه القبيلة فهم اليوم يشكّلون ما يعرف بالشعب التـتاري ؛ ويمثّلون حـوالي ٤ % مـن تعـداد المواطنين في روسيا* يبلغ تعداد السكّان في روسيا (حسب إحصاء ٢٠٠٢م) ١٤٥مليون نسمة تقريباً . (١)

٣-القرلق= القارلوق = الخـلّج = الخَلاج : و هم من أجمل الترك و أتمهم قامةً و أكثـرهم شـجاعة، أسسوا لأنفسهم عبر التاريخ عدة دول مهمة : إحداها قبل إسلامهم في حوض التـاريم ثم أقـاموا دولـتين مسلمتين قويتين فيما بعد : الأولى كانت **دولة القرخانيين** (الأفراسيابية) و الأخرى **الدولة الخلـجية** الـتي حكمَتْ قسماً كبيراً من الهند .

---

(١)- Encarta Enc. - CD ٢٠٠٣ .

يعيش القارلوق اليوم متفرّقين (في بدخشان ، وفي جنوب نهر جيحون بأفغانستان (٢)) ، و في أوزبكستان، وفي إيران.

انتبه : بعض كبريات قبائل الباشتون الأفغانية هي من أصلٍ تركي ، غير أنها هَجَرَت لغتها مع مرور الزمن وذابت في الشعب الأفغاني؛ مثلاً : قبيلة أبدالي- أكبر وأهمّ قبائل الباشتون- تنحدر من الهياطلة، وكذلك قبيلة كيلزاي(= غلجائي) هي من الأتراك الخلّج(٣).

٥- **السقرغيز =القرقيز :**

وهم اليوم أساس الشعب في دولة قرقيزيا .

٦- **السبلغار :**

وهم شعب تركي يتحدَّث لغة الجوفاش (لغة تركية قديمة) ،وهم على قسمين :

أ- بلغار الفولغا (الفولغا نهر في روسيا اليوم): وهؤلاء لا يزالون يحتفظون بلغتهم وهويّتهم التركية .

ب- بلغار الطونة = الدانوب (الطونة أو الدانوب نهر في البلقان): وهؤلاء انصهروا في الأغلبية السلافية ، وتبنَّوا لغة سلافية ، وهم يشكلون اليوم دولة بلغاريا الحديثة .

٧- **الميجيار (المجر) :**

وهؤلاء أيضاً اختلطوا - فيما بعد - بالشعب الهنغاري وذابوا فيه مشكّلين ما يدعى حديثاً : دولة المجر أو هنغاريا .

٨- **البجناك = البشناق** : يرى بعض العلماء أنهم بطن من بطون الغزّ.

٩- **البشكرت =البشكرد= البشكير**: شعب من الشعوب التركية يعيش اليوم في روسيا في بشكورستان قرب قازان.

كان هذا تقريراً ملخَّصاً عن القبائل التركية الجوّالة التي كانت على حدود ديار الإسلام ، والتي ورد ذكرها في المصادر التاريخية والجغرافية العربية القديمة .

---

(٢)و (٣)- راجع في موسوعة : Britannica Enc.٢٠٠٠-CD كل من مادة Abdali و مادة Khalji .

مراجعنا فيما ورد من تمهيد :

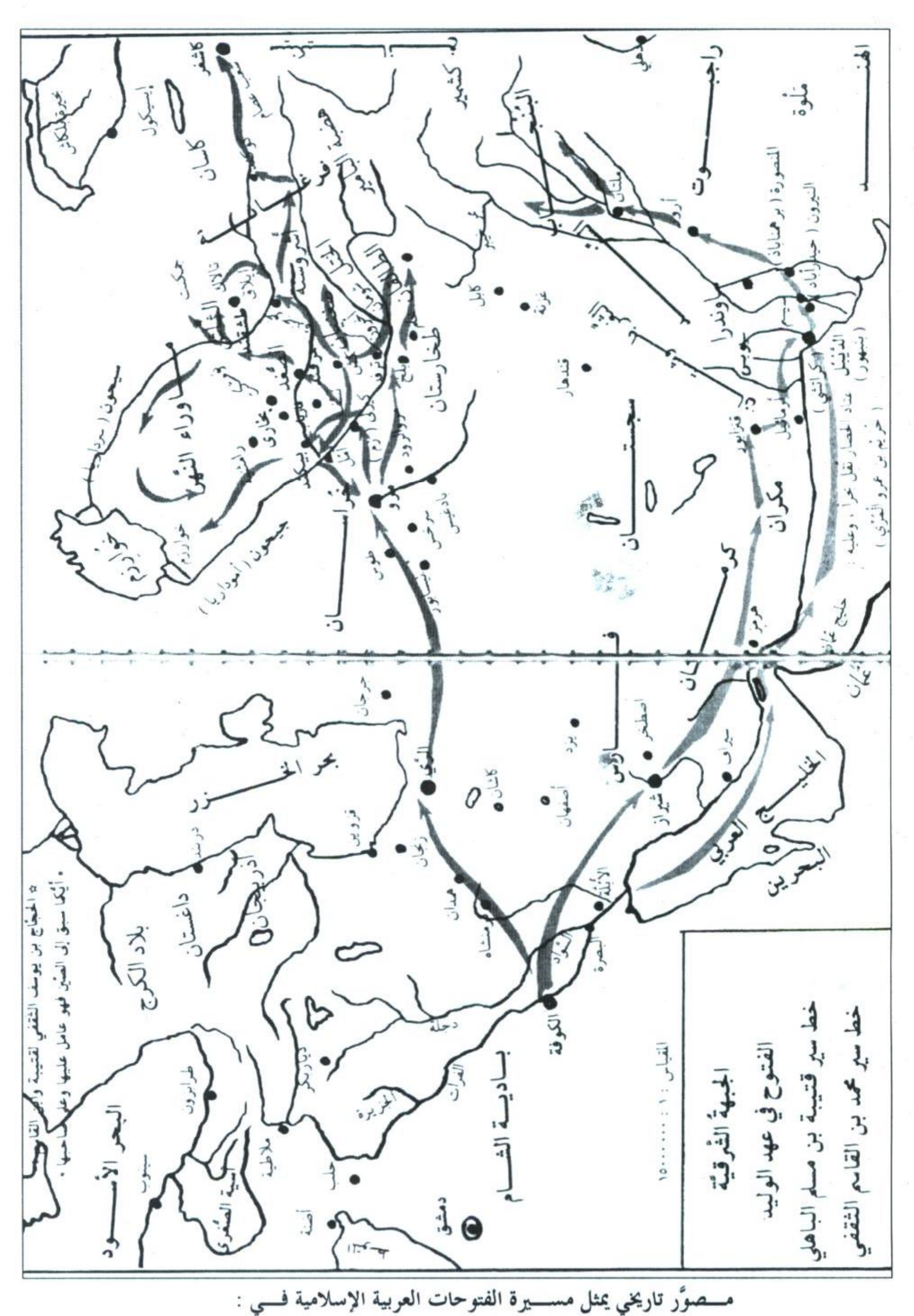
١- كتاب : جغرافية دار الإسلام البشرية للمستشرق أندريه ميكيل\القسم الأول من الجزء الثاني.

٢- Britannica Enc. -٢٠٠٠-CD.

٣- تاريخ الترك في آسيا الوسطى - للأستاذ الروسي و.بارتولد .

٤- تاريخ يهود الخزر - تأليف : دنلوب ، ترجمة د. سهيل زكار .

٥- مقدمة ابن خلدون ص(٥٩ -٦١) .



مصوَّر تاريخي يمثل مسيرة الفتوحات العربية الإسلامية في :

١- خراسان و ما وراء النهر .　　٢- إقليم السند و البنجاب (في الباكستان اليوم)

(هذا المصور من كتاب "فتح سمرقند – للأستاذ شوقي أبو خليل")

ثـــانياً– التعريف بـــ" بلاد ما وراء النهر" (ما وراء نهر جيحون):

- هي جزء مما يعرف اليوم بإقليم **"تركستان** " = " **آسيا الوسطى**".
- كان هذا الإقليم في فجر التاريخ مسرحاً للعديد من القبائل البدوية، لعلّ من أقـــدمها و أهمهـــا: **الـــسيث** Scythian(وهؤلاء **كانوا خليطاً بدوياً من القبائل الإيرانية والتركية**؛ و يعتقد بأنهم كانوا يتحـــدَّثون لغـــةً "إيرانية شرقية" شبيهة بالفارسية).

- ثم استُعمِرَتْ بلاد ما وراء النهر من قبل قبائل **يويه – تشيه (Yueh-cheh) الطورانية** التي كانت من قبلُ تعيش في شمال غربي الصين(في إقليم قانصوه) ؛ ثم نزحت عنه إلى هذا الإقليم (ما وراء النهر) وإلى أفغانستان أيضاً ، ومع الوقت اصطبغت هذه المناطق بالصبغة التركية المحضة وتشكلت ها هنا دول تركية قويـــة–مثـــل **الهياطلة** –كانت تمارس تهديداً دائماً للحدود الشرقية للإمبراطورية الفارسية(١).

- **جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي في مادة(ما وراء النهر)/** ج: ٥ ص: ٤٥/

"ما وراء النهر يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له " بلاد الهياطلـــة " ، وفي الإسلام سمَّوه "ما وراء النهر" .

وما كان في غربيه فهو "خراسان"... وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرهـــا خيـــراً ، وأهلُها يرجعون إلى رغبة في الخير والسخاء واستجابة لمن دعاهم إليه مـــع قلّـــةِ غائلـــةٍ وســـماحةٍ بما ملكتْ أيديهم مع شِدَّةِ شوكةٍ ومنعةٍ وبأس ..."

و هكذا ترى أن الشاهنامة (٢) ليست سوى ذاكرة شعرية فارسية لما كان يُـــمثّله التهديدُ التركيُّ الـــدائم للإمبراطورية الفارسية من جهة الشرق .

مع العلم أن الدول التركية التي جاورت تخوم الفرس كانت –على الدوام– أضعفَ الدول التركية التي عرفها التاريخ القديم ..

ومن هذا الإقليم (إقليم ما وراء النهر) مع ما يجاوره من إقليم خراسان خرج أعظـــم شخـــصيات الثقافـــة الإسلامية كالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي و الماتريدي والزمخشري وابـــن ســـينا والفـــارابي ، وابـــن قـــتيـــبة وابن النفيس (دمشقي المولد ، أصله من مدينة قَرْش **Qarsh** في بلاد ما وراء النهر) وكثير غيرهم(٣).

---

١. – Britannica En. -٢٠٠٠-CD / Yueh-cheh .

انظر أيضاً : تاريخ المسلمين في...–ج٢/د.أحمد الساداتي ج٢ص٣٥٨

٢.– الشاهنامة : ملحمة شعرية فارسية ألفها الفردوسي الشاعر الفارسي العظيم . تمجّد هذه الملحمة الفرس وأبطالهم الأسطوريين الذين استبسلوا للدفاع عن وطنهم ضد جيرانهم الأتراك ، وخاصة ضدَّ البطل التركي الشهير (أفراسياب) . و إن في أعياد الفرس عيداً سنوياً كانوا يحيـــونه قديماً في ذكرى تحريرهم من احتلال أفراسياب هذا لبلادهم .

٣.– راجع الأعلام للزركلي .

ثـــالـــثاً – التعريف بـــإقليم خراسان:

● هو باختصار إقليم " إيراني- تركي" قديم وقع تحت حكم الفرس فترة طويلة مما أضفى صبغة فارسية علـــى ثقافته ..

● **جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي – مادة (خراسان) ج٢ص٣٤٦ – ما يلي :**

" خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار (قصبة جوين وبيهق) وآخر حدودها مما يلي الهند "طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان" ،وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور وهراة ومرو (وهي كانت قـصبتها) وبلـخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس ..وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ...

.. وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا ...وذلك في سنة ١٣ في أيام عثمان (ض) بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز....

(وقيل في أصل تسميتها) : خراسم للشمس بالفارسية الدرية وأسان كأنه أصل الشيء ومكانه (أي أصل الشمس و مشرقها)، وقيل معناه "كـلْ سهلاً " لأن معنى خُر : كُل ، و أسان : سهْل.. والله أعلم .

وأما النسبة إليها ففيها لغات ففي كتاب العين الخرسي منسوب إلى " خراسان " ومثله الخراسي والخراساني ويجمع على الخراسين بتخفيف يـاء النسبة كقولك الأشعرين ...ويقال هم خرسان كما يقال سودان وبيضان ."

● **يقول الجاحظ عن الشعب الخراساني ، موضِّحاً مدى ارتباطه بالأتراك وامتزاجه بهم :**

" إن التركي والخراساني أخَوان ، وإنَّ الحيـّز واحد ، وكلُّهم خراساني في الجملـة ، وإن تميـزوا بـبعض الخصائص و افترقوا ببعض الوجوه ... وإنَّ اختلاف التركي والخراساني ليس كاختلاف العربي والعجمي ولا كاختلاف الرومي و الصقلبي ، والزنجي والحبشي ، فضلاً عما هو أبعد جوهراً وأشد خلافاً ،بل كالاختلاف بين المكي والمدني ،و البدوي والحضري ، و كالاختلاف بين الطائي الجبليّ والطائي السهليّ)) (١) ا هــــ

نقلاً من رسالته الشهيرة : " رسالة في مناقب الترك " صـ٥-٦

● **ويقول أ.د.سهيل زكار** في تقديمه لكتاب(**العالم الإسلامي في العصر المغولي**)- تأليف بيرتولد شبولر:

((خراسان هي أرض الشرق " أول حدودها مما يلي العراق ... و آخر حدودها مما يلي الهند " و ينقل ياقوت عن البلاذري أن خراسان تقسم إلى أربعة أقسام : الهضبة الإيرانية ، الأراضي الشرقية حتى مرو ، أراضي ما وراء مرو حتى نهر جيحون ، أراضي ما وراء نهر جيحون حتى حدود الصين . و لقد اعتبر الفردوسي في الشاهنامة نهر جيحون حداً تقليدياً يفصل بين الشعوب التورانية و الإيرانية ، و يوحي هذا بأن خراسان حتى النهر كانت إيرانيةً سياسياً و عرقياً و حضارياً.

لم يكن هذا الحال عندما قام الإسلام ، فالإمبراطورية الساسانية حكمَتْ ما يقارب الربعين الأولين من الأقسام الأربعة (المذكورة)، ففي الربع الثالث فيما دون النهر كان هناك عدد من الدويلات التركية ، وظلت أراضي هذا الربع "خراسانية" أي : تركيةً- إيرانية شرقية.)) (٢)

---

(١)- اسم الرسالة في الأصل هو: " رسالة في فضل الترك على سائر جند الخلافة " للجاحظ.

(٢)- صـ ٦ من مقـدمة كتاب(العالم الإسلامي في العصر المغولي)- تأليف: بيرتولد شبولر .ترجـمة.

راجع أيضاً :كـ" صورة الأرض لابن حوقل النصيبي " – القسم الخاص بخراسان و ما وراء النهر .

رابعاً- التعريف بمصطلحي: " الأتراك " و" التركمان ":

كثيراً ما يلتبس على الناس أمر هـــذين الاسمين (التسميتـــين) ، وقد يظن البعض بأنهما اسمين لشعبين مختلفين منفصلين ؛ ولذلك لابدَّ من أن نوضّح بأنَّ التركمان هم شُعْبةٌ أصيلة مهمة مِن شجرة التـــرك ، وأن كلمـــة "التركمان " اسم لازَمَ تاريخياً مجموعتين شهيرتين من القبائل التركية: قبائـــل الغُـــزّ (الأوغـــوز Oghuz) وكذلك القارلوق (Qarluq = Karluk).

وأما أصل كلمة " تركمان " فمختلَفٌ فيه :

فالكاشغري (١) في كتابه" ديوان لغات الترك" يقرّر أن أصل كلمة "تركمان " هـــي الكلمـــة الفارســـية (تُـــرك مانند Turk-manand) وتعني " أشباه الـــتُّرك" ، لأن التركمان كانوا أقرب الأتراك شبهاً بالإيرانيين من حيث الملامح و السمات. (انظر كـتاب: تاريخ الترك في آسيا الوسطى – بارتولد صـ ٩٣)

و يؤيد هذا التفسير ثلاثة من أقرب العلماء إلى الترك أصلاً و موطناً و معرفة بأحوالهم و لغاتهم و هـــم:

١- العالم أبو الريحان البـــيروني (الخوارزمي) – المتوفى عام ٤٤٠هـ

٢- العالم الطبيب الفارسي مؤرخ المغول " رشيد الدين الهمذاني " المتوفى عام ١٣١٨م.

٣- الملك التركي المؤرخ حاكم خيوه (خوارزم) أبو الغازي بهادر خـــان (ت ١٦٦٣م) الـــذي شـــرح في كتابه"شجرة التراكمة "(أي شجرة نسب التركمان) بأن التاجيك (الإيـــرانيين) كـــانوا أولاً يُـــسَمّون التركمانَ الذين سكنوا في ما وراء النهر أتراكاً ، و مع مرور الوقت فإن سمات هؤلاء و ملامحهم تغَّـــيرت أكثر فأكثر نحو من يعايشوهم من الإيرانيين (التاجيك) ..من أجل ذلك فإن الطاجيك عادوا فأطلقوا عليهم لقب " التركمان" بمعنى " المشابهين للترك أو أشباه الترك ".

وتروي بعضُ المصادر (ومنها الكاشغري نفسُه) بأن كلمة "تركمان" تسمية يونانية أطلقها الإسكندر المكدوني على القبائل التركية الرحّل التي واجهها في أثناء فتوحاته الشهـــيرة في بلاد ما وراء النهر، ثم تداولها المؤرخون من بعد ..

و من المؤرِّخين (كابن كثير مثلاً في تاريخه " البداية و النهاية"(٢)) **من يرى أن أصـــل الكلمـــة عـــربي و هـــو (ترك إيـــمان) و أنها أُطلقتْ على مَنْ كان قد آمن و أسلَم من الترك** .. وهذا الرأي مأخوذ في جملته عن بعض الجغرافيين المسلمين الأقدمين :

١-كالمقدسي محمد بن أحمد (ت ٣٩٠هـ) في كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم".

٢- شرف الزمان المروزي طبيب البلاط السلجوقي(ت ٥١٤هـ) في كتابه " طبائع الحيوان ".

•و يؤيد هذا الرأي من العلماء المحدثين المؤرخ الغربي غولدن Golden الذي يرى أن كلـــمة " تركمـــان" هي في أساس وضعها لم تكن ذات دلالة عرقية (ethnonym)، و إنما هي تحمل دلالـــة تكنيكيـــة ، فهـــي وُضِعَتْ للإشارة إلى تلك الكتلة من الشعوب التركية (ومن ضمنها الغزّ) التي تحوَّلَتْ إلى الإسلام.

• ولكن..هذا رأيٌ قد يُعترض عليه بأن كلمة "تركمان" ظهرت لأول مرة في كتب القرن ١٠م\٤هـــ (٣)، أي في زمن دخول الغز (القبيلة التركية الأكبر) في الإسلام، في حين أن قسماً كبيراً من أتراك ما وراء النهر كانوا قد أسلموا منذ فـــتوحات قتيبة بن مسلم لبلاد ما وراء النهر(في أواخر القرن الهجري الأول).

ثم إن المصادر الإسلامية كانت تخصّ الغُـــزَّ وحدهم من بين سائر الأتراك بهذا الاسم حتى مَنْ كان من الغز مَنْ لا يزال على وثـــنـــيَّـــته ؛ تأمّل قولَ ابن خلدون في كتابـــه " **مقدمة ابن خلدون** " صـــ٦٩ و قـــد وَرَدَ ذكْـــرُ بحر الخَـــزَر (بحر قزوين):

"...ويُسَمَّى بحر طَبَرستان وعليه مِنْ شَـــمَاله في هذا الجزء قِطـــعةٌ من بلاد الخَـــزَر وهـــم التركمـــان."
ا.هـــ .

و الخزر -كما هو معلوم- هم من الغـــزّ وكانوا قديماً شامانيـــين (وثنيـــين) ثم اعتنق قسم منهم اليهوديـــة في القرن الثامن الميلادي ، و كان منهم مسلمون و نصارى وشامانيون.

{ للمزيد من التفاصيل في هذا الشأن راجع :
\مادة Turkmen \ في الموسوعة الشهيرة :

{The Encyclopaedia of Islam CD-ROM Edition v. ١,٠

أيضاً :

راجع ص٨٥ من كتاب الأوغوز (التركمان)- للمؤرخ التركي د.فاروق سومر – ترجمة أحمد حمدي–مطبعة تركماني – دمشق / الحلبوني

*** *** ***

على أن كلمة تركمان -كما هو متداوَلٌ اليوم – تكاد تنحصر اليوم في قسم من الأتراك الغُـــزّ : وهم أولئك الذين لا يزالون يعيشون في تشكيلات بدوية أو ريفية(ضياع وقرى) شبيهة بالحياة البدوية الأولى التي كانوا عليها في بلاد التركستان ..

فالمواطنون الأتراك في جمهورية تركيا اليوم-مثلاً- هم من التركمان أيضاً(أي من أصول غُـــزِّية) سوى أنهم أغرقوا في الحياة المدنية الحضرية ..

[حالياً : جميع الأتراك الموجودين في تركمانستان وأذربيجان وتركيا و كذلك الموجودين منـــهم علـــى شكل أقليات في إيران والعراق وسورية وبقية البلاد العربية هم من التركمان (أي من الغزّ)].

هــوامــش الـــبــحــث الـــسابق (الخاص بتسمية الغُــزّ بالتركمان):

(١)- الكاشغري: (المتوفى سنة ٤٦٦هـ\١٠٧٣م)هو محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري، تركي من مدينة كاشغر ، مؤرخ و عالم بأنساب الترك و لغاتهم ، و يتقن إلى جانب التركية الفارسية و العربية و قد ألف كتبه بالعربية ومنها كتابه " ديوان لغات الترك" طبع بالآستانة في ٣مجلدات سنة ١٣٣٣هـ ، و هو مسلم من التركمان القارلوق .

(٢)- جاء في حوادث سنة ٣٤٩هـ من كتاب البداية والنهاية \لابن كثير ج: ١١ ص: ٢٣٦ :

((وفيها(أي في سنة ٣٤٩هـ) أسلَمَ من الترك مائتا ألف خركاه (خيمة) فـسمُّوا : " ترك إيمان " ثم خُفِّفَ اللفظُ بذلك فقيل : " تركمان")).

و جاء أيضاً في البداية والنهاية ج: ١٢ ص: ٤٨ عند الحديث عن ابتداء أمر السلاجقة:

((فأما مكائيل فإنه اعتنى بقتال الكفار من الأتراك حتى قتل شهيداً ، وخلَّف ولديه: طغرلبك محمد ،وجعفر بك داود (والصحيح جغري بك و لعله خطأ الناسخ)؛ فعظُمَ شأنهما في بني عمّهما ، واجتمع عليهما المؤمنين من الترك وهم" تُرْك الإيمان" الذي يقول لهم الناس:"تركمان" وهم السلاجقة.)).

و الحقيقة أن كثيراً من المصادر الجغرافية الإسلامية التي ترجع إلى القرن ٤هـ\١٠م تتفق على أن كلمة " تركمان " أطلقت على مَنْ آمن و أسلم من الترك على النحو الذي ذكره ابن كثير .

و لكن ما قولك إذا كان الكاشغري وهو لغوي مؤرخ مسلم، و هو تركماني أصلاً ، و قريب العهد بالحادثة الهامة التي يرويها ابن كثير (و هي دخول قسم كبير من الشعب التركي في الإسلام دفعةً واحدة) و قد بحث في أصل كلمة " التركمان" فلم يذكر شيئاً يؤيد ما زعمه ابن كثير و غيره ؟!.

(٣)ـ وردت كلمة (تركمان) عَرَضاً في كتاب" فتوح الشام" المنسوب للواقدي كما يلي :

((فكان أول مَنْ قدم على الروم ضرار وهو عُريان بسراويله قابضاً على سيفه وهو يزأر كالأسد والقوم من ورائه متبعوه حتى وصلوا وضرار أمامهم وهو واثب على جواده وثبة الأسد مسرعاً وهو يهز السيف وهو زاحف على بولص فارتعدت فرائصه وقال:" يا خالد دعني من هذا الشيطان واقتلني أنت ولا تدعه يقتلني فاني أتشاءم من طلعته".

فقال (خالد):" هو قاتلك لا محالة ! هذا مبيد الأقران. هذا قاتل وردان، و مهلك التركمان ، ومبيد عَبَدَة الصلبان ومَنْ يكفر بالرحمن.")) فتوح الشام ج: ٢ ص: ٢٣٨".

وحتى هنا في هذا الحوار المصنوع المنسوب إلى خالد بن الوليد في إحدى معاركه مع بولص الروماني في فتوحات الشام استُخدِمَت كلمةُ "التركمان" على أنهم من أشد كفّار العجم بأساً !

الواقدي :(١٣٠-٢٠٧هـ) مؤرّخ شهير و فقيه و قاضٍ،عاصر الرشيد و المأمون و كانا يكرمانه و يبجلانه ، وكان يلي لهما قضاء بغداد.وهو من موالي بني هاشم .

____________***

انتهى البحث في أصل كلمة " التركمان"

تأريخ العلاقة ما بين الأتراك والعرب

كان أول احتكاك حقيقي بين العرب والأتراك – إذا نحن استثنينا الأتراك السومريـــين الموغلين في القـــدم – قد حدث في زمن الفتوحات العربية الإسلامية ، إذ إن العرب ،بعد أن قضوا على الإمبراطوريـــة الـــساسانية (الفارسية) وبعد فتح أرمينية ، تواجهوا مـــع الأتـــراك على جـــبهـــتين (١):

١– مع الخزر (في صراع متواصل لمدة ١٠٠سنة تقريباً ابتداءً من تاريخ ٦٤١م) (٢) في جبهة القوقاز الـــتي لم يستطع الفاتحون العرب أن ينفذوا منها ، رغم محاولاتهم الكثيرة لاختراقها!..

٢– مع الهياطلة في الشرق من إيران (في أثناء فتوحات خراسان ثم بلاد ما وراء النهر و تحديداً ما بين عامي (٨٦-٩٦هــ\٧٠٥-٧١٥م)).و قد استغرقت –كما ترى- عشر سنوات.

- **أما في الشرق :** فقد صادف العرب –في فتوحاتهم هناك –دويلات تركية مهترئة مفكّكـــة – إذ كل مدينة مثل بخارى أو سمرقند أو بلخ ... كان عليها ملك قائم بذاته يحكمها ! ..- ومع ذلك فقد كانت من أقسى الجبهات وأصعبها حتى على فاتح عظيم هو قتـــيـــبة بن مسلم الباهلي و هو أمـــر يعتـــرف بـــه المؤرخون المسلمون (٣)؛

و علاوةً على ذلك هم يذكرون لنا أيضاً أن قتيـــبة نفسه قد استعان في فـــتوحاته المذكورة بجيش كبير من الأتراك والخراسانيين– من الذين كانوا قد أسلموا من قبل في فتوح خراسان التي تمّت على يد الفاتحين العرب المسلمين الأوّلين قبل قتيبة بن مسلم (أشهرهم المهلب بن أبي صُفرة)- ويحدّثنا المؤرّخون أيضاً بأن قتيبة كان يضع الأتراك من جنوده في مقدّمة جيشه الفاتح ، و لذلك غضب قتيبة- حين كان يحاصر مدينـــة سمرقند- من رسالة التحدّي التي أرسلها الملك التركي "غوزك خان "، ملك سمرقند ، إليه يخاطبه فيها:
" إنما أنت تقاتلني بإخواني و أهل بيتي ؛ فاخْرُجْ إليّ في العرب ". فغضب قتيـــبة عند ذلك، و مَيَّزَ العربَ من العجم في جيشه، و أَمَرَ العَجَمَ باعتزالهم ..."(٤)

---

(١)- راجع كتاب تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي د.سهيل زكار صـــ ٨٩

(٢)- \ CD-٢٠٠٢ - Encyclopedia of Islam \ مادة \ Khazars . أيضاً : انظر دولة الخزر في الجزء الأول من كتابنا هذا.

(٣)- جاء في معجم البلدان مادة (ماوراء النهر) ج٥ص٤٥: " ومستفيض أنه ليس للإسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك"!!

(٤)- جـــاء في تاريخ الطبري ج٦\صـــ٤٧٤: "...ووضع قتيبة عليهم المجانيق فرماهم بها وهو في ذلك يقاتلهم لا يقلع عنهم، وناصَحَهُ مَنْ معه من أهل بخارى وأهل خوارزم فقاتلوا معه قتالاً شديداً و بذلوا أنفسهم ؛ فأرسل إليه غوزك : "إنما تقاتلني بإخوتي وأهل بـــيتي ، فـــأخرج إليّ في العرب ...").

- **وأما ما وراء نهر سيحون و شماليه** حيث كانت البقية الباقية من إمبراطورية توكيــو= الغــز لا تزال قائمة هناك ؛ وكذلك القبائل التركية التي كانت تــتجوَّل في سهوب آسيا وسيــبيريا وأوربا الشرقية ؛ فهؤلاء لم يخضعوا لسلطان أحد – لا العرب و لا غيرهم – بل بقوا في أوطانهم أحراراً و كـــانوا يعتنقــون الديانة الشامانية (١)..

- وهناك – في تلك الأقاليم- بدأ الإسلام يتسرَّب ببطء إلى نفوس هؤلاء الأتراك الأحرار عن طريــق التجارة و الاحتكاك مع أقاربهم من الأتراك المسلمين (٢)في **بلاد ما وراء النهر و خراسان** (بخارى – ترمذ – نَسَف – سمرقند – مــرو ...) حتى إذا جاء عام ٣٤٩ هـــ فاجأنا اعتناقُ معظم الأتراك الإسلام على شكل كتل بشرية ضخمة(٣) عبر تكتلاتهم القَبَلية الكبيرة (الغزّ و القارلوق و الأويغور) ، على أن الفضل الأكبر في ذلك يعود إلى إسلام زعمائهم – من الملوك "**القرخانيين**" و من قادة الغز من "**آل سلجوق**" ! – و سوف نــرى كيف سيرسم هذا الحدثُ المفصليُّ الكبير تاريخَ العرب و المسلمين مِنْ بَــعْدُ !!

***وأما قبل ذلك* فقد اقــتصر انتشار الإسلام بين الأتراك على إقليمي "ما وراء النهر و خراسان " ،يضاف إليهما بعض الأعداد المحدودة من الأطفال الأتراك التي كانت تُجلَب** – بالخطف أو السبي أو البيع من الحدود الشرقية و الشمالية لدار الإسلام – **على شكل رقيق أبيض(مماليك)** ، ثم يصار إلى تربيتهم تربية إسلامية وعسكرية وتنظيمية لاستخدامهم في الجيش و في إدارة الدولة .

وكانت الدولة الأموية قد بدأت بهذا المشروع و لكنْ بشكل محدود ، وكذلك كان الشأن في صدر الخلافــة العباسية حتى إذا كانت خلافة المعتصم بالله (و هو ابن الرشيد من أمٍّ تركية)، كان هذا أول مـــن اصـــطنع جيشاً كاملاً للخلافة قوامه الأتراك جنوداً و قادة.

ولذلك يقول د.أحمد العبادي صـــ١٣من كتابه " قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام":

((على أن استخدام المماليك الأتراك في المجتمع الإسلامي يرجع إلى ما قبل عهد المعتصم بكـــثير ، كمـــا يرجع استخدامهم في الوظائف الكبرى بالدولة إلى أوائل أيام العباسيين ، و أوضح الأدلة على ذلك ولاية يحيى بن داود الخرسي (الخراساني) إمارة مصر (من ١٦٢ وحتى ١٦٤هجرية) مـــن قِبَــلِ أبي جعفــر المنصور ، ويحيى هذا مملوك تركي ..)).

---

(١) – راجع واقع إمبراطورية توكيو (كوك-ترك) إبان الفتح العربي الإسلامي في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) – راجع كتاب تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني د. سهيل زكارصـــ٩٧.

(٣)- جاء في كتاب البداية والنهاية حوادث سنة ٣٤٩هــ: ((وفيها(أي في سنة ٣٤٩هــ) أسلَمَ من الترك مائتا ألــف خركـــاه (خيمـــة) فــسمُّوا : "ترك إيمان " ثم خُفِّفَ اللفظُ بذلك فقيل : " تركمان")) .

(راجع كتاب البداية والنهاية \لابن كثير ج: ١١ ص:٢٣٦)

و يذكر الطبري في حوادث سنة ١٧٠هـ:

أن" طرسوس عُمّرت على يد (أبي سليم فرج الخادم) التركي ".

وبسبب ذلك.. – و حميّة من العرب الذين أصبحوا يدركون أن الدولة قد زالتْ عنهم وصارت تحت النفوذ "**الفارسيّ– الخراساني**" أولاً ثم .."**التركيّ**" المطلق – حاول بعض سادة العرب أن يثوروا على الدولة العباسية محاولين إسقاطها من أجل ذلك فقط ؛

فها هو نصر بن شبث العُقَيلي(١) يعلن ثورته على المأمون من سنة ١٩٨-٢٠٩هـ في منطقة الجزيرة السورية، ويلتفُّ حوله كثير من الأعراب ؛وقد ظلّ نصر يثير الرعب على ضفّتي الفرات ١٣عاماً ،حتى أرسل إليه المأمون جيشاً خراسانياً بقيادة طاهر بن الحسين الخراساني فقضى على ثورته!!

وكان نصر بن شبث ، عندما سُئل عن سبب ثورته ، قال:

" إنما هواي في بني العباس ، وما حاربتُهُمْ إلا محاماةً عن العرَب ، لأنهم يُقَدّمون عليهم العَجَم ! "(٢)

وتأكيداً لذلك الشعور الذي عمَّ العرب آنذاك..نذكر هذه الأبيات للشاعر العربي الكبير **دعبل الخزاعي**(٣)،

---

(١)- الكامل في التاريخ /ابن الأثير ج٥ صـ٤٢٠في حوادث سنه ١٩٩هـ – وجاء في الأعلام للزركلي:

" نصر بن شبث العقيلي (توفي- بعد ٢١٠ هـ): ثائر للعصبية العربية . من بني عقيل بن كعب بن ربيعة . كان أسلافه من رجال بني أمية . وكانت إقامته في " كيسوم " بشمالي حلب . وفي أيامه مات هارون الرشيد ، وحدثت الفتنة بين الأمين والمأمون، وقُتل الأمين . فامتنع نصر عن البيعة للمأمون ، وثار في كيسوم ، وتغلب على ما جاورها من البلاد...واستمر في امتناعه إلى أن ولّى " المأمون" عبدَ الله بنَ طاهر (سنة ٢٠٦) من الرقة إلى مصر ، وأمره بحرب نصر بن شبث ، فذهب إلى الرقة ، وقاتل نصرًا وضيّقَ عليه ... و كان نصر يقول :

" إنما هواي في بني العباس ، وما حاربتهم إلا محاماةً عن العرب ، لأنهم يقدّمون عليهم العجم ! "

(٢) – مالَ العباسيون إلى الاستعانة بالموالي (أي بالمسلمين من غير العرب) للأسباب التالية :

١. إن الثورة العباسية التي جاءت بالعباسيين إلى عرش الخلافة كانت في حقيقتها ثورة الموالي على الحكم الأموي ؛ فقد كان الأمويون شديدي العصبية للعرب على الموالي.

(راجع في هذا الشأن :كتاب تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي د.سهيل زكار صـ١٣-٢٦
أيضاً: معجم البلدان مادة"ما وراء النهر"ج٥ص٤٥فقد جاء فيه :" وقال ابن قتيبة أهل خراسان أهل الدعوة (العباسية) وأنصار الدولة ").

٢. كان معظم الخلفاء العباسيين من أمهات غير عربيات (من الجواري) مما جعلهم أقل تعصباً للعرب .

٣. اعتمد العباسيون على وزراء ورجالات من الخراسانيين والفرس مضطرين لا مُخيَّرين ، لأنهم أولاً وجدوا فيهم عصبيةً قوية لملْكهم ، ثم لأن حركة الفتوحات الإسلامية كانت قد هدأت وأصبحت هذه الإمبراطورية العربية الإسلامية الواسعة بحاجة ماسّة إلى خبرات وزراء من شعوب(كالفرْس والخراسانيين) عريقة في الحضارة ، خبيرة في إدارة شؤون الملوك، و في تدبير الممالك المتحضّرة.

(٣)- كان هذا الشاعر -في عهد المعتصم وابنه الواثق - على خير حال.. إلا أنه بقي ناقماً على بني العباس عموماً لتشيُّعه ، وعلى المعتصم خصوصاً لأن أم المعتصم كانت تركية ، ولأنه آثر الأتراك وجعل منهم جند الخلافة.

يقول دعـــبل في هجائه المرير للمعتصم :

ملوكُ بني العبّاسِ في الكتْبِ سبعـةٌ ... و لم تأتنا عنْ ثامنٍ لــهُمُ كُتُــبُ

كذلك أهلُ الكهف في الكهف سبعةٌ ... خيار إذا عُدّوا وثامـــنُهُمْ كلـــبُ

وإني لأُعْليْ كلبَهمْ عنكَ رِفْعَـــــةً ... لأنكَ ذو ذنْبٍ وليسَ لـــهُ ذنْـــبُ

ثـــم يـــقول :

وهَــمُّكَ تركــيٌّ علـيه مَهَـــانـــةٌ ... فأنتَ لـــه أمٌّ ، و أنتَ لـــه أ بٌ

لقدضاع مُلْـــكُ الناسِ إذْ سَاسَ مُلْكَهُمْ ... "وَصِيْفٌ"و"أشْناسٌ"وقد عَظُمَ الكَرْبُ

---

* "وصيف " و "أُشْناس" هما قائدان من أبرز القادة الأتراك في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـــ) .

وحتى الجاحظ المعاصر لهذه الفترة (فترة عهد المعتصم ٢١٨-٢٢٧هـــ\٨٣٣-٨٤٢ م) فقد ألّـــف رسالةً خاصة يمتـــدح فيها جنود الخلافة من الأتراك و يذكر شدّةَ بأسهم، وبطولة فرسانهم ، وحسْنَ تنظيمهم ، و قدمها للـــوزير والأديب التركي الشهير " **الفتح بن خاقان** " الذي كان وزيراً مكيناً في دولة العباسيين وهي:

"رسالة في فضل الترك على سائر جند الخلافة "

ولم تمضِ هذه المرحلة الباكرة من التاريخ الإسلامي حتى كان العرب قد أزيحوا تماماً عن المسرح السياسي والعسكري في دولة الإسلام *(١)،ولم يبق للخليفة إلا اسمه باعتباره رمزاً روحياً لدولة الإسلام فقط لاغير

، وحتى هذا الدور سيأتي زمن السلطان العثماني سليم الأول ،فيتنازل له عنه الخليفةُ العباسي الذي كان يعيش في مصر عالةً على المماليك فيها ، وتنـــتقل خلافة المسلمين إلى العثمانيين في وقت برز فيه العثمانيون كأعظم قوة إسلامية، وخاصةً بعد فتحهم للقسطنطينية تلك المدينة الشامخة الحصينة التي استعصت على الفاتحين مـــن قبل ..و قد جاء في الحديث الصحيح : **عن بشير الخثعمي أنـــه سمـــع الـــنبي (ص) يقـــول : " لتفـــتحنّ القسطنطينيةُ ، فَلَنِعْمَ الاميرُ أميرُها ، و لنعْمَ الجيشُ ذلك الجيش ."(٢)**

---

(١)– راجع كتاب تاريخ المماليك في مصر و الشام للدكتور سهيل طقوش ص ١٧+١٨– أيضاً : "مقدمة ابن خلدون صـــ١٣٦و صـــ١٥٩ – أيضاً : تاريخ الأدب العربي د. شوقي ضيف ج٤ \ صـــ١٧، فقد روى في ثناياها شعراً لبعض شعراء ذلك العهد يصور حال الخلافـــة العباسية ، فيقول :

خليفةٌ في قفصٍ ... بين وصيفٍ و بُغا

يقول ما قالا له ... كما يقول البَـــبّغا (وصيف و بُغا من القادة الأتراك).

و يقول الخليفة العباسي المعتمد(٢٥٦-٢٧٩هـــ): أليس من العجائب أن مثلي ... يَرَى ما قَـــلَّ ممتـــنعاً عليه

و تُـــؤخَذ باسمه الدنيا جميعاً ... و ما مِنْ ذاك شيءٌ في يديه

(٢)– المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٤ص٤٦٨

أيضاً : مسند أحمد ابن حنبل ج٤ص٣٣٥ – المعجم الكبير للطبراني ج٢ص٣٨ – مجمع الزوائد علي بن أبي بكر الهيثمي– ج٦ص٢١٨.

ومن ملامح هذه المرحلة التاريخية الخطيرة ظهور الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية:

- **فــفي مصر أسس أحمد بن طولون** (كان أبوه طولون مملوكاً تركياً ، وأصــبح مــن كبــار القــادة العسكريين في جيش الخلافــة) دولة مستقلة لها شأنها وتاريخها وحضارتها.
- **وفي بلاد فارس قامت الدولتان : الطاهرية** (أسسها طاهر بن الحسين الخراساني)، **والدولة الصفّارية** (أسّسها يعقوب بن الليث الصفار الفارسي).

(*)- **وهنا ..وللمناسبة ؛ نذكر :**

إن معظم الخلفاء العباسيين كانوا أولاد إماء (جَوَارٍ =مملوكات) فالمنصور أمُّه بربرية، والرشيد أمه روميــة ، والمــأمون أمــه خراسانية ، والمعتصم أمه تركية وابنه المتوكل أمه تركية ،و المنتصر أمه رومية ،و المعتز أمه رومية ،وإبراهيم بن المهدي أمّــه زنجية، والمهتدي أمُّــه رومية ، و المقتدر أمه تركية وكذلك المكتفي و الناصر.....

(راجع بشأن تراجم الخلفاء و أصول أمهاتهم :سير أعلام النبلاء للذهبي+ تاريخ الخلفاء للسيوطي+ وفيات الأعيان لابن خلكان).

وللمناسبة أيضاً نذكر فــتح عــمّوريــة :

يتغنّــى التاريخ الإسلامي ، بقصّة فتح عمورية ، ويذكر للمعتصم (الذي أمّه تركية) بأنه حينما بلغه نبأ المرأة المسلمة الــتي اعتدى عليها جنود بيزنطيون في ثغر زِبَــطرة ، فصاحتْ مستغيثةً : " وا معتصماه !! " .. أن هذا النبأ بلغه في ليلة من ليالي سَمَره، وأنه رمى من كفه الكأس ،وصاح بكل شهامة وبطولة :

" لبيك أيتها المرأة المسلمة !! "

وأعلن النفير العامّ في الجيش الذي كان جلّه تركياً من أصغر جندي فيه وحتى أعاظم قادته؛ وتحرك الجيش الضخم، وكان في مقدمته كبار القادة الأتراك من أمثال : (أشناس)،وكذلك البطل التركي (إيتاخ) ،و البطل التركي الشهير(الأفشين) و (عَمْراً الفرغاني).. و هم الذين فتحوا عموريــة وحرّقوها انتقاماً لشرف المرأة المسلمة ..!!

(راجع الطبري ج٥\ص٢٣٦ -٢٤٦ \\و الكامل ج٦\ص٤٠و ما بعدها)

وفي هذا النصر العظيم المشرّف نظم الشاعر الخالد أبو تمّام واحدةً من أعظم قصائده ،يقول في مطلعها:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكُــتُبِ　　　في حَــدِّه الــحَدُّ بين الجِــدِّ واللعِبِ

(*) -نبذة عن بعض كبار القادة الأتراك في جيش الخلافة العبَّاسية:

الأفــشين :

○ تركي من (أُشْروسنة)، من بلاد ماوراء النهر بين فرغانة وسمرقند ، واسمه -خيذر بن كاوُس- ، كان مــن حاشــية المعتصم في ولايته على مصر والشام؛

○ والأفشين لقب ورثه لأنه من نسل ملوك أشروسنة (من بلاد ما وراء النهر) ،

○ عرف فيه المعتصم الشجاعة فوثق به ، ثم تسلم قيادة الجيش وسار به سنة ٢٢٠هـ لحرب بابك الخُـرَّمي ، وقد أبلى في حروبه مع بابك بلاءً عظيماً ،مما رفع منــزلته كثيراً عند الخليفة المعتصم ، ثم ولاّه على السند.

○ ولما سار المعتصم لغزو عمورية كان الأفشين قائد أحد الجيوش الثلاثة؛ وكان دوره في وقعة عمورية كبيراً فهـو الـذي تولى حرب - تيوفيل – الإمبراطور البيزنطي وهو الذي هزم الجنود البيزنطيين..

○ اتــهمه المعتصم بالطمع في الاستقلال ، فقبض عليه ومات في سجنه ، فبعد موته أخرج من السجن ميــتاً فــصلب بباب العامَّة ، وأُحْضِرَت أصنامٌ زعموا أنها كانت له (لـيُـبَرِّروا قتله) !!.

إيــتاخ :

■ اشتراه المعتصم سنة١٩٩هـ ونظراً لتفوُّقه العسكري جعله المعتصم قائدَ إحدى الفرق الثلاث في معركة عمورية ، ظـلّ في منصبه مدّة خلافة (المعتصم والواثق) وفي زمن الواثق كان يشغل منصب الحاجب وصاحب البريد ، وقائد الجيوش ،

■ وحين شعر المتوكّل بأن نفوذه يشتدّ ويزداد، فاعتقله سنة ٢٣٥ هـ وأمر بقتله .

أشــناس:

■ أحد قواد معركة عمورية ، وفي سنة ٢٢٥هـ وصل أشناس إلى قمة مجده ففي هذه السنة أجلسه المعتصم على كرسـي وتَوّجَه ووشّحه وأضفى عليه كل مظاهر التعظيم ، ولاسيما في حفل زواج ابنــته من الحسن بن الأفشين .

■ وقد حافظ أشناس على هذه المكانة العالية في خلافة الواثق الذي توّجه وألبسه وشاحين من الجوهر في عام ٢٢٨هـ.

بغـا الكبير :

○وهو من القواد الترك الذين بدؤوا حياتهم العسكرية زمن الخليفة المعتصم،

● وقد ظهرت مهارته العسكرية منذ أيام هذا الخليفة فقد اشترك في قمع ثورة علوية كبيرة ضد العباسيين بدأت منـذ أيـام المأمون ،وهي ثورة القاسم بن إبراهيم التي قضى عليها المعتصم بجيش كبير كان على رأسه أشناس وبغا الكبير..

○كما اشترك أيضاً في غزوة عمورية وأبلى فيها بلاءً حسناً وقد استمرّ نفوذه حتى زمن الخليفة المستعين ، الذي كان مديناً بخلافته (له ولأتامش وبغـا الصـغير).

بغا الصغير: الذي اشترك في مقتل المتوكل واستأثر بالسلطان زمن المنـتصر والمستعين.

أتــامـش : من الذين اشتركوا في تنصيب المستعين وتولى الوزارة له .

وصـيف :وهو زميل إيتاخ ، اشتركا في مبايعة المتوكل بعد وفاة الواثق .

(*) -هذه التراجم مأخوذة أخذاً حرفياً عن : محاضرات في التاريخ العباسي" للدكتور نبيه العاقل – أستاذ التاريخ في جامعة دمشق .

• **الفتح بن خاقان(١)**:هو الأمير الكبير والوزير الأكمل أبو محمد التركي، شاعر مترسّــل بلــيغ مفوّه ، ذو سؤدد و جــود ...وكان المتوكل يحبه و يؤثره ،استوزره وفوّض إليه إمْرة الشام ، وله أخبار في الكرم والظرف ..حكى عنه المبرد وأحمد بن يزيد المؤدب ، وكان أحد الأذكياء . دخَلَ المعتصم على الأمير خاقان ، فمازح (المعتصمُ) ابنَه هذا وهو صــبي ، فقال: " يا فــتح .. أيهما أحسن : داري أو داركم؟!"

فقال الفتح: "دارنا.. إذا كنت فيها "! . فــوهبه المعتصم مائة ألف .

وكان الفتح ذا باع أطول في فنون الأدب. قــتل مع المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين للهجرة .

ملاحظات هامة(٢) :

• **لم تكن الخلافة العباسية بِدْعاً بين الدول في تأسيس جيوشها من المماليك الأتراك ،بل كانت جميع الدول المسلمة– وخاصة في تلك الفترة – تعتمد في تكوين جيوشها على جنود وضباط من عنصرين مشهورين بالقوة والشجاعة والنظام والالــتزام ، وهما :**

١. العنصر التركي وهو الأغلب.

٢. العنصر السلافي (الصقالبة) وخاصة ما يُسْتَجلب من الصرب والبوسنيين والبلغار.

• **فالدولة الطولونية والإخشيدية والفاطمية و الصفارية و السامانية فضلاً عن غيرها من الدول التركيــة المسلمة ، كالسلاجقة والخوارزميين و الزنكيين وكذلك الأيوبيين ...كل هذه الدول كانــت تعتمــد في تأسيس جيوشها على المماليك من الأتراك خاصة ثم من أجناس أخرى كالصقالبة و الزنوج و الديلم..(٢)**

• **حتى الدولة الحمدانية – وهي الدولة العربية التي تمركزت في حلب– فقد أسَّس حاكمُها سيفُ الدولة الحمداني (و هوالعربي من بني تغلب) جيشَه في معظمه من المماليك الأتراك(بالشراء).**

• **يقول د. سهيل زكّار في كــتابه** [تاريخ الدولة العربية – العصر العباسي الثاني صــ٦٤] :

" نظراً لانعدام القاعدة القَــبَلية لحُكْم سيف الدولة ،فقد قام بتجنيد عدد كبير من الغلمــان الأتــراك والدَّيْلَم ، مثلما جَرَت العادة في بغداد...".

• وأما قومه فلم يشاركوا في جيشه إلا في حدود ضيّقة ، وحتى قبيلته تغلب فإنها عندما ألحّ ســيفُ الدولــة عليها بفرض الضرائب لتجهيز الجيش كان ردّهم عليه أن رحلوا عنه بجملتهم (كان يقــدّر عــددهم بــــ ١٠آلاف) شــمالاً إلى بلاد الروم ، و هناك ارتدّوا عن دينهم و تــنصّروا ، بل و شاركوا مع بيزنطة في حروبها ضــد المسلمين.!! (٣)

---

(١)- نقلاً من كــ ســير أعلام النبلاء ج: ١٢ ص: ٨٢

(٢)- لمزيد من التفاصيل في هذا الشأن راجع البابين الأول و الثاني من ص١١ و حتى -١١٣ من:

كتاب " قيام دولة المماليك الأولى في مصر وبلاد الشام"\ د. أحمد مختار العبادي.

(٣)- تاريخ الدولة العربية – العصر العباسي الثاني/د.سهيل زكار /صـ٦٤

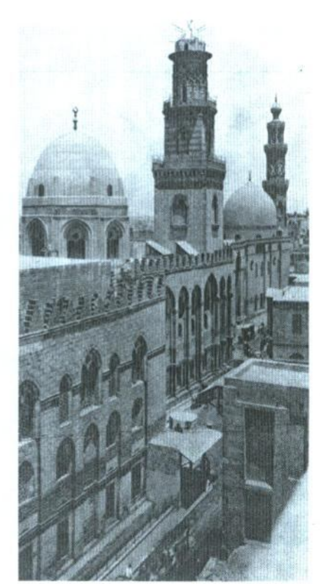
● و أما عن واقعة "**الحدَث الحمراء**" {الحدث :هي ثغر (معبرحدوديّ) من ثغور المسلمين على حدود سيف الدولة مع البيزنطيين } فهي أشهر من أن تروى – لا لضخامة هذه المعركة ،بل لأن شعر المتنبي هو الـذي رفع من شأنها و كَتَبها في سجلّ الخالدين - ارجع إلى ديوانه الجزء الثالث صـــ ٣٧٨ فسوف تـرى شارح الديوان يـُقدِّم لـلقصيدة بـما يـلي (*):

" كان سبب هذه القصيدة أن سيفَ الدولة سار إلى ثغر الحدَث ،و لما نزل بها سنة ٣٤٣هـــ، وصَـلَه الخبر بأنّ جيشاً رومياً كبيراً جاء لقتاله، فخَرَجَ سيفُ الدولـة للـــقائهم في خمـسمائة مـن غلمانـه (أي مماليكه)، فهزمهم هزيمةً منكرةً ، فأسر كثيراً وقتل الكثير.فقال المتنبي يمدحه بقصيدته الشهيرة الـتي مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

(*) (من : ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ص ٣٧٨)

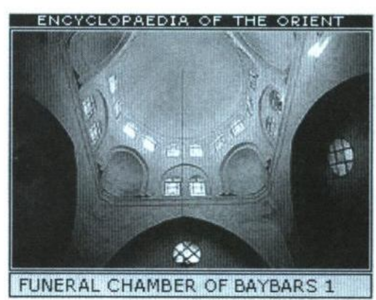




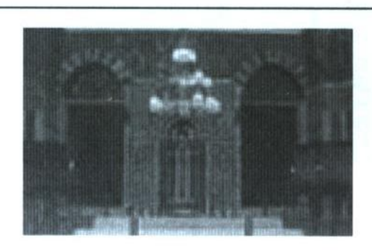

مشهدان لمسجد السلطان قلاوون "من العهد المملوكي التركي في مصر"



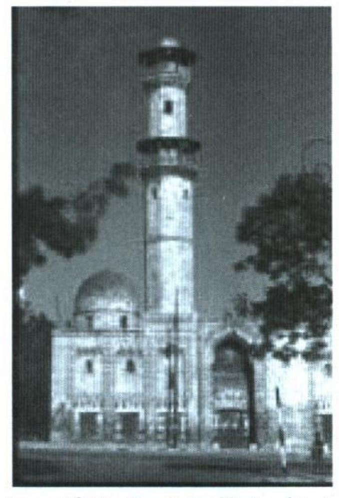
قطعة نقود من عهد الظاهر بيبرس



القبة التي تعلو ضريح بيبرس بدمشق



المدرسة الظاهرية بدمشق – بناها بيبرس و فيها ضريحه و ضريح ابنه



جامع الأمير المملوكي التركي آق بغا الأطروش بحلب



فارس من المماليك على جواده



بناء أثري سلجوقي في تركيا

المماليك في مصر:

■ تبدأ قصة حكم المماليك لمصر كجزء من الدولة العباسية(في عهدها الأول) منذ أن أسند أبو جعفر المنصور العباسي إمارة مصر إلى يحيى بن داود الخراساني التركي من سنة ١٦٢-١٦٤هـ.

■ في حين أن دولة المماليك التركية في مصر– كدولة شبه مستقلة عن الخليفة في بغداد – قد بدأت منذ سنة ٢٤٢هـ إذ أصبحت مصر إقطاعاً لطائفة من الولاة الأتراك ، تعاقبوا عليها ،..

■ حتى جاء أحمد بن طولون – التركي أيضاً – فأسس لنفسه دولة مستقلة في مصر و هي :

الدولة الطولونية: (٢٥٤-٢٩٢هـ)

● مؤسسها (**أحمد بن طولون**) : المولود في سامرّاء سنة ٢٢٠هـ .

● كان أبوه **طولون** مملوكاً تركياً أرسله حاكم بخارى (**نوح الساماني**) كهدية فاخرة للخليفة **المأمون** سنة ٢٠٠هـ ، وتدرَّج طولون في حياة المماليك في بغداد حتى أصبح رئيساً لحرس الخليفة .

● قام طولون بتربية ابنه أحمد تربية عسكرية إسلامية ثقافية أهّلته لأن يصبح حاكماً على مصر سنة ٢٥٤هـ (٨٦٨م) .

● يقول المقريزي (في خططه) : **" إن أحمد بن طولون استكثر من شراء المماليك الأتراك حتى بلغت عدّتهم في مصر ٢٤ ألف مملوك ؛ وطبيعي أن يعتمد ابن طولون على المماليك من أبناء جنسه التركي في ولايته "** من كتاب قيام دولة المماليك ... د. أحمد العبادي صـ٦٦

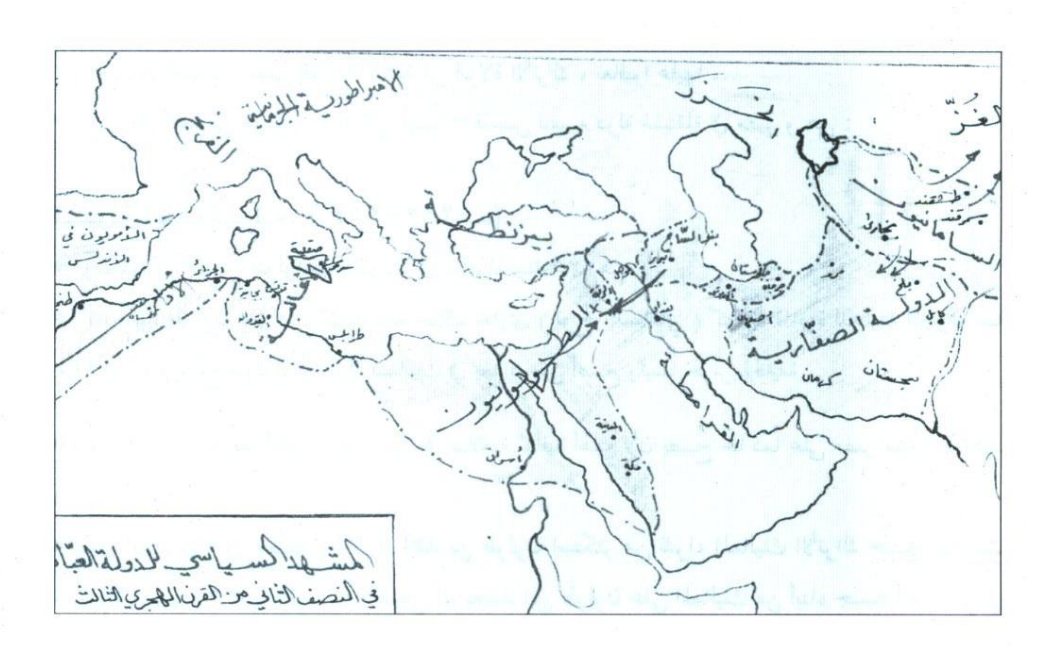
● يقول ابن الأثير (صاحب كتاب الكامل في التاريخ) ، واصفاً أحمد بن طولون :

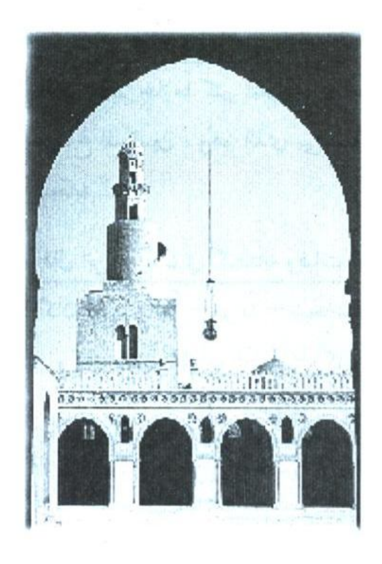
" كان عاقلاً حازماً كثير المعروف والصدقة ، متديناً يحب العلماء وأهل الدين ، وعمل كثيراً من أعمال البر ومصالح المسلمين ، وهو الذي بنى قلعة يافا وكانت بغير قلعة ، وكان يميل إلى المذهب الشافعي ، ويكرم أصحابه ".

● قال ابن خلّكان في كتابه وفيات الأعيان جـ١ صـ١٧٣:

" كان أحمد عادلاً –جواداً – شجاعاً متواضعاً – حسن السيرة ويتفقد أحوال الرعية ؛ ورزق حُسْنَ الصوت ... وكان يحفظ القرآن الكريم –وكان من أدرس الناس للقرآن ، وبنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة." اهـ

كان أحمد بن طولون قاسياً مستبداً في حكمه ، ولكنه كان أيضاً يهتم برعيته ، وبخاصة الفقراء و المحتاجين ، وقد أنشأ لهؤلاء المطاعم المجانية ، واهتم اهتماماً بالغاً بالعلم والعلماء ، وقد بلغ عِدة ما أرسله من المـــساعدة والنفقات إلى فقراء بغداد وعلمائها في مدة ولايـــته(ألفي ألف ومائتي ألف دينار= ٢،٢٠٠،٠٠٠ دينار).!!







مسجد أحمد بن طولون – مصر (القاهرة)
the Mosque of **Ahmad ibn tūlūn**, Cairo, completed ٨٧٩, tūlūnid period

● **ومن آثار أحمد بن طولون في مصر :**

○ مسجد ابن طولون الشهير في مصر والذي لايزال آية من آيات الفن المعماري في ذلك العهد ، والذي يعرف بمئذنـــته الملتوية الشهيرة .

○ بنى بيمارستاناً وأنفق عليه بسخاء ، وأقام فيه الأطباء ، وشرط إذا جيء بالمريض أن تنــزع ثيابه وتحفظ عند أمين البيمارستان ثم يُلبَس ثياباً ويُفْرَش له ، ويُغدى عليه ويُراح بالأدوية و الأغذية والأطباء حتى يــبرأ ؛ و لم يكن هذا – الأمر – يجري قبل إمارته هو على مصر ؛ وهو أول من نظر في المظالم من أمراء مصر .

●توفي أحمد بن طولون سنة ٢٧٦هـــ،ورث ملكه ابنه (**خُـــمَارَوَيه**) [في سنة ٢٧٦هـــــ] وهـــو ابـــن عشرين سنة !

خُــمَارَوَيْـــه: [٢٧٦-٢٨٢هـــ]:

- كان على سيرة أبيه ، مهــتماً بالعمائر والقصور ، وتشجيع العلم والعلماء.
- وكان شجاعاً ، خاض مجموعة من الحروب مع الطامعين في ملكه (لصغر سنه)وخاصة ضد القائد التركي الشهير: **محمد بن أبي السّاج** (ت٢٨٨هـــ) الذي كان قد أسَّــس لنفــسه دولــة مــستقلةفي (أذربيجان) وكوَّن جيشاً خاصاً به من **المماليك الأتراك** (عرفوا في التاريخ **بالأجناد الساجيّة** نسبةً إليه) وخرج قاصداً بلاد الشام ففتح شمالها ، واتجه لفتح دمشق ، فوصل إليه خمارويه بجيشه التركي أيضاً ورده عنها .
- وقد امتدَّ مُلك خُمَارويه من الفرات حتى بلاد النوبة في جنوب مصر .
- ومما اشتهر به أيضاً أنه كان حَسَنَ الخـــط.
- قـــتله غِلمانه غِيلةً على فراشه وهو بدمشق في ٢٧ذي القعدة ٢٨٢هـــ ، وحُمِل تابوته إلى مصر ودُفِـــن عند تربة أبيـــه في سفح جبل المقطّم .

هـــارون بن خُمَارويه [حكم ٢٦٤-٢٩٢هـــ] : آخر ملوكها

بـــويـــع له وهو صبيّ صغير .. وبسبب صغره وضعفه ، أرسل إليه الخليفة العباسي – المكتفي بالله جيشاً لاستخلاص مصر من بني طولون ، سنة ٢٩١هـــ ، فحدثت الفوضى في جيشه ، و طعنه أحد جنـــوده فسقط قـــتيلاً.

قَطْر الندى:

وهي الأميرة التركية أسماء بنت خمارويه بن أحمد بن طولون .

- من شهيرات النساء عقلاً وأدباً وجمالاً .

- تزوجها الخليفة المعتضد العباسي سنة ٢٨١هـ وجهَّزها أبوها خمارويه بجهاز لم يُعْمَل مثلُه !

- توفيت في بغداد و دفنت بقصر الرصافة . * [بخصوص سير هؤلاء ارجع إلى الأعلام للزركلي]

من رجالات هذه الدولة(*) :

بدر الحمامي : ت٣١٠هـ :

هو بدر بن عبد الله ، أبو النجيم . قائد تركي الأصل من أمراء الجيش العباسي ، نشأ بمصر وكان من مماليك الطولونيون ؛ وقد قاد جيشهم الذي وجهه (خمارويه) لقتال القرامطة بالشام .

- كان جواداً ، شجاعاً ، محباً للعلم والعلماء . * [عن الأعلام للزركلي]

الحَمَامي : نسبة إلى الحمام الزاجل ، تُقَال لمن يُطَيِّره ، ويرسله في البلاد.

وممن اشتهر من نسلهم(*) :

١. **خلف الطولوني**:ت ٣١٠هـ : تركي من سلالة الطولونيين.طبيب امتاز بعلم أمراض العيون ومداواتها.

٢. **شمس الدين ابن طولون** (٨٨٠-٩٥٣هـ) :

- مؤرخ - عالم بالترجمة والفقه - من أهل الصالحية .

قال عنه (الغزّي) : "كانت أوقاته كلها معمورة بالعلم والعبادة ، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في الطب وتفسير الأحلام "

له كتب كثيرة منها : سيرة ذاتية ضمّنها في كتابه " الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون" وكتاب" الشمعة المضيّة في أخبار القلعة الدمشقية"، وكتاب "إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين"

—

(*)- [نقلاً عن الأعلام للزركلي]



العملات في العصر الطولوني

حكمت الأسرة الطولونية بلاد مصر ما يقرب من أربعين عاما ضرب هارون بن خمارويه في هذا العصر دينارا ذهبيًا.



الدينار الذهبي الطولوني

في وسط الوجه من الدينار (لا إله إلا الله وحده لا شريك له).

وقد بدا طوقان من الكتابة. الطوق الأول ينص على العبارة (باسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة خمس وثمانين ومائتين)

وينص الطوق الثاني على الآية :

(لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) .

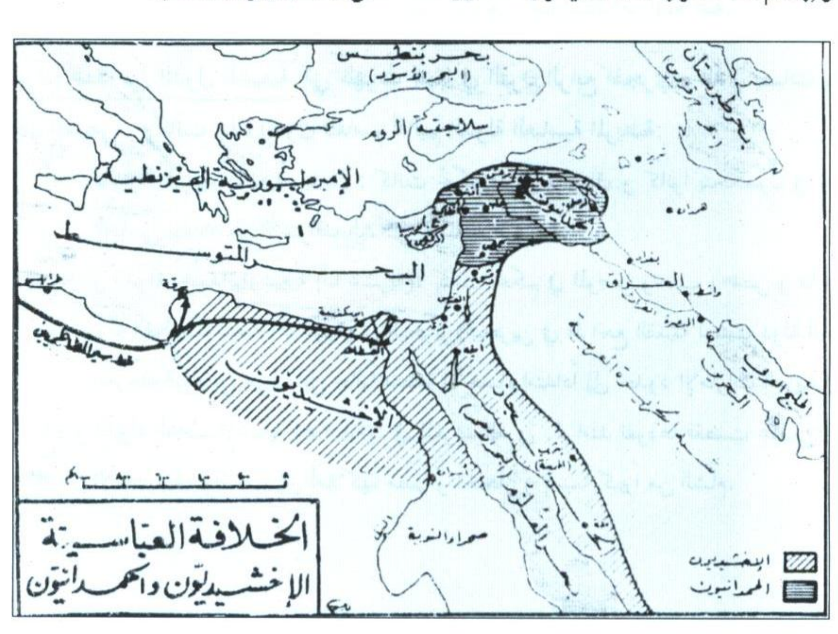


العملات في العصر الإخشيدي

يحمل هذا الدينار على الوجه اسم :

(أبو القاسم بن الإخشيد أمير المؤمنين).

و(باسم الله ضرب هذا الدينر بفلسطين سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة).



الـــدولة الإخـــشـــيدية (٣٣٣-٣٥٨هـــ) :

● **مؤسس هذه الدولة هو [محمد بن طُغج] التركي** – أصله من سمرقند في تـــركســـتان .

● استقّل الإخشيد بحكم مصر سنة٣٣٣هـــ ثم تمدّدت حدود دولته فشملت بعض جهات الشام .

● في عهده ، استولى(سيف الدولة الحمداني التغلبي) صاحب الموصل على حلب وحمص وقصد دمـــشق ، ولكن.. رده عنها "الإخشيد " الذي توفي سنة ٣٤٤هـــ.

● ورثه في الملك ابنه (**محمودالإخشيدي**) ولصغر سنه فقد تحكّم في أمور الدولة عبـــد أسود،كان وصياً على العرش الإخشيدي وهو **كافور** الذي خلّده المتنبي بهجائه له وحكم من (٣٣٤-٣٥٦هـــ)، ثم آل الحكم إلى :

● أبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد (٣٥٧-٣٥٨هـــ) –

● إذ في سنة ٣٥٨هـــ أرسل المعز لدين الله الفاطمي جيشاً كثيفاً (من المماليك الصقالبة والبربـــر والتـــرك) بقيادة القائد الشهير: **جوهر الصقلّي** (وهو من أصل سلافي =صقلبي) إلى مصر وبلاد الشام ، وجوهر هـــذا هو الذي بنى مدينة القاهرة وبنى فيها الجامع الأزهر الشريف .

المهم في هذه الدولة ثلاثة ملاحظات :

١- قامت الدولة الإخشيدية في حكمها على المماليك ، وخاصة على الأتراك منهم ، كما كانت دولة الطولونيين قبلها.

٢- كانت دولة سنيّـــة، تخطب للخليفة العباسي على منابرها،رغم استقلالها التام عنه.

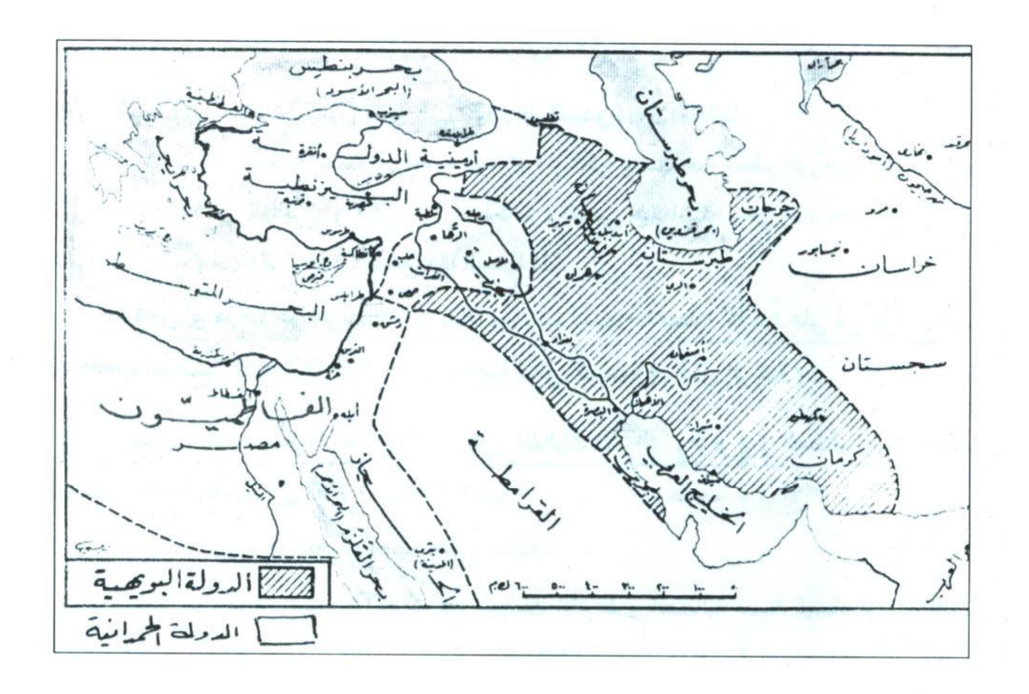
٣- عاصرت عدداً من الدول الشيعية التي ظهرت جميعاً في القرن الرابع الهجري ، الذي بـــات يُعـــرف بالعصر الشيعي ، وكانت هذه الدول تتقاسم أقاليم الدولة العباسية المريضة:

أ- فالدولة البويهية(شيعية زيدية) : كانت تحكم فارس والعراق.و كانوا يتحكّمون في الخليفـــة العباسي ببغداد مع الاعتراف الشكلي بسلطته الروحية.

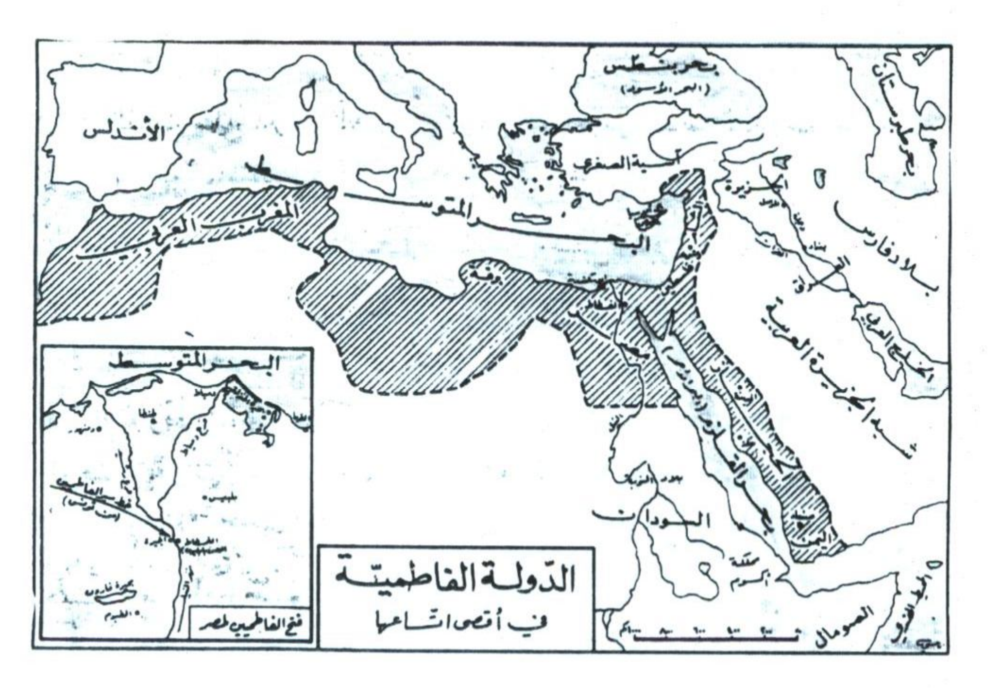
ب- و الدولة الحمدانية(شيعية إثنا عشرية): كانت تحكم في الموصل وحلب وحمص و ما حولها .

ج-ودولة القرامطة(شيعية إسماعيلية) في البحرين(البحرين في المراجع القديمة ليست دولة البحـــرين المعروفة اليوم بل هي تقابل حالياً منطقة الأحساء امتداداً إلى حدود الإمارات العربية).

د- و الدولة الفاطمية(شيعية إسماعيلية): في المغرب العربي .ثم امتد نفوذها فقضت علـــى الدولـــة الإخشيدية، وضمت إلى أملاكها مصر و الحجاز و قسماً كبيراً من الشام.



بحر بنطس
(البحر الأسود)
أرمينية
الدولة البيزنطية
البحر المتوسط
الفاطميون
مصر
القرامطة
طبرستان
جرجان
خراسان
سجستان
كرمان
الدولة البويهية
الدولة الحمدانية



بحر بنطس
(البحر الأسود)
الأندلس
آسية الصغرى
البحر المتوسط
المغرب العربي
بلاد فارس
شبه الجزيرة العربية
السودان
اليمن
الصومال
البحر المتوسط
فتح الفاطميين لمصر
الدولة الفاطميّة
في أقصى اتساعها

الدولة الفاطمية:(٢٩٧-٥٦٧هـ) = دامت حوالي ٢٧٠سنة

وتُسَمى أيضاً (الدولة العـُبـيدية) نسبة إلى(عُبيد الله المهدي) أول خلفائها.

- الفاطميّون : سلالة تدّعي النسب إلى فاطمة الزهراء ، و لكنَّ الثابت عند معظم المؤرِّخين الثقات (كابن الأثير – صاحب كتاب الكامل– والذهبي وابن خلّكان والقاضي عبد الجبار وحتى عند بعض أعلام الشيعة كالشريف الرضي) أنَّ مؤسِّسـها انتحل هذا النسب !! .

- **ما يهمنا من أمرها هنا هو اعتمادها**– في نشأتها وفي وضع أسسها– **اعتماداً كلّـياً على من تعاطف مـع هذه الدعوة الفاطمية الشيعية من قبائل البربر (خاصة قبائل كُـتامة في شمالي إفريقية) .**

- **بعد قيامها ، اعتمد خلفاؤها اعتماداً كبيراً على(المماليك الأتراك والزنوج و الصقالبة) ، وبخاصة بعد انتقال عاصمة ملكهم إلى القاهرة سنة ٣٦٢هـ**

- يقول د. أحمد العبادي / كـ . قيام دولة المماليك الأولى / صـ٦٨:

- **" و يـبدو أن الخلافة الفاطمية أكثرت من المماليك الأتراك و الصقالبة منـذ قيـام أول الخلفـاء الفاطميين في مصر بدليل اختيار (العزيز) –وهو الخليفة الثاني – من هؤلاء وأولئـك لمناصـب الثقـة والقيادة والولاية** ... فولّى مملوكه (بنجوتكين) التركي قيادة الجيش ، كما ولّاه الشام،

- وولى بـشارة الإخشيدي (وهو تركي أيضاً) طـبرية ، و ولّى دنيا الصقلبي ولاية غزة .

- ولقد أثار تفضيل الفاطميين للترك و الصقالبة عوامل الحسد والغيرة عند المغاربة (البربـر) لأن هـؤلاء يعدّون أنفسَهم مؤسّسي هذه الدولة !! " اهـ

○ **ثم انتهت هذه الدولةبقيام الدولة الأيوبية**(٥٦٧-٦٤٨هـ)**على يد الناصر صلاح الدين سنة ٥٦٧هـ**

○ وهكذا فإن مصر،مثل باقي دول المشرق العربي ،خضعت للحكم التركي المباشر – من خلال أسر تركية حاكمة متعاقبة تقريباً–[كالدولة الطولونية والإخشيدية ؛والمماليك البحرية،ثم العثمانيين وأسرة محمد علـي باشا] منذ حكم الطولونيون ابتداءً من سـنة ٢٥٤هـ– وحتى سنة ١٣٧١هـ(١٩٥٢م) حين قـيام الضـباط المصريين (الضباط الأحرار) بثورة يوليو التي وضعت نهاية للحكم الملكي التركي (أسرة محمد علي باشا) . **أي إن مصر خضعت للحكم التركي المباشر ما يقارب مجموعه ألف عام.**

- **للاطلاع ..كيف تأسست الدولة الفاطمية :**

احتمع أحد دعاة الشيعة ويدعى " أبو عبد الله الشيعي" في أثناء الحج بمكة المكرمة ، ببعض البربر – من قبيلة كُـتامة – ، فوجد لديهم استعداداً عظيماً لتقبل الدعوة الفاطمية في بلادهم ، فذهب معهم إلى شمالي إفريقيا ، وهناك نشطوا في بث دعوتهم بين قبائل البربـر، وتـصاعدت قـوتهم وانتشرت دعوتهم، في أرجاء المغرب العربي (بين البربر المتحمسين لها) ثم لّمـا صارت الأمور جاهزة تماماً ، استدعى الداعيةُ أبو عبد الله الشيعي الإمامَ (عبيدَ الله بنَ محمد) الذي كان يقيم في (سلمية) في سورية ، فنصبوه خليفة ولقّب– بالمهديّ – سنة ٢٩٧هـ.

العملات في العصر الفاطمي

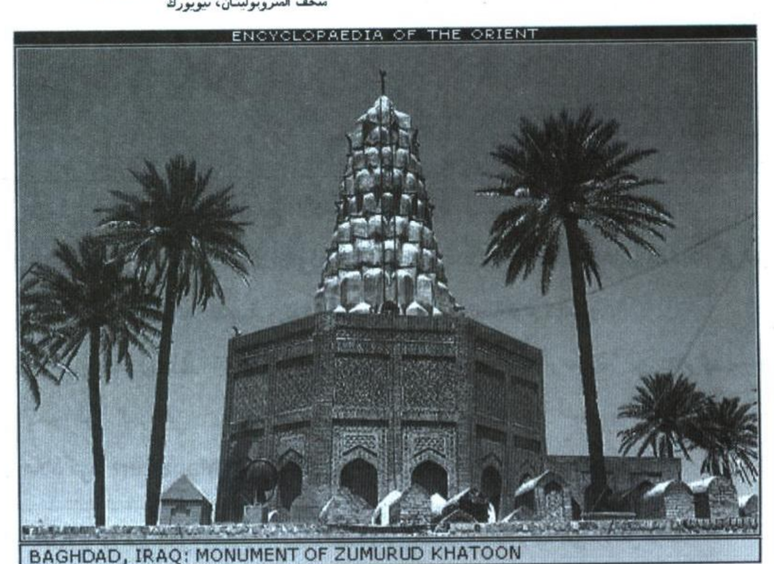
تتميز هذه العملات بصعوبة قراءة نقوشها ووفرة أطــواقها كتب على الوجــه فـي الطـوق الأول : (لا الـه إلا اللـه محمـد رسول الله). وفي الطوق الثاني : (محمد خــير المرسلين علي أفضل الوصييــن). وفـي الطـوق الثـالث : (محمد رسـول اللـه أرسله بالهـدى ودين الحـق لـيظهره على الـدين كـلـه) .





ركن الدين سليمان 1196-1204 م
مسكوكة من الفترة السلجوقية

رأس لأحد الحكام السلاجقة - إيران القرن الـ12 م
متحف المتروبوليتان، نيويورك



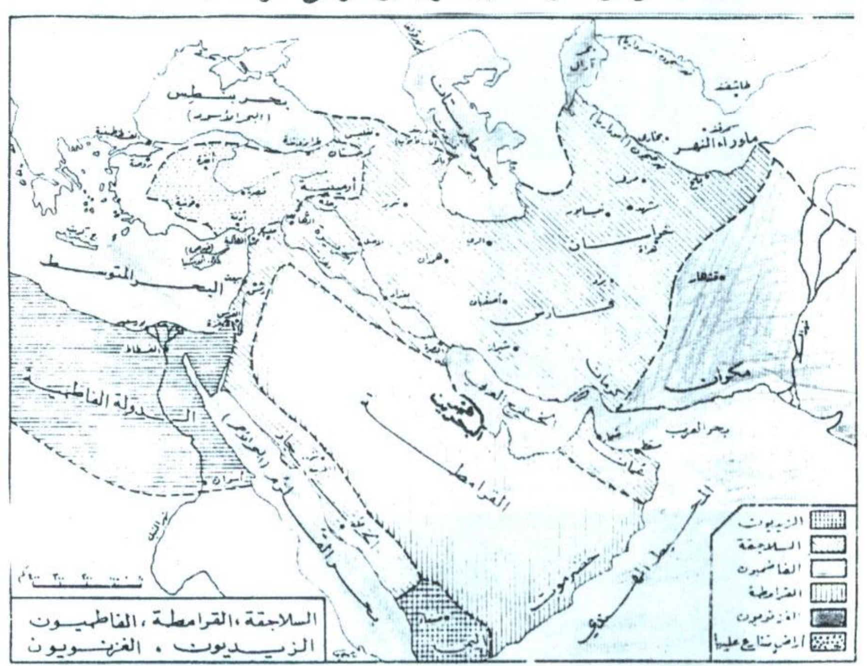
تربة السيدة التركية زمرّد خاتون (توفيت سنة ٥٩٩هـ) أم الخليفة العباسي الناصر في بغداد – تربة سلجوقية الطراز

السـلاجقة Saljuks = Seljuqs:

وهم شـعبة من الأتراك الأوغوز (الغُــزّ)=التركمان.. ينـتسب هؤلاء إلى "سَلْجوق" أحد أبرز قادتهم، وتعدّ دولتهم أول دولة " تركية-إسلامية " تنـشأ بشكل مستقل تماماً عن مركز الخلافة .

كان ظهور السلاجقة السنّيين في ذلك الوقت أشبه ما يكون باليد القوية التي مدّها القدر لإنقاذ مؤسـسة الخلافة العباسية (السنّية) من التسلط البويهي (الفارسي الشيعي) وانتشالها من السقوط أمـام الطوفـان الشيعي القادم مع توسع الدولة الفاطمية (الإسماعيلية) من مصر و شمال إفريقيا !

امتدّ سلطان السلاجقة الهائل من حدود الصين الغربية إلى شواطئ المتوسط .



السلاجقة ،القرامطة ،الفاطميـون
الزيـديون ، الغزنـويون

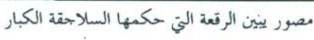
- يقول د. شوقي ضيف في كـ تاريخ الأدب العربي ج٥ صـ٢٣٧ :

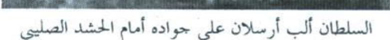
" طغرل بك **Toghrīl** هو أول ملوك الدولة السلجوقية العظام ، وكان شجاعاً مقداماً كريمـاً حليمـاً حازماً حريصاً على أداء واجباته الدينية ؛ توفّي في مدينة الرّي سنة٤٥٥هـ .."

ثم ورث الحكم عن **طُغرل بك** ابن أخيه البطل التركي العظيم (**ألب أرسْلان* بن جغري بـك**) الـذي اصطدم معه الإمبراطور البيزنطي -رومانيوس دياجينوس - في معركة من أشهر و أهم المعارك في التـاريخ ، وهي معركة ملاذكرد **Manzikert** عام ١٠٧١م = ٤٦٣للهجرة .

(*)- ألب **ALP** : كلمة تركية تعني البطل الشجاع . **أرسلان Arslan** و أصلان : كلمة تركية تعني :الرجل الأسد
طغريل **Toghrīl** :في التركية هو نوع من النسور و كذلك (جـغري **Gaghri**).




مصور يبين الرقعة التي حكمها السلاجقة الكبار


السلطان ألب أرسلان على جواده أمام الحشد الصليبي

وقائع المعركة وأهميتها ونتائجها:

اتجه **ألب أرسْلان** في خمسة عشر ألف فارس من خيرة فرسانه شمالاً لمواجهة الجيش البيزنطي الضخم الزاحف... واشتبك معه في أرمينية عند موقع اسمه ملاذكرد أو منازكرد (قرب بحيرة وان في تركيا اليوم) فهزمهم شرَّ هزيمة ، ووقع الإمبراطور رومانوس في الأسر.. وكانت هذه أول مرة يسقط فيها إمبراطور بيزنطي أسيراً عند المسلمين ..

عن أهمية هذه المعركة يقول د.سهيل زكار في كتابه تاريخ الدولة العربية- العصر العباسي الثاني ص ٢٠٨:

((ولولا هذا النصر الخطير وبعيد التأثير لكانت حملة ألب أرسْلان كلها بلا ثمرات ! ... ونظراً للأهمية القصوى لهذه المعركة، ولكونها من معارك التاريخ الفاصلة في عالم العصور الوسطى، فهي تَعْدِلُ-إنْ لم تَفُقْ - معركةَ اليرموك بالنسبة إلى "العلاقات الإسلامية- البيزنطية" ...)) اهـ.

كانت هذه المعركة أول تهديد حقيقي يتعرَّض له العالم المسيحي يومذاك ، فقد شعر هؤلاء (و البيزنطيون منهم خاصة و كذلك البابا)، أن الخطر بدأ يتفاقم مع قدوم هؤلاء السلاجقة المسلمين إلى بلاد الأناضول واستيطانهم فيها، إلى جانب وجود هجرات متلاحقة من الغز (التركمان) على شكل مجموعات منفصلة كانت تتمادى في هجراتها غرباً عبر أذربيجان و الأناضول ..

وهكذا ..فإن أذربيجان والأناضول - بسبب هذه الهجرات التركمانية الكثيفة- قد أصبحتا تركيتين تماماً منذ هذه الفترة (أي قبل قدوم العثمانيين إليها من أواسط آسيا بما يقارب ٢٠٠سنة)..

و يرى المؤرخون أن الهزيمةَ القاصمة التي مُني بها البيزنطيون في معركة منازكرد(ملاذكرد) كانت الحافز الحقيقي الأقوى للتحرُّك العسكري لنصارى أوربا على شكل حملات صليبية !.

وأما الذي لا يعرفه الكثيرون فهو أن أول حملة صليبية (حملة العامّة) قدمت براًعبر الأناضول و لكنها لم تصل إلى هدفها في بلاد الشام بل بادت جميعها على يد هؤلاء السلاجقة عام ١٠٩٦م.

●ومن ضباط هذه الدولة وقادها العسكريين برز **أنوشتكين Anustigin** أحد مماليك السلطان السلجوقي ملك شاه الذي أسس -فيما بعد- لنفسه دولة نمت وتطورت وصارت دولة عظيمة دعيت دولة **خوارزم شاه Khwarezm-Shah** .

●ومن أهم ملوكها **أتسز Atsiz** الذي حكم من ٥٢١-٥٥١هـ وكانت له وقائع مع سنجر السلجوقي، وامتدَّ مُلْكه امتداداً عظيمًا .. حتى بلغ في عهد آخر سلاطينهم **(محمد خوارزمشاه)** من حدود الصين ومنغوليا (حيث كانت إمبراطورية جنكيز خان لا تزال في طور النشوء) إلى بلاد الرافدين ؛ وحتى الخليفة العباسي في بغداد كان يهاب مَلِكَ خوارزم، ويتوجَّس منه وخاصّةً بعد أنْ استنجد به هذا الخليفة نفسُه ليقضي على آخر سلاطين السلاجقة في العراق و يخلّصه من تحكُّمه به،فأجابه هذا ونفَّذ ما طلبه، ولكن وقع الخليفةُ في شِرَاك هذا القادم الجديد.



مصور يبين امتداد إمبراطورية السلاجقة في أقصى اتساعها (باللون الأصفر).

ملاحظات هامة :

١- المنطقة ضمن الحدود الخضراء كانت كلها -قبل السلاجقة- خاضعة للأتراك للغزنويين.

٢- المنطقة ضمن الحدود الحمراء كانت كلها خاضعة للأتراك "القره خانيين".

٣- ما بقي من الدولتين السابقتين (خارج المنطقة الصفراء) بقي في أيدي أصحابها.

٤- المنطقة الحمراء تمثل مملكة سلاجقة الروم (و هم أولاد عمومة السلاجقة الكبار).

٥- المنطقة الخضراء حول مضيق البوسفور هي بقايا الدولة الرومانية البيزنطية(المسيحية).

الزنــكيــون : Zangids (٥٢١-٦٩١هـ/١١٢٧-١٢٢٢م)

هم أتراك أيضاً (تركمان) ، **وكانوا أتابكة** (أي ضباط كبار أوصياء على ورثة الحكم) **في دولة الســلاجقة الأتراك. رأس الأسرة الزنكية هو القائد التركماني آق سُنْــقُر البــُرْسُقي AK- Sunkur** (النسر الأبيض).

و الحقيقة أن هذه الأسرة هي أول من قام من المسلمين بتنظــيم أول خطــة مدروســة للجهــاد ضــد الصليبــيين، فقد بدأ الخطوة الأولى البطل – **عماد الدين زنكي**(ت-٥٤١هـ) – ابن آق ســنقر ، وتــابع مشواره الجهادي بقوة وحماسة وشجاعة في تحرير بلاد الشام والرها ابنــه :

البطل الشهير – نور الدين محمود(ت-٥٦٩هـ/بدمشق) – الذي كاد أن يتم تحرير البلاد على يديه لولا أن أدركه الموت شاباً، وترك من ورائه ورثةً صغاراً ، وما كان صلاح الدين الأيوبي إلا ضابطاً في جيشه فلما مات نور الدين ، آل إليه الحكم بسبب ظروف تلك الأزمنة وظروف أولاده الصغار كما ذكرنا.

يقول الأستاذ الدكتور سهيل زكار :

" كان (آق سنقر) أباً لــ(زنكي)- مؤسّــس الدولة الأتابكية الزنكية – و جدّاً لنورالدين الشهيد بطل الحروب الصليــبية الحقيقي ." اهـ " من كــتابه " تاريخ الدولة العربية في العصر العبّاسي الثاني – صــ٢٨٥"

ويقول عنه المؤرّخ العربي العظيم ابن الأثير(ت- ٦٣٠هـ) :

لقد طالعْتُ تواريخَ الملوك المتقدِّمين – قبل الإسلام وبعده- إلى يومنا هذا ،فلم أرَ فيهــا – بعــد الخلفــاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز- مِلكاً أحسنَ سيرةً من الملك العادل نور الدين، ولا أكثــر تحرِّيــاً للعــدل والإنصاف منه ؛ قد قصَرَ ليله و نهاره على عدلٍ ينشره ،وجهادٍ يتجهَّز له... "(١)

وكَتَبَ الدكتور إبراهيم بــيضون – أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية- في مجلة العربي الشهيرة(٢) :

" هذا ما آل إليه وضع (الرُّها) عشيةَ انتقال الحكم إلى عماد الدين زنكي في الموصل(٥٢١هـ \١١٢٧م)،وقد بدا حينذاك وكأن تاريخاً جديداً للمرحلة الصاخبة أخذ يكتبه هذا الأميرُ المفعَمُ بروح الجهاد ضد الفرنج ،هــذا التاريخ الذي تجلَّت صورته البهية مع ابنه نور الدين محمود، الرمز الوحدوي لجبهة(الجزيرة- الشام – مصر)، التي بفضلها حقَّق صلاح الدين الأيوبي انتصاره الكبير في حطّين(٣).و لم يمض سوى القليل جداً من الوقــت، حتى كان زنكي رجل المرحلة ، والاسم الذي يثير الرعب في نفوس الإفرنج ، دون أن يكون خافياً الإعجاب بقيادته عند مؤرِّخهم "وليم الصوري" الذي يصفه بــ"الرجل الشرّير" مستدركاً بعد ذلك فيراه" رجلاً بارعاً متمرِّساً في الحرب " " انتهى.

---

(١)- كــ الكامل لابن الأثير : ج-١٠-ص٥٦ . راجع أيضاً : كــ الروضتين لأبي شامة: \ج ١\ صــ ٣٣

(٢)- مجلّة العربي- العدد ٥٣٢ \ مارس٢٠٠٣م \ صــ ٥٥.

(٣)- في هذا المعنى جاء في كتاب : الناصر صلاح الدين /تأليف المؤرّخ الشهير أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور/ من سلسلة أعلام العرب صـــ٦:
".. ونحن نعترف،من باب الأمانة التاريخية، أن فكرة الوحدة في حدّ ذاها لم تكنْ – في عصر الحروب الصليبية- من ابتكار صـــلاح الـــدين، وإنما ترجع أصول هذه الفكرة من الناحية النظرية إلى عماد الدين زنكي و من الناحية العملية إلى نور الدين محمود ".

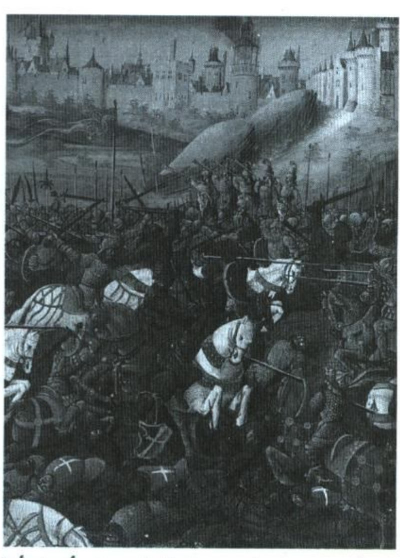


حصار الصليـــبـيين للقدس سنة ١٠٩٩م

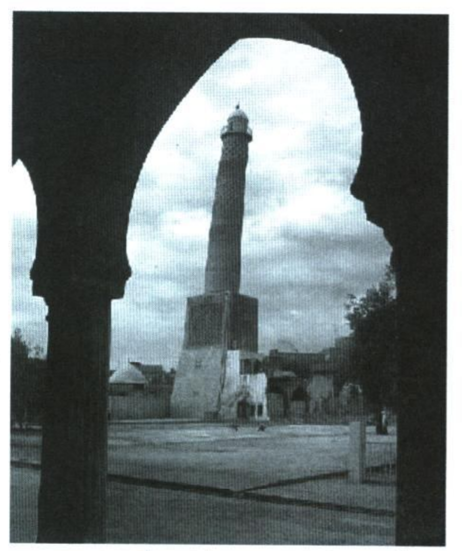
"The western European Christian armies of the First Crusade surrounded the city of Jerusalem in June ١٠٩٩ In mid-July, after a long siege, the Crusaders took the city by storm and massacred many of its inhabitants."

ما ترجمته (من موسوعة **Encarta Enc.**٢٠٠٣) :

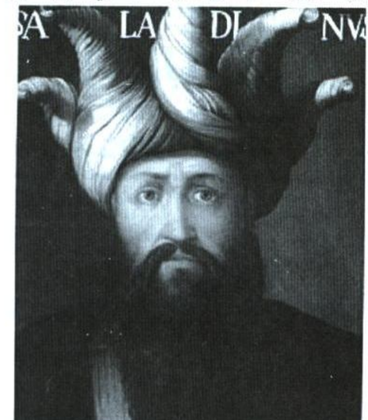
"الجيوشُ المسيحيةُ الأوربية- الغربيةُ للحملة الصليبيةِ الأولى حاصرتْ مدينة القدس في يونيو/حزيران ١٠٩٩م .و في منتصف شهر يوليو/تموز ، بعد حصارٍ طويل ، الصليبيون اقتحموا المدينة وذَبحوا كثيراً مِنْ سكّانها."



نور الدين ينتصر على ريموند الصليبي على أسوار أنطاكية



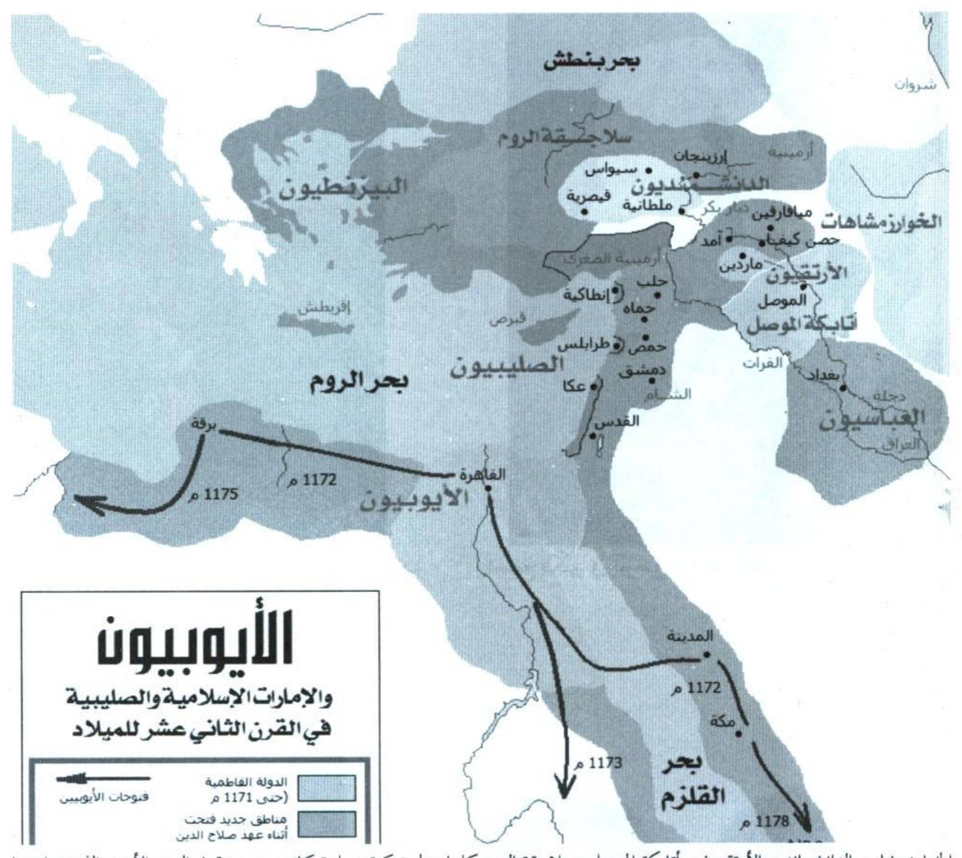
الجامع الكبير في الموصل بناه نور الدين زنكي عام ١١٧٢م



Saladin صلاح الدين الأيوبي



قطعة نقدية من عهد صلاح الدين الأيوبي (١١٦٩- ١١٩٣ م)



الخوارزمشاه و الدانشماند و الأرتقيون و أتابكة الموصل وسلاجقة الروم كلها دول تركية مسلمة كانت موجودة في العهد الأيوبي الذي نراه هنا في أقصى اتساع لدولة الأيوبيين، وعلى الساحل السوري-كما ترى-لا تزال بقايا الإمارات الصليبية في عكا وطرابلس وانطاكيا وأرمينيا الصغرى.

"عن مجموعة أطلس فراس الطيب- موقع الحكام على الانترنت"

البطل الكردي المسلم صلاح الدين الأيوبي :

لعلَّ المشاركة الحقيقية الوحيدة للشعب الكردي في إدارة مسرح التاريخ الإسلامي(١) كانت في هذه المنطقة حصراً وجاءتْ عبر الأسرة الأيوبية التي برزَتْ من خلال خدمتها في جيش الزنكيين، **وأما جيش صلاح الدين نفسه فكان مكوّناً في معظمه- أفراداً وضباطاً- ممن اشتراهم من المماليك الأتراك ومن المتطوّعين من عشائر التركمان الأحرار.**

وفي ذلك يقول د. أحمد العبادي في كتابه قيام دولة المماليك الأولى ص٨٢ :

" وقد سار الأيوبيون على سنة السلاجقة وأتابكتهم – الزنكيين وغيرهم – في الإكثار من شراء المماليك الأتراك واستخدامهم في الجيش".

ثم يقول في ص٨٣:

" أخذَ صلاحُ الدين في تكوين جيشٍ قوامه المماليك الأسدية (الأتراك) القدماء و سائره : من الأحرار الأكراد و من المماليك الأتراك الذين اشتراهم بنفسه وسمّاهم الصلاحية أو القاهرية ".

ويتابع في ص٨٧ فيقول: " والمهم في ذلك أن المماليك قد بلغوا من القوة والكثرة – في دولة صلاح الدين – مبلغاً جعل صلاح الدين يميل لرغبتهم ومشورتهم ، وفي ذلك بيان مدى اعتماد الدولة الأيوبية منذ أيامها الأولى على فئات المماليك من الأتراك ".

وفي ص٩٣ بعد أن أورد عدداً من الحوادث الشاهدة على هذه الحقيقة – قال:

"ومن هنا يظهر مدى تفوُّق القوة المملوكية التركية على القوة الكردية في دولة بني أيوب"

و أما الدكتور علي إبراهيم حسن فيذكر في كتابه " تاريخ المماليك البحرية " ص ٢١:

"..الأيوبيون انتهجوا نفسَ السبيل ، و أكثروا من شراء المماليك الترك ، وبُنيَتْ لهم الثكنات في جزيرة الروضة ، وأطلق عليهم " المماليك البحرية ".

و يقول الأستاذ د. السيد الباز العريني في كتابه " المماليك " – دار النهضة العربية –بيروت – ص٧٣:

" و أما التركمان (ويقصد عشائر التركمان)..فيرجع استخدامهم في الجيش إلى ما قبل عصر سلاطين المماليك، إذ استعان بهم السلطان صلاح الدين في حروبه الأولى ضد الصليبيين، وحمل إليهم الأموال والتشاريف فقدم إليه منهم خلقٌ كثير.واستعان بهم السلطان الظاهر بيبرس في حروبه ضد الصليبيين كذلك،...وكذلك فعل السلطان قلاوون".

وهكذا ترى أن **جيش صلاح الدين** كان في واقع الأمر جيشاً تركياً مؤلفاً بشكل رئيسي من المماليك الأتراك (وكانوا يمثلون الجيش النظامي) يضاف إليهم في وقت الحرب كتائب من عشائر التركمان الأحرار(٢) مع مشاركة من الأكراد ذوي القربى من صلاح الدين..

(*)- قامت – عبر التاريخ- في أجزاء من إقليم كردستان بعض الدويلات الكردية المسلمة مثل : الدولة المروانية و إمارة حَسنَويه ، و إمارة كاكَوَيه ..و لكن هذه الدويلات كانت جميعها صغيرة ضعيفة ، و لم تقم بأي دور تاريخي يستحق الذكر !!

(٢)- راجع في هذا الشأن : كـ" الروضتين في أخبار الدولتين" لأبي شامة – /ج ١/ الصفحات: ٢٨٨+٣٤١+٣٤٦+٣٧٦-٣٨٠ ثم /ج٢/ ص ١٤+٥٠+٥٢+ ص٢٤٤+ ٣٥٥ و٣٥٦ – أيضاً : سيرأعلام النبلاء للذهبي : ج٢٣ص١٩١

ولقد أورد المؤرِّخ أبو شامة في كتابه " الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية" /ج٢ص٣٩٤/ما يلي:

" ...وكان "سعادة" سافرَ إلى مصر في أولِ مملكة الملك الناصر(صلاح الدين)فمَدَحَهُ بقصيدةٍ طائية، فأعطاه ألفَ دينار ؛ فمنها يصف غارته(أي غارة صلاح الدين الأيوبي) على غَزّة و عَوْدته من ذلك الغزو بالعِزّة :

فتىً مُذْ غَزَا بالخيل و الرّجْلِ غَزّةً	**نأى عنْ نواحيها الرّضا ودنا السُّخْطُ**
رماها بأُسْد ما لهنَّ مَرَابِضٌ	**و لا أَجَمٌ إلا الذي يُنْبِتُ الخَطُّ**
وعاثَ ضواحيها ضحًى بكتائب	**من التُّرك لا نُوْبٌ طَغَامٌ ولا قِبْطُ** " – انتهى .

(انظر كيف تفاخر الشاعر –في البيتين الأولين- معتدّاً بجيش صلاح الدين الذي كان كلّه من الترك، وكيف شبّههم بالأسُود مُعَرِّضاً–في البيت الأخير- بالفاطميين وبجنودهم الأراذل من النوبيين السّود ومن القبط، إذْ كان من هؤلاء معظم جيش الفاطميين في مصر حين دخلها صلاح الدين الأيوبي. الخيل والرجل : أي الفرسان والمشاة. الأجَم:مفردها أجَمَة،وهي

الغابة الكثيفة الشجر الملتفّة الأغصان. والخطّ: موضعٌ في البحرين ينبت فيه شجرٌ تُصْنع منه الرماح، والمعنى: أنّ جنودَ صلاح الدين هم أُسودٌ غير أنّ عرينَهم أقنيةُ الرِّماح والأسنَّة لا أغصانُ الغابات وأفياؤُها!).

ولذلك كله ساغ للأستاذ الدكتور سهيل زكّار – في معرض حديثه عن أساليب التركمان الفريدة في القتال – **أن يقول** :

".. وفنون التركمان القتالية هذه سنراها في معركة دَنْدَانْقان (١) Dandanaqan سنة ١٠٤٠م، ثمّ بعد ذلك في معركة منازكرد، وستظهر خلال جميع معارك الحروب الصليبية ، وبخاصّة في معركة حطّين." (٢) اهـ.

في ضوء ذلك– أيضاً– نفهم ما اعترف به أحد المؤرخين الفرنجة – والذي رافق الحملة الصليبية الأولى و تصادم مع جيوش المسلمين التي كانت في معظمها تركية الجنود و القادة – قائلاً:

"لقدكان حقّاً ما قيل مِنْ أنه لا يجوز لأحد ما أنْ يُسمّى فارساً إنْ كان مِنْ غير الفرنجة والتُّرك(٣)" اهـ.

وإن كثيراً من المؤرّخين لـيعتبرون الدولةَ الأيوبية دولةً تركية(رغم أن ملوكها من الأكراد)لأنها كانت في نشأتها ونظامها وطبيعة إدارتها وحتى في نمط فنونها المعمارية " تركيةً-سلجوقية" محض، ولأنها من حيث تكوين جيوشها أيضاً كادتْ أنْ تكونَ تركيةً خالصة كما رأينا (٤).

هاهو الملك الأيوبي صلاح الدين(الكردي) نفسه يُنْصِت-إثر انتصاره بإحدى غزواته- مزهوّاً للشاعر العربي الشهير" ابن سناء المُلْك "، وهو ينشده قصيدةً طويلة يهنّئه فيها معتبراً دولته دولةً تركية، و يرى في قوتها وانتصاراتها عزاً للعرب، يقول في مطلعها :

" **بدولةِ التُّركِ عَزَّتْ دَوْلةُ العَرَبِ و بابنِ أيّوبَ ذَلَّتْ بِيْعَةُ الصُّلُبِ** " (٥)

---

(١)- دندانقان: مدينة صغيرة في خراسان بين مَرْو و سَرَخْس ، وقعتْ عندها معركة شرسة بين الغزّ (السلجوقية) و بين جيوش السلطان الغزنوي مسعود-١ العظيمة العدد و العُدّة ، فانتصر السلاجقة مع ذلك انتصاراً ساحقاً و دمّروا حصن دندانقان. و كان فضل انتصارهم يعود إلى أساليبهم و فنونهم القتالية الخاصة ! (انظر: تاريخ الدولة العربية في العصر العبّاسي الثاني ،د.زكار – ص١٢٩-١٤٥)

(٢)- تاريخ الدولة العربية في العصر العبّاسي الثاني – د. سهيل زكار صـ١٢٩

(٣)- كـ أعمال الفرنجة وحجّاج بيت المقدس صـ ٤١ \ الترجمة العربية \ط القاهرة\١٩٥٨.

(٤)- انظر مثلاً ما كتبه د.أحمد العبادي في كتابه " قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام ": صـ٧٣

(٥)- ديوان ابن سناء الملك ، صـ٩ .

و قد وَرِثَ الدولةَ ، من بعد صلاح الدين، أقرباؤُه الأيوبيون فتصارعوا بينهم وتنازعوا... وهكذا مات صلاح الدين دون أن يتمَّ مشروعه التحريري ، ورغم أنه كسر شوكةَ الصليبيين في بلاد الشام إلا أنه لم يُحْسِنْ خواتيم الأمور ، بل إن الصلح الذي عقده مع الصليبيين (من غير مبرِّر استراتيجي قويّ) عام ١١٩٢م- **بعد انتصاره الحاسم في حطين عام ١١٨٧م** – تسبَّبَ في إطالة بقائهم قرناً آخرَ من الزمن.!!

عن هذا الخطأ الاستراتيجي الفظيع نقرأ معاً ما جاء في موسوعة إنكارتا \مادةSaladin : ١

[[In ١١٩٢ Saladin concluded an armistice agreement with King Richard I of England that allowed the Crusaders to reconstitute their kingdom along the Palestinian-Syrian coast .... On March ٤, ١١٩٣, Saladin died in Damascus after a brief illness.]] **Encarta ENc.- CD ٢٠٠٣.**

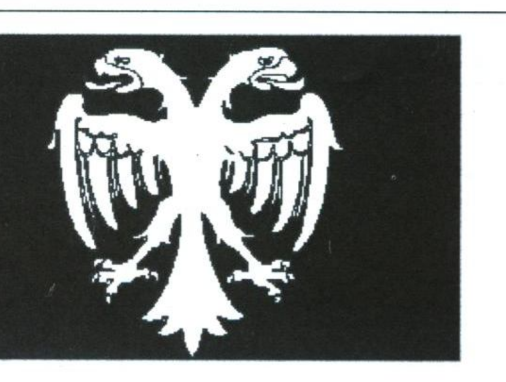
ما ترجمته :

((في سنة ١١٩٢ م أبرَمَ صلاحُ الدين إتفاقيةَ هدنة مع الملك ريتشارد الأول ملك إنجلترا ، تلك الـتي سَمَحَتْ للصليبيين بإعادة تكوين مملكتهم على طـول الـساحل الفلـسطينيّ الـسوريّ ... في ٤ آذار ١١٩٣م، ماتَ صلاحُ الدين في دمشق بعد مرضٍ قصير)).

وأما طرد الصليبيين الحقيقي الكامل والنهائي—وهذا للأسف لا يعرفه الكثير من المثقّفين !!— فلم يكن علـى عهـد صلاح الدين،ولا على عهد من أتى بعده من الأيوبيين،بل كان على يد المماليك الأتـراك(*)وجيـشهم التركي بقيادة بيبرس ومَنْ بَعدَه من السلاطين الأتراك(كانت نهايتهم على عهد الأشـرف خليـل بـن قلاوون) ..

(*)- راجع في هذا الشأن مثلاً كـ: تاريخ المماليك د. محمد سهيل طقوش صـ٢٦٠







بعض الزخارف و النقوشات التي تركها السلاجقة في قونية.
يبدو أنهم استوحوا شعارهم الجديد أو النسر ذو الرأسين من البيزنطيين. و قد كانو يزينو به راياتهم. و التي غلب عليها اللون الأزرق.

ثلاثة نماذج من الأتابكيات التركمانية التي نشأت من تفكّك الإمبراطورية السلجوقية:

(انظر خارطة الأتابكيات في الصفحة ٩٦)

١- الأراتـقة(بنوأرتـق) Artuqids_: ٤٦٥-٨١٢هـ/ ١٠٧٢-١٤٠٩م حوالي (٣٥٠ سنة)

- ينتسب الأراتقة إلى جدهم أرتق بن آكسك التركماني الذي كان أحد القواد البارزين في جيوش الـسلاجقة التركمـان؛ وكان قد نجح في مهمات عسيرة أوكلها إليه السلطان السلجوقي "ملك شاه"..منها قتال القرامطة في البحرين وتأديبهم ..
- إذاً آرتق هذا هو تركماني من قبيلة الدوكر Dogar إحدى أبرز البطون في قبيلة الغُـز الشهيرة؛ وقد انتهت إليه في ذلـك الوقت -وإلى أسرته من بعده - زعامة قومه أولئك.
- **يـعد الأراتـقة أهم الإمارات التركمانية التي ظهرت في شمالي سـورية والعراق،وذلـك للأسـباب التـالـية :**

١- أنهم لعبوا دوراً فاعلاً و مؤثّراً في الأحداث التاريخية الخطيرة إبّان الحروب الـصليبية والغـزو المغـولي للمنطقة.. فقد ولدت دولتهم قبل قيام الزنكيين وقد استمرت إلى ما بعد صلاح الدين؛ وقـد تأرجحـت مواقفهم من الصليبيين :

a. فقد حملوا زمناً راية الجهاد الصادقة ضد الصليبيين.وأبرز ملوكهم في هذا المجال كان البطل المجاهد **نجم الدين إيلغازي** (المتوفى-٥١٦هـ\ ١١٢٢م)(*)

b. **(سنذكر نبذةً مختصرة للتعريف به في حاشية موضوع الأراتقة هذا)**

c. ثم اصطدموا (كحكّام يخشون على مُلكهم) بمخطّط الزنكيـين واستراتيجيتهم الجهادية ؛ مما دفع بهـم أحيانـاً إلى التحالف مع بعض القوى الصليـبية ضدهم ، أو الوقوف على الحياد أحياناً أخرى.

d. ولكنّ ذلك لم يستمرّ ، إذ سرعان ما رجعوا لمساعدة إخوانهم من المسلمين ، إذ تحالفوا مع صلاح الـدين الأيـوبي وأعانوه بالإمدادات و كثيراً ما آزروه بالجيوش الرديفة عندما كان يحتاجها.

٢- يأتي الملوك الأراتقة في مقدّمة ملوك التاريخ من حيث اهتمامهم بتشجيع العلم والعلمـاء و رعايتـهم للفنون والثقافة والأدب؛ ولذلك تجد أنّ بلاطهم كان زاخراً بـعدد مهـمّ من الشعراء و الأدبـاء كـان أشهرهم:صفيّ الدين الحلّي و أسـامة بن منقذ. أما صفيّ الدين الحلي، فقد كان يعدّ شاعرَ البلاط الأرتقي إذ خَـصَّ الملوك الأراتقة بمجموعةٍ من القصائد تعدّ من أجمل ما كُـتب في شعر المديح دُعيتْ من قِبَـل الدّارسـين بـ" الأرتقيات " لذيوع شهرتها .

٣-رغم كونهم أتراكاً سنّيـين (وكذلك كان قسم كبير من مواطنيهم) هم لم يكونوا ليهضموا حقـوق المواطنين الآخرين من الجنسيات الأخرى كالأكراد الذين كانوا يمثّلون نصف شعبهم تقريباً، ولا حتى الأقلّيـات منهم كالعرب و الآشوريين وغيرهم ...وعُرفوا أيضاً بالتسامح الديني والمذهبيّ إلى حدّ بعيد ؛ فقد عاش في كنفهم أصـحاب الطوائف المختلفة والمذاهب المتغايرة من شيعة و رافضة و سنّـة بكلّ مذاهبها في حقوقٍ متساوية و فرصٍ متكافئة و رعايـةٍ متماثلة..وإذا حدثَ أن تصادمتْ فئتان أو طائفتان، فإنّ الأمراء الأراتقة كانوا يأخذون دورهم في تهدئة الصراع، و كفّ يـد المعتدي أو إصلاح ذات بينهما دون تغليب فئة على فئة.



قطعة نقود من عهد أرتق أرسلان (١٢٠٠-١٢٣٩ م)





قطعة نقود من عهد نجم الدين إيـلغازي ت- ١١٢٢م

(*) نبذة عن أعمال البطل نجم الدين إيـلغازي : **Najm ad-Din Ilghazi**

يقول د.عماد الدين خليل في كتابه " كـ " الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام" صـ٢٤٩:

" على أية حال لقد حقّق "إيلغازي" في معركة " ساحة الدم " في ٢٨ حزيران ١١١٩ م نصراً حاسماً على الصليبيين، وبه ارتفع إلى مركز القيادة في حركة الجهاد ضد الصليبيين، كما أنه أعقب ذلك بتحقيق سلسلة من الانتصارات الأخرى التي هيّأت للمسلمين في شمال الشام جوّاً من الهدوء والاستقرار و الإنتاج ...

وقد سُمّيت هذه الواقعة عند المؤرّخين الصليبيين بـ **Field of Blood** **أي** "ساحة الدم" لكثرة القتلى في صفوف الصليبيين وخسائرهم الهائلة ، وفي ذلك يقول مؤرخهم "وليم الصوري":

" إنه لم يُفلتْ من الألوف الكثيرة التي تَبعَتْ سيّدَها مَنْ يروي سيرةَ القتال (الذي حَدَث هناك) ، وذلك بسبب ما ارتكبناه من الذنوب، على حين لم يلقَ مصرعه من العدو إلا عدد قليل."

وأما مؤرخ المسلمين " ابن العديم" فيروي في كتابه " زبدة الحلب" ج٢ص١٨٩+١٩٠ ما حدث:

" و حَمَلَ التركُ بأسْرهم حملةً واحدةً من جميع الجهات ، وكانت السهام كالجراد ، ولكثرة ما وقَعَ في الخيل و السَّواد من السهام عادتْ منهزمةً ، وطُحِنَتْ الرجَّالة و الأتباع والغلمان بالسهام ، وأُسِرَ معظم الفرنجة ، وقُتِل قائدُهم "روجر **Roger**" في المعركة، و لم يقتل من المسلمين سوى عدد قليل...

و نزل إيلغازي، عقب المعركة، في خيمة روجر وحمل إليه المسلمون ما غنموه ، فلم يأخذْ منها إلا سلاحاً يُهديه لملوك الإسلام ، وردَّ عليهم ما حملوه بأسْره .وكتب إلى سائر أمراء المسلمين يبشّرهم بانتصاراته ، فأرسل إليه الخليفة العباسي المسترشد خلعة التشريف؛ وقام عدد من الشعراء المعاصرين يمدحه بقصائد تُعَدّ من أروع ما قيل في أدب الحروب الصليبية.. منها قصيدة العظيمي المؤرخ التي يقول في مطلعها :

قُلْ ما تشاءُ فقولُك المَقبولُ — و عليكَ بعْدَ الخالقِ التَّعويلُ

واسْتَنْصَرَ القرآنُ حينَ نصَرْتَهُ — و بكى لفَقْدِ رِجَالِه الإنجيلُ "

● أهم المراجع عن الأراتقة :

١- كـ " الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام" للدكتور عماد الدين خليل\ ط مؤسّسة الرسالة سنة ١٩٨٠

٢- كـ بغية الطلب في تاريخ حلب لـكمال الدين ابن العديم (ت٦٦٠هـ)

وهناك قائمة طويلة بأسماء بقية المراجع في ذيل كتاب د. عماد الدين الخليل

٢- الألدي غوزيون* من١١٣٧-١٢٢٥م Eldegüzid *

● **الألديغوز سلالة أتابكية من أصلٍ تركي حكمت في آذربيجان** (إقليم آذربيجان هو اليوم مقسوم : بعضه في دولة إيران و بقيته في دولة آذربيجان).

● مؤسس السّلالة هو **شمس الدين ألدي غوز** (حكم من ١١٣٧-١١٧٥)؛ كان في الأصل مملوكاً تركياً للوزير السلجوقي كمال المُلْك.

● في عام ١١٣٧م عيَّنه السلطان السلجوقي مسعود حاكماً لإقليمي أرّان و آذربيجان . وفي سنة ١١٦١م تَزوّجَ هو أرملة الحاكم السلجوقي طغريل الثاني ، ثم إثر ذلك أصبح أتابكاً لطفله الأمير أرسلان السلجوقي .

- خلال العقود الثلاثة التالية ، الألدي غوزيون مستفيدين من كونهم أتابكة لأمراء سلجوقيين قاموا بتوسيع رقعة مقاطعتهم (دولتهم) جنوباً في إيران حتى جنوبي أصفهان، وتمدّدوا شمالاً في القوقاز حتى حدود شروان وجورجيا.
- في سنة ١١٩١م السلطان السلجوقي طغريل الثالث هَـزَمَ وأخضع " كوتلوغ إينانج **Qutlugh Inanj**" الحاكم الالـدي غوزي الرابع (الذي حكم من ١١٩١-١١٩٥م)... عندئذ تراجع كوتلوغ إلى آذربيجان ، حيث حافظ الألديغوزيون على وضعهم هذا حتى عـام ١٢٢٥م عندما قـام الشـاه الخوارزمي"جلال الدين منكـوبرتي" (وهـوتركي أيضاً) بالسيطرة عليهم و إدارة أقاليمهم.

٣- السالغوريون: (١١٤٨-١٢٧٠م) **Salghurids** *

- **سلالة تركية حكمت في فارس** (في جنوب غرب إيران) كتوابع للسلاجقة، ثم لشاهات خوارزم، ثم للملوك الإيلخانـيين (المغول).
- السالغوريون كانوا واحدة من بضع سلالات أتابكيةatabegs (الأتابك هو الشخص البارز الذي قام بدور ولي الأمـر والمعلـم للأمراء الأطفال من السلاجقة) انتدبتْ أنْ تَحْكمَ ولايات إيرانية نيابةً عن ملوك السلاجقة.
- يرجع السالغوريون في أصولهم إلى قبيلة سالور (سالغور)التركمانية التي كانت قد هاجرت إلى فارس في أوائل القـرن الثاني عشر الميلادي.
- مؤسس السّلالة مظفّر الدين سنقر (حَكَمَ من : ١١٤٨-١١٦١م)..
- **بإنحطاط قوة السلاجقة، السالغوريون تَمتَّعوا تقريباً بالحكم الذاتي .**
- خلال عهد الحاكم الخامس من سلالة السَّالغوريين ،وهـو عـزُّ الـدين سـعد (حَكَـمَ ١٢٠٣-١٢٣١م) السالغوريون قَدْ أُجبروا على أنْ يَعترفَ بهيمنة سلالة شّاهِ خواريزم.وعند سقوط دولة شّاهاتِ خـواريزم، السالغوريون حَوّلوا ولاءهم إلى الإيلخانيين حكّام إيران(من أولاد وأحفاد هولاكو).
- الحاكم السالغوري الأخيركان امرأةً اسمها **أبيش خاتون Abish Khatun** (حَكَمَتْ من ١٢٦٥- ١٢٧٠م)، تَزوّجتْ ابن الملك الإيلخاني حاكم إيران. بموت أبيش خاتون في ١٢٧٠، الإيلخانيون فرضوا السّيطرةَ المباشرةَ على فارس.

---

*(المعلومات التي قدمتها عن السلغوريين و الألديغوز هي معلومات منقولة نـقلاً مترجماً عن :
(Encyclopædia Britannica-CD -٢٠٠٠

الأتابكيات التي نشأت عن تفكّك الإمبراطورية السلجوقية – المصور من مجموعة فراس الطيب–موقع الحكام على الانترنت



قطعة نقود من عهد شمس الدين إلديغوز١١٣٧-١١٧٥م



قطعة نقدية من عهد خليفته محمد إلديغوز١١٧٥-١١٨٦م

دولة المماليك البحرية الأتراك : [٦٤٨-٧٨٤هـ \ ١٢٥٠-١٣٨٢م] =١٣٢عاماً

كنا قد رأينا أن جيوش صلاح الدين ،ومَنْ بعده من الأيوبيين ،كانت في معظمها تركيةَ الجنود و القادة. وهكذا وفي أثناء الحملة الصليبية الثامنة على مصر، التي كان يحكمها الملك الأيوبي الصالح أيوب والذي كان قد استوردَ عدداً هائلاً من المماليك الأتراك (من القبجاق خاصة)، عُرِفوا بـ"**المماليك البحرية**"، وجعل منهم عدة جيـــشه..

في هذه الأوقات العصيبة .. مات هذا الملكُ الأيوبيُّ ، فأخفَتْ خبرَ موته زوجتُه التركية شجرة الدُر(١) ، بسبب ظروف الحرب، حتى تحقّق انتصار مماليكه على الصليبيين في مصر، وأُسِـرَ الملك الفرنـسي لـويس التاسع- فأصبحتْ شجرةُ الدر مِنْ بـعدُ ملكةً على البلاد بتوافق أمراء المماليك (الأتراك)، وحكَمَتْ ٨٠ يوماً عام ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠ م .

ولكنَّ الأعراف العربية الإسلامية لا تقبل بحكم المرأة ، فاضطرَّتْ (شجرة الدرّ) إلى أن تتزوَّج أحد أبرز ضباطها المماليك ، وهو عز الدين أيْـبك Aybak التركماني، وأن تـتـنازل له عن الحكـم ؛ وبــذلك بدأت دولة المماليك الأتراك في مصر تلك الدولة التي حملتْ لواءَ الجهاد ضد الصليبيين والمغول : فطردت الصليبيين طرداً تاماً و نهائياً ، و وقفتْ بكل بطولة و شجاعة في وجه أهم وأخطر غارات الزحف المغولي المتكررعلى بلاد الشام و مصر.

قوام الجيش في دولة المماليك (٢) :

كان الجيش في عهد المماليك البحرية تركياً كلّه ، ومؤلفاً من الفئات التالية :

١- المماليك السلطانية : وهم من مماليك السلاطين السابقين أو السلطان القـائم ، وعرفـوا بالجُلْبـان أو الأجلاب وهم الأعظم شأناً في الجيش ، وفيهم إمارة الجيش وضباطه.

٢- جند الحلقة من أولاد المماليك من محترفي الجندية ، وكانوا يعرفون بأولاد الناس وهم أحرار ، وهم كثرة الجيش وعامَّـته في الحرب ، وأصحاب حِرَفٍ وصناعةٍ في السلم (احتياطي الجيش).

٣- مماليك الأمراء : وهم يشبهون المماليك السلطانية ، غير أنهم تابعين مباشرة لأمرائهم ، ومنـهم تتكـوَّن الوحداتُ الحربية التي يذهب بها الأمراء مع السلطان في حروبه.

علاقة المماليك بالشعب العربي المحكوم:

يقول د. علي إبراهيم حسن في كـتابه " تاريخ المماليك البحرية" ص٢٤ :

"ومن الغريب أن المماليك عاشوا في أثناء حكمهم لمصر كطائفة منفـصلة عمّـا حولهـا ، واحـتفظوا بشخصيتهم ، و لم يختلطوا بأي عنصر من عناصر السكان المصرية ، و لم يسمحوا لسكان مصر أو أي جزء من أجزاء مملكتهم بالانخراط في صفوفهم ، و لم يتزوَّجوا منهم إلا فيما ندر .. ولعلَّ هذا كان ترفّعاً منهم علـى أهل البلاد المحكومين ومحافظةً على الأرستقراطية التي تؤهِّل للعرش ."

ثم يقول في الصفحة نفسها:" ... وقَصَروا أعمال الجندية على أشخاصهم ، وذهبوا إلى مدى أبعد .. فأهل مصر كانوا في عهد المماليك يتولَّونَ أحياناً وظائف القلم ، ولم يكن لهم نصيب في الجيش العامل -اللهمَّ - إلا في بعض الأعمال غير العسكرية كـأعمال الأئمة (الفقهاء) والصُـنَّاع والفَعَلَة والأتباع " (٣).

أهم منجزات دولة المماليك البحرية:

١- إحباط الزحف المغولي على مصر وإفريقيا على يد البطلين التركيّـين: قطز ، وقائد جـيـشه بيـبرس ..ولولا فضلُهم لامتدَّ الطوفان المغولي شاملاً العالم القديم بأسْره.

٢- الطرد النهائي و الكامل للصليـبيين على يد الظاهر بيبرس ثم خلفاؤه من بعده؛ و قد انتهت العمليـة الاستئصالية للصليـبـيين على يد الأشرف خليل ابن قلاوون(٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م).

٣- النشاط الاقتصادي والعمراني والثقافي الذي شهدته مصر على عهدهم، حتى غدت بديلاً عـن بغـداد ودمشق بعد سقوطهما في يد المغول؛ فأصبحتْ مصرُ على عهدهم مركزَ الحضارة الإسلامية.

٤- الإبقاء - ولو بالسيادة الروحية -على الخلافة العباسية التي أصبحَ موطنُها في القاهرة بدلاً من بغداد.

٥- بفضل صلات القربى العرقية بين المغول و الأتراك؛ فقد بدأ الدين الإسلامي يتسرّب إلى قلوب المغـول الأشداء ، فأصبحوا فيما بعد من خيرة من شجّع وساهم في الحضارة الإسلامية فيما بعد.

أهم شخصيات هذه الدولة :

١- شجرة الدر .

٢- عز الدين أيـبك(٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م)

٣- قـطز (٦٥٧-٦٥٨هـ).

٤- الظاهر بـيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٦٠م).

٥- قـلاوون(٦٧٨-٦٨٩هـ).

٦- الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ).

٧- الناصر محمد بن قـلاوون (أمه أميرة مغولية).

---

(١)- يزعم بعض المؤرخين المحدثين بأن شجرة الدر كانت من أصل أرمني !! علماً بأنه مذكور بوضوح أنها كانت تركية (مـن دون ذكـر أي احتمال لأي جنسية أخرى لها) في أهم المراجع التاريخية الخاصة بتلك الفترة و هي:

١- Enc.Of Islam-CD مادة شجرة الدر ٢ - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج٦ص٣٧٤

٣- البداية و النهاية لابن كثيرج١٣ص١٩٩ ٤- قيام دولة المماليك الأولى للدكتور أحمد العبادي ص١١٩.

و أما المقريزي في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ج١: ص٣٦١ و ص ٤٠١ + ٤٠٢ فيذكر صراحة : " وكانت جارية تركية " ثم يقول بصيغة التمريض : " و قيل إنها أرمنية " ، و هو المرجع الوحيد الذي انفرد بذكر هذا الاحتمال مع تضعيفه بكلمة "و قيل"!!.

(٢)- راجـع في هذا الشأن : - كـ تاريخ المماليك البحرية لـ د . على إبراهيم حسن صـ٢٢و ٢٤.

- كـ المماليك د. السيد الباز العريني صـ ٥٣+٥٤ أيضاً:-كـ قيام دولة المماليك الأولى لـ د . أحمد العبادي صـ ٢٢٠.

(٣) – انظر أيضاً : كـ "العالم الإسلامي في العصر المغولي"-شبولر ص١٠٦و ١٠٧





سلجوقي ضرب للسلطان ملك شاه — دينار للظاهر بيبرس — الناصر محمد بن قلاوون — الأشرف برسباي — نقود صليبية

دولة المماليك البرجية/الشراكسة (دولة المماليك الثانية) في مصر:

- دامت ١٣٤عاماً من: [١٣٨٢-١٥١٦م =٧٨٤-٩٢٣هـ]
- هذه الدولةُ تلَتْ دولةَ المماليك البحرية مباشرةً ، وذلك بعدما قام الأتابك برقوق الشركسي بسلسلة طويلة من المؤامرات انتهتْ بانقلاب في القصر ، إذ خَلَعَ السلطان حاجي بن شعبان آخرَ ملكٍ من بني قلاوون (الأتراك) بحجّة أنه طفل صغير لا يُحسن إدارة البلاد ، وفَرَضَ نفسَه سلطاناً - بالاتفاق مع القضاة وشيخ الإسلام والخليفة – سنة ٧٨٤هـ \١٣٨٢م ، وبذلك كان رأس سلسلة من السلاطين المماليك البرجية.
- ملوك هذه الدولة معظمهم من الشراكسة(*)- باستثناء خوشقدم و تمر بغا فكانا من أصل رومي – ومن أشهرهم: برقوق ، فرج بن برقوق ، برسباي ، إينال ،قايتباي، قانصوه الغوري ، تومان باي .
- **لقد تخلّفَتْ مصرعلى أيام دولة المماليك البرجية (الشراكسة) وأصابها الركود الثقافي و التدهور الاقتصادي والسياسي والعسكري .. بل و حتى على المستويين الاجتماعي و الأخلاقي (**)**

وفي المقارنة بين هاتين الدولتين المملوكيتين المتتاليتين تقول موسوعة إنكارتا Encarta En. CD-٢٠٠٣ :

"Egypt proserd under the Bahri Sultanes but succumbed to plague famine and mounting unrest under the Burji ."

ماترجمته : " مصر ازدهرت تحت حكم السلاطين البحرية (الأتراك) ؛ ولكنها استسلمت للمجاعة والوباء ومزيد من عدم الاستقرار وفقدان الأمن تحت حكم السلاطين البرجية (الشراكسة)."

وتقول الموسوعة البريطانية ٢٠٠٣ Britannica En. CD \مادة \ mamluk :

"There is universal agreement among historians that the mamluk state reached it,s height under the turkish sultans and then fell into Prolonged phase of decline under the circassians. "

ما ترجمته :

" هناك اتفاق عامٌّ بين المؤرّخين على أنّ دولة المماليك وصلَتْ إلى ذروة مجدها تحت حكْم السلاطين الأتراك ، ثمّ بعد ذلك سَقَطَتْ في طورٍ مديدٍ من الانحطاط (التدهور) تحت حكْم الشراكسة."

(*) معلومة هامة:

كان الملوك السابقون من المسلمين منذ الخليفة المعتصم – كما ذكرنا في أكثر من مناسبة- يعتمدون في تأسيس جيوشهم على ما يشترونه من المماليك الأتراك حتى جاء عهد المنصور قلاوون الذي تحوّل ،لأول مرة في التاريخ، إلى شراء مماليكه من العنصر الشركسي و أسكنهم في أبراج القلعة في القاهرة ليكونوا قريبين منه لحمايته و حماية سلالته من بعده ؛ وقد رغب قلاوون فيهم لسببين :

١- غلاء أثمان المماليك من الأتراك قياساً ببقية الرقيق الأبيض ، يقابله رخص ثمن ما يشترى من الجراكسة .

٢- خشية قلاوون (و هو تركي الجنسية) من منافسة زملائه من المماليك من بني جنسه لأولاده في وراثة عرشه ، كما فعل هو - من قبل- في انتزاع المـُلْك من أولاد بيبرس ، فأراد أن يشتري صنفاً جديداً من المماليك من عنصر غريب جديد ليس له في مصر عصبيةٌ أو تاريخٌ يؤهّله لعرشها ظناً منه (باعتباره سيّدهم) بأنهم سيكونون أكثر ولاءً لـه ، و لأولاده من بعده.. وطبعاً ..لقد أثبت الزمن أن ظنّه لم يكن في محلّه !! (في هذا الشأن راجع :تاريخ المماليك - د.طقوش ص٣٢٦+٣٢٧ - أيضاً : خطط المقريزي ج٢ص٢١٤).

(**)- راجع : "المماليك" د. السيد الباز العريني ص٦٩و٧٠و٧١ وخاصة ص٢٦٢و٢٦٣ منه و في حواشيها مصادره من المراجع الرئيسية لأعلام المؤرخين المعتمدين في تاريخ تلك الحقبة كالمقريزي في "خططه" و ابن تغري بردي في " المنهل الصافي ".

أتينا على ذكر هذه الدولة التي دامت ١٣٤عاماً من الزمن- رغم أنها ليست دولة تركية – وذلك للأسباب التالية:

١- إزالة اللبس القائم في أذهان الناس ،والذي كان يتسبَّب دائماً بخلط هاتين الدولتين المتتابعتين مع الفارق الكبير بينهما في كل شيء : /عسكرياً –وسياسياً وثقافياً واقتصادياً /.

٢- إن دولة المماليك الشراكسة انتهت كدولة قائمة بذاتها بدخول السلطان العثماني سليم الأول مصر..ولكنَّ العثمانيين بعد فتح مصر ، تركوا الحكم الفعليّ فيها للبكوات الشراكسة الذين أعلنوا تبعيتهم وخضوعهم للآستانة ، و هكذا .. اكتفى الأتراك بوجود باشا تركي يمثّل سلطتهم على مصر، و في الدلالة على هذا المعنى يقول أمير الشعراء أحمد شوقي ، منبهاً على أن ما ترى من مثالب و سلبيات للعهد العثماني في مصر لا تمثل حقيقة الحكم العثماني،و إنما يتحمّل وِزْرَها المتحكّمون فعلاً في إدارة شؤون البلد و مقدّراتها و هم الإقطاعيون من البكوات الشراكسة المشهورين بالقسوة و الغطرسة و سوء الإدارة (الشوقيات ج١ ص٣٢):

و اذكرِ التركَ إنهم لم يُطاعوا فَيَرى الناسُ : أحْسَنُوا أم أساؤوا ؟!
حَكَمَتْ دولةُ الجراكسِ عَنْهُمْ و هيَ في الدهْرِ دولةٌ عَسْراءُ
واستبدّتْ بالأمر منهمْ ، فـ"باشا" التركِ في مصرَ آلةٌ صمَّاءُ

وبقي الأمر على ذلك الحال حتى استولى محمد علي باشا(التركيّ) على عرش مصر وقضى على معظم المماليك فيها و أزال نفوذهم بشكل كامل و نهائي..



مدينة القرافة من ضواحي القاهرة في الصورة بعض الأضرحة المملوكية للسلاطين و الأمراء المماليك




قانصو الغوري - قايتباي من السلاطين المماليك البرجية




قطعة نقود من عهد سيف الدين قلاوون



مسجد السلطان المملوكي التركي حسن بن محمد بن قلاوون -القاهرة




درهم فضة- ضرب في عدن(اليمن)٦٦١هـ -للمظفّر الرسولي التركماني

الدولة الرَّسولية :Rasulids ٦٣٠-٨٦٢هـ = ٢٣٢ عاماً

(عاصرت هذه الدولة دولتي المماليك في مصر: البحرية ثم البرجية)

● رأس هذه الأسرة هو **رَسول = محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحي** . وسُمِّيَ رسولاً لأنه كان أميناً في دولة الأيوبيين بمصر ، وكان رسولاً لهم في تلك البلاد . (الأعلام للزركلي).

● أما مؤسِّس دولتهم في اليمن فهو (عمر بن علي بن رسول) الملقب **بالمنصور الرسولي** ، وكان أول أمره نائباً للأيوبيين على اليمن ، ثم استقلَّ بدولته..

● حكمَتْ هذه الدولة حضرموت واليمن والحجاز ٢٣٢عاماً ابتداء من ٦٣٠و حتى-٨٦٢هـ.

يقول الزركلي في كتابه الأعلام : " كان المنصور الرسولي أحد الدهاة الأجواد الشجعان ، وإنَّ مِنَ المؤرخين مَنْ يُشَبِّه الدولة الرسولية في اليمن بدولة العباسيين في العراق".

● الرسوليون أصلهم من التركمان الغُزّ ، ولكن رغبةً منهم في استمالة الشعب اليمني وفي تأكيد استحقاقهم للمُلْك فيهم ، ادّعوا النسبَ القحطاني ، و زعموا أنهم من سلالة جَبَلَة بن الأيهم الغسَّاني (*) !!

● **عن هذا تقول الموسوعة البريطانية Britannica Enc.-CD٢٠٠٣/ مادة Rasulids:**

" although the family claimeb descant from Qahtan ,thelegendary patricarch of southern arabs, the Rasulids were of Oguz (Turkmen origin) "

● ما ترجمته: ((**بالرغم من ادِّعاء هذه العائلة النسَبَ إلى قحطان** (الجد الأسطوري لعرب الجنوب)، **فإن الرسوليين كانوا من الغُزّ (التركمان)))**.

وأهم مايذكر في هذه الدولة :

١. أنه كما فعل الرسوليون حين تنكّروا لأصلهم التركماني ، وادَّعوا أنهم من سلالة الغساسنة القحطانيين من أجل التمكين لـمُلْكهم في اليمن ؛ كذلك تماماً سيفعل الصفويون التركمان- الذين حكموا إيران فيما بعد - في انتحالهم نسباً علوياً مزيّفاً ينتهي بفاطمة الزهراء ، لاستمالة شعبهم الفارسي الشيعي .

٢. اهتمامها البالغ في تشجيع العلوم والفنون و الآداب ، وفي النشاط العمراني البارز ، وليس يقف الأمر عند هذا الأمر ، بل إن كثيراً من ملوك وأمراء وأميرات هذه الأسرة التركمانية قد نبغ في الأدب والفنون والعلوم ؛ وسنذكر نبذةً عن بعضهم **(نقلاً عن الأعلام – للزركلي)** :

(*)– **انتبه**: لم يكن اختيار الرسوليين الانتساب إلى جبلة بن الأيهم الغسّاني اعتباطاً ، بل لأنّ الغساسنة- الذين حكَموا في الجاهلية جزءاً من بلاد الشام تحت سيادة الروم- كانوا يمنيين في أصولهم ، ثم إن مَلِكَهم الأخير جَبَلَة بن الأيهم الغسّاني كان قد دخَلَ الإسلام إبان فتح المسلمين لبلاد الشام ، ثم ارتدّ إلى نصرانيته في حادثة تاريخية مشهورة ، وهَرَب لاجئاً إلى الروم البيزنطيين ؛ فمن هنا أمكَنَ لبعض المتملّقين من حاشية الحكّام الرسوليين أن يخرّج لأسياده الأعاجم رواية مناسبة تصنع لهم نسباً في الغساسنة ،وبذلك تجعلهم أصيلين في العروبة، عريقين في المُلْك اليمَني! ..وهذه القصة التاريخية نفسهاسوف تُستغلّ-فيما بعد- مرّةً أخرى من المماليك الشراكسة في مصر الذين زعموا للناس أيضاً أن الشركس-في أصلهم- هم عرب غساسنة من سلالة جبلة بن الأيهم (المسكين)!!(انظر تاريخ ابن خلدون ج٥في حديثه عن قدوم والد الظاهر برقوق إلى مصر).

المظفَّر الرسولي (٦١٩ -٦٩٤هـ) عاش ٧٤سنة:

وهو ثاني ملوك هذه الدولة وكانوا يشبّهونه بمعاوية في دهائه وحسن تدبيره وسياسة ملكه.

توفي بقلعة تعزّ قال عنه ابن الفرات : ((كان جواداً عفيفاً عن أموال الرعية، وحسنَ السيرة فيهم ، وهو أول من كسا الكعبة من داخلها وخارجها سنة٦٥٩هـ بعد انقطاع ورود الكسوة من بغداد سنة ٦٥٦ هـ بسبب دخول التتار بغداد (ولا تزال إلى اليوم على ألوح الرخام داخل الكعبة كتابة تذكارية عن هذا) .))

كان له عنايةٌ وتبحُّرٌ في كتب الطب والفنون والحديث ، ولقد ألف كتباً منها :

("المعتمَد في الأدوية المفردة – مطبوع) و(المخترع في فنون الصُّنَع -مخطوط) .

قال عنه عدوُّه المطهَّر بن يحيى حين بلغه نبأ وفاته:

((**مات التُبَّعُ الأكبر(*)،مات معاويةُ الزمان، مات من كانت أقلامه تكسر رماحَنا و سيوفَنا !!**))

(عن الأعلام للزركلي).

الجهة الكريمة: (توفيت سنة ٧٢٤هـ)

هي الأميرة الرسولية: ماء السماء بنت المظفَّر الرسولي .

هي أميرة محسنة اشتهرت برعايتها للعلوم ، وقد شيَّدت في اليمن الكثير من الآثار منها : المدرسة الواثقية في زبيد، وأنفقت عليها أموالاً طائلةً وأوقفت عليها أوقافاً صالحةً من أملاكها.(عن الأعلام للزركلي).

انتبه:

من أشهر من أرَّخ لهذه الدولة المؤرِّخ المعاصر لها - بدر الدين محمد بن حاتم اليماني (ت-٦٩٤هجرية) - في كتابه المسمَّى : " **السِّمْطُ الغالي الثَّمَن في أخبار الملوك الغُزّ باليمن** ".

(*)- التَّبَابعة (جمع تُبَّع) :

من ملوك اليمن - في الجاهلية- ، تسهب كتب الأخباريين العرب في الحديث عن فتوحاتهم الأسطورية الخيالية الخارقة في شرق العالم وغربه ، وأما حقيقة أمرهم فالتاريخ العلميّ الصحيح يكاد يذكر أنّ التبابعة كانوا ملوكاً يمنيين مغمورين أنشؤوا -في اليمن- دويلةً صغيرةً متواضعة لم تتجاوز حدود اليمن، و لم يكن لها أيّ شأن إقليمي فضلاً عن أن يكون لها أيّ دور دولي!!.

(راجع كتاب الكامل في التاريخ \ج١ صـ٣٢٥ وما بعدها\ فقد أنفق ابن الأثير بضع صفحات من كتابه العظيم في تفنيد أساطيرهم و في السخرية المريرة من رواتها . — و مثل ذلك في : مقدمة ابن خلدون صـ١٦+١٧) .

و أما معاوية فهو مَنْ هو في الدهاء والذكاء و حُسْنِ السياسة .

الدولة السامانية **Samanids**: ٢٦١-٣٨٩هـ \ ٨٧٤-٩٩٩م

دولـــة فارسية السلالة ، سنّية المذهب ، تركية الجيش . عاصمتها بخارى . امتدت حدودها من المفـــازة الكبرى إلى الخليج العربي ، ومن حدود الهند إلى قرب بغداد .

نذكر أنّ جيش هذه الدولة كان كلّه مؤلّـــفاً من المماليك الأتراك.

يقول الدكتور أحمد مختار العبادي (ص٢١-٢٣ من كـتابه قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام):

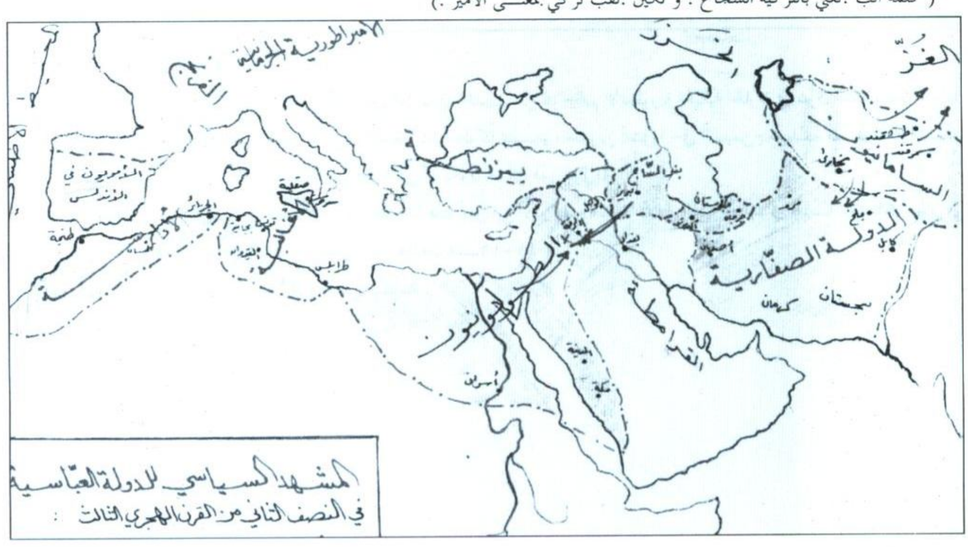
" لعل أوضح مثال يدل على قوة نفوذ المماليك في دول الشرق الإسلامي ما يرويه المؤرخون من أن عمر بن الليث الصفّار، ثاني ملوك **الدولة الصفارية** (٢٥٤-٢٩٠هـ) دأَبَ على شراء المماليك الصغار من التـــرك ، فجعَلَ منهم فرقة لحرسه ... وكذلك كان الحال في الدولة السامانية التي جَعَلَتْ جيوشَها من المماليك الأتراك برغم أصلها الفارسي ... **على أن الأمر الذي يدعو إلى الالتفات هنا هـــو أن الـــسامانيين لم يـــستخدموا المماليك الأتراك فحسْب، بل أكثروا منهم كثرةً** ..**حتى يُخَيَّل للقارئ أن الدولة السامانية لم تكن ســـوى دولة مملوكية.** " !

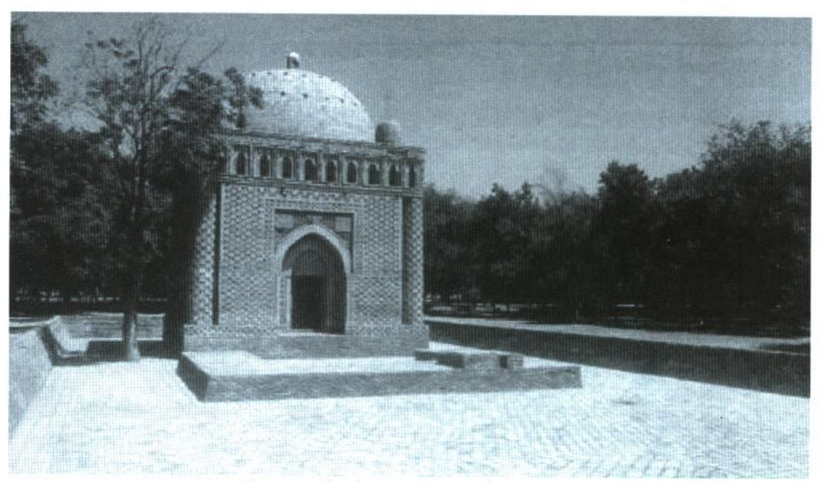
حكم السامانيون **بلاد ما وراء النهر** (وهي جزء من تركستان) ،ثم تمددت رقعة دولتهم و ازدهر تحـــت رعايـــة ملوكها العلم والثقافة ، و نَمت الفنون و الآداب و خاصة الفارسية منها..

و من أشهر الملوك السامانيين : عبد الملك بن نوح الساماني (٣٤٣- ٣٥٠ هجرية)

الذي كان قد عيـــّن مملوكه التركي (**ألبتكين Alp tigin** *) قائداً عاماً؛ حتى إذا توفي عبد الملك مضى هذا إلى غزنة بأفغانستان الحالية،وأعلن نفسه أميراً عليها، وعاجلته المنية فخلفه ابنه غير أنه لم يلبث أن توفي؛فقـــام عليها مملوك ابنه **سبكتكين Subüktigin**(٣٦٦-٣٨٧هـ) الذي أسس فيما بعد الدولة الغزنوية .

*(كلمة ألب :تعني بالتركية الشجاع . و تكين :لقب تركي بمعنـــى الأمير .)





ضريح إســـماعيل الساماني – في مدينة بخارى، أوزبكستان– بُنِيَ قبل عام ٩٤٢ م.



برج النصر بني للسلطان الغزنوي (مسعود –٣)



درهم فضة ضرب في بلخ لمسعود –١ الغزنوي



غياث الدين الغوري

مؤسس دولة الغوريين



السلطان محمود الغزنوي

أعظم السلاطين الغزنويين



مصور يبين امتداد إمبراطورية السلاجقة في أقصى اتساعها (باللون الأصفر).

ملاحظات هامة :

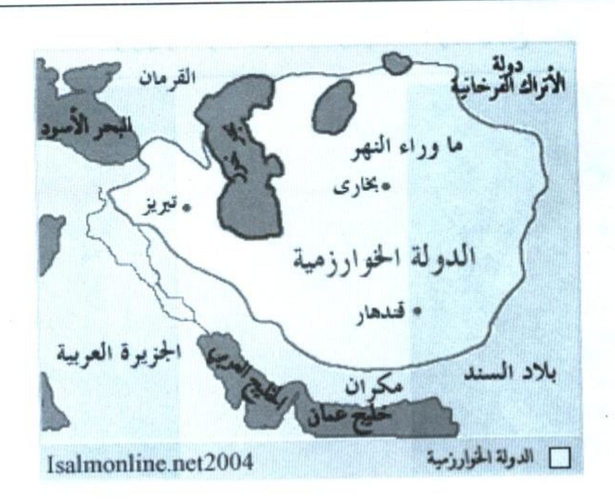
١. المنطقة ضمن الحدود الخضراء كانت كلها –قبل السلاجقة – خاضعة للأتراك للغزنويين.

٢. المنطقة ضمن الحدود الحمراء كانت كلها خاضعة للأتراك "القره خانيين=الإيلك خانيين" قبل احتلال السلاجقة للجزء الأصفر منها.

٣. ما بقي من الدولتين السابقتين (خارج المنطقة الصفراء) بقي في أيدي أصحابها.

٤. المنطقة الحمراء تمثل مملكة سلاجقة الروم (و هم أولاد عمومة السلاجقة الكبار).

٥. المنطقة الخضراء حول مضيق البوسفور هي بقايا الدولة الرومانية البيزنطية(المسيحية).



الدولـــة الغَــزْنوية (١): Ghaznavids ٩٦٣-١١٨٦م

(انظر في المصور السابق)

ذكرنا بأن مؤسس هذه الدولة التركية هو سُـــبُكْــتكين Subüktigin الذي كان مملوكاً تركياً وقائداً عظيماً في الدولة السامانية ..

- **يقول د. أحمد العبادي** (في ص٢٦من كــتابه قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام):

" على أن موضع الاهتمام هنا من تاريخ الغزنويـــين هو أنهم اعتمدوا على المماليك الأتراك في الجيش والإدارة و شؤون الحكم على غرار ما فعل السامانيون".

- **أشهر ملوك هذه الدولة التركية هو :**

السلطان **محمود الغزنوي** (٣٨٧-٤٢١هــ)وهو واحد من أعظم شخصيات التاريخ الإسلامي قاطبةً: كان بطلاً مغواراً ، وفي الوقت نفسه كان مجلسُه موئلاً للعلماء والفلاسفة والأدباء ، وعلى عهده وعهد السامانيين من قبله برزت ألمعُ الأسماء في تاريخ الثقافة الإسلامية كـــ: **البيروني وابن سينا والفردوســـي** الشاعر الفارسي (٩٤٠-١٠٢٠م)؟ **Firdawsi**، الذي قدَّم للسلطان محمود ملحمته الـــشعرية الفارســـية الشهيرة بالشاهنامة (*).

- ونعود إلى السلطان محمود الذي حكم ما بين عامي ٣٨٧-٤٢١ هــ؛وامتد حكمه القوي حتى بلغــت رقعة إمبراطوريته من حدود تركستان الشرقية – التي كان يحكمها الأتـــراك القرة خطـــائيون آنـــذاك كدولة مستقلة – مروراً بخراسان مع ضمِّه للأقاليم الشمالية من إيران ، وعلى يديه كان أول فتح إسلامي حقيقي للهند، و بفضله كان أول انتشار للإسلام في ربوع القارة الهندية (٢).

(انظر في المصور السابق)

ملاحظة هامَّة: إن ما يُروى عن فتح محمد بن القاسم الثقفي للهند لم يكن أكثرَ من غزوات عابرة لإقليم السند (حوض نهر الإندوس والملتان فقط) أي ما يدعى اليوم بباكستان فقط ، ومع ذلك لم يكن فتحـــه ذاك أكثر من مرور عسكري لم يدم ولم يترك أثراً يذكر ،و أما الهند فبقيت عذراءَ لم يمسسها مسلم حتى جاء البطل محمود الغزنوي فقام بفتح الهند ،وتوغَّل في أعماقها ناشراً الإسلام في ربوعها . (انظر كـ تـاريخ الأدب العربي – د. شوقي ضيف ج٥ ص ٤٩٠)

---

(١) و (٢) - راجع :تاريخ الأدب العربي – د. شوقي ضيف ج٥ ص ٤٩٠ – أيضاً: العالم الإسلامي..\شبولر ص١١٢

- جاء في الموسوعة البريطانية Britannica Enc.-CD٢٠٠٠\ مادة\" محمود الغزنوي" ما يلي:

"((Mahmud was the first to carry the banner of Islam into the heart of India...
Though a zealous champion of Islam, he never treated his Indian subjects harshly nor did he ever impose the Islamic religion on them...
Great as a warrior, the Sultan was no less eminent as a patron of art and literature. Attracted by his munificence and encouragement, many outstanding scholars settled in Ghazna))

ما ترجمته :

" محمودكان أوّل مَنْ حَمَلَ رايةَ الإسلام إلى قلب الهند...ومع أنه كان بطلاً متحمّساً من أبطال الإسلام،إلا أنه لم يعامل مطلقاً رعاياه الهنود بقسوة، ولا عَمل على أنْ يَفْرضَ الدّينَ الإسلاميَّ عليهم أبدًا. كان عظيماً كمحارب، ولكنه في رعايته للفنِ والأدبِ ما كَانَ أقلَّ سموّاً وعظَمَة، فكثيرٌ من العلماء البَارِزين إنما استقرّوا في عاصمته (غزنة) مجذوبين بسخائه وتشجيعه ."



ضريح السلطان محمود الغزنوي-في أفغانستان

ابن سينا



البيروني

(*)- الشاهنامة :

ملحمة شعرية (داخلها تهويل الأساطير) تروي قصة الصراع البطولي للملوك الفرس في الكفاح ضد الملك التركي المغير " **أفراسياب Afrasiab** "..الذي احتل بلاد فارس والعراق مدّة اثني عشر عاماً ، نكّل فيها بالفرس وسامهم الخسف والذل ، ثم تروي الملحمة كيف انتصر الفرس في نهاية المطاف ، وصار يوم تحريرهم عيداً لهم !

وهنا يَعْجَب القارئ لأمرين :

١- ملحمة شعرية مطوّلة، تمجّد صمود أبطال الفرس القوميين وتصوِّر بطولاتهم الخارقة في تحرير بلادهم وطرد أعدائهم الأتراك المعتدين ، يقدّمها شاعر فارسي هديةً للسلطان التركي محمود الغزنوي !! ومع ذلك يكافئه هذا عليها باعتبارها عملاً فنيًا يستحقُّ التقدير — من الوجهة الثقافية — وبكل تجرُّد من الهوى .

٢- إذا كان (أفراسياب) هذا قد ترك دويًّا هائلاً كهذا في قلوب الملوك والشعب الفارسي قديماً ، وهو ملك تركي بطل غير أنه لم يبلغ من البطولة وعلوِّ الشأن وسطوة الملك ما بلغه الملوك الأتراك العظام من أمثال تيمورلنك ، وجنكيزخان، و أتيلا، ....

فماذا نقول عن هؤلاء الذين أطنبتْ وتوسّعَتْ الموسوعات العلمية الغربية في ذكر بطولاتهم و فتوحاتهم !!

(لمعرفة المزيد عن الملك التركي الغامض أفراسياب راجع بحثنا في شأنه في آخر هذا الجزء)

الدولة الخوارزمية (١): (٤٩٠-٦٢٩هـ)=(١٠٩٦-١٢٢٢م):

- مؤسس هذه الدولة أحد مماليك السلطان ملكشاه ، وهو القائد التركي **أنوشتكين Anustigin** حين جعله هذا السلطان والياً على خوارزم سنة ٤٧٠هجرية ،(انظر المصور التاريخي التالي)
- فأسَّسَ بها دولة ملوك خوارزم أو خوارزمشاه سنة ٤٩٠ هـ.. وقد استطاع خلفاؤه فيما بعد الاستقلال الكامل عن السلاجقة.
- ومن أشهر ملوكهم **أتسيز Atsiz** (حكم: ٥٢١ -٥٥١هـ) . وقد تمكن خلفاؤه من القضاء على سلطان السلاجقة في إيران وفرضوا سيطرهم عليها.. **وكان آخر الملوك الخوارزميين :**

البطل التركي الشهير (جلال الدين مُنْكُوبرتي Monkuberti) الذي صمد صموداً مشرِّفاً أمام حمم الزحف المغولي الساحق بقيادة جنكيزخان ؛ فقد صاولهم مرات عديدة في مواقع كثيرة، وكان مثلاً أعلى للبطولة والشجاعة والتضحية في سبيل الأوطان، وظل إحدى عشرة سنةً \من سنة ٦١٧- و حتى ٦٢٨هـ \ يحاول فيها مرة بعد مرة استجماع القوى لردِّ السيل المغولي الجارف ، ثم وبينما هو -كعادته - يستجمع القوى والجيوش المسلمة في أذربيجان إذ وقع أسيراً في يد لصوصٍ أكراد، فاعتقلوه وقيدوه، ثم طعنه أحدهم فقتله !! وخسر المسلمون بقتله بطلاً عظيماً من أبطال التاريخ الإسلامي (٢)!.

الدولة الأفراسيابية أو الإيلك خانية Ilek-Khanid_أو القره خانية (٩٩٩-١٢١١) Qarakhanids:

(انظر في المصور التاريخي السابق)

دولة تركية مسلمة،من **الأتراك القارلوق** ،أسست لنفسها دولة قوية في ما يسمى اليوم" تركستان الصينية" أي إقليم (**سنغ-يانغ أويغور**)(٣)..أول من أسلم من ملوكها "**ساتوق بغرا خان Satuq bughra khan** ".

تمدَّدَتْ هذه الدولة فورثَتْ السامانيين في بلاد ما وراء النهر وجعلت بخارى عاصمة لها، وكان ملوكها على درجة كبيرة من الصلاح والتقوى، وعلى عهدهم أيضاً نشطت العلوم والفنون والآداب، **وبفضلهم أسلم قسم كبير من الشعوب التركية**..لكن دولتهم لم تدم طويلاً إذ غلب عليهم القره خطائيون واحتلوا مكانهم.

الدولة الكَرَخَتائية (القرخطائيون) (٤):Karakitai (Qara Khitay)

- حكموا من(١١٢٥م حتى ١٢١١م) عندما سقطوا أمام الفتح المغولي.

(من أجل موقع و حدود هذه الدولة انظر المصور التاريخي التالي)

- هم أتراك ،من أصول مغولية(أو من التونغوز)،كانوا وثنيين وكانوا يحكمون الصين الشمالية،و كانوا هناك قد أسسوا إمبراطورية عاصمتها بكين وسلالة ملكية عرفت بسلالة / لياؤو/ (٩٠٧-١١٢٥ AD) Liao dynasty .

---

(١)و (٢) - ٢٠٠٠ Britannica Enc.CD مادة خوارزم شاه ــ العالم الإسلامي /شبولر صـ ٣٣ - أيضاً : المغول / د.السيد الباز العريني صـ٧٩-٨٤.

(٣) و (٤)- ٢٠٠٠ Britannica Enc. CD مادة Qarakhanids و مادة Karakitai و مادة Liao dynasty .

❖ وأما الهند في هذا الوقت ذاته فكانت تحكمها سلالة تركية أيضاً وهي سلالة الغوريين:

الملوك الغـــوريون(الدولة الغورية) Ghurids (١١٧٥-١٢٠٦م)

(للتوسع راجع الدولة الغورية في إقليم الهند من الجزء الرابع من هذا الكتاب).

- **وهم أتراك نُسِبوا إلى الإقليم** الذي نزلوا فيه أولاً، وهو **إقليم الغور** (في أفغانستان اليوم) واشتهر منهم البطل الداهية:
- **غياث الدين الغوري و شهاب الدين محمد الغوري** ، وبانهيار دولتهم في الهند ورث الحكم في دولتهم الضباط **المماليك الأتراك** كما حدث في الدولة الأيوبية بمصر؛ وأنشأ هؤلاء دولة قوية جاهـــدت في سبيل الله ،ووقفتْ في وجه التوسع المغولي لجيوش جنكيزخان التي لم تكن لـــتُرَدَّ أو تتراجع.







درهم ضرب للسلطان محمد خوارزمشاه
من سلالة الخوارزمشاه

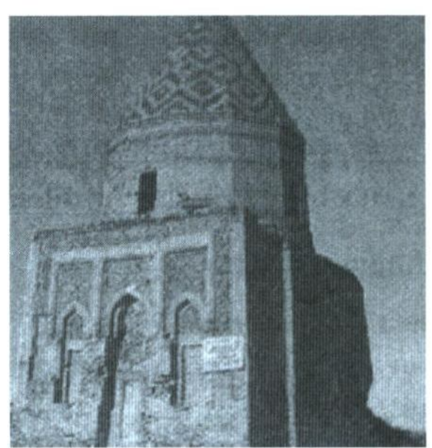
دينار ذهبي ضرب
للسلطان محمد بن تكيش خوارزمشاه

درهم ضرب في أحسيكات
للقرخانيين

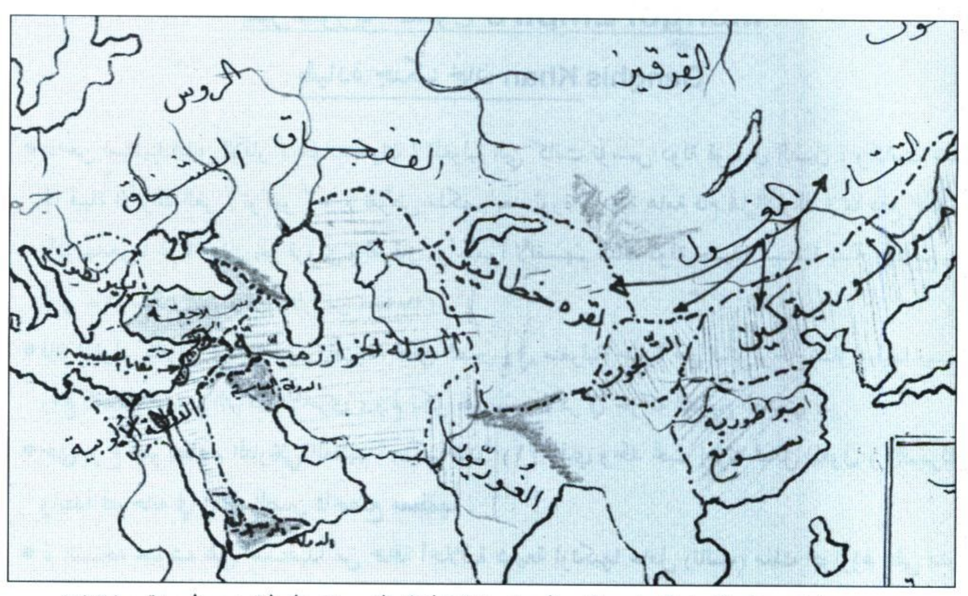


Sultan Satuk Buğra Han

السلطان ساتوق بغرا خان
أول من أَسلَمَ من ملوك الترك القرخانيين



ضريح السلطان "أتسيز Atsiz "- أحد ملوك الخوارزمشاه – في كركانج (أوزبكستان)- لاحظ التشابه مع الأضرحة السلجوقية



مصـــور تاريخي يمثل المشهد السياسي للعـــالم عند بداية انطلاق الفتوحات المغولية (حوالي سنة ١٢١٠م)

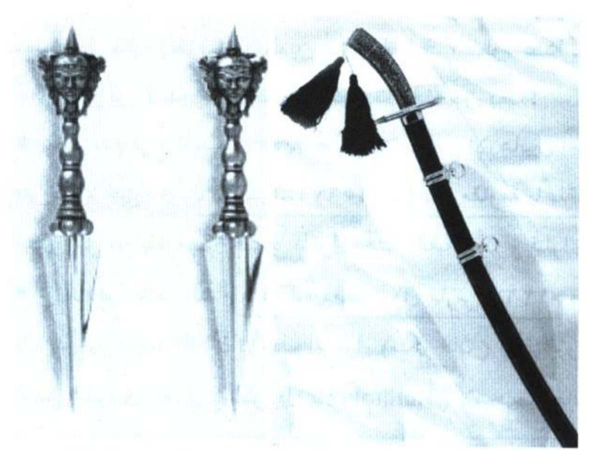
انـــتبه: تظهر في المصوَّر ســـت دول تركية كانت موجودة معاً (في ذلك الوقت) وهي :

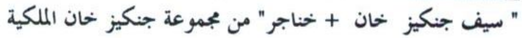
١- إمبراطورية كـــين (من الأتـــراك التونغـــوز). ٢- القرخطـــائيون. ٣- الغوريـــون. ٤- الدولـــة الخوارزميـــة.

٥- الدولة الرسولية ٦- دولة سلاجقة الروم (وهم فرع من السلاجقة التركمان)



جنكيز خان — رسم من مخطوطة فارسية





" سيف جنكيز خان + خناجر" من مجموعة جنكيز خان الملكية

إمبراطورية المغول Mongol Empire

بقيادة جنكيزخان Genghis Khan

- إذانحن استثنينا قبائل الآفار / جوان جوان / المغولية التي كانت تؤسس دولة قوية في الصين ، وكانت تخضع لها قبيلة الأتراك الغز / توكيو / ، ثم تقوّض ملكهم بعد ثورة تاريخية هامة قام بها الأتراك ؛ مما دفع الآفار بأن يهاجروا غرباً شمالي بحر قزوين والقوقاز ،وأسسوا لأنفسهم هناك دولة جديدة مستقلة بذاتها (للتوسع راجع دولتي جوان-جوان و الآفار في الجزء الأول من كتابنا هذا).

- فإن المغول كانوا ، في مواطنهم المعروفة شمالي الصين وفي منغوليا، عبارة عن قبائل رحّل تتنازع فيما بينها ومع القبائل البدوية التركية الأخرى ، ولم يكن لهم تأثير يذكر في حركة التاريخ البشري ..

- **حتى بزغ نجم بطلهم التاريخي العظيم "جنكيزخان" (١) الذي وحّد تحت إمرته قبائل المغول و التُّرك ، وابتدأ فتوحاته في شمال الصين فأخضع معظمها ،**

- **ثم اتجه بجيوشه غرباً مستفيداً من حماقة أخلاقية شنيعة ارتكبها عامل (نائب) ملك خوارزم على مدينة أوترار الحدودية التجارية بقتْله وفداً تجارياً مغولياً، فزحف إليه جنكيزخان بجيش كبير و دمّر الدولة الخوارزمية العظيمة** – وكانت في ذروة قوتها – في حرب خاطفة محكَمَة، واحتلَّ ممالكَها على التتابع : بلاد ما وراء النهر ثم خراسان ثم فارس ..

- **ولم يتوقف الزحف المغولي بموت زعيمهم الأكبر جنكيزخان .. بل تابع ذلك أولاده و أحفاده نحو ما تبقى من إيران و العراق و الشام و أوروبا..**

- وفي طريقهم إلى بغداد.. دمّر المغول دولة "الإسماعيليين الحشّاشين"- في إيران- الذين كانوا مصدر إرهاب وخوف للمسلمين ، إذ كانوا قد اغتالوا عدداً من قادة ذلك العصر المخالفين لمذهبهم أمثال الوزير السلجوقي(نظام الملك) ثم ابنه من بعده!

- ولم يدم فرح المسلمين طويلاً بهذا الخلاص من الإرهابيين الحشاشين ،حيث تابعت جحافل المغول فتوحاتها، حتى دخلت بغداد عنوةً (٦٥٦هـ) بعد مقاومة باسلة من حامية بغداد ،ولذلك –وكما يكون مصير كل من يقاومهم- قتلَ المغول الخليفةَ العباسيَّ ، و قتلوا حاميةَ بغداد و نكّلوا بأهلها ..

- ثم اجتاحوا بلاد الشام و دخلوا دمشق (في مارس ١٢٦٠م = ٦٥٨هـ) -وهنا، وفي هذا الوقت- يصل بالبريد خبر موت الخاقان الأعظم للمغول (منكوخان) في قراقورم ويُستدعى أولاد وأحفاد جنكيز خان إلى مجلس الشورى المغولي (**الكوريل تاي Kuriltai**) لانتخاب الخان الأعظم الجديد للإمبراطورية ؛

---

(١)- اسمه الأصلي : تيموجين **Timuchin** ومعناه الفولاذ الخالص . و أما " جنكيزخان" فلقبٌ منح له عند تنصيبه ملكاً على جموع "القبائل التركية –المغولية" التي قام بتوحيدها و إخضاعها لإمرته في منغوليا .

وأما كلمة جنكيز فغامضة الاشتقاق ، والراجح أنها مأخوذة من الكلمة التركية " تنكيز" و معناها " البحر المحيط".

- فيرجع هولاكو (فهو أخو منكو خان ، و هو أحد المؤهّلين للعــرش) بمعظم جيشه إلى فارس ،ليتابع أمور العاصــمة المغولية (قراقوروم بمنغوليا) عن كثب (١)، و لا يترك في بلاد الشام إلا جيشاً صغيراً من المغول (عشرة آلاف جنـدي فقط) بقيادة أحد أبرزضباطه واسمه كيتوبوقا أو كتبغا (و هو قائد عسكري محنك من قبيلة النايمان التركية)
- ومع أن بعض مستشاري كتبغا **Kitbuga** أشاروا عليه أن لا يمضي إلى فتح مصر حـتى يعـود سـيدُه هولاكوخان، ولكن الغرور دفعه بأن يقصد مصر بعشرة آلاف جندي فقط.!

- **تقول الموسوعة البريطانية :**

- "**Kitbuga** and his Mongol army of about ١٠،٠٠٠ men were lured into a trap at 'Ayn Jalut, in Palestine, by a Mamluk force of ١٢٠،٠٠٠ men commanded by Baybars."

- ما تــرجــمته :

" كيتبغا وجيشه المغولي (في حدود ١٠ آلاف رجل) استُدرِجوا إلى كمينٍ عند عين جالوت ، في فلسطين ، بواسطة قوّة من المماليك مؤلَّفة من (١٢٠ ألف رجل) يقودهم بـيـبرس".

- **كانت مصر- وقتئذ- تحت حكم المماليك الأتراك (من القبجاق والخوارزميين)،وكان جيشُهم تركياً يقاتل بنفس الطريقة التي يقاتل بها المغول(٢)، ثم فوق هذا كانوا أكثر عدة وعدداً بكثير من الجيش المغولي الذي فوجيء بكمين أعده له البطل التركي المسلم بيبرس** مع جيشه التركي المملوكي (القيـادة العليـا كانـت للسلطان التركي قطز)؛ و هكذا ينـتصر جيش المماليك (المسلمين) على الجيش المغولي في عين جالوت..
- **ويشيد بهذا النصر العلامة المؤرّخ أبوشامة –في كتابه: الذيل على الروضتين صـ٢٠٨- قـائلاً :**

غَلَبَ التــتارُ على البلاد فجاءَهُمْ مِنْ مصْـرَ تركيٌّ يَـجُودُ بنفسِـه

بالشـامِ أهلكَهُمْ وبَـدَّدَ شملَهُمْ ولـكلِّ شيءٍ آفـةٌ مِنْ جِـنْسِـه

- **نُـذَكّر هنا أن الجيش المملوكي كان كله تركياً قيادةً وجنوداً، وكان يتألف من الأقسام التالية(٣):**

١- المماليك السلطانية :وكانوا من الأتراك الذين يجلبون من بلاد القبجاق .

٢- جند الحلقة : تتكون من محترفي الجندية من أولاد المماليك، وقد عرفوا أيضا باسم أولاد الناس ،وهـم كثرة الجيش و عامته في أثناء الحرب؛ و هم أيضًا أصحاب حرفٍ و صناعاتٍ في وقت السلم.

٣- مماليك الأمراء : شبيهة بالمماليك السلطانية ؛ غير أن أفرادها يتبعون أمراءهم.

---

(١)- انظر كـ:"المغول " د.السيد الباز العريني ص٢٥٤ أيضاً: "المغول في التاريخ" د. الصياد ص٢٩٨

(٢)-انظر :كـ"المماليك " د. السيد الباز العريني ص٢٥٦ - أيضاً : "العالم الإسلامي في العصر المغولي"-شبولر ص١٠٦

(٣)- راجـع في هذا الشأن : - كـ تاريخ المماليك البحرية لـ د . على إبراهيم حسن صـ٢٢ و٢٤ .

-كـ قيام دولة المماليك الأولى لـ د . أحمد العبادي صـ ٢٢٠.

أيضاً - كـ: "العالم الإسلامي في العصر المغولي"-شبولر ص١٠٦و ١٠٧

و يؤرّخ العلاّمة عبد الرحمن الجبرتي لمعركة عين جالوت في عبارة بليغة مختصرة فيقول :

" ثم وصل التـــتار إلى دمشق،وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب فخرج هارباً،وخرج معه أهل القدرة، ودخل التـــتار إلى دمشق وتسلّموها بالأمان ثم غدروا بهم ،وتعدّوها فوصلوا إلى نـــابلس ثم إلى الكـــرك وبيـــت المقدس... **فخرج سلطانُ مصر بجيش الترك الذين هّابهم الأسود وتَقِلُّ في أعينهم أعدادُ الجنود فالتقـــاهم عندعين جالوت فكسرهم وشرّدهم و ولّوا الأدبار**... و وصلَت البشائر بالنصر فطار الناس فرحاً، ودخـــل المظفّر قطز إلى دمشق مؤيّداً منصوراً، وأحبّه الخلقُ محبةً عظيمة، وساق بيبرس خلْفَ التتار إلى بـــلاد حلـــب وطَرَدَهم." **من كـــتابه عجائب الآثـــار ج١ص٢٩**

* * * *

وأنت حين تقرأ عن المغول وعن جنكيزخان ،في كتب التاريخ المتخصِّصة وفي الموسوعات العلمية الموثوقـــة **كالموسوعة البريطانية** الشهيرة و موسوعة **Enc.Of Islam** وموسوعة **Encarta** وموسوعة **Wikipedia** الإلكترونية(الانكليزية) على الانترنت، و في المراجع العربية الأكاديمية التي ذكرتها في نهاية هـــذا البحـــث .. ستجد نفسَكَ أمام رجل فذّ حقاً جمع شتات القبائل المغولية والتركية (الرحّالة منها) وصـــنع منـــهم قـــوة متحمّسة لا تُرَدّ ، وحمل إلى الشعوب الأخرى – مع قسوته وبطشه – نظاماً دقيقاً صارماً..مع رعاية كاملة متفوِّقة للعلوم والآداب والفنون ..

وحتى في التسامح الديني الملفت الذي عُرف به المغول ، فالتاريخ لا يحفظ لأحد من الفاتحين- مـــن حيـــث حفاظه على حرية المعتقدات والأديان والفكر (مهما كانت بوذية أو مجوسية أو نصرانية أو مسلمة أو ...) – مثلما حفظ لهؤلاء المغول في تاريخهم ،وتاريخ حكمهم لشعوب العالم..لا في وقت جنكيز فقط ،بل في جميع العهود المتطاولة التي حكم خلالها فيما بعد أولادُه و أحفادُه..

أهم مراجـــعنا في هذا البحث الخاص بالمغول (الذين عرفوا في التاريخ العربي باسم التتار):

١.كـــ المغول للدكتور السيد الباز العريني

٢.كـــ المغول في التاريخ للدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد

٣.كـــ جنكيز خان إمبراطور الناس كلّهم \ هارولد لامب - ترجمة: متري أمين

٤. الموسوعات الإليكترونية: **Encarta**-CD و **Britannica** -CD.مادة : **Genghis**

٥. وموسوعة **Wikipedia** الإلكترونية الانكليزية على الانترنت.مادة : **Genghis** و **Mongol**

أهم مميزات و خصائص نظام الحكم المغولي (*):

١- النظام الدقيق الصارم الذي يستند إلى نصوص الياسا(١) والذي ضبط الحياة ضبطاً صارماً حفظ الأمن في ربوع أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ .

٢- تنظيم أعظم وأسرع شبكة بريدية *عرفها التاريخ من قبل !- فربطوا بها الإمبراطورية بأجزائها الفسيحة ، وكذلك - و بجوارها- نُظِّمَتْ أسلم و آمن و أعظم خطوط التجارة بحيث ربطت العالم القديم بعضه ببعض ..فأصبحت الصين التي كانت في عزلة -قبل عهد المغول - أصبحت حاضرة (قوبيلاي ابن جنكيزخان) الخان الأعظم للمغول،وصارت هي وجاراتها على اتصال موثوق ممهد مأمون مع أوربا ومع العالم الإسلامي كله.

كان لهذا الانجاز دور عظيم في تلاقح الثقافات، شرقيّها وغربيّها، في ظلال إمبراطورية المغول ؛ وأنت تجد هذا واضحاً بـيّناً في البعثات الرسولية البابوية من روما إلى خان باليك (بكين حالياً) مقر عاصمة المغول ومنها إلى قرا قورم عاصمتهم في منغوليا ..

٣- التسامح الديني العظيم مع جميع الديانات ،السماوية منها وغير السماوية.. و عدّها جميعاً طرقاً مختلفة إلى هدفٍ واحدٍ وهو عبادة الله!..

يقول الأستاذ الدكتور\ السيد الباز العريني في كتابه "المغول"- صـ٢٦:

((**ومن خصائص المغول أيضاً، ما اشتهروا به من التسامح الديني**.على أن ما جرى من تعليل هذا التسامح، بأنه يرجع إلى ما اشتهر به المغول من عدم الاكتراث بالدين،يعتبر حكماً لا يستند إلى أساسٍ متين.)

ويقول أيضاً في صـ١٩٥:

((وفي حديث منكو خان إلى الراهب الفرنسي(وليم رو بروك) ما يدل على تسامحه مع سائر الديانات ،إذ قال: ليست الديانات إلا كالأصابع الخمسة ليدٍ واحدةٍ...إذ اعتقد منكو بأنه ثـمَّة إله واحد ، يعبده كل فرد كيفما أراد.)) اهـ

٤- الرعايا جميعهم متساوون أمام القانون المغولي مهما كانت جنسياتهم أو دياناتهم .والفرص متاحة للجميع في ارتقاء المناصب شريطة الإخلاص لدولة الخان !

و في ذلك **يقول الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد في كتابه (المغول في التاريخ** صـ١٥٣):

" كان جنكيزخان يتجنّب التعصّب ، ورجحانَ أمَّةٍ على أمة ..أو دينٍ على دين ، وكان يكرم العلماء والزهّاد من كل طائفة ، ويعفيهم من الضرائب "!

---

(١)- الياسا **YASA** - يَسَق : تحريف للكلمة المغولية "دزاساق **Dzasak**" ؛ وهي مجموع القوانين التشريعية و التقاليد المغولية التي جمع مادتها جنكيز خان ونظّمَها وطوَّرها ، ثم جعلها القانون الأساسي للإمبراطورية المغولية .

٥- اصطناع العلماء والفلاسفة والمفكرين: فقد كان جنكيزخان – كما مرّ معنا – يكرم العلماء والمفكّرين وكان يقرّبهم منه ، وينصّبهم كمستشارين له مهما كانت جنسياتهم أو أديانهم وكذلك كان أحفاده وأولاده من بعده ..

و قد اصطفى جنكيزخان لنفسه ثلاثةً من كبار حكماء عصره –

أحدهـــما : صيني الثقافة من أصلٍ تونغوزي وهو (يي ليو تشو تساي Yeh-lü Ch'u-ts'ai) ،

والثـــانـــي : خوارزمي مسلم هو (محمود يلواج الخوارزمي).

والثـــالث : أويغوري تركي هو (تاتا تونغا)

***وحتى هولاكو خان كان معظم مستشاريه من العلماء المسلمين – فرساً و تركاً – ...**

*مثل ذلك فعل قوبيلاي خان حين توسّم النبوغ والعبقرية في كلٍّ من :

▪ **ماركو بولو (الرحاَّلة الإيطالي الشهير)** ، فحين لمس فيه الوفاءِ قرَّبه إليه واتَّخذه مستشاراً له .، وعهد إليه بالقيام ببعض الأعمال الهامَّة ..

▪ **و الوزيرالمسلم الإيراني الجنسية(أحمد البناكتي)** الذي ارتفع شأنه كثيراً في بلاط قوبيلاي البوذيِّ الديانـــة، حتى عرف بلقب " السيِّد الأجلّ "؛ حتى بات يحسده كثيرٌ من الأمراء المغول !.

وهكذا ..فإنه يمكننا إذن – بحقّ، ومن خلال ما تَقَدَّم– أن نعدَّ دولـــــة المغــول أوَّلَ دولـــةٍ علمانيـــة في التاريخ :

١. إذ هي أول دولةٍ كانت تعزل الدين تماماً عن التأثير في السياسة و الإدارة،

٢. وهي أول نظامِ حُكْمٍ مارس المساواةَ المطلقة – بين أصحاب الديانات والجنـــسيات المختلفـــة مـــن الشعب– ممارسةً كاملة أمام القانون من حيث الحقوق الكاملة (وأهمها حقّ تكافؤ الفرص) ،ومن حيث الواجـــبات والعقوبات.

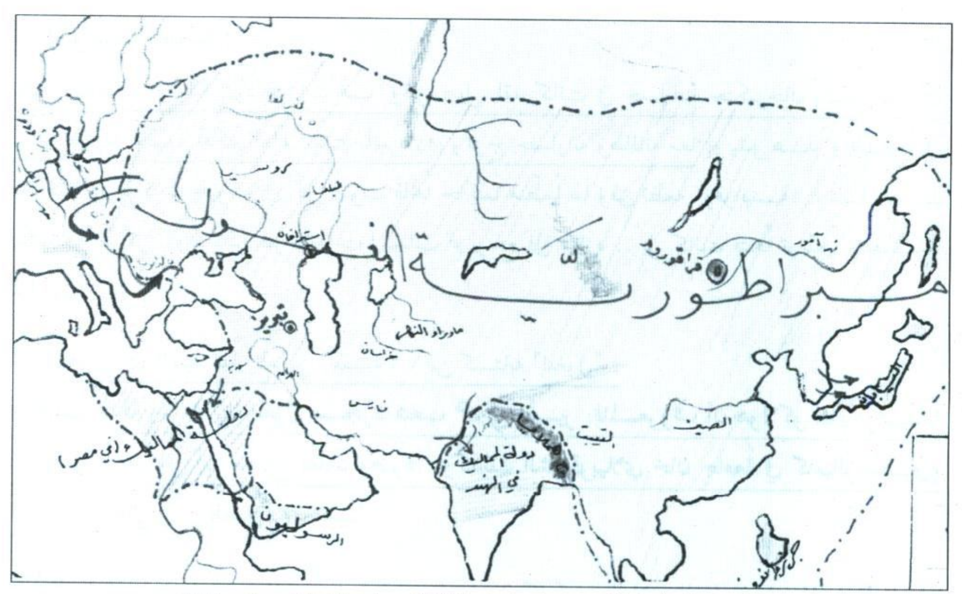
٣. ثمَّ هي أول دولةٍ غير دينـــيةٍ في التاريخ (أي لا يوجد في دستورها دين رسمي للدولة هو دين الحاكم! كما هو شائع معروفٌ قديماً وحديثاً).

٤. هذه الدولة التي بلغت الذروة في تسامحها الديني مع جميع رعاياها ، وُجِدَتْ في زمنٍ ساد فيه التعصُّب الديني والمذهبي ،بل كان قد بلغ الغاية وأصبح موضة ذلك العصر(وهو عصر الحمـــلات الـــصليبية، و الاغتيالات الباطنية ، والحرب المذهبية حتى بين أتباع الدين الواحد !!)

(*)- راجع بشأن الفقرة السابقة (مميزات الحكم المغولي) :

١- المغول في التاريخ د. فؤاد الصياد ص١٤١-١٥٩ و ص٢٠٥-٢٢٧

٢- المغول – د. السيد الباز العريني : ص١٤٧-١٥٥ ثم من ١٩٢-٢١٢ ثم من٣٢١-٣٤٤



إمبراطورية المغول في أقصى اتساعها(في نهاية الفتوحات المغولية) سنة ١٢٩٠م

تظهر في المصور أيضاً دول تركية إسلامية أخرى كانت موجودة في هذه الحقبة و هي :

١. دولة المماليك الأتراك في الهند.

٢. الدولة الرسولية في اليمن.

٣. دولة المماليك البحرية١(في مصر و بلاد الشام و الحجاز).

تمثل الأسهم الحمراء تحركات توسعية للجيش المغولي :

فقد هاجمت جيوش المغول **اليابان (في الشرق)** و لكنَّ عوامل الطبيعة في هذه المرة حالت بين المغول و بين احتلالهم لليابان ، إذ هاجم أسطولهم إعصار عنيف فدمره تدميراً .

و أما في أوروبا : فقد اخترقت جيوش المغول نهر أودر (على الحدود الشرقية لألمانيا) إلى قلب أوروبا ، و أصبح الجيش المغولي على أبواب برلين .. بعد أن أنزل هزائم ساحقة بجيوش الألمان و البولنديين المتحالفة ضدهم ، و لكن .. جاء البريد يحمل الأنباء بوفاة الخان المغولي الأعظم(أوكيتاي) و يستدعي أمراء و قادة الجيش المغولي الموجودين في الجبهات بالرجوع إلى العاصمة المغولية لحضور اجتماع القوريلتاي.



رسم لـ(جنكيز خان) في آخر عمره-متحف تايبي-الصين

٤- الفتوحات المغولية :

لم تكن الفتوحات المغولية مجرَّد غزوات نهب وقتل ؛ بل لقد كانت في حسابات جنكيزخان وتصوُّراته ، أن يقيم إمبراطورية عظيمة تحكمُ العالم القديم بأسره (١) وتمزج حضاراته وطاقاته معاً ،ويبدو هـــذا واضـــحاً في تـــحرّكاته و تحركات جيوشه في كل صوب فاتحاً حاكماً منظّماً لها وفق نظمه وقوانينـــه؛ وبمـــا يحفـــظ تماسكها مع المركز . و لم تكن فتوحاته غزواً يسلب ثم يرجع إلى دياره .. بل كانت فتحاً توسّعياً متحمّـــساً مبشّراً .

- يقول ا.د. السيد الباز العريني صـــ٢٥ \من كـــتابه "المغول" :

((و نجانب الدقّة إذا اعتبرنا المغول مـــجرَّد شعب همجيّ مغـــير ،فالمـــعروف أن هولاكو أقام مرصـــداً فلكياً ،على الرغم من أنه استباح بغداد وضربها. وكذلك أنشأ قوبيلاي خان جامعةً في كامبالو(بكـــين) بعد الاستيلاء على شمال الصين .)) اهـــ"

لم يكن المغول يُعْملون البطشَ والتدمير حيثما ذهبوا ؛بل إن كثيرًا من البلاد (المسلمة وغير المسلمة) الـــتي فتحوها سلماً؛ كانت تعامل معاملةً حسنة ،وكثيراً ما كانوا يُبـــقون على حكّامها الأصـــليين مـــاداموا يعلنون خضوعهم للخان(أي للدولة الفاتحة) ويدفعون الجزية المترتِّبة عليهم ؛

ثمّ إنهم كانوا قبل أن يفتحوا بلداً أو مدينةً كانوا يُنذرون أهلَها(٢) :
فإما الاستسلام لدولة المغول مع دفع الجزية ، وبذلك يأمن حاكم هذا البلد على عرشه وعلى شعبه .
أو الحرب ..

فإن أبى و قاوم و قارع جيشاً بجيش كان جزاؤه – بعد الانتصار عليه – البطش به وبفلول جيشه ، والتنكيل المروّع بشـــعبه الذي سانده أيضاً(٣) .

و لم يكن هذا المخطط عبثـــيًا بل كان البطش بالمقاومين نوعاً من الحرب النفسية الهائلة التي كانـــت تـــشلّ الخصوم وتُنذر بالعاقبة .. وكانت هذه الطريقة ،على قسوتها، طريقة حربية ذكية(٣) سهَّلت كثيراً من الفتوح التي وقعت دون مقاومة !!

---

(١)- عن هذه الحقيقة راجع ما كتبه شبولر في كـــتابه العالم الاسلامي في العصر المغولي \ص ٢٥+٢٦+٢٧.

(٢)- راجع في هذا الشأن كتاب " المغول في التاريخ " للدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد صـــ٢٩٤-٢٩٦و٣٦٤+٣٦٥
- أيضاً : الكامل لابن الأثير جـــ١٠/ صـــ٤١٩ - أيضاً : البداية و النهاية لابن كثير ج١٣ص ٨٢.

(٣)- راجع الموسوعتين الالكترونيتين: - Britannica - Encarta \ مادة جنكيز خان + مادة الإمبراطورية المغولية\

فتوحات المغول في أوربا:

تقدّمت أول الفتوحات عام ١٢٢٣م عبر القوقاز الشرقي بقيادة البطلين (**سَــبوتاي Subutai**) و(**جَـــبا Gebe**)وعاثت في عمق روسيا في غزوات عابرة ذات طبيعة استطلاعية ميدانية (١)،ثم رجعــوا وانــسحبوا بطلب من جنكيزخان ،

ولكن في عام ١٢٣٦م تقدّمت الجيوش المغولية التركية باتجاه الغرب بصورة أساسية ، وكان هدفها إخضاع أوربا ، ولتكون هذه الأقاليم أملاك **جوجي بن جنكيز وأولاده** (أشهرهم **Batu باتوخان** و أخوه **بـيركه خان Berke**)، وتقدمت هذه الجيوش إلى الشمال من بحر آرال وبحر الخزر فوصلت أولاً إلى بلاد بلغار الفولغـــا، وفي العام التالي تعرضت الإمارات الروسية لهجوم مغوليّ ساحق ،أخضع بلاد روسيا ثم مضت الجيوش المغولية تكتسح أقاليم أوروبا تباعاً ساحقةً كل مقاومة ،في تحركات تكتيكية عالية التنظيم؛

وفي ذلك يقول المؤرخ الألماني بيرتولد شبولر(٢) :

" وقد استُنْــتِجَ من سير هذه الحملات أن المغول كانوا يمتلكون خُطَطاً حربيةً رفيعة المستوى للإحاطـــة بأعدائهم وسحقهم...فالدقّة في التحرّكات على مقياسٍ واسع، وهي السمة التي امتازت بها تلك الجيوش الآسيوية الجرّارة ، توحي بوجود تخطيط عامٍّ متـــقن " اهــ

و يقول د. **فؤاد الصياد** في كــتابه المغول في التاريخ ص ١٨٨ :

((وبينما كان المغول سائرين في فتوحاتهم على قدم وساق في القارة الأوربية ، إذ بالأنباء ترد إلى أوربا تعلن وفاة الخاقان أوكتاي سنة٦٣٩هــ\١٢٤١م واستدعاء (القادة الفاتحين) باتو وسبوتاي لحضور القوريلتـــاي (مجلس الشورى)، و الاشتراك في انتخاب الخان الجديد . وبذلك سَلِمَتْ أقاليم أوربا الغربية من خطر محقّــق كان ينــتظرها على يد هؤلاء المغول !))

---

(١) – تقول الموسوعة البريطانية\في مادة الاستراتيجية **Strategy** \:

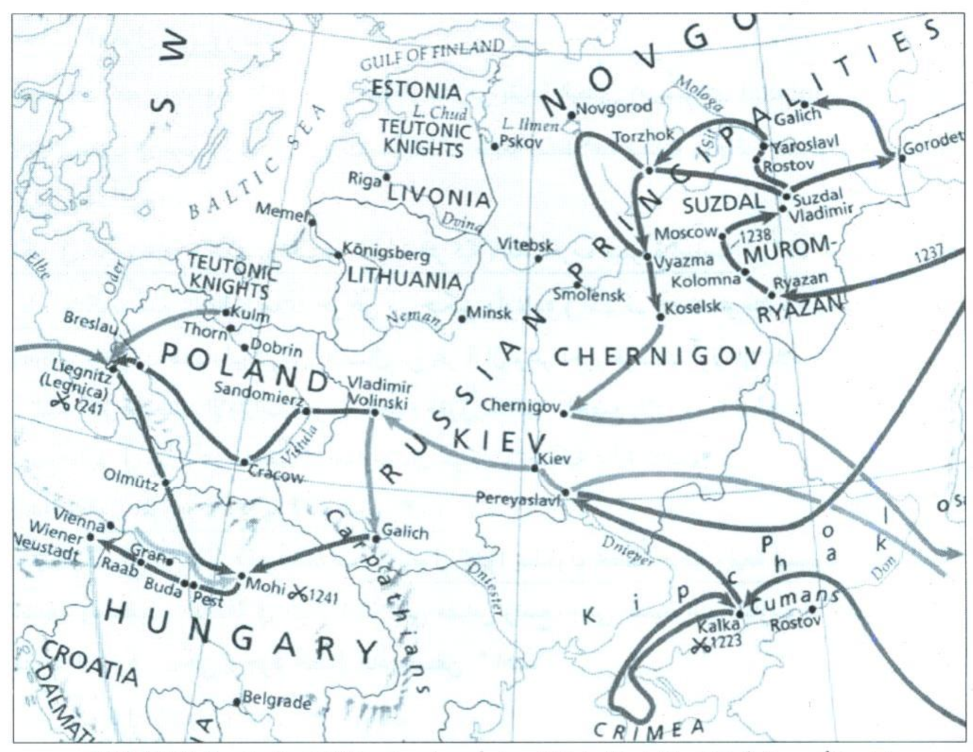
"Strategy was notably absent in the excursions of the Huns, the Muslims, and the crusaders. Far more important from a strategic viewpoint were the campaigns of Genghis Khan and his general, Sabutai, in the ١٣th century. Their advance planning and bold strategic maneuvers in broad sweeps from Mongolia across Asia and Europe showed an appreciation of strategic problems most unusual for their age."

-٢٠٠٠ **Encyclopædia Britannica**.CD

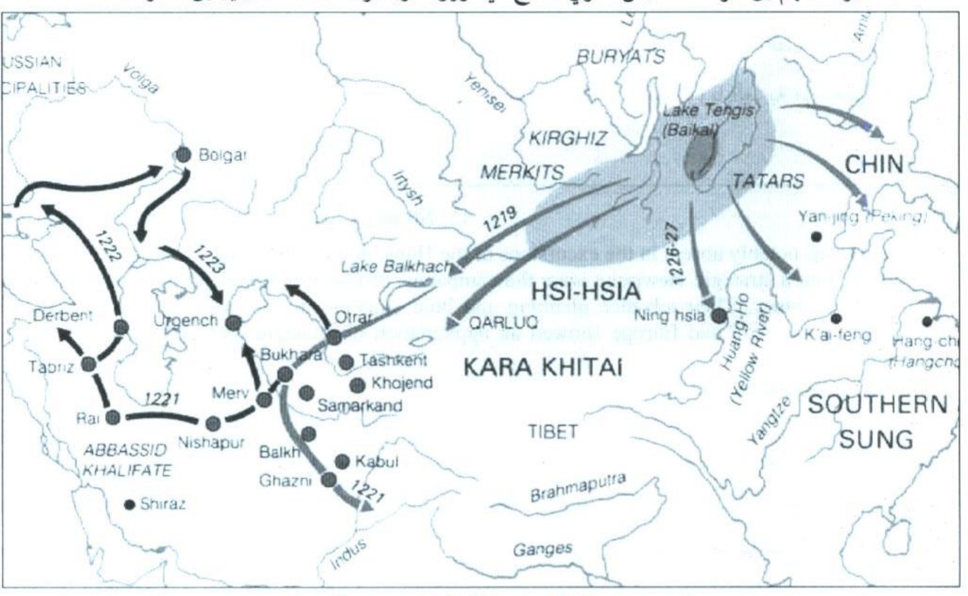
ما ترجــمته :

" الإستراتيجية كَانتْ غائبةً بشكل واضح في غاراتِ كلٍّ من الهون، و المسلمين، والصّليبــيين. بينما حمــلاتُ جنكيزخــان وقائد جيشه سابوتاي، في القرن الثالث عشر كانت – من وجهة نظرِ استراتيجية- بالغــة الأهميــة إلى حــد بعيــد. إذ إنَّ تخطيطهم المتقدّم الناجح ومناوراتهم الإستراتيجية الجريئة في الاحتياح (العسكري) الواسع من منغوليا عبر آسيا وأوروبا أظهرَ تقديرهم للمشاكلِ الإستراتيجيةِ الأكثر استثنائية لعصرهم ."

(٢)– العالم الاسلامي في العصر المغولي \ شبولر صــ٣٧



تشير الأسهم إلى تحركات الجيش المغولي الفاتح في أوروبا، ويشير تقاطعات السيفين إلى المعارك الهامة



الفتوحات المغولية التي تَمَّتْ في عهد جنكيزخان

تشير الأسهم الحمراء إلى الحملات التي قادها جنكيزخان بنفسه ،بينما تشير الأسهم السوداء إلى الحملات التي أرسلها

وهكذا ترى أن التاريخ لم يذكر فاتحاً ولا عبقريةً عسكرية تضاهي عبقرية جنكيزخان، فالتاريخ يحدّثنا عن الصدمة التي أحدثتْها فتوحاته الواسعة جداً في زمن قياسي مذهل!:

يقول المؤرّخ العربي العظيم ابن الأثير - المعاصر للفتح المغولي \صاحب كتاب الكامل في التاريخ \والمتوفى سنة ٦٣٠هـ- ***في معرض حديثه عن فتوحات المغول في أذربيجان والكُرج (جورجيا حاليّاً):***

((وأدركتهم جنود التتار (أي المغول) وقد تَعِب الكُرْجُ (أي الجورجيون)من القتال ، فقتل كثير منهم، ولم يثبتوا للتتار وتهزّموا أقبحَ هزيمة ، وركِبَهُمُ السيفُ من كلِّ جانب .. ولقد جرى لهؤلاء التتر ما لم يُسْمَع بمثله في قديم الزمان ولا حديثه : طائفةٌ تَخْرُج من حدود الصين لا تنقضي عليهم سنة حتى يصل بعضُهم بفتوحاته إلى بلاد أرمينية من هذه الناحية؛ ويجاوزون العراق من ناحية همذان ؛ وتالله لاشكَّ أن من يجيء بعدنا - إذا بَعُدَ العهدُ - ويرى هذه الحادثة مسطورةً فسيُنْكرها ويستبعدها، والحق بيده، فمتى استبعد ذلك فلينظرْ أنا سطّرنا نحن وكلُّ مَنْ جَمَعَ التاريخ في أزماننا هذه، في وقتٍ كلُّ مَنْ فيه يعلم هذه الحادثة - استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها)) انتهى من كتاب الكامل جـ ١٠ \ص ٤١٠

ويقول أيضا في موضع آخر من الكامل(في أحداث سنة ٦١٧هـ) :

((ثم دخلتْ سنةُ سبع عشرة وستمائة (٦١٧هـ)، ذكْرُ خروجِ التتر إلى بلاد الإسلام : لقد بقيتُ عدةَ سنين مُعْرِضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها ، كارهاً لذكرها .. فيا ليت أمي لم تلدني ، ويا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً ... فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله آدم إلى الآن **لم يُبتلوا بمثلها لكان صادقاً ، فإن التواريخ لم تتضمَّن ما يقاربها ولا ما يدانيها...هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر المقدوني ،الذي اتُّفِقَ على أنه مَلَكَ الدنيا، لم يملكْها في مثل هذه السرعة**، وإنما مَلَكَها في نحو عشر سنين!!)) اهـ.

حدود إمبراطورية المغول :

إن الإمبراطورية المغولية امتدَّتْ من كوريا وبحر الصين (**شرقاً**) وحتى شواطئ البلطيق وصولًا إلى مشارف مدينة برلين (**غرباً**).. محتلّين روسيا وبولونيا ،وهزموا حتى الألمان في عقر دارهم ودمَّروا جيشهم، وكذلك فعلوا ببقية أوربا الشرقية - المجر و البلقان ... - ولولا خبر موت الخان الأعظم أوكتاي المفاجئ لخضعت أوروبا كلها للمغول - في أرجح التوقّعات-!!وامتدَّت فتوحاتهم (**جنوباً**) إلى القوقاز وأذربيجان وإيران والعراق و بلاد الشام والأناضول.

وهكذا ..نرى أن إمبراطورية المغول هي-بلا استثناء- أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ قديمه وحديثه، لاتضارعها في الاتساع والقوة إلا إمبراطوريات تركية مثلها كـ(إمبراطورية الهون) و (إمبراطورية تيمورلنك) و (إمبراطورية كوك-ترك) !

شخصية الفاتح الكبير جنكيزخان :

يحدّثنا الأستاذ (شبولر) عن شخصية جنكيز خان فيقول في صــ٢٧:

" إن صفات جنكيز خان الفائقة وشخصيته الفذّة لا تظهر في انتصاراته العسكرية فحسب؛ بل في ميادين أخرى ليست أقل أهمية إذ لا يسعنا إلا أن ننظر بإكبار وإعجاب إلى منجزاته كمشرّع قانوني ، ومــنظّم للأمّة المغولية .." صــ٢٧ من كـ العالم الاسلامي في العصر المغولي \ب. شبولر

ولكن أدقّ وأعجب ما تقرؤه عن هذا الرجل العظيم(وعن تنظيمه لجيوش إمبراطوريته ،وعــن الجانــب الشخصي منه) تجده في كتاب(جنكيزخان إمبراطور الناس كلهم –تأليف :هارولد لامب\ترجمة)

ديــنــه :

رغم أنه كان على ديانة أسلافه القدماء من المغول الأتراك– فهو يؤمن بالديانة الشامانية : وهي ديانة قديمــة جداً تعبد الإله الواحد السامي ، ولكنها كانت تقدِّم بعض الطقوس التقديسية لكثير من عوامل الطبيعة – ففي حوار بين جنكيزخان وبعض العلماء المسلمين بعد أن سيطر على أقاليم الدولة الخوارزمية سألهم عن حقيقــة الإسلام ومبادئه وأركانه؛ فقيل له: أولها توحيد الله سبحانه وتعالى ، فقال أنا أيضا : أنا أؤمن بالله تعالى وبأنه واحد؛ وكذلك وافق على بقية أركان الإسلام ماعدا الحج إذ قــال : إن الأرض كلُّهــا لله ، فــلا داعــي لتخصيص مكان بعينه .

ومع ذلك **فإن المغول هم أشهر الناس في تاريخ الإنسانية في تسامحهم مع الأديان الأخرى** ، بل واحترامهــا واحترام رعاياها ، وكان جنكيز يحضُرُ بنفسه الحفلات الدينية التي يقيمها الرعايا كلٌّ على مقتضى شريعته ..

القــوانــين المغولية: اقتضت حياة المغول –رغم بساطتها– إلى أن تكون لها قوانين جمعت آداهم وأعــرافهم وتقاليدهم المتوارثة ، حتى جاء جنكيزخان ، **فأعاد النظر فيها ونبذ بعضها وأبقى بعضاً** ، وأثبَتَ قوانينَ جديدة ، وأخرجها بصيغة رسمية وسمَّاها (الياسا أو دزاصاق) ، وأمر بأن يتعلم الأطفال المغول الخــط الأيغــوري (الأبجدية الأيغورية التركية) .

وقد أثبتَتْ هذه القوانين – على قسوتها أحياناً – أنها استطاعت أن تنظّم الشعب المغولي وغيره من الــشعوب التي خضعتْ له تنظيماً دقيقاً ، وبقيتْ هذه الشعوبُ تعمل بها مدة قرون بعد ذلك .

يقول د.السيد الباز العريني صــ ١٤٧:

((وما اشتهر به جنكيزخان من قدرة على التنظيم والإدارة ، جديرٌ بالاهتمام ... إذ أن الياسا أو اليَــسَق ، ظلت مرجعاً في هذه الناحية حتى القرن الرابع عشر الميلادي ... غير أن ما بذله هذا القانون للإمبراطورية من نظام دلَّ على كفايته في المحافظة على وحدة الإمبراطورية الشاسعة لمدة ٤٠عاماً بعد وفاته ، وفي تحقيق السيادة لأسرته أجيالاً عديدة في الإمارات التي انقسمت عليها الإمبراطورية فيما بعد .))

أخـــلاقـــه:

يقول د . الباز العريني صـــ١٤٧:

" من ناحية أسلوب حياته وبيئته فقد اتصف بروح العدالة ، وبالإدراك السليم ، وبالاتزان الشديد ، وبالمحبة المؤكّدة ، وبتجرُّده من التهوُّر والاندفاع ..

وعلى الرغم من أنه سَحَقَ كلَّ مشيئةٍ تخالف إرادته ، فأخضع جيشه وشعبه لنظام من الـــصرامة والـــشدة ، ما أدى إلى منع الكذب والسرقة ، فلم تعد معروفة فيهم .

وقد كان مثالياً في سخائه ، فمن الروايات ما يشير أن هذا الأمير قد يخلع كل ما يرتديه من ملابس ويجود بها ، وقد يبذل لشخص من الأشخاص الجواد الذي يمتطيه .."

وإلى جانب ما اشتهر بـــه من القسوة والعنف ؛ نلمس فيه من الصفات والخلال الكريمة ما يدعو للإعجاب:

١. ارتياعه الفطْري من الخونة والخيانة ، فأولئك الذين ظنّوا أنهم يظفرون عنده بالمكانـــة بـــأن يخونـــوا ساداتهم وبأن يخونوا الأوطان ، لم يكن لهم جزاء عنده إلا الإعدام وعلى العكس من ذلـــك ، فقـــد حدث في أحوال كثيرة ولاسيما بعد إحرازه النصر على خصومه أن كافأ أو أدخل في خدمته أولئك الذين أخلصوا حتى النهاية لساداتهم الذين كانوا خصوماً ألداء له !.

٢. تقديره الشديد للشجاعة والبسالة ، وقد أورد المؤرِّخ رشيد الدين أمثلةً على ذلك منـــها إبـــداؤه إعجابه الشديد بخصمه العنيد البطل التركي المسلم جلال الدين (ابن خوارزم شاه) عندما حاصـــرته جيوش جنكيز .. فقفز هذا البطل بحصانه من جرف عالٍ إلى لجة نهر السند العظيم لا ليهرب ، بـــل ليعود فيجمع قواته للمقاومة مرة أخرى !!.. فقال عنه جملته الشهيرة :"بمثل هذا فلـــيفتخر الآباء !"

٣. وتشير الروايات إلى أنه متى تعهّد بحماية الضعفاء أو الأيتام ، فقد التزم بالدفاع عنهم دائمـــاً وظـــل طوال حياته صادق الإخلاص لهم ، وكدليل على ذلك ، أنه حين لقي زعـــيم التـــانجوت مـــصرعه لانحيازه الى جانب جنكيزخان في أثناء القتال ضد زعيم النايمان ، تكفَّل جنكيزخان بأسرته كفالـــة كاملة ، واختصَّ ابنه بالرعاية حتى أصبح رجلاً ، ثم زوَّجه بابنـــته وحفظ لهم السلطان.

٤. تقديره للمثقفين والعلماء وأرباب الصناعات والحرف وبخاصة للمثقفين والعلماء (وعلمـــاء الـــدين بينهم أيضاً و لو كانوا من غير دينه). فقد ذكرنا أنه اتخذ لنفسه مستشارين من الحكماء الناصحين ، على اختلاف عناصرهم و دياناتهم ...

٥. نشأ تيموجين (جنكيزخان) يتيماً من الأب ، وقد عانى مرارة اليتم في مجتمع لا يرحم ، وقد تعرّض هو وأسرته (وكان عمره ١٢سنة) للكثير من الأذى وحمل همومهم صغيراً .. وإذا كان شخصٌ مـــا عصامياً حقاً فهو هذا الرجل العظيم الذي نشأ مستضعفاً ..ثم بنى في وقت قليل جداً، وبإنجاز يحسب من المعجزات ، أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ!.

شكله ومظهره الخارجي:

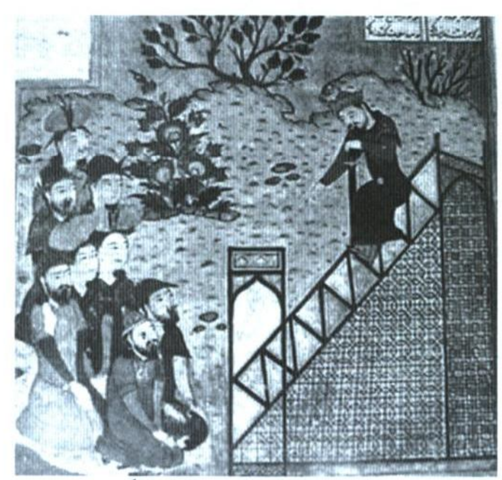
فقد جاء وصفه في العَشْر الأخير من عمره على يد المؤرِّخَيْن اللذين عاصراه وعرفاه – المؤرخ الـــصيني منـــغ هونغ ،والفارسي الجوزجاني-وجاء في وصفهما له: أنه كان يمتاز على قومه بقامته المرتفعة، وبجبهته العريضة، ولحيته الطويلة، ويشير الجوزجاني إلى قوة بدنه وإلى أن عينيه تشبه عيني الهرة . ثم يقول :" ما من أحـــد مـــن أبنائه ولا أحفاده ورث ما اتَّصف به من مواهب نادرة".

وأخيراً .. تقول عنه الموسوعة الأمريكية **Encarta-CD ٢٠٠٣** - مادة جنكيزخان :

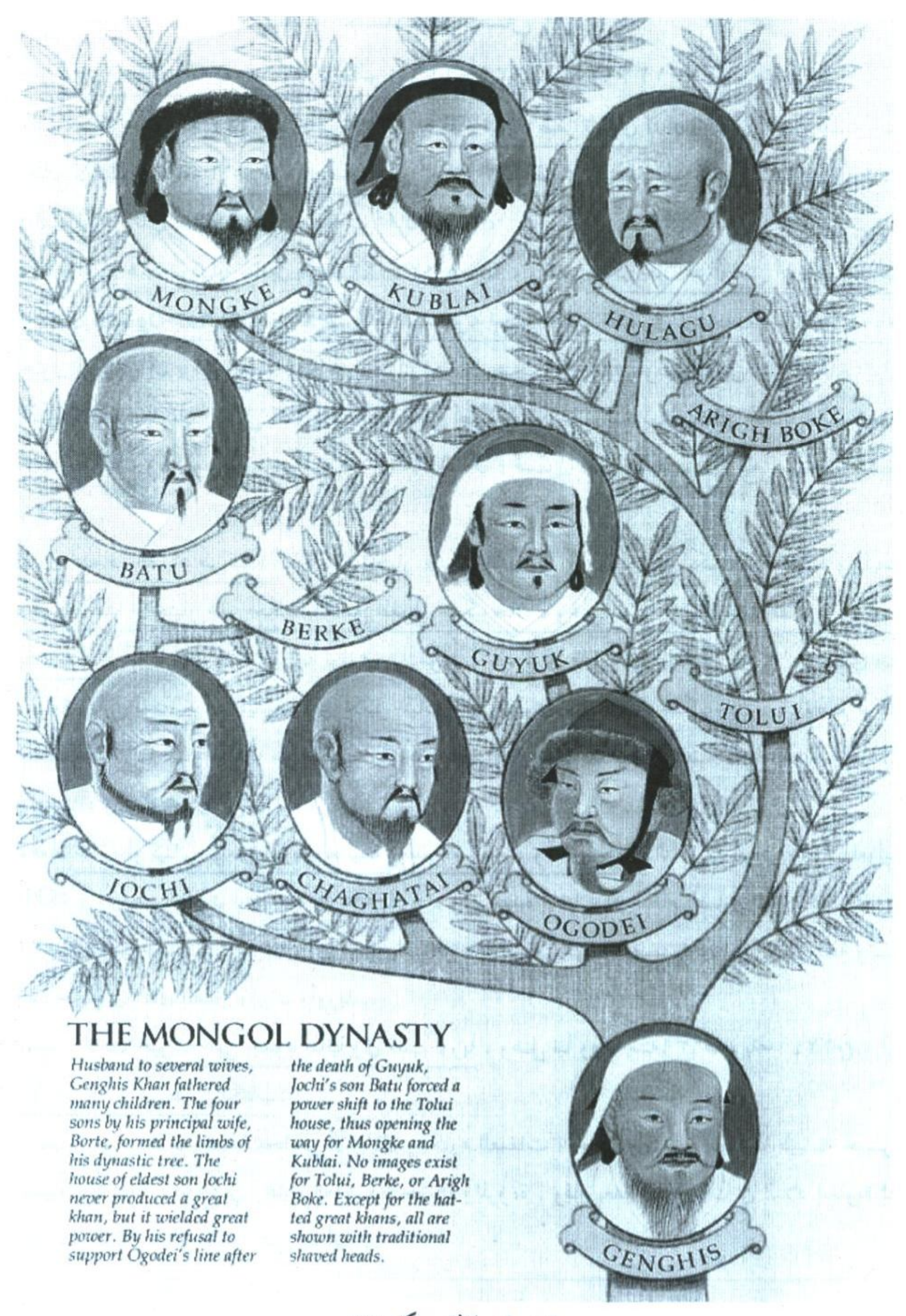
[[It is, in fact, as a military genius that Genghis Khan lives in history.
As such he was the equal of Alexander the Great or Napoleon I, and neither of the latter two achieved such vast or such enduring conquests.
Genghis' son ruled over an empire that stretched from Ukraine to Korea. His grandsons founded dynasties in China, Persia, and Russia, and his descendants ruled in Central Asia for centuries]] Microsoft® Encarta® Reference Library ٢٠٠٣

ما ترجـــمته :

((في الحقيقة.. إنه كعبــقريّة عســكرية يعيــش جنكـــيز خان في ذاكرة الـــتاريخ.
وهو من هذه الزاوية يضارع كبار الفاتحين مثل الإسكندر العظيم أو نابليون-١؛ علماً بأنه ولا واحد من هذين الأخيرين أنـــجز فتوحاتٍ تماثل فتوحاته في اتّساعها و بـــقائها.
أولاد جنكيز خان حكموا إمبراطوريـــةً امتدَّت من أوكرانيا إلى كوريا.
و أسّسَ أحفادُه سلالاتٍ ملكيةً في الصين، وبلاد فارس، و روسيا، ومن سلالات أحفـــاده ملـــوكٌ حكموا في آسيا الوسطى لقرونٍ عدة.)).



جنكيزخان يخطب بالناس بعد احتلاله لمدينة بخارى واقفاً على منبر المسجد فيها.



شجرة سلالة جنكيز خان

خـــلفاء جـــنكـــيزخــــان (*):

١-أوكيتاي خاقان =قآن = الخان الأعظم :(٦٢٦-٦٣٩هـ)=(١٢٢٩-١٢٤١م):

- مات جنكيزخان سنة ٦٢٤هـ =آب ١٢٢٧ م، فقام ابنه الأصغر تولوي **Tolui** الذي كان يرافق أباه الخان الأعظم في أيامه الأخيرة ، بالوصاية على العرش الإمبراطوري ريثما ينعقد مجلس الشورى المغولي (الـ"قوريل تاي **Kuriltai**) ويتم انتخاب الخان الجديد ،
- وقد امتدت هذه الوصاية عامين من ٦٢٤-٦٢٦ هجرية ، وكان جنكيزخان قد أوصى أن يخلفه ابنه أوكتاي,**Okitai=Ögödei** على العرش ولكن بعد موته اجتمع مجلس الشورى لانتخاب الخان الجديد ، وقد حاول أوكتاي أن يرفض استلام العرش ، ورأى هو أن يتنحى عن حقه الموصى به إلى أخيه الأصغر تولوي الذي كان وصياً على العرش كما ذكرنا .. ولكن أصرَّ الجميع على انتخاب أوكتاي خاقاناً جديداً على الإمبراطورية ، وذكَّروه بوصية أبيه في هذا الشأن ، فنزل على مشيئتهم في ربيع سنة٦٢٦هـ ١٢٢٩م .
- يقول عنه د. الصياد ص١٦٥ : ((وقع اختيار جنكيزخان على ابنه أوكيتاي ليكون وليّ عهده وخليفته ، وقد دلّ هذا الاختيار على حكمة العاهل المغولي جنكيزخان ، وعلى اتّساع أفقه وعمق تفكيره ، ونفاذ بصيرته ، إذ أنه لم يغترّ بما اشتهر به تولوي من مواهب عسكري فذة ، أوبما اتصف به ابنه جغتاي من صرامة وبأس يستطيع أن يفيد منها في تحقيق المبادئ التي ينطوي عليها نظام جنكيزخان ، بل وضع أوكتاي نصب عينيه ، لما امتاز به هذا من خصب القريحة وسعة الأفق وسماحة الوجه ، فضلاً عن عبقريته وإدراكه السليم ، وكونه محبوباً من قبل الناس)).
- وفعلاً ساس أوكيتاي الإمبراطورية العظيمة أحسن سياسة ، وتحقق الوفاق التام بين أفراد الأسرة المغولية المالكة ، وازدهر العمران ، وأحس الرعايا بالرخاء وفي عهده أيضا ساد النظام الصارم الذي كان قد رسخ قواعده جنكيزخان ، وتابع رسالته في الفتوحات الواسعة ، ففي عهده جهز الجيوش اللازمة وتابع الفتوحات في شمال الصين وإيران وأوربا ..
- وبينما كانت جيوشه على حدود ألمانيا وفي قلب أوربا ، وصل نبأ وفاته سنة٦٣٩هجرية=١٢٤١م)
- وفي ص١٨٩ من نفس الكتاب:

((كان أوكيتاي قآن متصفاً بمحاسن الأخلاق ومكارم الصفات ، يحمل بين جنبيه نفساً طيبة خيّرة ، وضميراً حياً يقظا . أشاع في رعاياه العدل والإحسان والمروءة ، وقام بعدة إصلاحات في البلاد المغلوبة مما خفّف من الويلات التي لاقتها على يد أبيه ..

(*)- مصدرنا الرئيس في تراجم خلفاء جنكيز خان هو كتاب : المغول في التاريخ /د.فؤاد عبد المعطي الصياد ص١٦٣-٢٢٧-

أيضاً : الموسوعة **CD-٢٠٠٣- Britannica Enc.** مادة : **Mongol**

● وأنشأ لنفسه قصراً شامخاً في العاصمة المنغولية الرئيسية قرا قوروم وشمل بعنايته حاضرته – أورد باليغ – و التي تقع في موضع ذي أهمية تاريخية خاصة، فهو مهد حواضر الإمبراطوريات التركية القديمة المتعاقبة منذ امبرطورية (هيونغ نو) قبل الميلاد، ومروراً بدولة (توكيو) التركية ،ثم دولة الأيغور التركية أيضاً ثم دولة جنكيزخان .

● وفي ص١٩٢: لقد أجمع المؤرخون الإسلاميون على وصف أوكيتاي بالجود والكرم والمروءة ، وقد أطلقوا عليه حاتم آخر الزمان.. ونقلوا عنه حكايات عديدة وأمثلة كثيرة تبرهن على جوده وكرمه وميله للرحمة وبغضه لإراقة الدماء من غير داع ..وكان طيّب المعاملة للمسلمين)).

● الوصاية على العرش المغولي:

● لما مات أوكيتاي خاقان ٦٣٩هـ ، كان كيوك ابنه الأكبر مشغولاً مع سبوتاي و باتو **Batu** في فتوحات روسيا وبولونيا .. فشرعت أرملته (**توراكينا خاتون**) تباشر مهام الحكم إلى أن ينعقد مجلس الشورى – القوريليتاي – لانتخاب الخان الجديد ..

● وقد دامت هذه الفترة ٤سنوات ٦٣٩-٦٤٤هـ ثم انتخب بعدها (كيوك) بمساعدة والدته الأرملة التي كانت وصية على العرش ، فاستمالت الأمراء المغول ، حتى انتخب ابنها كيوك بأغلبية الأصوات في المجلس.

٢- كيوك قاآن Kuyuk ٦٤٤-٦٤٧هـ :

١٢٤٦- ١٢٤٨م

○ كانت أمه **توراكينا Turakina** تركية مسيحية فنشأ الخان الجديد متأثراً بالمسيحية وإن لم يكن نصرانياً، وصار يعطف على النصارى عطفاً شديداً ، وجعل اثنين من وزرائه الأقربين من الأتراك المسيحيين من قبيلة **كيرايت Kerait** التركية المسيحية النسطورية ، فبتأثير هؤلاء جميعاً اتّصف عهده بارتفاع شأن النصارى في إمبراطوريته على حساب المسلمين ، وقد حاول البابا استمالته بإرسال بعثات دبلوماسية تدعوه للتنصّر ، فما كان من كيوك خان إلا أن رد على البابا بدعوته هو إلى إعلان تبعيته إلى الإمبراطورية المغولية ..!

○ ويذكر المؤرخ – براون – في كتاب تاريخ الأدب في إيران صـ٥٧٤ :
" أن الجمعية العامة التي تم فيها انتخاب كيوك قد امتازت بوفرة عدد من حضرها من ممثلي الدول الأجنبية والشعوب الخاضعة لنفوذ المغول ، فقد حضرها اثنان من الكهنة بعث بهما البابا كممثلين عنه أحدهما (يوحنا بلان كاربين) **Plan carpin** وقد حاول البابا إنشاء تحالف مع المغول ليخدم مآربه المسيحية ، ولكن لم تحقق جهوده النجاح المطلوب "

○ وحدث في مستهل سنة ١٢٤٦م أن توترت العلاقة بين كيوك خان وبين ابن عمه باطوخان بن جوجي عاهل القبجاق ، وكاد الخلاف أن يؤدي إلى القتال غير أن كيوك مات في إبريل ١٢٤٨م فتولّت الوصاية

على العرش أرملته **أوكول كيميش Ogul gaimish** ابتداء من أبريل ١٢٤٨م وحتى اجتماع مجلس الشورى المغولي ، وانتخاب منكو بن تولوي خاناً أعظم للامبراطورية المغولية في يوليو ١٢٥١أي ما يقارب ثلاث سنين ونيفاً .

٣- منكو قاآن Möngke (١٢٥١-١٢٥٩) :

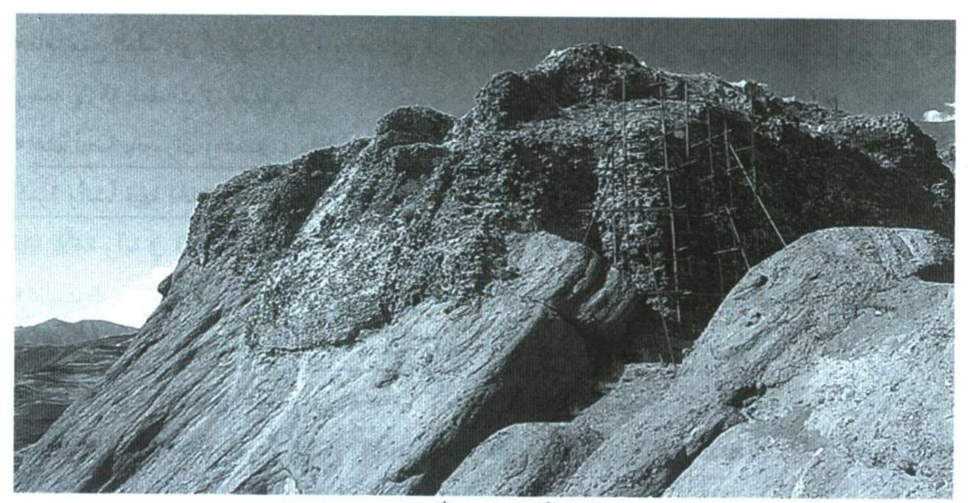
- كان منكو في الثالثة والأربعين من عمره حين تولى العرش و يعتبر أشهر خانات المغول بعد جنكيزخان ،
- اشتهر بأنه يكره الترف ، وينكر المباذل ، وليس له هواية إلا الصيد ، وحرص على التعلق والتمسك (باليسق) قانون المغول الذي شرعه جنكيزخان .
- كان منكو بالغ النشاط ، بارعاً في تسيير الإدارة ، شديد التمسّك بالعدالة ، متوقّد الذكاء، فأعاد بذلك القوة والنشاط إلى ما كان أقامه جنكيزخان من نُظُم ؛ و وهب الإمبراطورية المغولية – دون أن يتخلّى عن خصائص عنصره – أساليبَ إدارية قوية ، وجعل منها دولةً بالغةَ القوة .
- تأثر منكو في نشاطه بأمه المسيحية النسطورية ولذلك كان يعطف على المسيحيين ويؤثرهم ، وإن كان شديد التسامح مع الديانات الأخرى ، الشامانية والبوذية والطاوية والإسلام وغيرها ...إذ كان منكو مثل جده جنكيزخان يعتقد بأنه ثمة إله واحد يعبده كل فردكما أراد، و له أن يعتنق المذهب الذي يريد .
- وعلى الرغم من تعلّق أمه بالمسيحية النسطورية فإن ما اشتهرت به من تسامح ورجاحة عقل ،حَمَلَها على أن تبذل من مالها أوقافاً لمدرسة إسلامية في بخارى أنشأتها على نفقتها الخاصة وعيّنت لها المدرّسين ورعت شؤون الطلبة ،وكانت تتصدَّق على الفقراء والمساكين من المسلمين وغيرهم طوال حياتها.
- أقام **الراهب الفرنسيسكاني رو بروك Rubrouck** في البلاط المغولي في قراقورم نحو خمسة شهور ، ومن أهم الوقائع التي شهدها ما حدث في مايو ١٢٥٤م من مناظرة دينية فلسفية بين المسلمين والنصارى والبوذيين حول "العقل وأصْل الشرّ " بحضور الخاقان نفسه !!
- وأقبلت البعثات الدبلوماسية من ملوك أوربا وأرمينيا تحاول إقامة العلاقات الودية والتحالفات مع إمبراطور المغول منكو كما كان يحدث مع أسلافه من قبل .
- أما سياسته الخارجية :

ففي السنة التالية لحكمه ، وجَّه عنايته نحو الفتح والتوسُّع ، وصمَّم على فتح البلاد التي لم يتيسَّر فتحها مِنْ قبل ، **ولذلك قام بتجهيز حملتين كبيرتين** :

الحملة الأولى : بقيادة أخيه الأصغر هولاكو ؛وعهد إليه بالقضاء على الإسماعيليين الحشاشين في شمال إيران **وقلعة ألموت**(أَلَه موت وتعني بالفارسية عشُّ النسر) ، وإخضاع الخليفة العباسي .

الحملة الثانية : بقيادة أخيه الأوسط قوبيلاي لفتح أقاليم الصين الجنوبية ، ثم استعد منكوقاآن نفسه للسير بحملة أخرى للاستيلاء على بعض الأقاليم الصينية الفسيحة .

وفي أثناء الفتوحات ورد النبأ بوفاة الخان **منكو قاآن** (سنة ١٢٥٩م) إلى كل من الأخوين قوبيلاي الذي كان مشغولًا بفتوحاته في الصين ، وهولاكو في أثناء حملته على الشام.



أطلال من قلعة " أَلَه موت= أَلَموت" العصيَّة المنيعة

٤- قوبـيلاي قاآن Kublai Khan (١٢٥٩-١٢٩٤م):

- عندما كان منكو قاآن منهمكاً بفتوحاته في جنوب الصين ، كان قد ترك أخاه أريق بوقا **Arigbuge** نائباً عنه في العصمة قراقورم ،فلما جاء نبأ وفاته أسرع"أريق بوكا" فأعلن نفسه إمبراطوراً على عرش المغول .
- ولكن قوبيلاي أبى عليه ، وبعد نزاع حربي انتزع قوبيلاي عرش المغول ، وأعلن نفسه إمبراطوراً على المغول وهو في سن ٤٦ سنة في سنة ١٢٥٩م .
- كان قوبيلاي بسبب إقامته الطويلة في بلاد الصين ونشأته فيها ، قد تأثر كثيراً بحضارة الصين وعادات أهلها ، وفي عهده تم إكمال فتح الصين والتيبت كاملتين ، وعلى عهده بلغت إمبراطورية المغول أقصى اتساعها،
- نهضت الصين على عهده وانبعثت من ركودها في فترة الحرب القاسية ، وأحسن إلى رعيته ، وقام بتشجيع الزراعة واستصلاح الأراضي وأولاها عناية كبيرة ، وأصلح وسائل الري ، فما لبثت أن ازدهرت و رقيت .

●اهتم قوبيلاي أيضا بالتجارة ، ومهَّد الطرق ، وأنشأ طرقاً جديدة ممهَّدة آمنة وأقام عليها حراسة قوية ، فكانت القوافل تروح وتجيء في أمن وسلام واطمئنان . وبذلك راجت التجارة وعم الرخاء أرجاء الإمبراطورية .

●وقد نظم قوبيلاي البريد تنظيماً دقيقاً بلغ الذروة في عهده ، وعني بمحطات البريد وإعدادها خير إعداد لتقوم بمهامها على أكمل وجه وذلك لأهميتها القصوى عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وإدارياً . ويقرِّر **ماركوبولو** [التاجر والرحالة الإيطالي الشهير الذي زار مع أبيه وعمه بلاد المغول ، ونشأ بها بضعة عشرة سنة] أن دور البريد كانت على عهد قوبيلاي منظمةً مرتبةً في جميع أنحاء الإمبراطورية .

●قام بجمع العلماء و أرباب الحرف والصنائع ، وكان يكرمهم ويحثهم على مواصلة جهودهم ويبذل كل ما بوسعه لإزالة العقبات في طريقهم .

●اهتمّ أيضا بالعمران والتعمير ، وأقام مدينة فخمة بجوار العصمة بكين ، وجلب إليها من كل بلد أشجارا مثمرة وأنشأ فيها الحدائق الغناء والبساتين الناضرة ، كما أنشأ عدة قصور كان أهمها قصره الكبير الذي كان غاية الأبهة وآية في فن المعمار .

●تغلبت النزعة الإنسانية وحب الخير على قوبيلاي فأنشأ الملاجيء لإيواء العجزة والضعفاء والمسنين.

●وعرف عنه أنه كان واسع الأفق،حر الفكْر، بعيداً عن التعصب، متسامحاً مع جميع الأديان وكان كثيراً ما تعقد المناظرات الدينية بحضرته بين أصحاب الأديان وأرباب المذاهب من شتى الديانات وقد تُرجم- بناء على أمرٍ منه- أقسام من القرآن الكريم والإنجيل والتوراة و من تعاليم بوذا ؛ وكانت المناظرات في المسائل الفلسفية التي تتعلق بما وراء الطبيعة تجد ميلاً شديداً لديه ، وفي نهاية المناظرات كان يشمل المتناظرين جميعاً بعطفه ورعايته .

هولاكوخان **Hulagu = Hülegü** : ١٢١٧- ١٢٦٥م : عاش ٤٨سنة

وهو الابن الأصغر لتولوي بن جنكيزخان ، ويعد هولاكو من أعظم القادة الفاتحين في التاريخ .

لم يصبح هولاكو خاقاناً — أي إمبراطوراً على المغول كلهم- ، وإنما أسس فيما بعد فتوحاته في إيران والعراق والشام دولة ذات استقلال نسبي عن العصمة المغولية ، وذات تبعية اسمية لها ، ولذلك سميت دولته ودولة أبنائه من بعده **الدولة الإيلخانية** — وهي كلمة مغولية تعني : الدولة التابعة للخان.

سياسته :

يقول د . الصياد في كتابه " المغول في التاريخ " ص٣٢٥ :

" بالرغم ما يحكيه التاريخ عن هولاكو من قسوة وغلظة.. ، فإن هذا العاهل كان يميل إلى تشييد الأبنية، وتشجيع العلماء والفلاسفة وحثّهم على مواصلة البحث والدرس، إذ كان يخصّص لهم الرواتب

المجزية ، ويُغدق عليهم الهبات ، و يزيّن مجلسَه بحضورهم ، كما كان هو نفسُه شغوفاً بعلوم الحكمة (الفلسفة) والنجوم والكيمياء ، فلا عجب أن كان يصرف بسخاء في سبيل تقدم هذه العلوم.

وليس أدلّ على هذا الشغف من أنه عهد إلى العالم الرياضي الفلكي الخراساني المسلم (نصير الدين الطوسي) ببناء مرصد عظيم في مدينة مراغة بإقليم أذربيجان **(انظر صورة المرصد)**، أعدَّه بأدق الأجهزة المعروفة في زمانه ، سنة ٦٥٧هـ، وبناء على أوامر هولاكوخان واهتمامٍ شخصي مباشر منه ؛ وقد استعان نصير الدين بعدد من العلماء الذين فرَّغهم هولاكو تفريغاً كاملاً للعلم ، وأجرى عليهم الرواتب الجزيلة، ثم إن هولاكو ألحق بهذا المرصد مكتبةً عظيمةً جداً تبلغ ٤٠٠ألف كتابٍ جُمِعَتْ محتوياتُها ممَّا كان قد حَصَّله المغول في فتوحاتهم لقلعة ألموت الاسماعيلية و لمدينة بغداد "(١) انتهى.

و تأمّل ما كتبه المؤرِّخ المقريزي (ت ٨٤٠هـ) **عن هذا المرصد:**

((إلى جانب مهمة المرصد الأساسية ،كان هذا المرصد داراً للفقهاء و الفلاسفة والأطباء ، بها من كتب بغداد شيءٌ كثير، وعليها أوقافٌ لخُدَّامها))(٢).

وكان من نتائج العمل في هذا المرصد أن ألَّف العالم نصير الدين الطوسي كتابه الشهير في علم الفلك وسمَّاه (الزيج الايلخاني) ، وقدّمه الى هولاكوخان ..

وهكذا ترى أنّ ما يذكر عن هولاكو (من تدميره لمكتبات بغداد، وحرق كتبها ،ورميها في نهر دجلة مما جعل ماءَه يجري سَوَاداً بضعة أيام!) ما هو إلا افتراء محض وكذب وبهتان !!

ومع أن هولاكو كان بوذياً إلا أنه كان يعطف على جميع الأديان ، و يؤثر المسيحيين إيثاراً عظيماً تكريماً لزوجته المسيحية التركية (دقوز خاتون) و هي حفيدة (طغُرل خان) ملك قبائل الكيرايْت **Kerait** التركية ، الذي كان ملك الصين قد لقّبه بـ **وانغ خان.**

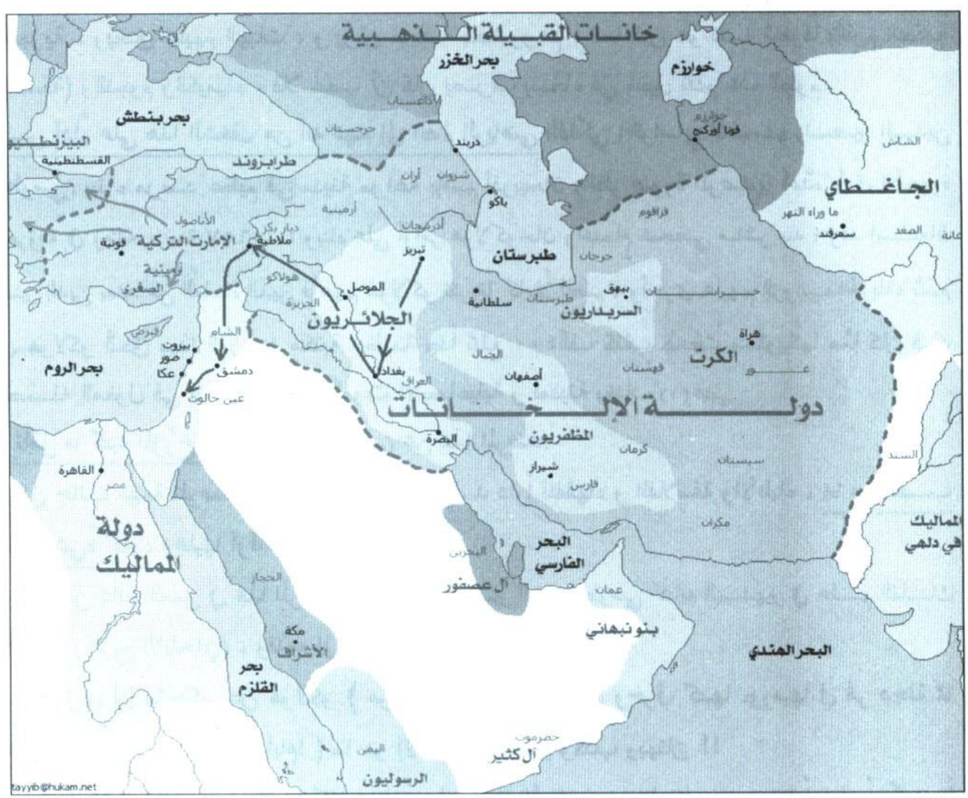


مرصد مراغة الفلكي الذي أنشأه هولاكوخان(في آذربيجان)

---

(١)- نقلاً حرفياً من كتابه المغول في التاريخ ص٣٢٥

(٢)- كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) ج١ \ صـ٤٢١



ولم تنتـه السلالة المغولية الجنكيزخانية هنا .. بل انقسمت (فيما بعد) هنا وهناك ،وظلّت مستمرَّة في تكوين دول أخرى مع دخول معظمها في الدين الإسلامي ، وكان لذلك ما له من الأثر في إعادة انتعـاش الثقافـة الإسلامية وازدهارها (١)،ولكن ليس بالصبغة العربية في هذه المرَّة ، بل بصبغة فارسية أو تركية "جغتائيـة" ؛ وبرزت الفنون الجديدة في عهدهم..كفنِّ المنمنمات البديع ،وفنِّ زخرفة الكتب، وصناعة تجليـدها حتّـى وصلت إلى درجة رفيعة مذهلة .. وكذلك فنُّ العمائر والقبور الملكية (الأضرحة) .. و بدأنا نرى لمسات الفنّ المغولي على هذه الفترة تتميَّز بوضوح ..

ويأتي بعد الإلخانيين مباشرة ، فاتحٌ " تركي-مغولي" آخر ، لكنَّه مسلم من أمراء قبيلة برلاس التـي استوطنت مدينة كـش وهي قرية قريبة من سمرقند ، وبها ولد الأمير (تيمور) سـنة ١٣٣٦م الـذي عرف في التاريخ باسم: تيمـورلـنك ، و "لنك" هي كلمة تركية تعني الأعرج، و هو لقبٌ لزمه منذ يفاعته لأنه أصيب في مطلع صباه بسهم في فخذه- في أثناء غزوة مغامرة - فسبَّب له ذلك عَرَجاً في رجله رافقه بقية حياته. و أما كلمة تيمور (ديمُر = تيمير) فتعني باللغة التركية : " الحديد ".

(١)- راجع : كـ الفنون الجميلة في العصور الإسلامية\ عمر رضا كحالة. أيضاً: كـ:"المغول" د.السيد العريني ص٣٣٤
أيضاً : كـدراسات في الآثار الإسلامية \د.نجدة خماش ص ١٧٣-١٧٧ثم من ٢٠١-٢٠٤

بعض أشهر القادة المغول في التاريخ (*) :

١. سوبوتاي Subutai:من أعظم وأشجع وأمضى فاتحي العالم ، عبقرية عسكرية فذّة ، كانت لــه القيــادة الفعلية في فتوحات أوربا الشهيرة ، وإيران والقوقاز ، وأرمينية وغيرها ... وكان على يديه فتح كثير مــن أقاليم الصين.

٢. جَــبه Gebe : كان يلقب بالسَّهْم لسرعته و مَضَائه في الحرب ، وكان نِدّاً مكافئاً لســبوتاي ، إلا أنه كان أشد قسوة و فتكاً . مات و هو في سن الشباب قبيل موت جنكيز خان ، في رحلــة عودتــه مــن غزواتــه الاستطلاعية المظفرة في روسيا و القوقاز .

٣. تولــوي Tolui. : الابن الأصغر لجنكيزخان ، وأحد أذكى وأشجع القادة في جيوش المغول ، كان يلقَّب بــ" سيد الحرب " و كان مرشَّحاً قوياً لعرش المغول ، ولكن حال القدر دون ذلك بوفاته المبكــرة .و كذلك كان جميع أولاد و أحفاد جنكيزخان قادة متميزين.

٤. كيتوبوغا = كتبغا **Ket buga**: و هو تركي صميم من قبائل (النايمان**Naiman**). من أعظم القادة في جيش هولاكو ؛ يقول عنه المؤرخ المسلم الشهير(ابن تغري بردي) ضمن وقائع سنة ٦٥٨للهجرة :

" كان كتبغا نويون عظيماً عند التتار (المغول) يعتمدون على رأيه وشجاعته وتدبيره .. وكان بطلاً شــجاعاً مقداماً، خبيراً بالحروب وافتتاح الممالك والحصون ؛وهو الذي فتح معظم بلاد العجم والعراق ، وكان هولاكو ملك المغول يثق به . ويحكى عنه العجائب في حروبه " اهــ .

٥. موغالي **Mugali** (موقــولي **Mukuli**): قائد مغولي محنك، كان أكبر قادة جنكيزخان سناً و تجربةً ، شارك في فتوحات شمالي الصين ، و قد عهد إليه جنكيزخان بإدارتها كتائب عنه في ذلك الحين .

٦. بــَلا **Bela** : الذي قاد الحملات المغولية المظفرة في السند .

٧. قاسار Kassar: و هو شقيق جنكيزخان ، اشتهر بشجاعته و شدة بأسه وقوة مراسه.

٨. بايان Bayan : قائد بارز من قادة جيوش جنكيزخان .

٩. أريق-بوقا **Arigbuge** : ابن تولوي و أخو منكو و هولاكو وقوبيلاي .

(*)- هذه النبذة من المعلومات مأخوذة من كتاب "جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم "- هارولد لامب (مترجم) - أيضاً من الموسوعة : **Britannica Enc.**-CD ٢٠٠٣.

تيمورلنك Tamer lane (١٣٣٦-١٤٠٥م):

ويعرف عند الأوربيين بـــ تاميرلان Tamer lane **و بـــ تامبورلان** Tamburlaine

وتقول عنه موسوعة إنكارتا: Encarta Enc-CD ٢٠٠٣.

[[Tamerlane (١٣٣٦-١٤٠٥), Turkic ruler and conqueror, one of the greatest military campaigners in history]]

ما ترجمته :

" تيمورلنك : حاكمٌ و فاتحٌ تركيّ ، و واحدٌ من أعظم القادة العسكريين في التاريخ."

ومع أنه وسَّع مملكته إلى درجة واسعة جداً تضاهي (شيئاً ما) إمبراطورية جنكيزخان ، إلا أنه لم يترك لها نظاماً دقيقاً يحفظها بعد موته – كما فعل جنكيزخان – ولذلك تفتَّت إمبراطوريته بعد موته بزمن قليـــل بسبب النـــزاعات التي وقعتْ من أولاده.

تقول عنه الموسوعة البريطانية *١ مادة Timur \ في معرض تقيـــيمه :

" Timur's most lasting memorials are the Timurid architectural monuments of Samarkand, covered in azure, turquoise, gold, and alabaster mosaics...
His mausoleum, the Gur-e Amir, is one of the gems of Islamic art ...
He strove to make his capital, Samarkand, the most splendid city in Asia....
Timur was, above all, master of the military techniques developed by Genghis Khan, using every weapon in the military and diplomatic armory of the day.
He was the last of the mighty conquerors of Central Asia ... .
His campaigns gave rise to many legends, which in turn inspired such works as Christopher Marlowe's Tamburlaine the Great. "

ما ترجـــمته :

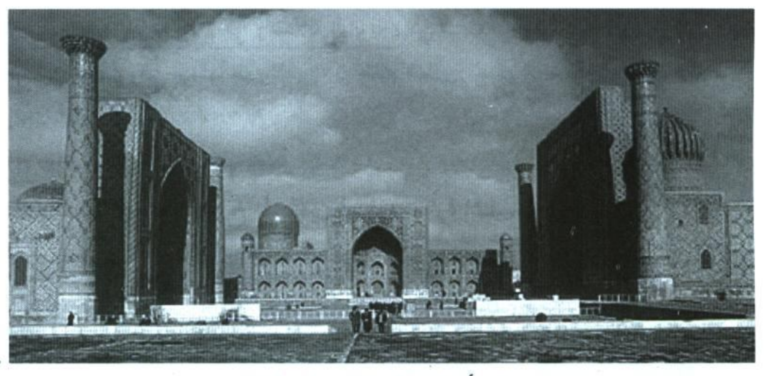
" إن أهم آثار تيمور بقاءً وخلوداً هي الآثار المعمارية التيمورية في سمرقند والتي قد غُطِّيت باللازورد و التركواز والذهب، وكذلك بالفسيفساء من المرمر...

" فضريحه المدعو " غور أمير" يُعَدُّ جوهرةً من جواهر الفن الإسلامي ... لقد جاهد تيمور ليجعـــل من عاصمته سمرقند المدينة الأكثر روعة في آسيا...

" تيمورلنك كان – قبل كلِّ شيء- سيِّد الفنون (التقنيات) العسكرية التي طوَّرها جنكيزخان... و كـــان **(أيضاً) آخرَ الفاتـــحين العظام من آسيا الوسطى...**

فحملاته العسكرية كانت السببَ الباعثَ للعديد من الأساطير التي ألهمت أعمالاً روائيةً كثيرة ، مثل رواية " تيمورلنك العظيم " "Tamburlaine the Great" للكاتب الروائـــي الأوروبي Christopher Marlowe . "

ا.هـــ   * نقلاً عن CD- ٢٠٠٠- **Encyclopædia Britannica, Inc**



غور أمير في سمرقند (ضريح تيمورلنك)

ومع ذلك .. فإن أهم ما تركه تيمورلنك هي سلالته التي أفرزت عدداً من الملوك المثقّفين الأذكياء المحبّين للعلم، المولعين بالفنّ والأدب والثقافة، وحسبنا أن نذكر منهم:(شاه روخ ابن تيمورلنك و حفيده العالم ألوغ بك).

يقول عن "شاهروخ" المؤرخ بيرتولد شبولر- في كتابه (العالم الإسلامي في العصر المغولي) - صـ١٢٦ :

" ومع أنه كان صاحب مواهب عسكرية ، إلا أنه كان يميل إلى الاعتدال ومداواة الجروح التي أحدثها والده .. وقد عمل هو وأحد أبنائه (**باي سنقر Bay Sunkur**) على تشجيع العلوم والفنون وجاء حكمه ليكون منبتاً خصباً لفترة إنتاج خصبة في الشعر الفارسي وعلم التاريخ .

وكان ابنه (**أولغ بك Ulugh Beg**) الذي خلفه على العرش هو نفسه عالماً من علماء الفلك والرياضيات والعلوم وقد أنشأ مرصداً عظيماً أشرف عليه بنفسه (١).

ثم آل الأمر في الحكم إلى الأمير (**حسين باي قرا Husayn Bay-qarah**)من أحفاد تيمورلنك الذي حارب كثيراً ليستعيد قسماً من ميراث أجداده ، وكانت عاصمته :

هراة -بأفغانستان - ؛ وكان هذا أيضاً صديقاً للعلوم والفنون والآداب وخاصة الفارسية.. "(٢) انتهى

غير أن **الصفويين** (وهم من التركمان أيضاً) لم يلبثوا أن أزالوا حكمَه بعد أنْ أسسوا دولتهم العظيمة في بلاد فارس وأذربيجان وكان حكمهم كذلك مظلّة للعلوم والفنون والآداب ، وربما لم يجد الشعب الفارسي- في تاريخه كله - زمناً أكثر ازدهاراً من الفترة التي كان يحكمها الصفويون! (٣).. .

---

(١)- جاء في كتاب "تاريخ الترك في آسيا الوسطى " للأستاذ الروسي و. بارتولد \ صـ٢٥٥:

" لم يكنْ أولوغ بك يقتصر-مثل جدّه تيمور- على لقاء العلماء ، بل كان هو بنفسه يشتغل بالعلم عامةً وبعلم الهيئة (علم الفلك) خاصّةً ، وهو من هذه الناحية نموذج نادر في التاريخ الإسلامي للحاكم العالم ، وكان معاصروه يشبّهونه -في هذا الباب- بالإسكندر المكدوني تلميذ أرسطو، أي أنهم لم يكونوا يجدون له شبيهاً في التاريخ الإسلامي ، و تعدُّ كُتُب أولوغ بك -وكتب خلفائه الأقربين- في علم الهيئة هي آخر ما وصل إليه المسلمون في موضوعها " !!

(٢)- راجع شبولر في كتابه (العالم الإسلامي في العصر المغولي)- صـ١٢٦

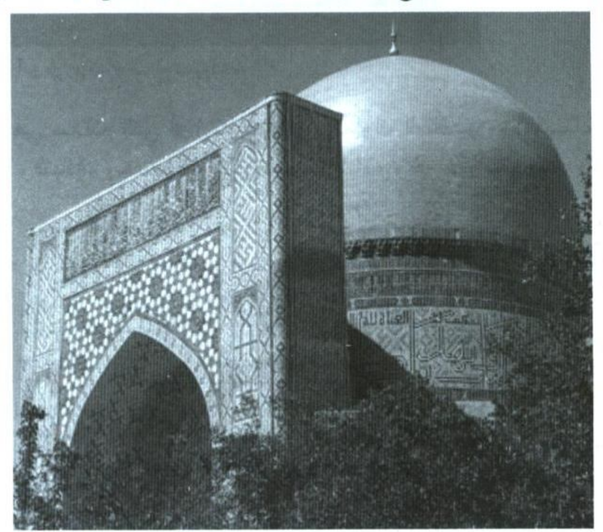
(٣)- المرجع نفسه و الصفحة ذاتها.

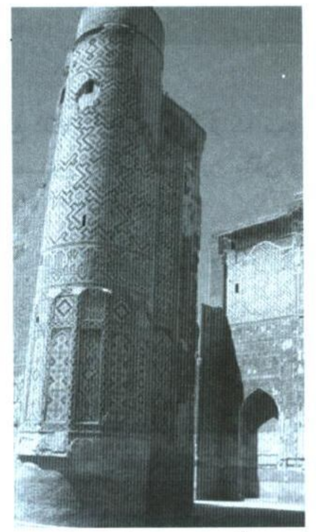
ولعل أعظم الآثار التيمورية في تاريخ العالم هي **(السلالة البابرية)** التي شَـيَّدتْ أعظم إمبراطورية في تاريخ الهند.. عُرِفت(بالإمبراطورية المغولية في الهند) والتي أسسها ظهير الدين بابر حفيد البطلين: جنكيزخان - مـن جهـة أمـه-، و حفيـد تيمورلنك – من جهة أبيه - !!

وقد دامت هذه الإمبراطورية قروناً .. في ظلها تغلغل الإسلام في ربوع هذه القارة الواسعة حتى أقصى جنوبها البعيد !

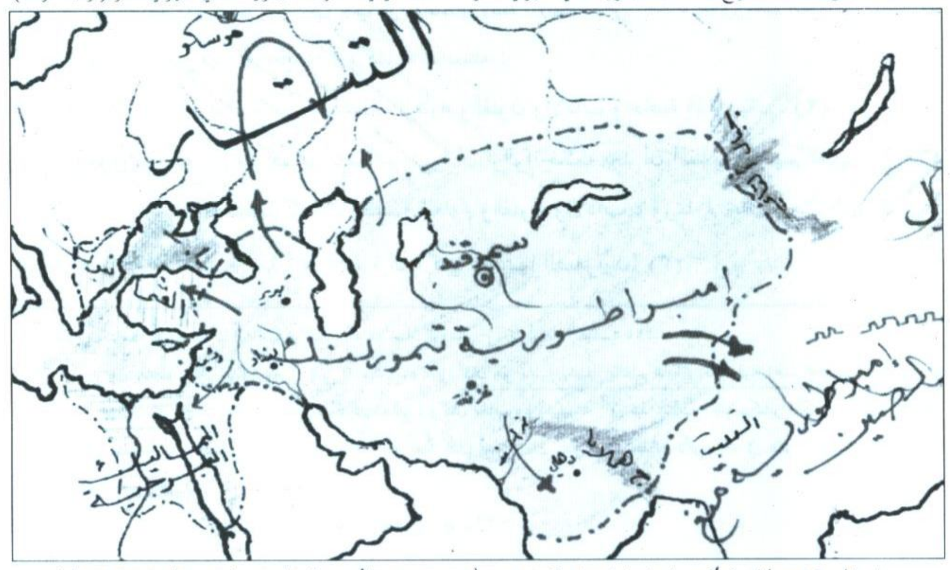
يقول د. أحمد الساداتي \في كتابه تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية\ ج٢ ص١٩ :

((قامت الدولة المغولية في شبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري فوصلت بالحكم الإسلامي إلى أرقـى صـوره ؛ وبنفوذ المسلمين إلى أوسع مداه ، وبالعقيدة الإسلامية إلى أقصى درجات ..))

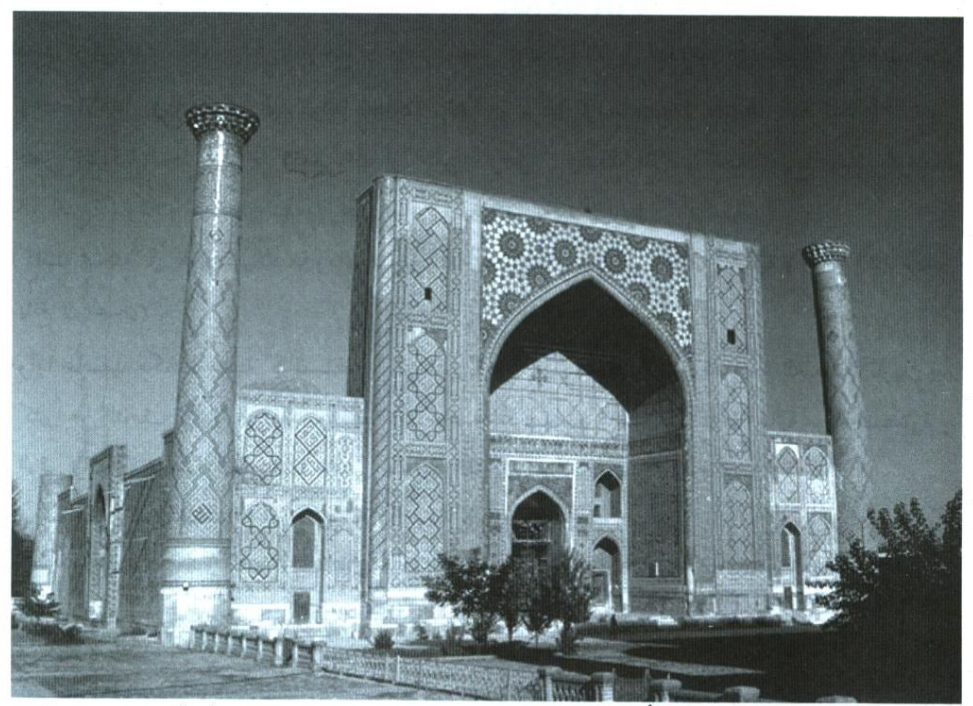




مسجد kok_gumbaz بناه أولغ بيك حفيد تيمورلنك في شهري سابز - "آق سراي" قصر بناه تيمور لنك في شهري سابز (قرب سمرقند)



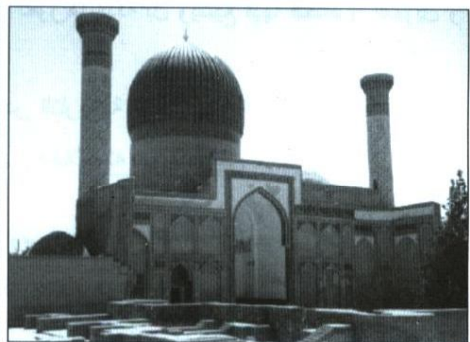
(إمبراطورية تيمورلنك في أقصى اتساعها في بداية القرن ٩هـ\١٥ م – تشير الأسهم إلى الجبهات الرئيسية التي غزاها تيمورلنك)



مدرسة العالم الفلكي" أولـُـغ بك" حفيد تيمولنك- في راجيستان قرب سمرقند (أوزبكستان)



طابع بريدي من العهد السوفييتي احتفاءً بالعالم التركي ألو غ بك
تظهر فيه صورته و رسم تخطيطي للمرصد الفلكي الذي صممه



من آثار العهد التيموري بسمرقند

أفـــراســـياب Afrasiab

● ملك تركي قديم كان - على الأرجح- معاصراً لبعض الأباطرة الفرس الأقدمين من ســلالة الأخمينــيين، (اسمه الأصلي في التركية " **ألب تونغا Alp Tonge**" أو " **ألبَرتونغا**Alper Tonge" .أما كلمة " ألــب" فتعني بالتركية شجاع، و أما كلمة "ER=**أر**" فتعني " **رَجُل** "؛ وهكذا فالاسم كاملاً يصبح معناه :"تونغـــا الشجاع" ..ولكنه اشـــتهر عند مؤرخي الفرس وشعرائهم باسمه الفارسي " أفراسياب" ..)

● كانت مملكته في طوران ببلاد ما وراء النهر و تمتد لتشمل ما يسمى بتركستان الشرقية (حالياً إقليم سنغ- يانغ في الصين) .

● وأما عاصمته فكانت مدينة "**كاشـــغر** " التي تتمركز في إقليم **صغديانا** ؛ وقد وجد العلماء الآثاريين فيه كثيراً من التحف الأثرية الرائعة ..و يبدوا أن عاصمة أفراسياب كانت على درجةٍ عالية من الحـــضارة و الرقي والمهارة في فنون الصنعة مما أدهش أعداءهم الفاتحين اليونانيين على عهد فاتحهم الإسكندر ؛

وفي هذا المعنى تقول الموسوعة البريطانية "الإلكترونية"\مادة Sogdiana \ ما يلي :

[[Sogdiana, with its capital of **Afrasiab**, was already noted for the sophistication and number of its towns when " Alexander the Great conquered it in ٣٢٨ BC]]

ما ترجمته :

" لقد كانت صغديانا ، بعاصمتها عاصمة أفراسياب وكذلك بعدد من مدنها ، قد كانت ذائعة الـــشهرة بتطورها وتفوقها وحذقها ، عندما فتحها الإسكندر العظيم سنة ٣٢٨ ق. م ."

● و أما أخباره و أخبار احتلاله لبلاد فارس (إيران) فهي كثيرة في كتب الأخباريين الفرس ،و هـــي كذلك ذائعة في أناشيدهم القومية ؛ ولكنّ هذه الأخبار تُعوزها الدقة بل ويشيع فيها الخلط و التهويل و تداخلها الأساطير ...

● وأما ما صُحِّـــح من أخباره التي وردت في المصادر التاريخية الإسلامية(كـــتاريخ الطـــبري ،و الكامل لابن الأثير، و مروج الذهب للمسعودي؛وغيرها...) **فخلاصته هي كما يلي :**

أفراسياب هو ملك تركي قوي كان معاصراً للملك الفارسي منوجهر ، فلما مات منوجهر غزا افراسياب بلاد فارس فاحتلّها ومَلَكَها مدة اثنتي عشرة سنة ..ثم قام بتحريرها زو بن طهماسب وحكم ثلاث سنين ..على النحو التالي الذي يرويه ابن الأثير في كتابه الشهير (الكامل ج: ١ ص:١٥٨

" لما هلَكَ منوجهر ملك الفرس ، سار افراسياب بن فشنج بن رستم ملك الترك إلى مملكة الفرس واســتولى عليها وسار إلى أرض بابل وأكثر المقام بها ...وأكثر الفساد في مملكة فارس وعظم ظلمه وأخرب مـــا كـــان

عامراً ودفن الأنهار والقنا وقحط الناس سنة خمس من مُلْكه إلى أن خرج عن مملكة فارس و لم يزل الناس منه في أعظم البلية إلى أن مَلَكَ (زو بن طهماسب).

وكان منوجهر قد سخَطَ على ولَدِه طهماسب ونفاه عن بلاده فأقام في بلادِ الترك عند ملكٍ لهم يقال له وامن وتزوج ابنته فولدت له زو بن طهماسب ... ثم إن منوجهر رضي عن (ابنه) طهماسب وأحضره ..."

ثم إن زو فيما ذكر قَتَل جدّه لأمه (وامن)التركي في بعض الحروب مع الترك (وهؤلاء أتراك آخرون من غير مملكة أفراسياب) ، و من ثمَّ اصطدم بافراسياب التركي وطرده عن مملكة فارس حتى رده إلى الترك بعد حروبٍ جرت بينهما؛" فكانت غَلَبَةُ افراسياب على أقاليم بابل ومملكة الفرس اثنتي عشر سنة من لدن توفي (منوجهر) إلى أن أخرجه عنها (زو) ؛

وكان إخراجه عنها في (زوزبان) من شهر(أبان ماه) فاتخذ الفرس هذا اليوم لهم عيداً وجعلوه الثالث لعيدَيْهم النوروز و المهرجان .."

على أنه ثمة رواية فارسية أخرى أكثر غرابةً وتهويلاً ذكرها ابن الأثير أيضاً ، واعتمدها (الفردوسي) شاعر الفرس الأكبر في ملحمته العظيمة " الشاهنامة " لأنها بما فيها من غرائب الأقدار و تهويل البطولات كانت أصلح من سابقتها في أن تكون مادةً ملهمة لملحمته الشعرية المهولة ! ..

يقول ابن الأثير في الكامل ج: ١ ص: ١٨٨ :

" ذكْر مَنْ ملَك الفرس بعد كيقباذ :

لما توفي (كيقباذ) ملَك ابن ابنه (كيكاووس بن كينية بن كيقباذ) فلما ملَك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحي بلخ وولد له ولد سمّاه (سياوخش)وضمَّه إلى (قائد جيوشه)رستم الشديد بن داستان ،وكان أصبهذ سجستان وما يليها، وجعله عنده ليربيه فأحسن تربيته وعلمه العلوم والفروسية والآداب وما يحتاج الملوك إليه؛ فلما كمل ما أراد حمله إلى أبيه فلما رآه سُرَّ به صورةً ومعنًى ...

فسيَّرَه أبوه وضمَّ إليه جيشاً كثيفاً فسار إلى بلاد الترك للقاء (افراسياب) فلما سار إلى تلك الناحية جرى بينهما صلح ؛ فكتب سياوخش إلى أبيه يُعرِّفه ما جرى بينه وبين افراسياب من الصلح ؛ فكتب إليه والده يأمره بمناهضة افراسياب ومحاربته وفسخ الصلح ، فاستقبحَ سياوخش الغدر وأنِفَ منه، فلم ينفّذ ما أمره به أبوه ...

فراسَلَ افراسياب في الأمان لنفْسِه لينتقل إليه فأجابه أفراسياب إلى ذلك ...

ودخل سياوخش إلى بلاد الترك فأكرمه أفراسياب وأنزله وأجرى عليه وزوَّجَه بنتاً له يُقال لها (وسْفَافريد) وهي أمُّ كيخسرو فظهر له من أدب سياوخش ومعرفته بالملك وشجاعته ما خاف على ملكــه منــه ؛وزاد الفساد بينهما بسعي ابني افراسياب وأخيه كندو حسداً منهم لسياوخش فأمرهم افراسياب بقتله فقتلــوه ومثلوا به وكانت زوجته ابنة افراسياب حاملةً منه بابنه (كيخسرو) فطلبوا الحيلة في إسقاط ما في بطنها فلم يسقط..."

<u>ويتابع ابن الأثير فيقول</u> (الكامل ج: ١ ص: ١٩٠):

"...فلما مات كيكاووس ملَكَ بعده ابنُ ابنه (حفيده)((كيخسرو بن سياوخُش بن كيكاووس)) وأمه (وسفافريد) ابنة افراسياب ملك الترك ؛ فلما ملَكَ كتب إلى الأصبهبدين جميعهم أن يأتوا بعساكرهم جميعاً فلما اجتمعوا جهز ثلاثين ألفاً مع طوس وأمره بدخول بلاد الترك وأن لا يمر بقرية ولا مدينة لهم إلا قتل كل من فيها ...

ففعل ذلك وسار بالعسكر نحو افراسياب ، فسَيَّرَ افراسياب العساكر إليه فاقتتلوا قتالاً شديداً كثرت فيه القتلى وانحازت الفرس إلى رؤوس الجبال وعادوا إلى كيخسرو ...فأمر بجمع العساكر جميعها، وأن لا يتخلّف أحد فلما اجتمعوا، أعلمهم أنه يريد قصد بلاد الترك ...

فدخلتْ العساكر بلاد الترك من كل جهاتها وأخربتها، لا سيما جودرز فإنه قتل وأخرب وسبى، وتبعه كيخسرو بنفسه في طريقه فوصل إليه وقد قتل جماعة كثيرة من أهل افراسياب وأثخن فيهم ..."

... ثم تتوالى الهزائم التي منيت بها جيوش أفراسياب .. ثم يهزم أفراسياب نفسه وتتمّ ملاحقته حتى يلقى القبض عليه مستخفياً في آذربيجان .." وتنتهي القصة بأن يُؤتى بأفراسياب أسيراً ليمثل أمام " كيخسرو" حفيده من ابنته ، فيحاكمه هذا و يأمر بقتله قصاصاً منه لقتله أباه في سالف الأيام .

وهكذا فأنت ترى –من خلال الروايتين السابقتين– مدى التخبّط و التخليط في ضبط زمن الأحداث، وفي تحديد هوية الملك الفارسي الذي عاصر غزو أفراسياب التركي لبلاد الفرس وكذلك في تحديد اسم البطل الفارسي الذي حرّر بلادهم من حكمه !!..

<u>فالرواية الأولى</u> : تزعم أن غزو أفراسياب لإيران كان على عهد الملك الفارسي منوجهر (وهو من ملــوك الطبقة (الأسرة) الأولى) .. و أنّ تحريرهم كان على يد حفيده " زو بن طهماسب" حفيد "منوجهر" من جهة الأب ، وهو كذلك حفيد لـــ(وامن) أحد ملوك الترك من جهة أمه .

<u>وأما الرواية الثانية :</u>

فتزعم أنّ ذلك الغزو كان على عهد "كيكاوُس " (وهو من ملوك الطبقة (الأسرة) الثانيــة) .. و أنّ التحريــر والنصر كان على يد البطل " كيخسرو بن سياوخُش " حفيد "كيكاووس" من جهة أبيه ، وهو أيضاً حفيد " أفراسياب" نفسه من جهة أمه !

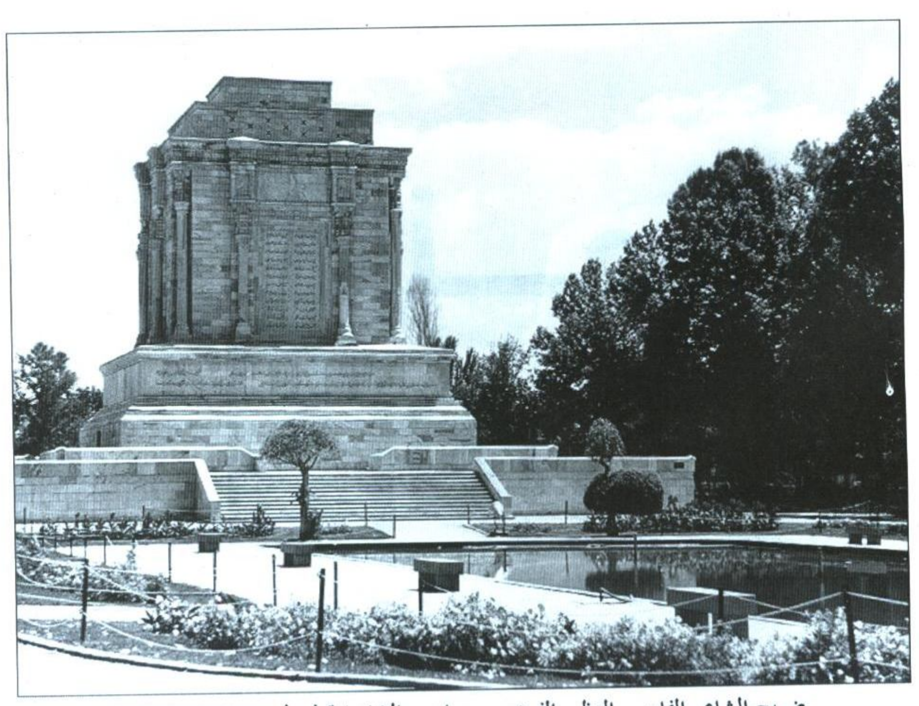
فالراجح إذن أن أفراسياب كان عهده قبيل فتح الاسكندر المكدوني لبلاد فارس وبلاد ما وراء النهر .. أي ربما في بدايات القرن الثالث قبل الميلاد .. و هكذا فالرواية الأولى هي - فيما يبدو - أقرب إلى الصواب في تحديد زمن أفراسياب .

ويبدوأن سبب الخلط و التشوش في مرويات الأخباريين الفرس عن أفراسياب يعود إلى أمرين اثنين:

أولهما : أن قريباً مما حصَل مِنْ أفراسياب (في كونه غزواً تركياً من طوران لبلاد فارس) قد تكـرّر مرات ومرات في تاريخ الفرس ، فالثابت تاريخياً – على سبيل المثال- أن الهياطلة ، وهم آخر مَنْ جاور الإمبراطورية الفارسية " الساسانية" من الأتراك ، كانوا قد هاجموها مرات عديدة ، وقتلوا بعض ملوك الفرس وخلعوا بعضاً عن عروشهم و وضعوا بعضاً ، ثم هناك الحقيقة الهامة في أن كثيراً من هؤلاء الملوك الفرس كانوا من أمهات تركيات.

(راجع ما ذكرناه في حديثنا عن "الهياطلة")

ثانيهما: أن أفراسياب كان – عبر تقادم الأجيال- قد تحوَّل في الوجدان الفارسي و في الموروث الثقافي الفارسي إلى رمز شبه أسطوري يمثّل العدوان و التهديد المستمرّ لبلاد الفرس من جهة " طوران" ، و لذلك رسمت الروايات الفارسية لقصته صورةً موزاييكية بانورامية تتداخل فيها أحداثٌ كثيرةٌ (منها ما هو صحيح ومنها ما هو أسطوري!) من تاريخ الصراع القديم المتطاول بين فارس و طوران (تركستان) .



ضريح الشاعر الفارسي العظيم الفردوسي صاحب الشاهنامة في طوس(مشهد)-إيران.

الجزء الثالث

الدولة العثمانية

الجزء الثالث

الدولة العثمانية

الدولة العثمانية (*): (١٢٩٩-١٩٢٤م) :٦٩٩هـ-

● إمبراطورية تركية من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ، عاشت ما يقارب ستةَ قرون ، و كان لها وحدها فضل نشر الإسلام في بلادٍ لم يصلْها الفتحُ الإسلامي مِنْ قبلُ ، كالبلقان (البوسنة و الهرسك و ألبانيا و بلغاريا و غيرها) و القوقاز و خاصة في تشركسيا (بلاد الشركس).

● مؤسس دولتهم **عثمان بن أرطُغرُل Ertughrul بن سليمان شاه التركماني** ، و "أرطغرل " كلمة تركية مؤلفة من مقطعين ،" أر ": وتعني الرَّجُل ، و "طُغْرُل" : و تعني الكريم.

● **ابتداء مُلْكهم** :

يعود أصل العثمانيين إلى **قبيلة قايي Kayi** وهي إحدى أهم قبائل الأوغوز (الغُزّ) التركية التي كانت تعيش في بادية (ماهان) قرب مدينة مرو بخراسان، ثم ارتحلتْ إلى شمال العراق فالأناضول،حيث جاورتْ من كان قد سبقها من قبائل الأوغوز التركمانية في الهجرة إلى الأناضول؛ إذ إن العثمانيين حين جاؤوا واستوطنوا الأناضول كانت هذه البلاد قد أصبحت تركية(تركمانية) قبل وصولهم إليها بعدة قرون منذ الموجات الأولى و الكثيفة للهجرة الغُزِّية(التركمانية) المتلاحقة إلى أذربيجان والأناضول و بلاد الشام منذ النصف الأول من القرن الخامس الهجري.

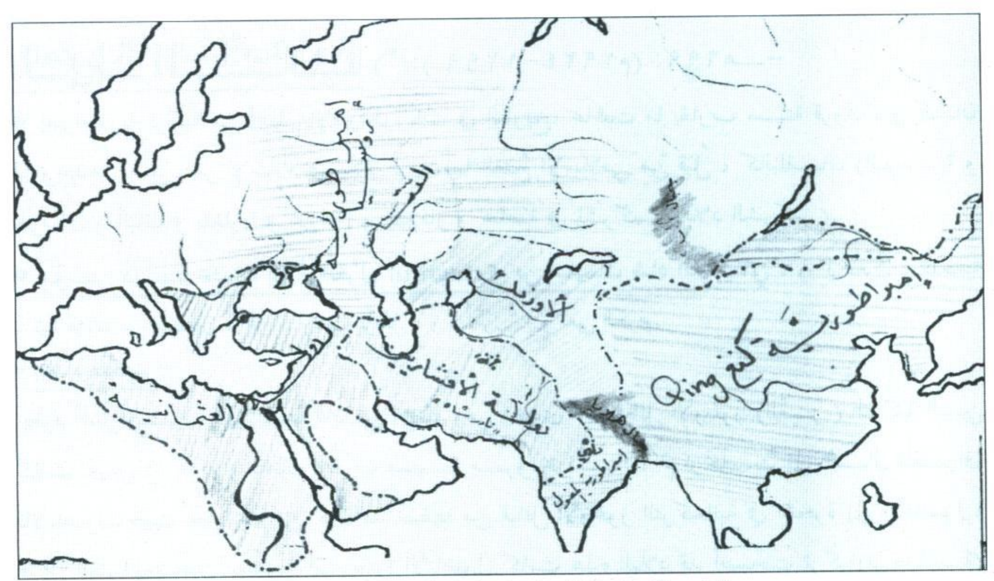
. **الأتراك و التركمان:** كثيراً ما يلتبس على الناس أمر هذين الاسمين (التسميتين) ، وقد يظن البعض بأنهما اسمين لشعبين مختلفين منفصلين ؛ ولذلك لابدَّ من أن نوضّح بأنَّ التركمان هم شُعْبَةٌ أصيلة مهمة مِن شجرة الترك ، و أن كلمة **"تركمان"** اسم لازَمَ تاريخياً مجموعتين شهيرتين من القبائل التركية وهي قبائل الغُزّ (الأوغوز **Oghuz**) و القارلوق (**Qarluq**).

على أن كلمة تركمان -كما هي متداوَلَةٌ اليوم – تكاد تنحصر في دلالتها على قسم من الأتراك الغُزّ وهم أولئك الذين لا يزالون يعيشون في تشكيلات بدوية أو ريفية (ضياع وقرى) شبيهة بالحياة البدوية الأولى التي كانوا عليها في بلاد التركستان ..

وعلى سبيل المثال نقول : إن المواطنين الأتراك في جمهورية تركيا اليوم هم تركمان أيضاً(أي من أصول غُزّية) سوى أنهم أغرقوا في الحياة المدنية الحضرية ..

[حالياً : جميع الأتراك الموجودين في تركمانستان وأذربيجان وتركيا - وكذلك الأتراك الموجودين منهم على شكل أقليات في إيران والعراق وسورية وبقية البلاد العربية- هم جميعاً من التركمان (أي من الغزّ) ...].

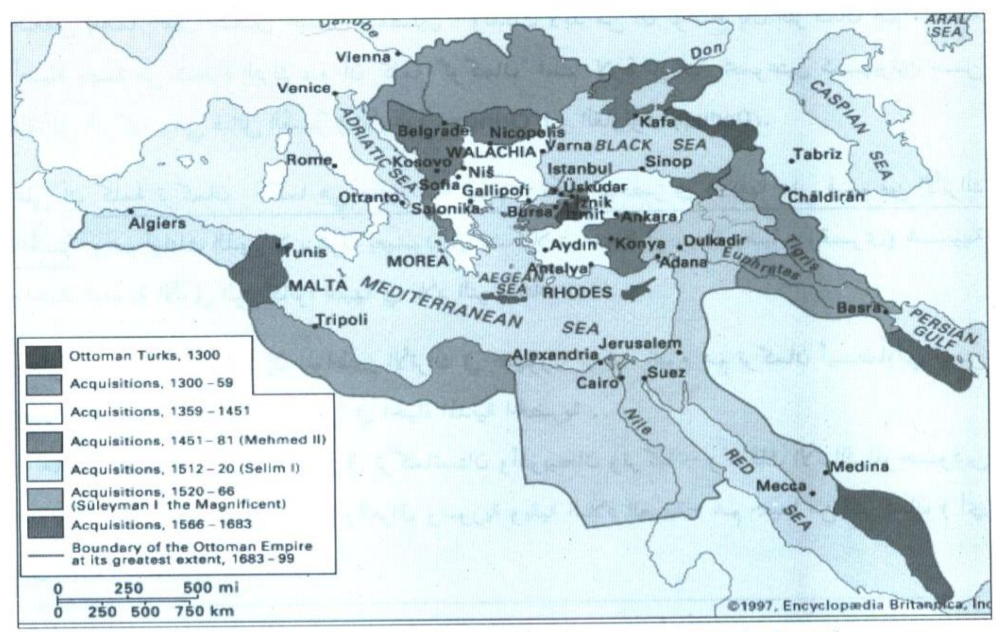
(*) أهم مصادرنا عن الدولة العثمانية هنا هي: تاريخ الدولة العثمانية لاسماعيل سرهنك، أيضاً: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمدفريد.



المشهد السياسي الدولي (في العالم القديم) سنة ١٧٤٠م

جميع الــدول الملونة في المصور هي دول تركية كانت موجودة معاً في ذلك التاريخ و هي:

١ -إمبراطورية كنغ(مانشو) ٢- دولة الأوزبك (الشيبانيين) ٣- الأفشار ٤-المغول (في الهند) ٥-العثمانيون



توسّــع الدولــة العثمانية (جدول الألوان يوضّح هذا التوسع في سياقه الزمني)



الإمبراطورية العثمانية في عهد الضعف(بدأ منذ ١٨٠٧م)

لاحظ خسارتها لأقسام من أراضيها و فق الجدول اللوني المرافق .

الدولة العثمانية في طور القـــوة و التوسّع:

ويبدأ بالسلطان **عثمان بن أرطغرل Ertughrul** [٦٩٩-٧٢٦هـــ]مؤسس الدولة سنة ٦٩٩للهجرة .
وسلاطين هذا الطور كانوا جميعاً أبطالاً بارزين و فاتحين متميزين في التاريخ ، فهـــؤلاء الـــسلاطين ما كانوا يستريحون لحظة واحدة ، بل كان واحدهم يمضي حياته غازياً بنفسه علـــى رأس جيـــشه؛ فهو دائماً إما في فتحٍ جديد ، أو في ردّ مُعـــتَدٍ جديد.وسنذكر نبذة مختصرة عن كل منهم:

١ – كالسلطان **أورخان بن عثمان** (٧٢٦-٧٦١ هـــ):
موطّد الدولة وواضع أسسها الإدارية ، وهو مؤسِّس الجيش النظامي الشهير **بالإنكـــشارية** = يـــني تشاري (أو الجيش الجديد) الذي أرعب جيوش أوربا بضعة قرون، وقـــضَّ مـــضاجع ملوكهـــا !! وهو أيضاً مؤسس فرق السباهية[الفرسان] و أول من اهتم بالبحرية في هذه الدولة ثم يعقبه ابنـــه السلطان:


مراد خان الأول ابن أورخان –١


أورخان (أورهان) الأول ابن عثمان


عثمان–١ بن أرطغرول

٢ – **مراد خان الأول** من [٧٦١-٧٩١هـــ] -[١٣٦٠-١٣٨٩م]

- وسَّعَ الانكشارية.
- نظّم السباهية ونظام الإقطاع .
- اتـــخذ للدولة العثمانية راية خاصة.
- أنجز فتوحات كثيرة منها الاستيلاء على سيلانيك ،وضم معظم بلاد الصرب(يوغسلافيا).
- جعل مدينة أدرنة(أدرينابول) عاصمة للدولة ،وقد بقيت كذلك حتى فتح القسطنطينية..
- خاض – بقيادته – معركة هائلة من أشهر المعارك في التاريخ وهي:

معركة كوسوفا Cossova سنة ٧٩١للهجرة (١٣٨٩م):

انتصر فيها العثمانيون انتصاراً ساحقاً على مجموعة من الجيوش المتَّحدة معاً (لازار ملك الـــصرب+ ملوك الأفلاق+ ملك المجر+ ملك البلغار+مساعدة مادية ومعنوية من البابا أوربانوس الخامس)وبعـــد انتهاء المعركة وبينما كان السلطان مراد يتفقّد ساحة القتال ويمر بين الجثث والجرحى نهض إليه أحد الجرحى الصرب وطعنه طعنةً كانت فيها نهايته .

- ملاحظة : استخدم العثمانيون المدفعية (وكانت السلاح الأحدث وقتذاك) في هذه المعركة.



مسجد عثماني صغير في أدرنة



السلطان بايزيد الأول

٣-بايزيد الأول ابن مراد [٧٩١-٨٠٥هجري]

ويلقّب بــ(**يَـــلْدِرِيم Yilderim**) أي الصاعقة .

- بويع له في ميدان معركة كوسوفا إثر استشهاد أبيه ولقب بالصاعقة لشجاعته الفائقة وإقدامه ..
- سارعت أوربا الصليبية إثر معركة كوسوفا المخيفة ، فتحالفت جيوش أوربية [البيزنطيين +المجـــر +كثير من الألمان +فرنسا]بمساعدة البابا وأعلنوها حربا دينية مقدسة .

احتاز هذا الجيش **نهر الدانوب [الطونة]** ، و عسكر حول **مدينة نيكوبولي** لمحاصرتها ، فـــسارع إليهم السلطان بايزيد بجيش ضخم ،

- فالتقوا هناك في معركة عنيفة في ٢٣ذو القعدة ٧٩٨هــ\ ١٣٩٦/١٠/٢٧م كان من نـــتائجها :

١. انتصار العثمانيين انتصاراً ساحقاً .

٢. قتل وأسر الكثير من الأمراء ، ومن بين الأسرى الأمير الفرنسي الكونت (دي نفر).



Central Budapest, looking north along the Danube River

نــهــر الدانوب(الطونة) عند مروره في بودابست عاصمة هنغاريا(المجر)

- **عاد السلطان فشدَّد الحصار على القسطنطينية يريد فتحها ، ولكن ..**

فاجأه قدوم جيوش **تيمورلنك** الذي جاء لتصفية حسابه مع بايزيد؛ وفعلاً التقى الجيشان في معركة حامية قرب أنقرة في ذي الحجة ٨٠٤ هجرية ، ، انتـصر تيمورلنـك عليـه انتـصاراً سـاحقاً (و قد ساهمت خيانة بعض فرق الجيش للسلطان العثماني في حدوث هذه الهزيمة) وسقط الـسلطان بايزيد أسيراً عند تيمورلنك الذي كان- على الرغم من عدائه لــه- يحترمه لشجاعته،فأكرم مثـواه ولكن السلطان الأسير مات بعيد ذلك منكسراً حزيناً ٨٠٥هــ.

٤- **السلطان محمد جَلَبي(شَـلَبي)** بن بايزيد الأول /أو: **محمد الأول**(٨١٦-٨٢٤)هــ

- انشغل طيلة حكمه في إعادة ترتيب الدولة ، واستعادة أملاكها التي ضاع كثير منها بعـد واقعـة أنقرة مع تيمورلنك .
- كان فاضلاً ،تقياً ،ورِعًا ، محبًّاً للعلوم والفنون .
- هو أوَّل من رتَّب الهدية السنوية إلى أمير مكة ، وكانت تسمَّى الصرّة وهي عبارة عن قدر معـين من النقود يرسله السلطان إلى أمير مكة المكرمة ليقوم هذا بتوزيعه صدقة على الفقـراء في الـديار المقدسة .
- اهتم اهتماماً خاصاً بإنشاء السفن ، وتطوير سلاح البحرية العثمانية.

٦- السلطان مراد خان الثاني ابن محمد جَلَبي (٨٢٤-٨٥٥):

- جلس على كرسي السلطنة وعمره ١٨سنة .
- حاصر القسطنطينية سنة ٨٢٥هجرية وكان هذا هو الحصار الرابع للعثمانيين لها وتصالح مع ملكها على جزية يؤديها ملكها للعثمانيين .
- استرد مدينة سلانيك الحصينة بعد جهاد عنيف .

- **معركة "وارنـــة=فارنة" الشهيرة** ، التي قام بها السلطان لتأديب أمير الصرب وملك المجر :

مرة أخرى يقوم البابا –أوغلينيوس – بعقد تحالف صليبي بين عدد من الدول الأوربية ، ترأس المهمة ملك المجر – لادلاس – ، ومعه القائد المجري الشهير – جان هونياد –، وانضم إلى الجيش المتحالف الصليبي الكثير من الألمـــان والفرنسيين .

كانت الجولات الأولى للحرب لصالح الجيش المتحارب الصليبي ضد الجيش العثماني الذي كان سلطانه غائباً عنه في حروب أخرى في آسيا الصغرى .

- **خلال تراجع العثمانيين ، انقلب الصرب ضدَّهم وانضموا للجيش الــصليبي..** ثم حــدثت معركة عنيفة جداً كادت تبيد الجيش العثماني قرب بلغراد سنة ٨٤٦هــ..ولذلك عقــد الــسلطان الصلح معهم .
- ولكنهم غدروا ، ونقضوا المعاهدة ، و أغاروا على بلغاريا – وكانت من أملاك العثمانيين –
- فجهز السلطان جيشاً قوياً و هاجم جموعهم عند مدينة وارنة **warna** منــزلاً فيهم هزيمة شــنيعة سنة ٨٤٨هجرية =١٤٤٤م .

معركة كوسوفا الثانية: سنة ٨٥٢للهجرة .. بين تحالف صليبي جديد (ضمَّ ملك المجر مع عدة أمراء من أوربا تحت قيادة البطل المجري – جان هونياد) وبين جيش العثمانيين بقيادة مراد الثاني انتصر فيها العثمانيون انتصاراً ساحقاً .


السلطان محمد الأول (شَلَبي)


السلطان مراد خان الثاني ابن محمد شلبي


السلطان محمد الثاني (الفاتح)ابن مراد-٢

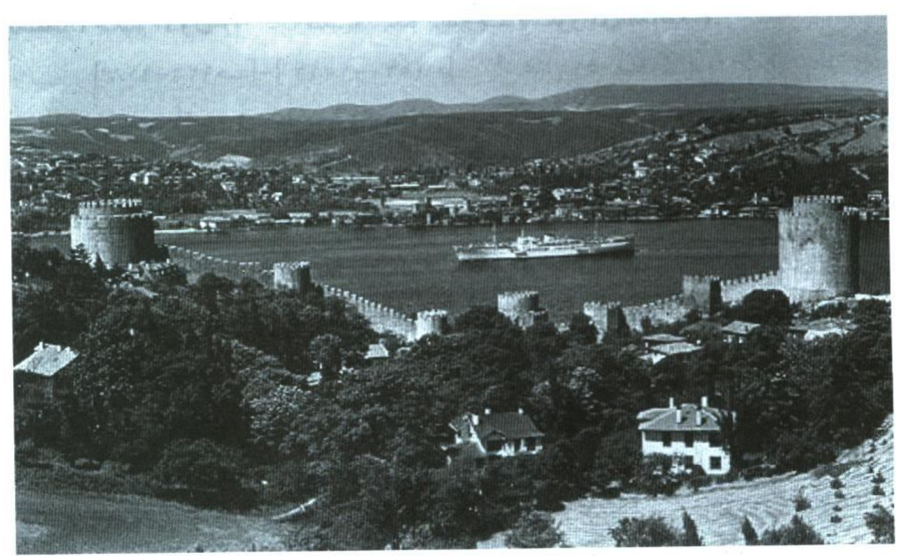
٧- السلطان محمد الثاني (الفاتح):(٨٥٥-٨٨٦هـ) * **فاتح القسطنطينية !**

- تولى عرش السلطنة وعمره ٢٢سنة.
- ومنذ اعتلائه على العرش ، بدأ مسيرة الجهاد والفتوح ،
- *وبعبقريته العسكرية المذهلة استطاع أن يقهر أعظم و أمنع المدن الحصينة في التاريخ:(القسطنطينية) الشهيرة التي عجز دونها الفاتحون! ..فقد سقطت بعد حصار دام ٥٣يوماً (كان ذلك سنة ٨٥٧للهجرة =٢٩أيار ١٤٥٣م) وكان هذا الفتح بقيادته وتخطيطه **وعمره يومئذ ٢٤سنة !!**.
- وكان لهذا الحدث دويّ هائل في أوساط المسلمين و النصارى في العالم كله ، فكما هو نصر مبين وفتح عظيم ابتهج له المسلمون.. كان هذا الحدث بعينه مصيبةً كبرى و انكساراً مهيناً في الوجدان المسيحي .. فقد تزلزلت أوربا كلُّها لهذا الخبر الخطير .. ودقت نواقيس الخطر فيها تنذر بزوال العالم المسيحي في أوربا !!
- و لذلك ..سيكون هذا الفتح الكبير الحافز الأقوى كي تتحرك القوى المسيحية في أوربا متعاضدةً لدرء هذا السيل التركيّ المسلم القادم من آسيا الصغرى ..
- قام محمد الفاتح أيضاً بفتح بلاد البوسنة سنة ٨٦٧ للهجرة = ١٤٦٣م.وضمها بذلك إلى أراضي الدولة العثمانية.
- *- يقول عنه المؤرِّخ الأميرلاي إسماعيل سرهنك : "كان هذا السلطان من أعظم ملوك زمانه تهذيباً وأخلاقاً وشجاعةً . كان يحسن العربية والفارسية واليونانية واللاتينية ، وله ميل شديد لفنّ الرسم واهتمام بالجغرافيا والرياضيات والتاريخ .. "



مسجد آيا صوفيا في استانبول

(كان كنيسة عظيمة فتحوّلت ببعض التحوير إلى أول مسجد في القسطنطينية إثر فتحها ، و قد أصبحت اليوم متحفاً)



استانبول (القسطنطينية) İstanbul, Turkey



رسم للسلطان سليم الأول ابن بايزيد –٢

يرجع إلى القرن ١٦(في متحف توب-كابي) –استانبول



السلطان بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح

٨- السلطان بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح (٨٨٦-٩١٨هجرية):

حدثت في عهده بعض المعارك البحرية ، التي انتصر فيها العثمانيون على البنادقة ولذلك فقد نالت البحرية العثمانية منذ عهده شهرة عظيمة ومرعبة.

٩- السلطان سليم الأول (و كان يلقّب لشدة بأسه بــ يــَاوُز أي القاطع):

[٩١٨-٩٢٦هـ]=[١٥١٢-١٥٢٠ م] * عاش ٥١ سنة.

ونخصُّه بالذكر بسبب أهميته في التاريخ، فالسلطان سليم -وبسبب الظروف التي تعيــشها دولتــه- اضطر أن يغير وجهة الفتوحات العثمانية من الجبهة الأوربية إلى الشرق ..

.. فظهور الشاه إسماعيل الصفوي (التركماني) المعاصر له و الذي كان قد أسس دولة قوية في إيران وأعطاها الصبغة الشيعية المتطرفة ، وبدأ باضطهاد رعاياه من أهل السنة ، كان السببَ الأكبرَ في أن يجد السلطانُ سليمٌ (والعثمانيون كأسلافهم السلاجقة كانوا من الأنصار المتحمسين للسنّة) نفــسَه مضطراً لتأديب هذا الشاه المتطرّف ، فقام بحملته العسكرية الشهيرة على بلاد فارس ،

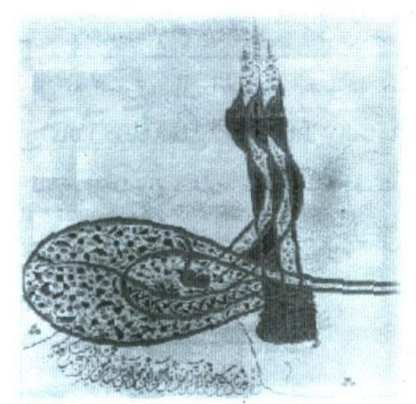
وفي(تشالديران **Chāldirān**) تقع معركة هائلة ينتصر فيها العثمانيون انتصاراً ســاحقاً، ويــدخلون عاصمة الشاه تبريز بقيادة السلطان سليم نفسه .. ويُخْطَب باسمه في مساجدها .. و لكن السلطان سليم لا يلبث فيها طويلاً .. لماذا ؟!

لأن له حساباً ثقيلاً مع المماليك الشراكسة الذين كانوا يحكمون مصر والشام والحجاز ، وكانوا قد أساؤوا العلاقة مع العثمانيين قبل ذلك بكثير ، ثم مالؤوا الشاه إسماعيل أخيراً و ساندوه في حربه ضد العثمانيين ..

فتح بلاد الشام ومصر :

- و فعلاً في عام ١٥١٦/٩/٢٤م = ٩٢٢هـ اتَّجهت جيوش العثمانيين القوية المنظّمة المعــزّزة بالمدفعية (التي كانت حينذاك سلاحاً حديثاً لا يمتلكه إلا القليل) فدمّرت الجيشَ المملوكي الشركسي الذي كان يقوده قانصوه الغوري في معركة (**مرج دابق**) الشهيرة -قرب حلب-
- **و احتلَّ السلطان سليم بلاد الشام أولاً و نظَّم إدارتها** ، و جاءه زعماء القبائل المحلية العربيــة فأعلنوا له الخضوع ؛ ومن بينهم زعيم المعنيين (أمراء الشوف) . وأمر ببناء المسجد الأثريّ المعروف بدمشق على قبر الشيخ الصوفي محيي الدين بن عربي.
- **ثم تابع السلطان فتوحه إلى مصر التي خضعت له بسهولة** ، ولكن كانت سياســة الــسلطان سليم في مصر أن تُبقي الحكم فيها لمن بقي من المماليك (وكان معظمهم حينذاك من الشراكـــسة) تحت إمرة و إشراف والٍ تركيٍّ عثمانّي يضمن الولاء والتبعية للآستانة ..
- و في عهده **تجتاح جيوشه العراق و تفتحه فتحاً غيرَ نهائي** منتزعةً إياه من قبــضة الــصفويين .. الذين سيستعيدونه في عهد الشاه عباس الأول؛ ثم لتعود الدولة العثمانية فتضمّ إليها العراق ضماً نهائيــاً ابتداءً من تاريخ ١٥٣٤م /٩٤١ هــ في عهد سليمان القانوني.. وكذلك تتبع له الجزائر وتونس .

نشير – هنا – إلى أنه في عهد السلطان سليم انتقلت الخلافة من العباسيين إلى آل عثمان .


الطغراء(الطرّة) الخاصة بالسلطان سليمان القانوني


السلطان سليمان-١ القانوني

١٠- السلطان سليمان القانوني : [١٥٢٠-١٥٦٦م]=[٩٢٦-٩٧٤للهجرة]

-عاش ٧٤سنة و حكم ٤٦سنة وفي عهده تصل الدولة العثمانية إلى أوج عهدها
وسمي بالقانوني لأنه يعد المشرّع الحقيقي للقوانين الإدارية لهذه الدولة ..

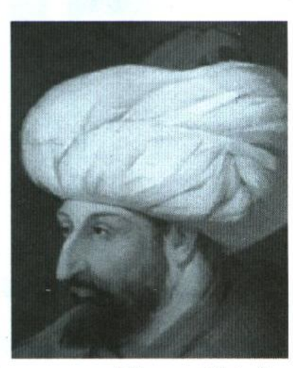
وفي عهده تمتد الدولة العثمانية من حدود النمسا في أوربا إلى شمال القوقاز شرقاً مع ضم جميع البلاد العربية ما عدا المغرب.. وفي عهده وعهد أبيه من قبله تنشط البحرية العثمانية ، ويبرز البطلان (أوروج) و(بارباروس) -وهما أخوان بحّاران من الأناضول -،فيدخل اسمهما مدوّيا في تاريخ البحرية العثمانية ..!

و بوفاة هذا السلطان ينتهي دور القوة في الدولة العثمانية ؛ وهذا السلطان يعدّه المؤرخون (على عظمته وهيبته) أوّل من بذر بذور الفساد والضعف في هيكل الدولة العثمانية :

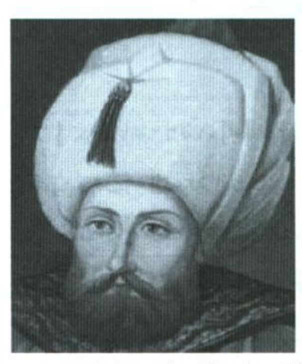
١- فهو أول سلطان عثماني كان قليلاً ما يخرج بنفسه على رأس جيوشه الفاتحة(بعكس آبائه وأجداده) ؛ وهذا الذي أهمله كان أمراً ضرورياً له شأنه في تحفيز الجند، وفي رفع روحهم المعنوية وإخلاصهم في القتال.

٢- رغم أنه كان أعظم ملك من ملوك العالم في حينه ، فلما جاءته وفود الملوك الأوربية وغيرها .. منح بعضهم (كما فعل مع فرنسا) امتيازات خاصة في بلاده كمجاملة دبلوماسية لهم .. ثم منح لغيرهم من الإنكليز مثلها .. وكان هذا خطأ جسيماً ، إذ بدخولهم في بلاده ضِمْن امتيازات خاصة وحقوق خاصة، مَنَحَهم الحرية في التحرّك التبشيري المسيحي في بلاد كلبنان غالبية رعاياه من النصارى !! ولقد عانت الدولة العثمانية -من جرَّاء ذلك-ما عانت في أخريات أيامها من كثرة التدخلات الأجنبية !!.

٣-عندما تولى العرش ، قدَّم الهدايا و الأعطيات لقادة الإنكشارية وجنودها(*) .. كتعبيرٍ فطريٍّ غير مدروس عن ابتهاجه ،وليَقْدُمَ إلى العرش بمظهرٍ احتفالي يُدخل به السرور إلى الجنود والقـــادة .. فأكّد دخول هذه العادة الذميمة إلى صفوف الإنكشارية الذين كانوا مثلاً أعلى للانضباط والطاعة والإخلاص في عهودهم الأولى ، ثم أصبحوا فيما بعد مصدر قلقٍ وإزعاجٍ وشغبٍ ..!! مما دفـــع **السلطان محمود الثاني** للقضاء عليهم تماماً ونهائياً سنة ١٢٤٠هـ=١٨٢٦م وتأسيس جيش جديد علـــى أصول حديثة تناسب روح النهضة مستعيناً في ذلك بضباط أوربيين (من الألمان خاصة).



السلطان محمد الفاتح



السلطان سليم الثاني ابن سليمان-١



السلطان أحمد الأول ابن محمد-٣

من أبطال البحرية العثمانية :



خير الدين باشا بربروس



أخوه أوروج (عروج)



علي باشا قليج

(*)- أول من أدخل هذه العادة القبيحة من سلاطين بني عثمان هو بايزيد الثاني جدّ السلطان المذكور هنا . راجع كـــ: تاريخ الدولة العثمانية – سرهنك ص٥٧ .

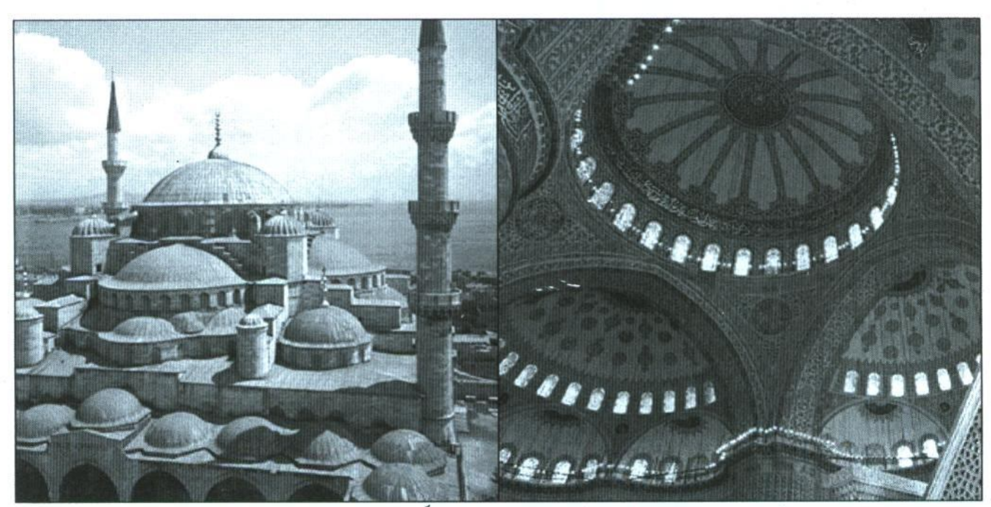


مسجد السليمانية (استانبول)

بناه المهندس التركي الشهير "سنان باشا" للسلطان سليمان القانوني عام ١٥٥٠م .



Süleymaniye Mosque لقطة أخرى لـــمسجد السليمانية العظيم.



الجامع الأزرق (في استانبول–تركيا) و يعرف أيضاً بـــمسجد السلطان أحمد الأول

بناه له المهندس التركي العظيم محمد آغا ما بين العامين١٦٠٩–١٦١٦م .

سمي بالمسجد الأزرق لأنه اللون السائد المستخدم في تلبيس و طلاء المسجد من الداخل كما ترى.



الجامع الأزرق (مسجد السلطان أحمد الأول) بمآذنه الست المميزة

من منظور بعيد : تأمل هذا المشهد الساحر!

أسباب سقوط الدولةالعثمانية:

الأسباب غير المباشرة:

١- تبنّي الدولة العثمانية للشريعة الإسلامية- في نظمها وقوانينها - في كل شاردة و واردة .. وقد كان لرجال الدين (شيخ الإسلام والمفتين) أهميةٌ كبرى في توجيه الدولة بالنصائح والأوامر الشرعية (١)

،نذكر مثالاً على ذلك أن شيوخ الدولة العثمانية كانوا قد أجمعوا على تشويه سمعة الوهـــابيين (أصحاب الدعوة السلفية في الحجاز والذين تبناهم آل سعود) ، ونعتوهم بالكفر والمروق من الدين ، وأفتوا بوجوب قتالهم ومحق فتنتهم ،فما كان من السلطان العثماني إلا أن أرسل أوامره إلى واليـــه على مصر "محمد علي باشا" يأمره بسحق هذه الحركة الوهابية ، وفعلاً أرسل هذا ابنه " إبـــراهيم باشا" القائد التركي الموهوب على رأس جيش تركي من مصر ، فدمَّر دولتـــهم ، وأســـر الأمـــير السعودي الزعيم المدني (الزمني) لهذه الحركة في مدينة الدرعية بنجد ثم أعدم ؛فنامت بذلك الدعوة الوهابية حتى نهاية القرن التاسع عشر . ومن الأمثلة أيضاً: قصة دخول المطبعة إلى البلاد الإســـلامية التي عارضها علماء الدين -أول الأمر- معارضةً كادتْ تُـــحدث فتنة لولا تدخُّل السلطان بنفـــسه وإقراره لإدخالها (١)!!..

٢- إن الصبغة الإسلامية الشديدة لدولة العثمانيين كانت حافزاً رئيـــسياً للـــدول الأوربيـــة المسيحية كي تتضافر في عدائها لها ،وفي تنسيق الضربات عليها (٢)،

فكانت الدولة العثمانية مثلاً كلما تصادمت مع دولة أوربية (كبلغاريا أو اليونان) وقفت الـــدول الأوربية تراقب ، فإذا لاح لها أن العثمانيين قد قاربوا النصر وكادوا يـــستثمرونه تـــدخَّلت الـــدول الأوربية مجتمعة لتحول دون إحراز الهدف .. وتفرض - بواسطة إرادة دولية موحَّدة — سلامًا ظالماً للعثمانيين رغم أنهم في موقع المنـــتصر !!.

٣-كانت الإمبراطورية العثمانية تضم إليها بلاداً واسعةً ، وتخضع لها شـــعوبٌ مختلفـــةُ القوميـــة والدين؛ وكانت سياسة الدولة فيهم ألاّ تتدخَّل في شؤون هذه الشعوب مادامت لا تـــثير شغباً و لا فـــتنة (٣)، **فهي** لم تحاول قط- وهذه سياسة إسلامية أصـــيلة- أن ترغم نصرانياً أو يهودياً أو غيرهما أن يترك دينه و يصبح مسلماً .. بل كانت تعامل هؤلاء الرعايا معاملةً حسنة بمقتضى قوانين الشريعة الإسلامية ، وكانوا يرتقون في مناصبها إذا امتلكوا المؤهلات المناسبة لها (٤).

---

(١)- راجع :تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك- صـــ٧٣٣ أيضاً: المشرق العربي المعاصر د. أحمد طربين ص١٥ .

(٢)-تاريخ الدولة العثمانية — الميرلاي اسمعيل سرهنك راجع مثلاً صـــ١٧ و ٢٠ و ٢٣

(٣)-تاريخ المشرق العربي المعاصر د. أحمد طربين ص ٣و ص١٣و ١٦

(٤)- المصدر السابق نفسه ص١٤و ١٦. أيضاً انظر : مذكرات السلطان عبد الحميد ص١٢٤

وحتى من النواحي العرقية والجنسية ، فالدولة العثمانية لم تسعَ مطلقاً إلى فرض لغتها أو ثقافتها على الشعوب التي كانت تحكمها.. بل على العكس من ذلك فقد كانت تحافظ على ثقافات شعوبها ولا تحاول بها مَسَاساً (١) **ومن الأمثلة المعروفة عن ذلك :**

●**معاملتها مع الشراكسة** –الذين هجّرتهم الحرب الروسية والظلم الروسي لهم – فقد قدّمت الدولة العثمانية لهم كلّ المساعدة ، باعتبارهم رعايا مسلمين هُجّروا في سبيل دينهم.

فاستقبلتهم السلطنة على شكل قبائل وكتل بشرية ، وأسكنـتْهم على أراضيها الشاسعة بل ومنحتهم(أقطعتهم) أفضل الأراضي الزراعية " الميرية " كي تضمن لهم الاستقرار والبقاء (٢).

●**علاقتها مع الصرب** هذا الشعب السلافي القاسي المشهور بقسوته في التاريخ، ومع أن كثيراً من أبناء الصرب أسلموا و أصبحوا قادةً و وزراء في دولة العثمانيين، بل وصدوراً عظاماً (رؤساء وزارات) ، ولكن الشعب الصربي (في أغلبيته) بقي محافظاً على دينه (مسيحي- أورثوذوكس) و متعصّباً لقوميته، وكان يتحيّن الفرص التي تنشغل فيها الدولة العثمانية في حرب أو أزمة ليقوم بثورات عنيفة لطرد العثمانيين ..!

---

(١)- راجع : تاريخ المشرق العربي المعاصر د. أحمدطربين ص٢٥.

(٢)- كانت الدولة العثمانية دولة ذات طابع إسلامي واضح ، و لذلك رأت أن من واجبها (باعتبارها دولة إسلامية و على اعتبار أن الشركس هم جزء من رعاياها المسلمين) احتضان النازحين منهم ، فاستقبلتهم استقبالاً حسناً ، وحاولت ضمن إمكاناتها الفقيرة و المرتبكة آنذاك أن تقدّم لهم المساعدات الممكنة ، و أن تُقطعَهم أراضيَ من أفضل أراضيها الميرية (الحكومية) ، و أن تحافظ ما أمكن على تشكيلاتهم العشائرية و تكتّلاتهم السكانية الأصلية في أثناء إسكانهم على أراضيها ، و لذلك ترى أن أسماء القرى الجركسية الجديدة التي أسسها مهاجرو الجراكسة في أراضي العثمانيين حَمَلَتْ نفْسَ أسماء القرى القوقازية التي نزحوا عنها ، وكان لهذا الإسكان العشائري الكتلي استراتيجية مدروسة من قبل الدولة العثمانية ، و لعله يهدف إلى فائدة مزدوجة للطرفين :

١- التخفيف عن هذه العشائر المهجَّرة من وحشة الهجرة و ألم الغربة. ٢- ذلك أضبط لشؤون أمنهم و سلامتهم من غارات اللصوص و البدو. ٣- إن الإبقاء على العشائر و إسكانها مجتمعة كما هي يجعل من ضبط هذه المجموعات البشرية أكثر سهولة على الدولة في إدارة شؤونها و في ضبط وجودها و حتى في تنظيم عملية تقديم المساعدة لها .

٤- كانت إدارة الباب العالي تستفيد من توطين العشائر التركمانية و الشركسية على حد سواء في كثير من الأقاليم التي كانت الدولة تخشى من عدم ولائها ؛ أو في أراض ميرية (حكومية) بوار صالحة للزراعة و جاهزة لاستصلاحها و استثمارها ، و بذلك تستفيد الدولة من وجوه ثلاثة : إصلاح الأراضي البوار ، و توطين العشائر البدوية الرحالة و التي كانت كثيراً ما تتسبب بإثارة المشاكل و النزاعات بسبب طبيعة الحياة البدوية القاسية و المتنقلة ، و ثالثها : أن تزرع في أقاليم التوطين عشائر موالية لها عرقياً و دينياً (كما كانت تفعل جميع الدول الفاتحة من قبل ، كالرومان و العرب و الروس و ... !). انظر:إسكان العشائر في عهد الإمبراطورية العثمانية. (راجع كتاب تاريخ حمص تأليف نعيم الزهراوي– الجزء الثاني و الثالث ففيه صور عن وثائق عثمانية في أرشيف المحاكم الشرعية بحمص تتعلق بمنح الدولة العثمانية للمهاجرين الشركس و الداغستان أراضيَ ميرية و معونات شتى .. و يقول الكاتب الشركسي السوري عدنان قبرطاي متحدّثاً عن هجرة الجراكسة و عن إسكان الدولة العثمانية لبعضهم في الجولان (نقلاً من موقعه : http://www.geocities.com/adiga٢٠٠١syr/jolan.htm) : " و لقد خصَّصَتْ السلطات العثمانية لهم أراضيَ ليبنوا عليها قراهم و أخرى زراعية ليعيشوا منها، و احتفظوا (أيضاً) بالأراضي الوعرة كمراعي لمواشيهم....و الشراكس الذين أتوا عام ١٩٢٢م(؟) فقد بنوا قرية الحميدية حيث أن السلطان عبد الحميد كان قد أعطى كبيرهم ٤٠ ليرة ذهبية (تأمّلْ!!) ليبنيَ بها مسجدَهم كما حدّثني أحد المعمّرين قبل ٤٠ سنة ").

●**وكذلك فعلتْ مع رعاياها من "الأرمن "** ذلك الشعب الذي نال من الحظوة في عهـود الدولـة العثمانية ما نال ، وكانوا على الدوام من أثرى شعوب هذه الدولة وأعلاهم مكانةً ، وكان منـهم كثير من الوزراء والمستشارين(١) في هذه الدولة.. حتى حدثت الكارثة (كارثة الحرب الأهلية ما بين رعاياها من الأرمن و بين المسلمين منهم (الأكراد و الشركس و الأتراك) في شـرقي الأناضـول) في عهد حكومة الاتحاديين التي لا تمثّل – في واقع الأمر- سلوك الدولة العثمانية..

ومع ذلك فإن رعاياها من الأرمن طالما طعنوا السلطنة في ظهرها مراتٍ ومرات و وقفوا إلى جانـب أعدائها(فقد تحالفوا بوجه خاصّ مع الروس في الحرب الروسية-التركيـة (١٨٧٧-١٨٧٨م))(٢)، وقد جرتْ عدة محاولات من المليشيات الأرمنية المسلحة لاغتيال السلطان عبد الحميد ، و تمرّدوا في مدينة "سامسون" عام ١٨٩١م و امتنعوا عن دفع الضرائب ، وحَدَثَتْ مصادماتٌ كثيرة بينهم و بين الدولة في ولايات شرقي الأناضول (وان، بتليس ،خربوط،ديار بكر ...إلخ) و وصلت الأحـداث إلى الآستانة فاحتلّ مسلّحون أرمن "البنك العثماني" فيها عام ١٨٩٦م و احتجزوا من فيه كرهائن ، ولكن الثوار الأرمن لم يسلموا السلاح إلا بضمانة السفراء الأجانب (٣) ..

وكان باستطاعة الدولة العثمانية لو كانت تضمر عداءً لشعب من الشعوب التي خـضعتْ لهـا أن تفعل به - منذ قرون خلت ، وحين لم يكن هناك رقيب عالمي !- ما فعلته روسـيا برعاياهـا مـن الشركس أو برعاياها من التتار الأتراك إذ قامت بمحاولات شتى لتذويبهم ومحو هويتهم وبتشريدهم من بلادهم وتشتيتهم في أراض متفرقة من سيبيريا الواسعة القاسية المناخ والظروف، حـتى ليقـول (**بيرتولد شبولر**) في كتابه (**العالم الإسلامي في العصرالمغولي**) عن مأساة التـتار في روسيا وعن ما آلت إليه حالهم في ظل هذه السياسة القاسية : " وهكذا نرى أن أحفاد الأتراك المغول الذين حكموا أوربا الشرقية في ماضي الزمان يقتربون من أزمة تهدّد وجودهم كأمّة ، و لا ندري مـا سـتكون النـتيجة ؟!.."

٤- **وجود قضية الجواري وتعدّد الزوجات عند السلاطين** ..كان يثمـر الكـثير مـن الأولاد، وبالتالي الكثير من الورثة الطامحين للحكم .. وخاصةً أنْ كانوا من أمّهاتٍ مختلفة .. وكثيراً ما كانت هذه الظاهرة من أسباب الفتن والمشاكل الداخلية في الأسرة الحاكمة نفـسها لا عنـد العثمـانيين فحسب بل في جميع الدول الإسلامية التي عرفها التاريخ كالعباسيين وغيرهم .

---

(١) -راجع في هذا الشأن كتاب "مذكرات السلطان عبد الحميد"- أيضاً: تاريخ المشرق العربي د.طربين ص١٦.

(٢)- تاريخ الشعب الأرمني ،فؤاد حسن حافظ ص ١٨٨.

أيضاً انظر كتاب : الهجرات من و إلى سورية.. للأستاذ محمد العليوي الصفحات : من ٣٥-٤٠

(٣)- الهجرات من و إلى سورية.. للأستاذ محمد العليوي ص٣٧. أيضاً ،و بشأن حادثة البنك انظر: تاريخ الشعب الأرمني ، فؤاد حافظ ص٢١٣

٥-**انتشار الرشوة والفساد الإداري** (وخاصة في العهد الأخير من السلطنة) ،وخصوصاً في البلاد العربية.. فالنفوذ العثماني كان فيها ضعيفاً نسبياً لأنه بعيدٌ عن العاصمة ، و الجهل و الأمية كانا شائعين ، و زدْ على ذلك إحساس الشعب العربي بضعف الرابط ما بينه و ما بين سلاطينه الغرباء البعيدين . فكان الموظفون الحكوميون (العرب منهم و الترك) كثيراً ما يستغلون هذه الجوانب جميعها أبشع استغلال في ظلم الرعية و ابتزاز الناس تحت ستار القانون في أثناء تحصيلهم للضرائب و السوق إلى الجندية و ما إلى ذلك(١)... ، مما عزَّز لدى الشعب العربي شعوره بالنفور من الحكم العثماني.

٦- **منح الامتيازات للدول الأجنبية في أراضي الدولة العثمانية** قاد إلى إعفاء الأوربيين من الضرائب و زاد الأمر سوءاً بعد قيام الثورة الصناعية (ثورة الآلة) مما عرقل الرأسمال الوطني ووضع التجار المحليين في موضع غير متكافئ في الحقوق و الواجبات مع نظرائهم الأجانب(٢).. وهذا كان يجاوره العمل التبشيري الأجنبي الذي كان يغذّي النعرات الطائفية (٣) ، ويحرِّض – بشكل مباشر وغير مباشر – على الانتفاضة ضد حكم العثمانيين أو على الأقل زرع الفتن والمشاكل. ثم كلما حدثت فتنة بين طائفتين (كالتي حدثت بين النصارى الموارنة والدروز في لبنان عام ١٨٦٠م) كانت تقوم قيامة الدول الأوربية بحجة حماية النصارى في بلاد العثمانيين ، وتحاول التدخل (حتى عسكرياً) في شؤونها الداخلية !!

٧- **كانت الإرساليات التبشيرية الأجنبية** -وخاصة في لبنان وسورية – تسعى جاهدةً في بثّ الوعي القومي عند العرب ، في القرن ١٩م و ما بعده، ويعتقد كثير من الباحثين بأن نشاطهم هذا لم يكن محبةً بالعرب ولا بتراثهم ؛ بل كان يهدف إلى فصم عرى الأخوَّة الإسلاميةالتي كانت تجمع الشعبين العربي والتركي في الدولة العثمانية الإسلامية التي كانت تقدّس العرب وتاريخهم و تراثهم(٤) ..

٨- **دخول العناصر المحلية في البلاد العربية في صفوف الإنكشارية وجنود الولايات العربية** في أواخر عهد العثمانيين على شكل جنود مرتزقة لا يحملون ولاءً إلا لمصالحهم وكان كثير من هؤلاء من الزعّار (الزعران) فأفسدوا تركيبة الجند الذي كان يحفظ النظام في الولايات العربية ؛وسُمِّيَ هؤلاء بـ(**اليَرْلـيَّة**) (٥) و هي كلمة تركية تعني "المَحَلّية".

---

(١)- راجع في هذا الشأن :صنجق حماة ،د.محمد العليوي ص٣٦ . أيضاً: اقرأ ما كتبه شاهد عيان من مدينة حمص "وهو السيد رضا صافي" عما شاهده في طفولته من تصرفات دوريات السوق العسكري (التجنيد) العثمانية في مطلع القرن العشرين – في كتابه : على جناح الذكرى ، رضا صافي ج٢ص٤٣ و ما بعدها.

(٢)- مجتمع مدينة دمشق د.نعيسة ص٢٢ أيضاً :تاريخ المشرق العربي المعاصر د.طربين ص١٣

(٣)و(٤)- راجع : " التبشير و الاستعمار "د. خالدي و د.فروخ: ص١٣٧ و الفصلين٧و٨منه

- أيضاً: تاريخ المشرق العربي .. – د.طربين ص٣٧٦-٣٧٧ و من ص٣٨٥ وحتى ص ٣٩٨

(٥)- راجع: " المشرق العربي " د.رافق ص٣٥ أيضاً :"مجتمع مدينة دمشق "د.نعيسة ص٢٣٤-٢٤٢

٩- وصول الموجات العارمة للنــزعات العرقية والعنصرية و الدعوات القومية التي كانت قــد اجتاحت أوربا؛ ثم انتقلت عدواها- بواسطة الدراسات العلمية الإثـــنولوجية (علـم الأعــراق) والنظريات الأكاديمية حول أعراق البشر وتصنيفهم ودراسة خصائصهم العرقية- إلى المفكّرين العرب والأتراك ...

فتنبّه كل فريق إلى خصائصه القومية .. فأجّج ذلك شعوراً بالمنافسة ثم بالعداء بين الطرفين .. وقاد بعض القوميين العرب في النهاية إلى أن يتحالفوا مع (بريطانيا و فرنسا) ضد الدولـة العثمانيــة في الحرب العالمية الأولى ! لماذا ؟!

لأن بريطانيا و فرنسا قدَّمتْ لهم وعوداً برّاقة كاذبة بأنهم إذا تحالفوا معهما- إبــان هــذه الحــرب العظمى و ساعدوهم في تحطيم الإمبراطورية العثمانية- فسوف يمنحون العرب جزاء ذلك حقّهم في تحقيق أحلامهم المشروعة ببناء دولة عربية واحدة تضمُّ بلاد الشام و العراق و الجزيرة العربية!!

و حقاً .. كانت النــزعة القومية عند الأتراك حديثة العهد ، فقد كانوا عبر تــاريخهم يحبــون العرب لأنهم قوم النبي،و يقدسون لغتهم أيضاً لأنها لغة القرآن ،وهي في نظرهم أقدس لغات العالم .. بل و يرون في كثيرٍ من بلاد العرب أرضاً مقدسة لأن فيها منبع الإسلام و قبور الصحابة .. حتى إنهم كانوا – مثلاً – يسمون بلاد الشام : **" شام شريف" !** (١).

لذلك فأنت لا ترى في تاريخ الأتراك ما يوحي بأنهم حاولوا طمس اللغة العربية أو الهوية العربية، بل على العكس من ذلك فإن كثيراً من أعلام العلماء – في علوم اللغة العربية (بنحوها وصرفها) وآدابها و في علوم القرآن أيــضاً – **هم من الأتراك : كخلف الأحمر والزمخشري و ابــن قتيبــة و السكّاكي و ابن الأخشيد و النسفي و أبو السعود و غيرهم ..** (٢).

و إذن..فالنــزعة القومية التي ظهرت عند قسم من الأتراك العثمانيين كانت حديثة النــشوء(٣)، **متأثّرة بما نشره الباحثون الآثاريون من مكتشفات أثرية عن تاريخ الأتراك القديم** ، وعن دورهــم الكبير في صناعة التاريخ .و خاصة أن قسماً كبيراً من تاريخهم القديم اكتشف دفعة واحــدة ، إثــر نشاط علماء الآثار في تركستان و سيبيريا و منغوليا وجنوب روسيا (في العقدين الأخيرين من القرن ١٩) وحلّهم لرموز الأبجدية الأورخونية التي وجدوها منقوشة على شواهد القبور في منغوليا.

---

(١)ـ راجع الصفحات الأولى من كتاب : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية- د. سهيل زكار -أيضاً : الصفحة ١٦ و ما بعــدها ثم الصفحة ٢٨٨وحتى ٢٩٠من كـ تاريخ المشرق العربي المعاصر للدكتور أحمد طربين \جامعة دمشق.

(٢)- إن جلّ العلماء الأعلام وفي علوم القرآن والحديث والفقه هم من الأتراك والفرس حتى إن أعــلام العلمــاء الــذين تــصدّوا للشعوبية- وكانت حركة فارسية في الغالب –كانوا من غير العرب كالجاحظ وأبي حيان التوحيدي (كلاهما فارسي الأصل) وابــن قتيبة الدينوري والزمخشري (وهما تركيان) – انظر في هذا الشأن الجزء الخامس من كتابنا هذا .

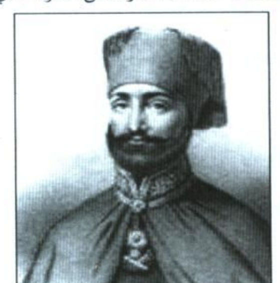
(٣)- انظر كتاب " المشرق العربي في العهد العثماني " د.رافق ص٣٨١

السلطان محمود الثاني



حكم من ١٨٠٨-١٨٣٩

السلطان عبد المجيد الأول ابن محمود الثاني



حكم من ١٨٣٩- ١٨٦١-

السلطان عبد العزيز



حكم من ١٨٦١ -١٨٧٦



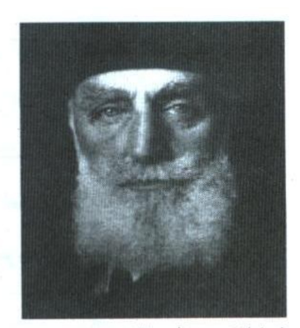
السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩



- السلطان محمد رشاد ١٩٠٩ -١٩١٨



السلطان محمد وحيد الدين١٩١٨-١٩٢٢



السلطان عبد المجيد الثاني١٩٢٢- ١٩٢٤



الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى



الأمير فيصل بن الشريف حسين





جمال باشا (السفّاح) قائد الجيش الرابع و الحاكم العسكري لبلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى

" الصورة في دمشق يظهر فيها مع بعض الشخصيات العربية"



هاهو الجنرال " أللنبي" قائد الجيش البريطاني الذي دحر الجيش العثماني ودخل بلاد الشام يستقبل الأمير فيصل في دمشق

– وفي يسار القارئ صورة منفردة للأمير فيصل مع الكولونيل لورانس–

الكولونيل "لورانس ": هو ضابط الاستخبارات البريطاني الذي كان مرافقاً للأمير فيصل و مشرفاً على تنظيم و تنسيق العمل العسكري بين قوات فيصل و الجيش البريطاني بقيادة الجنرال البريطاني الشهير إدموند أللنبي الذي دخل بقواته دمشق أولاً في ١/تشرين أول/ ١٩١٨ ثم جاء دخول فيصل بعد ثلاثة أيام في ٣/تشرين١/ ١٩١٨م. **انظر ما هو مكتوب في أعلى الصورة اليمنى** .(الصور في هذه الصفحة مأخوذة من الموقع: www.syrianhistory.com).

الأسـباب الـمباشرة لسـقوط الدولة العثمانية:

إن أهم سبب مباشرلسقوطها هودخولها في الحرب العالمية(الأولى) وهي على الحال التي سـوف نبينها هنا، إذ تضافرت مجموعة من العوامل التي ساهمت في انهيارها في الحرب.لعل أبرزها:

١- كانت الدولة العثمانية قديماً لا تعتمد في جيوشها عموماً إلا على العنصر التركي وعلى جيشها الإنكشاري أيضاً (وهو جيش نظامي مفرّغ للعمل القتالي- محدود العدد لم يتجاوز في أقصى حالاته بـضعة آلاف من المشاة – وهؤلاء كانوا أطفالاً أُخذوا من أصول سلافية صربية ، ورُبّوا تربية إسلامية و عسكرية(١)).

أما رعاياها من العناصر الأخرى من العرب و المسيحيين(الأرمن و الصرب وغيرهم ..) فلم تكن الدولة العثمانية تعتمد عليهم في التجنيد لا إجباراً ولا تطوّعاً !!

ولكن هذه السياسة تعدّلت(٢) بعد انتصار ثورة العناصر التركية الشابة المثقّفة في الجـيش التركـي (جمعية الاتحاد والترقي) سنة ١٩٠٨م وإسقاط عبد الحميد الثاني .

وكان هؤلاء المصلحون يعتقدون أن من حق – بل ومن واجب- جميع عناصر الدولة العثمانيـة أن يشاركوا في جيشها المدافع عنها ، باعتبارهم مواطنين .. و هي فكرة صحيحة سديدة مـن حيـث المبدأ، ولكن ليس في ذلك الوقت و لا في دولة كالدولة العثمانية آنذاك بل في دولة علمانيـة ، وفي مجتمع متطور نضجت فيه هويته و تبلور شعوره بالانتماء الوطني ؛ و لذلك كان من الطبيعي أن يدفع العثمانيون ثـمن هذه الفكرة الجديدة غالياً ..

إذ إن هذه العناصرالجديدة كانت وبالاً على الجيش العثماني الذي كان موحّد الولاء ،فأصـبح يضم بين فئاته فرقاً كاملةً من الأعداء الداخليين الذين كانوا:

١. **إما أن يتخاذلوا في اللّحظات الحرجة من المعارك** (٣){ كما فعلت الفِرَقُ العربيةُ من الجـيش العثماني في أثناء حرب القنال (أو السفربرليك)ضد الإنكليز في مصر ، وكانت السبب الأكـبر في خسارة العثمانيين لهذه الحملة بقيادة أحمد جمال باشا ، مما أثار ثائرة جمال باشا بعدها ضد الزعمـاء من القوميين العرب الانفصاليين، فلاحقهم و أحالهم إلى محكمة عسكرية تشكّلت (في عاليه – لبنان)

---

(١)- حول الإنكشارية انظر كتاب: مجتمع مدينة دمشق ١٧٧٢- ١٨٤٠م \للدكتور يوسف جميل نعيسة\ ص٢٣١ وما بعدها..

(٢)- صنجق حماة ،د.محمد العليوي ص٣٦و٣٧.

(٣)- راجع في كتاب (تاريخ الحرب العظمى المصور) – مقالة كتبها الجنرال الألماني لودندورف.أيضاً في شأن التهرب من التجنيد في الجيش العثماني، وكذلك التخاذل:كتاب الهجرات الخارجية من و إلى سورية ،محمدالعليوي ص٢٢٠و٢٢١ و كتاب:خطط الشام لمحمد كرد علي ج٣ص١٢٦.

و حكمتْ بإعدام كثير منهم مما زاد من نقمة الشعب العربي على حكومة الأتراك الاتحاديين (١)}.

٢. **أو ينسلخوا في اللحظة الحاسمة عن الجيش، وينضموا إلى أعدائه في جبهة القتال** ؛ كما فعل الأرمن في انضمامهم إلى الجيش الروسي (العدو) ضد جيش الدولة ، وكما فعل المسيحيون في حرب البلقان في عامي ١٩١٢م و ١٩١٣م و خاصة في معركتي "كليسا " و "لولا بوغاز "(٢) ..
وهكذا وفي أحلك اللحظات والدولة العثمانية تخوض معركة الوجود أو اللاوجود ضد أعتى جيوش العالم في حرب عالمية كبرى..خَرَجَتْ جميع الفئات الداخلية المناوئة لها – و التي كانت تسعى للاستقلال و تنتظر الفرصة المؤاتية له– من كل صوب متحالفة مع جيوش الحلفاء ضدها ،من صربٍ وأرمن وألبان وعرب(في لبنان وسورية و العراق و جزيرة العرب) ..

٢– انشغال الدولة العثمانية واستنزاف مواردها في حروب متتالية لا تنقطع أبداً ، وعلى عدة جبهات امتدت قروناً عدة..مع عدم الانسجام بين عناصر هذه الإمبراطورية الواسعة ..

٣– وقوع بعض الكوارث الطبيعية المدمِّرة ، كالزلازل ، وكذلك هجمة الجراد المخيفة التي اجتاحت بلاد الشام في فترة الحرب العالمية الأولى و حصَدَتْ كلَّ موارد الزراعة في المنطقة مما زاد من ألم الحصار الاقتصادي الخانق الذي مارسته الدول الأوربية ضد العثمانيين ،وخاصة في بلاد الشام ، مما تسبب بالفقر الشديد والمجاعات ، وكان هذا عاملاً إضافياً زادَ من نقمة الشعوب العربية و بخاصة في بلاد الشام على الإدارة العثمانية في تلك الفترة !!

٤–عدم توفر وسائل الإعلام والدعاية المساندة للسلطنة في حربها، بل على عكس ذلك كان المثقفون من القوميين العرب – مثلاً– بنشاطهم الحزبي والصحافي وكتابة المناشير يعملون بكل وحماسة – بمساعدة الإنكليز والفرنسيين وبالتنسيق معهم – في بثّ الوعي القومي بين أفراد شعبهم ، وحثه على النضال في سبيل تحقيق استقلاله عن السلطنة و ترغيبه بالانقلاب عليها.

---

(١)–كان بعض الإنفصاليين العرب– قبل بدء الحرب العالمية الأولى و خلالها – يتصلون سراً بسفراء و قناصل فرنسا و بريطانيا (شخصياً وبالمراسلة) لتنسيق العمل معهم على إسقاط الدولة العثمانية، و يقومون بنشاط سري فعال في نشر التذمر في الشارع العربي و تأليبه ضد الدولة العثمانية عبر المناشير السرية و غيرها. و قد وقع كثير من هذه المراسلات السرية بيد السلطات العثمانية في أثناء مداهمتها لمقر القنصلية الفرنسية في لبنان إبان الحرب .
راجع : كتاب (إيضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العرفي المتشكل في عاليه – ففي هذا الكتاب ملحق صور لوثائق فريدة لهذه المراسلات مكتوبة بخطوط أيديهم و مذيلة بتواقيعهم عليها)، أيضاً: "التبشير و الاستعمار" ص١٧١.
انظر أيضاً كتاب: المشرق العربي...د.رافق ٣٩٨ .
وكتاب "المشرق العربي المعاصر"د. أحمدطربين ص٣٧٦–٣٧٩. و انظر هامش ص٤١٢من الكتاب نفسه.
(٢)– راجع في هذا الشأن كـ(تاريخ الحرب العظمى) الصادر عن دار"المقتطف" المصرية" ص٤١٤

٥- كانت الدولة العثمانية ترى في ثورة الشريف حسين أشد الطعنات في ظهرهـا إذ كانت السلطنة العثمانية (وهي خلافة إسلامية) قد تظن أيَّ شيء سوى أن يقوم شريفُ مكة ،فيضع يده بيد أعدائها (١) ..في ظرف شديد الحرج.. وهو معركة الوجود أو الفناء !! و يقوم بتأمين غطاء شرعيّ من قوات عربية مسلمة ،تحت قيادة رجلٍ عربيٍّ هاشمي ،كي تتقدم القوات الإنكليزية والفرنسية بصورة الحلفاء المخلصين الذين سيطردون الأتراك -أولئك الذين اغتصبوا الخلافة الهاشمية قديماً -ويعيدونها إلى أهلها من العرب الهاشميين !!

٦- ظهور طبقة واسعة من المفكّرين والمثقّفين من الأتراك أنفسهم (أمثال : الشاعر الأديب وليّ الدين يكن ، المفكر ضيا كوك ألب ، والشاعر نامق كمال،و الضابط مصطفى كمال...) كانت ترى وجوب الإصلاح الانقلابي الجذري للدولة العثمانية، **أي أنْ تسقط الدولة العثمانية ذات الصبغة الإسلامية؛ لتقوم مكانها دولة عصريةُ النُظُم ، علمانية المنهج !.**

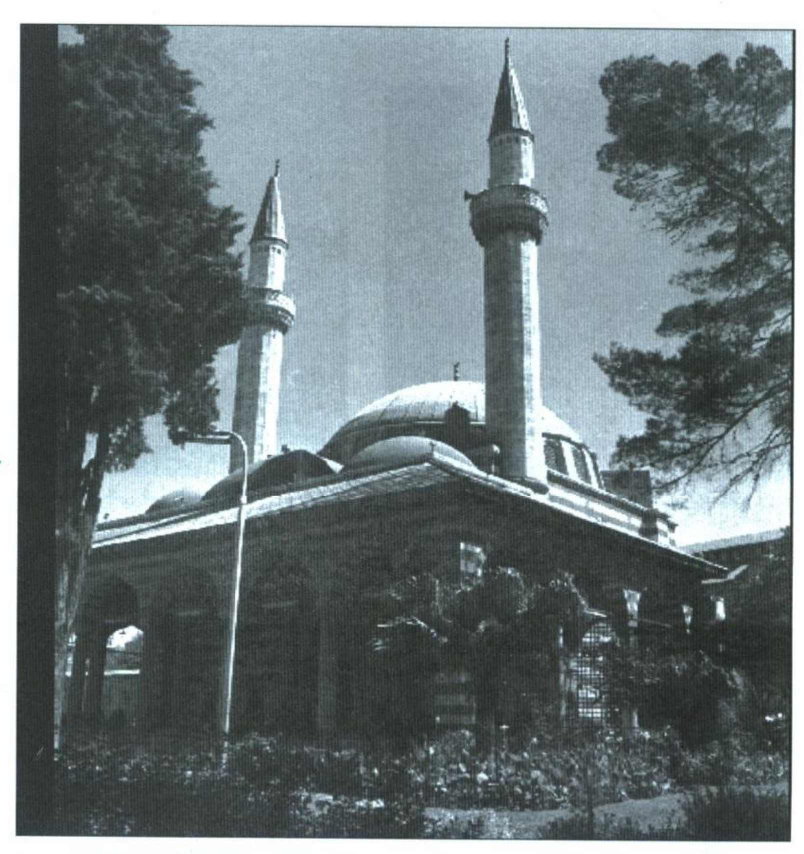
إن المكتوب أدناه دعوة صادرة بمكة المكرمة من جلالة الحسين بن على ملك الحجاز وحامى الحرمين الشريفين مكة والمدينة المتصل نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم فى جميع أنحاء العالم الاسلامى.
وهذه صورته كما ترى.

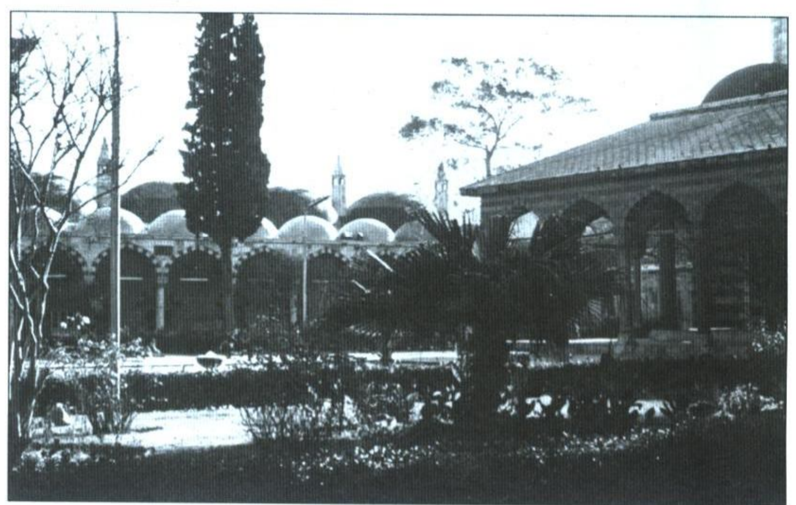


يعلن جلالته فى هذا المنشور حماية الدين الاسلامى من جور الاتراك الاتحاديين وحكومتهم التى تمثلها الفئة التورانية المتغلبة ويدعو كل المسلمين الحقيقيين الى الثورة واسقاط الحكومة الظالمة الجاحدة التى تديرها الفئة التورانية المتغلبة.

منشور شريف من حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك المعظم

(١)- راجع كـ:أسرار الثورة العربية الكبرى – فمما جاء فيه خطاب للأمير فيصل بن الحسين كان ألقاه على الجماهير العربية في حلب بعد جلاء العثمانيين مباشرة\في ١١ نوفمبر ١٩١٨م \ في النادي العربي ؛ يقول فيه : " .. باسم العرب حالف والدي الحكومات الغربية ، و قام معهم ضد تركيا ... فأنا- باسم كافة العرب- أخبر إخواننا أهل الشهباء أن للحكومات الغربية (وخصوصاً إنكلترا و فرنسا) اليد البيضاء في مساعدتنا و شدّ أزرنا.. و لا تنسَ العرب – ما دامت حيةً موجودةً على وجه البسيطة- فضل معونتهم " !!.)





التكية السليمانية من العهد العثماني بدمشق – المنظر من جهة أروقة المسجد – بناها بأمر من السلطان سليمان القانوني المهندس التركي الشهير سنان باشا.

(للتوسع في شأن التكية السليمانية :راجع كـ مجتمع مدينة دمشق- د. يوسف نعيسة صـ١٦٠)



مسجد عثماني في البوسنة



مسجد آية صوفيا في استانبول



جامع محمد علي باشا في القاهرة من أعظم المنشآت المعمارية العثمانية في مصر .
بني ما بين العامين ١٨٣٠-١٨٥٧م على يد المهندس التركي يوسف بوشناق.



جامع السليمية في أدرنة(تركيا)

بناه المهندس التركي العظيم المعمار سنان باشا للسلطان سليم الأول

بدأ بناؤه عام ١٥٧٠ م و تم إنشاؤه عام ١٥٧٤ م

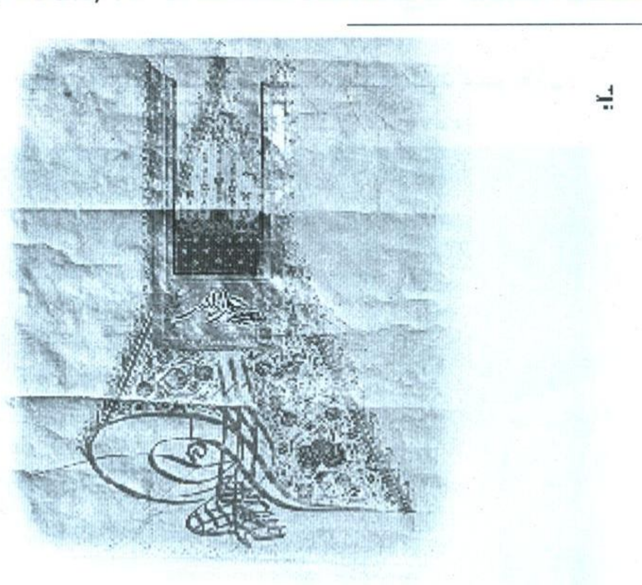


جـــامع الـــســلـيـــمية (من منظور آخر)



قصر بيلربي **Beylerbeyi** "من الطراز الأوروبي" من القصور الصيفية للملوك العثمانيين في القرن١٩م

Beylerbeyi Palace, ١٩th C. Summer residence of Ottoman Sultans



أمر سلطاني بالخط الديواني و طغراء مشبكة (إمضاء) للسلطان عثمان الثالث القرن الثامن عشر الميلادي .

الجـــزء الثاني

الأتـــراك يحكمون العـــالم القــديم

أولاً– إقليم روســيا و أوروبا الشرقية

ونعني بها المساحات التي تحتلها اليوم روسيا و أوروبا الشرقية، وهذا فصل مهم أيضاً لا يعلم عنه كـثيرٌ مـن المتعلّمين في بلادنا شيئاً ، فأكثرهم يقرأ عن روسيا أو يسمع بها كما يسمع بأي بلد أوربي شرقي كبولونيـا مثلاً .. وهي عند المثقف فيهم لا تعدو أن تكون بلداً لشعبٍ سلافي مسيحي أورثوذوكسي !!

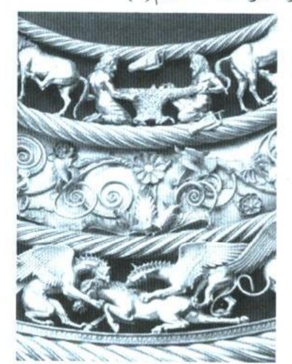
- والحق أن تاريخ هذا البلد يلخّص تقريباً تاريخ الإمبراطوريات التركية العظيمة في التـاريخ القـديم وفي تاريخ العصور الوسطى ، فالذي لا يعرفه كثيرون أن معظم أراضي روسيا اليوم كانـت أراضـيَ خاضـعة لشعوبٍ تركية بَقيَتْ سيدةً عليها لمدة آلاف من السنوات لا يُنازعها في سـيادتها أحـد ، ثم إن الـشعوب السلافية – الروسية منها خاصة – كانت في أغلب تاريخها شعوباً مقهورةً مُسـتَذَلّـةً عبر هذا التاريخ الطويـل حتى القرن الخامس عشر الميلادي !

- ففي التاريخ القديم جداً والذي يرجع إلى ما قبل الميلاد بقرون .. برزت **دولة الهون Huns** والذين كـانوا أول أمرهم جيراناً أشداء للإمبراطورية الصينية التي كانت تخشى بأسهم وقوتهم ، الأمر الذي دفع أبـاطرتهم لإنشاء سور الصين العظيم الذي امتد آلاف الكيلومترات شمالي الصين لدرء هجماتهم عنها ..هؤلاء عرفوا في الوثائق الصينية باسم **(هيونغ نو) Hisung-nu** ..

و أما في هذه المنطقة (أقاليم روسيا) فإن أول من سكن هذه الأقاليم شمالي البحر الأسود والقوقاز وشمالي بحر قزوين كانوا شعوباً نصف بدوية ، قوية محاربة من أصول آرية ،وتـتكلم لغةً هندو-أوروبية كانت تـدعى **سيمـيريان Cimmerians**..وقد ورد ذكرهم في أساطير إلياذة هوميروس شاعر اليونان العظيم(*)..


فارس من السيث– صياغة سيثية


قطعة نقود من عهد السيث

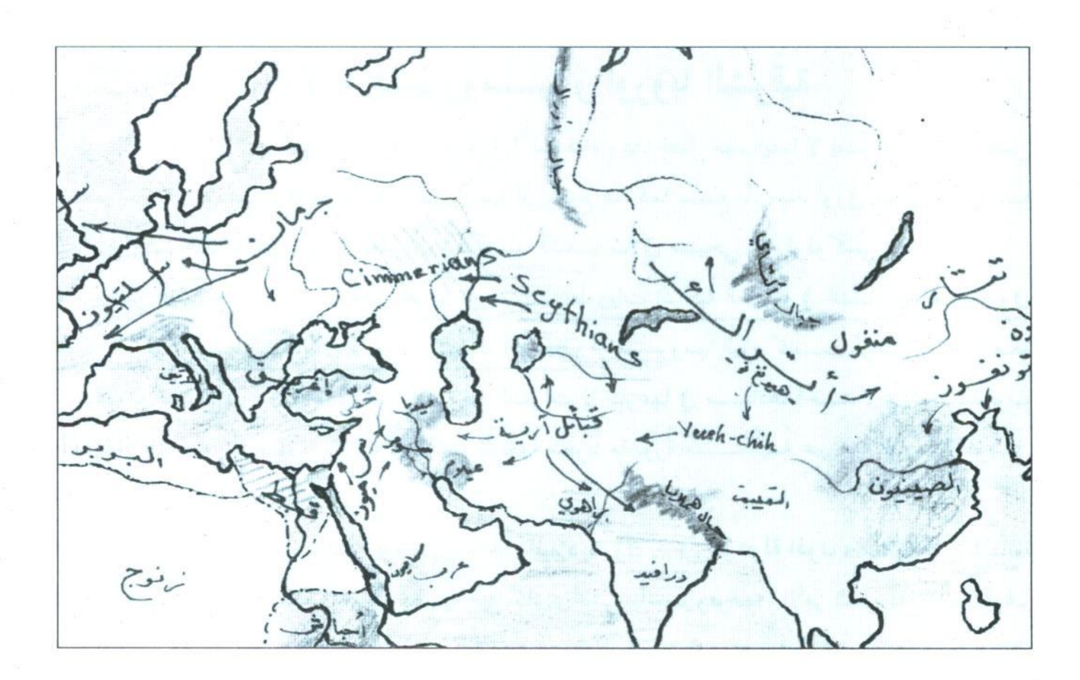


مصوغات ذهبية من صناعة السيث

(*)– مراجعنا الأساسية في تاريخ هذا الإقليم هو الموسوعات الاليكترونية التالية ثم المواقع الاليكترونية أدناها :

١. Microsoft® Encarta® Reference Library CD ٢٠٠٣ .
٢. Britannica Enc. CD ٢٠٠٣
٣. Wikipedia ,free encyclopedia على الانترنت . راجع أيضاً المواقع الاليكترونية التالية :
٤. http://www.turkicworld.com

http://www.hunmagyar.org/ أيضاً: http://www.uglychinese.org/homepage.htm



● ثم تظهر بعدهم- ابتداءً من القرن السابع قبل الميلاد- قبائل فـتـية جديدة هـم **Scythian الـسيث؛** وهؤلاء مشهورون بفروسيتهم وبرماتهم الماهرين من فوق خيولهم، **وهم شعب طـوراني شـديد البـأس في الحرب ، رفيع الشأن فيما أثرعنه من فنون جميلة ، وصناعات يدوية باهرة وخاصة المعدنية منها ، وهؤلاء لا يزالون -من حيث تحديد هويتهم- موضع جدل عند العلماء ، فبعضهم يرجّح أنهم من أسلاف الأتراك** *(حسب رأي العالمين: شافان،و عالم الصينيات الشهير فريدريخ هيرث) وبعضهم يرى أنهم شعوب إيرانيـة أيضاً، و يرى آخرون بأنهم كانوا خليطاً من هؤلاء و أولئك .. ولكن ليس هناك من يقطع بشيء ..

وهؤلاء السيث -على كل حال -كانوا أول من أسس إمبراطورية واسعة قوية في تلك الربـوع الواسـعة، وكانت لهم علاقات مع الإمبراطوريات المجاورة ؛ فهم كانوا حلفاء للرومان ، ولكنهم تصادموا عدة مـرات مع الفرس واحتلوا أقساماً من العراق وبلاد الشام عابرين جبال القوقاز .. مصطدمين مع الآشوريين ..

---

* راجـع : كـ تاريخ الترك في آسيا الوسطى \ و. بارتولد صـ ٤٣.
و كـ دائرة المعارف الإسلامية\ المعرّبة – مادة (ترك).
و كـ تاريخ المسلمين في الهند –للدكتور أحمد الساداتي صـ ٣٥٨\ج٢: حيث يقول:
"و أوّل من سكن هذا الإقليم(أي إقليم ما وراء النهر) ، فيما يرجّح كثير من المؤرّخين، عناصر تركية من السيث و التورانيين الذين كـانوا مصدر تهديد دائم لبلاد فارس ." ثم يؤكد ذلك في حاشية الصفحة؛ فيقول : " مما يحتجّ به في ذلك هو شيوع لفظ "قـند" في أسماء المـدن هناك : كـسمرقند و أوزقند و طشقند إلخ ..وهو لفظ تركي قـديم بمعنى مدينة."

●ثم يخضع (السيث) لقبائل هندو-أوروبية ، نصف بدوية ، وهؤلاء عرفوا في التاريخ قبل الميلاد بقرون باسم (السرامطة)Sarmatians .. وابتداءً من القرن الثالث ق .م مددوا سيطرتهم على جميع الأقاليم من نهـر الفولغا (شرقاً) وحتى نهر الفستولا في بولونيا(غرباً)، ومن بحر البلطيق حتى البحر الأسود.. وظلّوا مهيمـنين عليها ..

● ..حتى هاجمهم **القوط** (قبيلة جرمانية) من الغرب - في القرن الثالث الميلادي - و أخضعوهم ..

ثم وبعد مائة عام ونيّف (أي في النصف الثاني من القرن الرابـع م)تأتي **قبائل الهون HUNs** الأقوى والأعنف في التاريخ ، فـتَزَلزَلَ هؤلاء الجرمان وتشتَّـتوا في الآفاق ..

● وبذلك بدأ **الهون** يؤسِّسون إمبراطورية هائلة الاتساع تمتد من أواسط آسيا وحتى أوربـا الـشرقية أولاً، وظلّتْ قوتهم تتعاظم في عهد ملكهم **مونزك Mundzuk**(الذي مات شاباً)ثم في عهد أخيه و خليفته الإمبراطور **(روا =روغا =روجيلا** توفي ٤٣٤م) حتى أصبحت دولة الهون القوّة الأقوى والأخطر في العالم الأوروبي ، في الوقت الذي كان أولاد عمّهم الهياطلة (الهون البيض) يخضعون الدولة الـساسانية(الفارسـية) ويحطّمـون **"إمبراطورية غوبطا"** في الهند .

●ويموت روا **Roa** عام ٤٣٤م فـيرث مُلْكه العريض ولدا أخيه مونزك : **بليدا Bleda** و **أتيلاAttila**..ثم يقع خلاف بين الأخوين ، يُقْتَل فيه بليدا عام ٤٤٥م و بذلك ينفرد أتيلا بقيادة الهون*.

*** انـتبه: عاش أتيلا Attila من سنة ٤٠٦ -٤٥٣م أي ٤٧سنة - وحكم من ٤٣٤-٤٥٣م أي أنه مات قبـل مولد الرسول محمد (ص) بما يقارب مائة و عشرين عاماً (و لد الرسول عام ٥٧١ م).**

●و يعدُّ أتيلا **Attila (ابن مونزك) واحداً من أعظم قادة التاريخ ومن أقدر فاتحيه و من أشدهم قـسوة** ، فقد كان ذا قيادة قوية حازمة طموح، على يديه وصل الهون إلى ذروة مجدهم وخلّدَهم التاريخ في صـفحات لا تنسى .. لقد كان الهون الأتراك ،وبخاصة تحت قيادة أتيلا العظيم ،بمثابة زلزال هائل مخيف، زلزل أوربـا كلّها وفيها الإمبراطورية الرومانية المشهود لها بالقوة والغطرسة والهيمنة والعظمة ..

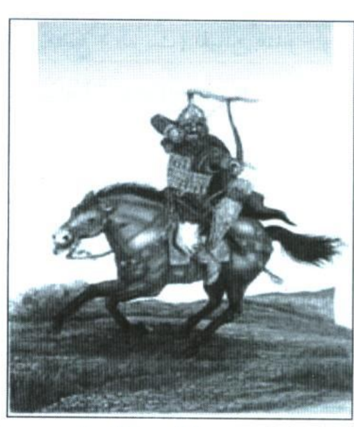
● **تقول الموسوعة البريطانية ٢٠٠٣ \ مادة Hun\ ما يلي** :

{{As warriors the Huns inspired almost unparalleled fear throughout Europe. They were amazingly accurate mounted archers, and their complete command of horsemanship, their ferocious charges and unpredictable retreats, and the speed of their strategical movements brought them overwhelming victories.}}

ما ترجـمته:

((الهون -كمحاربين- أثاروا ذعراً لا مثيلَ له في كلّ أنحاء أوروبا تقريباً. هم كانوا رماةً راكـبين (أي من فوق ظهور الخيل) دقيقي الرماية بشكل مدهش، وقيادتهم الكاملة للفروسـية، هجمـاتهم الشرسة وتراجعاتهم المتقلّبة، وسرعة تحركاتهم الإستراتيجية جلبت لهم الانتصارات الساحقة..)).


أتيلا يتقدم جيشه في هجوم عنيف



نموذج من رماة السهون الفرسان

- **من أجل ذلك عُـرف أتيلا في عصره بلقب " Scourge of God" أي "سـوط الله" أو "عِـقاب الله " أو " نقمة الله ".**

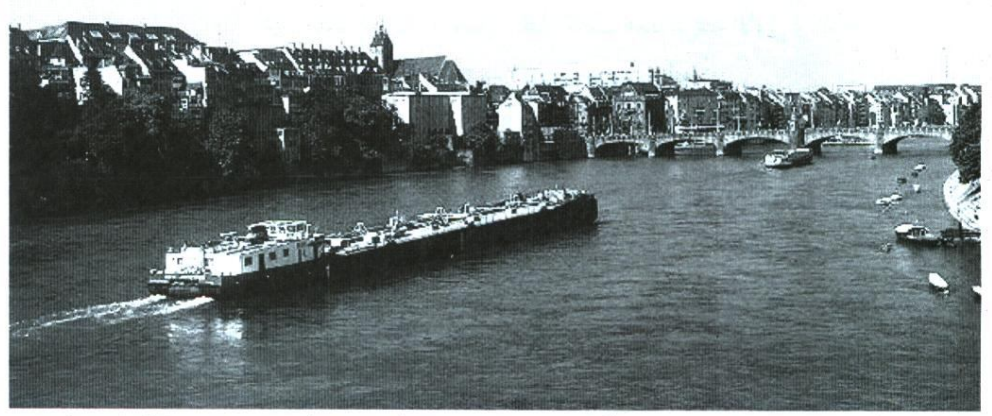
- اجتاح أتيلا **Attila** أولاً **الإمبراطورية الرومانية الشرقية** ودمّر مدنها في البلقان ، فسارعت إلى مصالحته وإرضائه ، وخضعت لجزية مرهقة من الذهب (مقدارها ٣٠٠كغ من الذهب سنوياً) ..

- ثم بينما كان أتيلا مشغولاً (ما بين العامين ٤٣٥-٤٣٩م) في إخماد بعض التمرُّد الذي أبدته بعض القبائل البربرية الجرمانية في الشمال ، توقّفَ الإمبراطور البيزنطي عن دفع ما يتوجّب عليه من جزية مستغلاً انشغالَ أتيلا عنه !.

- **فلما فرغ أتيلا ..رجع إلى الإمبراطورية البيزنطية فلقّنها درساً قاسياً سنة** ٤٤١م؛ واجتاح مدنها الواحدة تلو الأخرى ودمَّرها ثم حاصر القسطنطينية نفسها،حتى سارع إمبراطورها إلى الخضوع وطلب الاستسلام ،ودفَعَ الجزيةَ مضاعفةً جزاءَ تأخّره و مطْله في دفع الجزية المترتبة عن السنوات التي خلت .. وهكذا فإن **العقاب كان جزيةً مضاعفةً ثلاثَ أضعاف** (أصبحت الجزية ٩٠٠كغ من الذهب كل سنة) مع دفع المترتبات عن السنوات السابقة مضاعفاً ، إضافة إلى تدمير حصونهم وقلاعهم !!

- وأما **الإمبراطور فالنـتاين الثالث Valentinian-٣** إمبراطور روما ، فقد تقطّعت أوصاله خوفاً عندما وردته الأخبار بأن أتيلا قادمٌ إليه في جنوده الذين لا يقهرون، وأصل القصة أن **Honoria(أونوريا)**- أخت الإمبراطور المذكور-كانت في ربيع سنة ٤٥٠م، قد أرسلَتْ خاتمها الخاصّ إلى أتيلا، تستنجد به ليكون بطلَها المخلّص لها من صفقة زواجٍ كانت ستُرغَم عليه .. فهبّ أتيلا لإنجادها وأعلن أونوريا خطيبةً له، وأقبل في جنوده الأشداء معلناً أنه سيجتاح الإمبراطورية الرومانية الغربية ويُقدِّم نصفَها مَهْراً للأميرة ..!!

- وانطلق أتيلا بجيوشه، فاتّجه شمالاً لإخضاع بعض القبائل الجرمانية المشهورة بقوتها، واستطاع أن يخضد شوكتها وأن يضمَّ بلادهم إلى إمبراطوريته بكل بساطة..



نهــر الــراين يعــبر مدينة باسيل(ثاني أكبر مدن سويسرا): لاحظ ضخامة النهر وعمقه من خلال الإبحار فيه

●ثــم اتــجه أتيلا غرباً ، و عبر نــهر الراين **Rhine** واجتاح" غالية "(فرنسا اليوم) ســنـــة٤٥١م ، واحتلَّ عدداً من مدنها (مثل **أورليان Orleans**) ثم اتجه نحو **باريس Paris**يريد احتلالهـــا لـــولا أن ً أبنـــاءً وردتـــه عن حشود " **رومانية –جرمانية** " كبيرة إذ ..

●إذْ إنه في أثناء اجتياح أتيلا لبلاد (غاليا= فرنسا) كــان الإمبراطــور الرومـــاني قــد اســتنجد بالملــك **تيودوريك الأول Theodoric-١** ، ملك القوط الغربيــين **Visigoth**(٣) وتحالف معه مرسلًا إليه الجنــرال (**إيتيوس Aetius**)– وهو واحد من أعظم قادة الرومان – مع جيش حاشد وضع فيه إمكانات روما كلها..لـمـــاذا ؟! لأنها كانت الفرصة الانــتحارية الأخيرة للصمود أمام هذا السيل التركي الجارف إلى جنوب فرنسا..

●أمام هذا الوضع المســتجدّ الخطير كان لا بد لــ(أتيلا) و هو القائد العسكري المتمرّس أن ينسحب– لغاية تكتيكية – بجيوشه عن باريس (٢)إلى سهول شالون فهي المكان الأكثــر ملاءمـــة للقـــاء تلــك الجيـــوش الـــمُحتـــشِدة ضده !

●وهناك وقعت(في ٢٠ حزيران ٤٥١م) في سهول شـــالون Châlons (٣) **قرب مدينة Troyes في فرنسا معركة من أشرس المعارك في التاريخ، حتى لتقول عنها الموسوعة البريطانية\مادة أتيلا\:**

[[After fierce fighting, in which the Visigothic king was killed, Attila withdrew and shortly afterward retired from Gaul. This was his first and only defeat]]

---

(١)–القوط الغربيون **Visigoth**: قبيلة مشهورة من القبائل الجرمانية القوية التي كانت قبل بضعة عقود قد هاجرت– تحت ضغط قبائل الهون– من موطنها السابق في شمال البحر الأسود إلى ما يسمى اليوم (إسبانيا وجنوب فرنسا).

(٢)–حادثة حصار أتيلا لباريس ثم انسحابه عنها ستصبح موضوعاً لأسطورة كنسية بطلتها القديسة جان فيـــف شفيعة باريس. راجع تفصيل ذلك في نهايـــة البحث في موضوع أتيلا .

(٣)–تقع شالون في جنوب شرق باريس بما يقارب ١٥٠ كم .

ما ترجـــمـــته :

" وبعد صراع متوحّش عنيف سقط فيه ملك القوط قتيلاً في المعركة، تنسحب قوات أتيلا (ليلاً)، و بعد ذلك بفترة قصيرة يتراجع أتيلا مغادراً غاليا (فرنسا) . لقد كانت هذه هزيمته الأولى و الوحيدة".

عن هذه المعركة الفظيعة تقول موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣Encarta-CD أيضاً :

"According to all accounts it was one of the most terrible battles of ancient history"

ما ترجمته :

" وفقاً لجميع الاعتبارات (المقاييس) كانت معركة شـــالون واحدةً من أعنف معارك التاريخ القـــديم وأشـــدِّها هـــولاً ."

إذن..يضطرُّ أتيلا إلى الانسحاب بقواته من فرنسا إثرها — وكانت هذه هي المعركة الوحيدة التي يخسرها— ليعود بعدها في عام ٤٥٢م بحملة عنيفة على إيطاليا ،مـــخترقاً جبال الألب الشاهقة ، فتسقط أمامـــه مـــدنها: Aquilia و Padua، Verona و Brescia و Milan و Bergumo تباعاً(انظر في مصور إيطاليا الجغرافي التالي مواقع هذه المدن).



مصور يبيّن المدن الإيطالية التي غزاها أتيلا واحتلها في حملته الشهيرة على إيطاليا عام ٤٥٢م

أشـــير إلى المدن المذكورة بمربعات صغيرة حمراء وهي على التتالي:

Bergamo، Milan ، Brescia ، Verona ، Padua ، Aquileia

موقع العلم الأزرق جنوب **Verona** يحدد مكان التقاء البابا ليو-١ مع أتيلا ملك الهون



أتيلا في مجلسه و بقربه ابنه الأكبر

هذه اللوحة تصف سفارة المؤرخ الدبلوماسي الروماني" بريسكوس" إلى عاصمة أتيلا

"بريسكوس" جالس في يسار الصورة بلباسه الأبيض.



مـــصـــور جغرافي لفرنسا (غاليا) : تـــمّ تحديد موقع معركة شالون بإشارة X شرق باريس.

● ثـــمَّ يتَّجه **أتيلا** نحو الجنوب الغربي من إيطاليا يريد أن يجتاز جبال الأبانين **Apennines** الشاهقة الوعرة في شبه جزيرة إيطاليا قاصداً روما ..

فيخرج إليه بابا روما ليو- الأول ١-Lio مسرعاً ليلتـــقيه في شمال إيطاليا قـــرب مدينـــة Mantua(عنـــد ملـــتقى نهري Po و Mincio) متوسِّـــلاً يـــقدِّم إليه أموالاً طائلةً وهدايا كَـنَـــســـية ثمينـــة(عبـــاءات ومسوح رائعة الصنعة،باهظة الثمن) لاســـترضائه ومحاولة إقناعه بالعدول عن متابعة سيره نحو روما(١)،

وتحت ظروف الوباء الذي كان يعصف بالبلاد خشي أتيلا على جنوده من الطاعون الذي كان قـــد بـــدأ يتسرَّب إلى صفوفهم، فقـــبل المال و الهدايا، و رجع عنها في عامه هذا (٤٥٢م) على أن يـــعود إلـــيها في عامه القادم ..

---

(١)- هذه الحادثة الشهيرة ستتحوَّل أيضاً ، في الثقافة الكنسية والوجدان المسيحي، إلى أسطورة مفادها أنَّ البابا ليو الأول، بقوة الإيمان وبمساعدة الملائكة، استطاع أن يقف في وجه هؤلاء الغزاة الأشداء وأن يردَّهم خائبين ، إذ تذكر الأسطورة المسيحية أن القديسَين (بولس و بطرس) ظهـــرا لأتيلا و توعّداه بالهلاك هو و جنوده إن هو أصرَّ على مهاجمة روما و لم يطع البابا و ينسحب !!

و إلى يومنا هذا لا تزال توجد- في الفاتيكان- لوحة جدارية رسمها الفنان الشهير(رافائيل) تصوِّر هذه الحادثة كما ترويها أســـاطير الكنيـــسة ، وتُـــظهر اللوحة أتيلا يتراجع بجنوده خائفاً مهزوماً أمام هيبة البابا الذي تحيط به و تحميه الملائكة. و يظهر في سماء اللوحـــة القديـــسان بـــولس و بطرس يتوعّدان أتيلا بسيفيهما !!



Encarta Encyclopedia, Scala/Art Resource, NY

لقاء البابا ليو-١ مع أتيلا : تأمَّلْ كيف صوَّر الفنان تقهقر فرسان الهون وارتداد خيولهم مذعورة

تـــقول موسوعة Encarta تعليقاً على هذه اللوحة :

[[When **Attila** the Hun and his armies threatened to sack Rome in the ٥th century, **Pope Leo I** persuaded him to accept a sum of money instead. In this fresco, Leo I Repulsing Attila (١٥١٢-١٥١٤, Vatican), Italian Renaissance painter **Raphael** depicts Attila being driven off by sword-wielding angels.]]



لوحة تمثل موت أتيلا ليلة زفافه على عروسه الجرمانية "إلديكو"

●**ولكن تشاء الأقدار فيموت أتيلا (سـنة ٤٥٣م) ليلةَ زفافه على عروسٍ جرمانية اسمها إلديكو Hildico** يُقال إنها وضعتْ له السُّمَّ في شرابه انتقاماً منه لقَتْله إخوتها في إحدى حملاته على الجرمان سنة ٤٣٧م ..**ولقد أصبحت هذه الحقيقة التاريخية أيضاً أساساً ملهماً لعدد من الملاحم الشعرية الأسطورية في تراث الألمـان والإنكليز والفرنسيين والنرويج...**

●و للأسف .. لم تعمَّر هذه الإمبراطورية طويلاً بعد موت أتيلا ، إذ يتقاسم أولادُه المُلْكَ من بعده ، فيـدبُّ إليهم الضعف وتتسرّب الفرقة بين صفوفهم، وكان هذا نذيراً بسقوط هذه الإمبراطورية التركية الـهائـلة..

●ثم إنه بسبب قلة أعداد الهون الأتراك بالنسبة إلى الشعوب التي كانوا يحكمونها وبسبب ضعف خلفاء أتـيلا .. تحلّلَت الإمبراطورية سريعاً ، ثم ذاب الهون أنفـسُهم في محـيطهم الكثيـف ،كمـا ذاب مـن قبلـهم (السيث)وأمثالهم ..، وضاعت هويتهم الخاصة مع الزمن ..إلا ما يُعْتَقد من أنَّ قسماً من سـكان **رومانيـا** اليوم – والذين يعرفون باسم **Szekler** – يهبطون في نسلهم من أسلافهم الهون القدماء .



عمل فنّي آخَر (منحوتة رخامية رائعة) موجودة أيضاً في كنيسة القديس بطرس في روما وتُصَوّر اللقاء التاريخي نفسه بين أتيلا و البابا ليو الأول حسب ما ترويه أساطير الكنيسة.

نحتها الفنان **Alessandro Algardi** ما بين عامي ١٦٤٦-١٦٥٣م

تابع "على هامش بحث أتيلا Attila "

و من الأساطير المسيحية الأوربية قصة لا تزال تروى منذ عهد غزو أتيلا لبلاد غاليا (فرنسا) التي كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية .. تلك هي قصة **القديسة الفرنسية : جان فيـــيف Geneviève** ، الـــتي تـــزعم الأسطورة أنها أنقذت -بصلواتها- مدينة باريس من احتلال الهون عندما كانوا على أبوابها عام ٤٥١ م

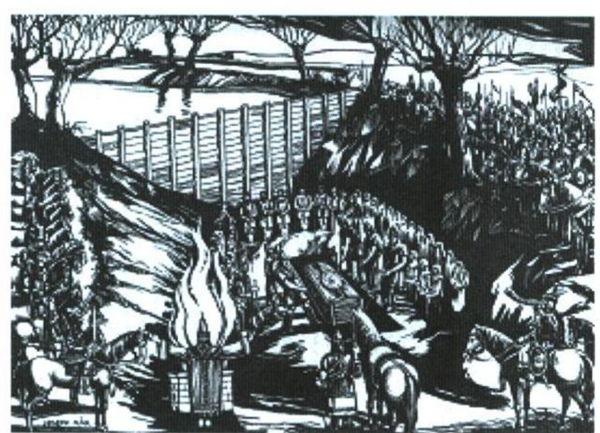
تقول موسوعة إنكارتا الاليكترونية :

[[In ٤٥١ the Huns under Attila invaded what is now France with a strong army and appeared to be preparing to sack Paris. Geneviève, a young Christian girl, preached to frightened Parisians that God would intervene on the city's behalf. The city was spared when the Huns, at the gates of Paris, altered their course. Geneviève later became the patron saint of Paris]]
Encarta® **Reference Library**-CD ٢٠٠٣

ما ترجـــمته :

((في عام ٤٥١ م قام الهون تحت قيادة **أتيلا** Attila بغزو ما يسمى اليوم فرنسا بجيش قوي و بـــدا أنهـــم يستعدون لاحتلال باريس .

جان فييف Geneviève ، وهي بنت مسيحية شابة، بشَّرَت الباريـــسيـــين الخـــائفين بـــأنّ الله ســـوف يتدخّل(بفضل صلواتها) لحماية المدينة . وفعلاً فإن المدينة قد أنقذت عندما الهون - وكانوا علـــى أبـــواب باريس- غيّروا طريقَهم. (من أجل ذلك) أصبحت جان فييف- فيما بعد- القدّيسة الشفيعة لباريس.))



لوحة فنية تمثل مراسم دفن أتيلا



لوحة لتمثال القديسة جان فييف أمام قصر فرنسيس الأول

"Saint Geneviève, patron saint of Paris, is said to have saved Paris with her prayers from attack by Attila the Hun in ٤٥١. She is shown here in front of the ١٦th-century Hôtel de Ville, built by Francis I. "
Encarta -CD ٢٠٠٣

ما ترجـــــمته :

"القديسة جان فييف شفيعة باريس ، و التي قيل بأنها أنقذت باريس بصلواتها من غزو أتيلا ملك الهون في عام ٤٥١م. تظهر هنا أمام قصر **Hôtel de Ville** الذي بناه فرنسيس الأول". (انتهى بحث أتيلا)

● ثم لا يأتي القرن السادس الميلادي حتى تستعمر **قبائل** الآفار**Avars** (*)=جوان-جوان [الأتراك- المغول] هذه المناطق (أي روسيا و المجر) ، فقد كان هؤلاء قد هاجروا من شمال الصين و تركستان تحت ضغط قيام إمبراطورية **كوك-ترك** (= **توكيو**)(*) هناك - في شمال الصين و تركستان كلها -.

● ثم تأتي موجة أخرى من القبائل التركية وأهمها الغز = الأوغوز في القرن السابع م ويؤسسوا إمبراطورية تركية عظيمة الأثر في التاريخ اسمها (**إمبراطورية الخَزر** **Khazaria**)(*) والتي كانت تحتل معظم روسيا وأوكرانيا ،والقوقاز كله مع أرمينية وجورجيا وأذربيجان والأقاليم المحيطة ببحر قزوين ،..حتى أطلق اسمهم على هذا البحر الذي كانوا يحيطون به من كل جانب ، فأصبح اسمه - في التاريخ والجغرافيا إلى اليوم - بحر الخَزَر . و قد دامت إمبراطوريتهم العظيمة والقوية من القرن ٦ وحتى - ق١١م وقد سبق الحديث عنها ..

● ثم يتلو هؤلاء الخزر أتراكٌ آخرون هم **البجناك**(*) **Beshenegs** وقد تقدم الحديث عنهم أيضاً؛ وقد ورثوا مُلْك الخزر ،واستمرَّت إمبراطوريتهم حتى دمَّرها البيزنطيون بالاستعانة بأتراك آخرين هم :

● **الكومان =القبجاق**(*) الذين كانوا قد قدموا حديثاً من الاستبس **Stepsse** بقوهم البدوية الشهيرة وفروسيتهم التي لا يشق لها غبار واستمرَّ الأتراك القبجاق يحتلون هذه الأقاليم ، وقد منحوها اسمهم حتى صارت علماً للأقاليم شمال بحر قزوين والقوقاز وشمال البحر الأسود حتى قريباً من موسكو والأقاليم المحيطة بنهر الفولغا .

● ثم يجتاح هؤلاء القبجاق مغولُ جنكيزخان ،بقيادة سبوتاي **Sabutai** وجيبا **Gebe** (وهما القائدان المغوليان المعروفان ببراعتهما العسكرية الفذة على رأس ٢٠ ألف فارس فقط)،إذ - بعد احتلالهما خراسان وإيران - اخترقا بأوامر من جنكيزخان منطقة القوقاز وحطَّموا المقاومة المتَّحدة لشعوب القوقاز التي تآزرت في وجههم (من الداغستان والشركس واللان وغيرهم من شعوب جبال ققفاسيا ..)

فسحقوهم ثم انطلقوا في ربوع أوراسيا فبدؤوا بأولاد عمِّهم القبجاق فحطموا جيشهم ثم أرغموهم على دفع الجزية ..

● ثم اجتاحوا روسيا ودمروا الجيوشَ الروسية (المؤلَّفة من ٨٠ ألف مقاتل) وفي غضون أشهر خضعت أوربا الشرقية كلُّها لجيوش جنكيزخان !!.

● **ولكنْ رغم هذه الفتوحات العسكرية الخاطفة المذهلة**..، فقد تراجعتْ عنها جيوش المغول فوراً منسحبين بناء على أوامرَ من جنكيزخان استدعتهم بالرجوع إليه، و لسوف نرى بعد قليل كيف أنَّ **هذه الجولة الواسعة السريعة لم تكن سوى فتوحات استكشافية عابرة مهمَّة كان هدفها استطلاع بلاد أوربا وتضاريسها وشعوبها وأحوالها ..**

(*) - عن الآفار و الخزر و البجناك و الكومان - جميعاً - راجع ما كتبناه عنهم في الجزء الأول من هذا الكتاب.

● **وسوف نرى ما لهذه الجولة الأولى من أهمية تكتيكية عظيمة ، وعمق استراتيجي بعيد**(١) ،عندما سيقرِّر المغول – بعد عشرين عاماً– (في عهد **أوكيتاي بن جنكيزخـــان**) فـــتحَ أوروبـــا وضـــمها إلـــى الإمبراطورية المغولية ضمّاً أكيداً على يد **باتوخان Batu**(ابن جوجي بن جنكيزخان) يرافقه القائد العسكري المغولي الفذّ سبوتاي **Sabutai** مرة أخرى..

● ولكن هذه المرة تجتاح الجيوش المغولية قسماً أكبر من أقاليم أوربا ، موقعةً هزيمةً كاسحةً بجيـــوش الألمـــان المـــتَّحدة مع جيوش البولنديون في معركة فاصلة ، وبذلك وصلتْ الجيوشُ المغولية إلى أبواب برلين وأوربـــا الغربية لولا أن تَدَخَّل القدر ، فمات في هذه الأثناء الخان الأعظم أوكيتاي؛ وتوقَّفَ الفتح..

يقول د.فؤاد عبد المعطي الصياد – في ص١٨٨ من كتابه " **المغول في التاريخ** " – :

"وبينما كان المغول سائرون في فتوحاتهم على قدم وساق في القارة الأوربية إذ بالأنباء ترد إلى أوربا تعلن وفاة أوكيتاي سنة ٦٣٩هــ\١٢٤١م واستدعاء **باتوخان وســـبوتاي** لحضور مجلس الشورى المغولي (**القوريلتاي kuriltai**) وللاشتراك في انتخاب الخان الجديد ، وبذلك سَلِمَتْ أقاليم أوربا من خطر محقَّق كان ينـــــتظرها على أيدي المغول ". اهــ

● وهكذا تسقط أقاليم روسيا –جميعها– تحت حكم المغول ، الذي يتوارثه فيما بعد أحفاد **جوجي Chuchi** (الابن الأكبر لجنكيز خان)، مختلطين اختلاًطا وثيقاً مع **الكبتشاك** (القبجاق) الأتراك(وتلعب صلات القربى العرقية دوراً هاماً في ذوبان المغول في هؤلاء الأتراك)**فيشكّلون مع الوقت مـــا كـــان يـــسمى القبيلـــة الذهبيـــة Golden Horde**(بالتـــتارية : آلتن أوردا ,**āltūn ordū**)، **ثم ما عُرِفَ فيما بعد باسم التـــتار في روسيا،ويدخل هؤلاء معاً في الإسلام دخولاً صحيحاً على إثر إســـلام مِلكهم:(بـــرَكَـــه خان Berke Khan)**(٢) **الذي أســـلَمَ و حَسُنَ إســـلامُه.. بل وقاتل– في سبيل الإسلام – أولادَ عمّه : هولاكو وغيره من ملوك المغول متحالفاً مع دولة المماليك البحرية المتمركزة في مصر و التي كانت آنذاك قد أصبحت الحـــصنَ الأخـــير للأمـــة الإسلامية بُعَيْدَ سقوطِ بغداد.**

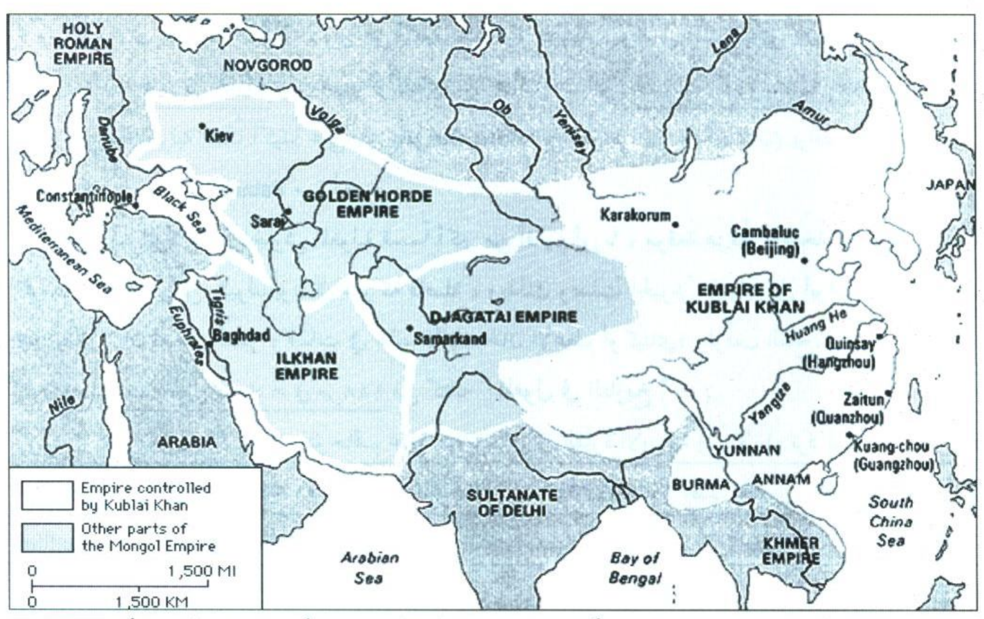
---

(١)– تقول الموسوعة البريطانية \في مادة الاستراتيجية **Strategy** \:

"Strategy was notably absent in the excursions of the Huns, the Muslims, and the crusaders. Far more important from a strategic viewpoint were the campaigns of Genghis Khan and his general, Sabutai, in the ١٣th century. Their advance planning and bold strategic maneuvers in broad sweeps from Mongolia across Asia and Europe showed an appreciation of strategic problems most unusual for their age."

ما ترجـــمته : " الإستراتيجية كانتْ غائبةً بشكل واضح في غارات كلّ من الهون، و المسلمين، والصّليبـــيين. بينما كانت حملاتُ جنكيزخـــان وقائد جيشه سابوتاي، في القرن الثالث عشر كانت – من وجهة نظرِ استراتيجية– بالـــغة الأهمية إلى حد بعـــيد. إذ إنَّ تخطيطهم المتقدّم الناجح ومناوراتهم الاستراتيجية الجريئة في الاجتياح (العسكري) الواسع من منغوليا عبر آســـيا و أوروبا أظهرَ تقديرهم للمشاكلِ الإستراتيجيةِ الأكثـــر استـــثنائيةً لـــعصرهم ."

(٢)– بركه خان هو أخو باتو خان و وريثه في العرش ، وهما ولدا جوجي بن جنكيزخان.



إمبراطورية المغول في عهد قوبيلاي حفيد جنكيز خان و تتـبع له –كما ترى– أجزاء الإمبراطورية الأخرى وهي:
١-إمبراطورية جغاتاي **Djaghatai** ٢-إمبراطورية القبيلة الذهبية **Golden Horde** ٣-إمبراطورية الإيلخانيـين

- **وبقيت الإمارات الروسية تخضع لحكم هؤلاء التتار (حوالي ٣قرون) ؛وكان الأمراء الروس يَـتَبارون في تقديم ألوان الخضوع والطاعة للتـتار ، ويتنافسون فيما بينهم في الإكثار من جـبي الـضرائب مـن شعوبهم الروس (السلاف) لتقديمها عربون خضوع لأسيادهم التـتار!!**
- وتبقى الأمور على هذا الواقع حتى تـتفرَّق دولةُ "القبيلة الذهبية" إلى دويلاتٍ صغيرة(خانيات) مجزأة متفرقة متنازعة ، **ثم تأتي ضرباتُ تيمورلنك (عاش ١٣٣٦-١٤٠٥م) القاصمة لقوة هؤلاء التـتار ..**
- ويـبدأ الروس في تقوية أمرهم شيئاً فشيئاً حتى تنقلب موازينُ القوى في روسيا،وتصبح الخانيات التـتارية في موقع الضعيف وبخاصة في عهد الإمبراطور الروسي إيفان الرهيب(الرابع) الذي **تقـول عنـه موسـوعة إنكارتا:**

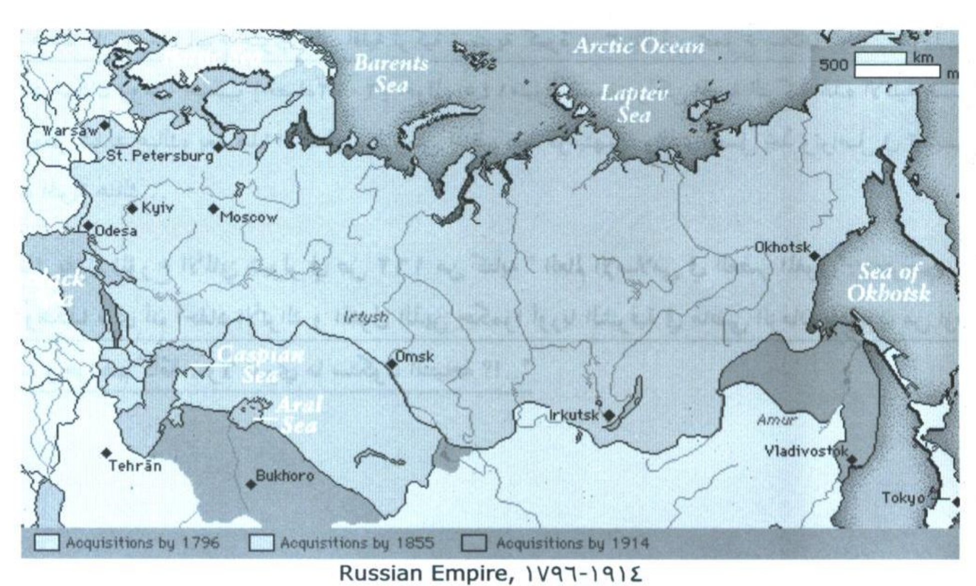
"Ivan IV Vasilyevich or Ivan the Terrible (١٥٣٠-١٥٨٤), One of Russia's most brutal and notorious rulers"

ما ترجمته :

" كان ايفان الرهيب واحداً من أسوأ الحكام الروس سمعةً وأكثرهم وحشية ..."



توســـع إمارة موسكو



Russian Empire, ١٧٩٦-١٩١٤

توســـع الإمبراطورية الروسية من عام ١٧٩٦ - و حـــتى عام ١٩١٤ م

• **واعتباراً من هذا التاريخ تقريباً يــبدأ تاريخ الروس كدولة مستقلة** ذات شأن وهيبــة بــين الــدول، وهكذا.. ومن خلال استقراء تاريخ هذه الأقاليم التي تسمى اليوم روسيا الفيدرالية تجد أن السيادة فيها كانت منذ قديم الزمان للأتراك رغماً عن الوجود القديم للأغلبية السلافية في هذه الأقاليم وبخاصة في شمــال البحــر الأسود **وأما الروس فهم –كشعب– لم يؤسسوا لأنفسهم دولةً قوميةً في هذه المنطقة حتى أواخر القــرن الخامس عشر تقريباً (أي منذ خمسة قرون فقط من الآن)!!**

• **انتـــبه:ظل الروس على وثنيتهم،وتأخر دخولهم في المسيحية إلى نهاية الألف الأولى بعد الميلاد تقريباً !.**

•و هكذا تبدأ الأحوال هناك بالانقلاب ، ويتحوّل الأتراك و التــتار الذين كانوا سادة الإقليم إلى أقليــات مضطهدة دينياً(باعتبارهم مسلمين) بالقياس إلى الأغلبية السلافية الأورثوذكسية، ومضطهدة عرقياً (باعتبارهم أتراكاً) محاوَلةً من روسيا القيصرية لمحو هويتهم ومحقها وإرغامهم على الدخول في الكنيسة الأورثوذكــسية، في مخطَّطات منظَّمة من السياسة الضريــبية التميــيزية العنصرية وفي سياسات التهجير والتنكيل بالتــــتار.. (انظر كتاب " **العالم الإسلامي في العصر المغولي"لـــ** بيرتولد شبولر ص ١٤٣- ١٧١)

•ثم جاءت البلشفية الشيوعية ذات السياسة الإلحادية (اللادينية) فتابعت مسيرة الاضطهاد والإرهاب ضـــد الأقلية التركية التـــتارية وبسياسة التشريد الجماعي فاقتلعوا تـــتار القرم .. هكذا كشعب كامل .. وقـــاموا بتهجيره إلى سيـــبيريا وكازاكستان حيث الطقس لا يصلح إلا للحياة البدائية!!

•وهكذا فإن روسيا اليوم تحتوي على أقلية تركية تـــترية كبيرة ٣,٨ % من مجموع سكان روســـيا (يبلــغ تعداد سكان روسيا حسب إحصاء٢٠٠٢م حوالي ١٤٥مليون نسمة) ولكن الهوية التركية لهذه الأقلية هـــي في خطر شديد هناك، بعد هذا الاضطهاد الروسي المنظَّم ضد قوميتهم ، والذي يعمل بجدّ وتواصل في تبديـــد هذه الهوية هناك ..

لذلك يقول المؤرخ الألماني شبولر في ص ١٦٢ من كتابه " العالم الإسلامي في العصر المغولي"–(مترجَم) :
" وهكذا نرى أن أحفاد الأتراك و المغول الذين حكموا أوربا الشرقية في ماضي الزمان يقتربون من أزمة تهدّد وجودهم كامّة ، ولا ندري ما ستكون النتيجة ؟!.."

لمحة تاريخية موجزة عن التـتار و القبجاق:

(مرجعنا الأساسي في هاتين الفقرتين الموسوعتان: Britannica CD- ٢٠٠٠ +Encarta CD -٢٠٠٣)

أولاً- التــــتار Tatar:

● **كلمة تــتار لفظ كان يطلق – قديماً ، منذ القرن الخامس الميلادي- على مجموعة قَـبَلية تركية قــحّ** (فالتــتار أتراك وليسوا مغولاً)،كانت تعيش في الشمال الــشرقي مــن إقلــيم منغوليــا وحــول **بحــيرة بايكال**..وكان هؤلاء مشهورين بقوتهم وشدّة بأسهم،حتى بين بقية الأتراك أنفسهم ،ولذلك طالما استعان بهم كثير من أباطرة الصين ضد أعدائهم الشماليــين من بقيّة الترك و المغول.

● **كان التــتار على عداء دائم مع جيرانهم المغول ؛وكانت لهم الغلبة على المغول دوماً ..حتى ظهر جنكيز خان(المغولي) ، الذي أخضع التــتار تماماً** ثم أدخلهم –كعنصر أساسي- في جيوشه الجرّارة .. ولذلك غلب اسمهم الشهير على قادتهم المغول الفاتحين..

● **إذن..فأولئك التــــتار القــدماء(الــذين نــشؤوا في منغوليــا) يمتّــون بالقرابــة الوثيقــة إلى قبائــل القبجاق(الكيــبشاك) الذين كانوا قد انفصلوا عن بقية التتار (في القرن ٩م) وارتحلوا من منغوليــا نحــو غرب سيبيريا أولاً، ثم إلى جنوبي روسيا (في القرن ١١) واستوطنوا السهوب الواقعة في جنوب روســيا وشمال القوقاز والتي صارتْ تعرف فيما بعد بــ"دشت قبجاق" أي "إقليم القبجاق".**



Lake Baikal بـحـيرة بايكال

● **أما تـــار اليوم :** فهم – في حقيقة الأمر– يمثّلون الشعب الذي نتج من اختلاط وانـصهار المغـول الفاتحين(مغول جنكيز خان) مع الأغلبية التركية من القبجاق و بلغار الفولغا الأتراك..

ويقدر تعدادهم اليوم بـ ٥ ملايين نسمة.. كلهم من المسلمين السنّة (على مذهب أبي حنيفة). أغلبـهم يعيشون في قلب روسيا على النحو التالي :

١. أكثر من مليون ونصف تـتري من تـتار قازان لا يزالون يعيشون في مناطق حوض الفولغا وفي أورال ..وهم بذلك يشكلون ٥٠ % من سكان جمهورية تـتارستان (التي نالت استقلالها إثر استفتاء شعبي جـرى سـنة ١٩٩٢ م) ، ويعرفون بـ(تـتار الفولغا) ،وهم الأغنى والأكثر تقدماً (صناعياً وتكنولوجياً) من بقية التـتار الآخرين في روسيا.

٢. أيضاً أكثر من مليون تـتري يعيشون اليوم في كازاخستان ، وآسيا الوسطى، في حين لا يشكل تـتار سيـبيريا أكثر من ٢٠٠ألف تـتري على شكل تجمّعات مبعثرة فيها..

٣. أما تـتار القرم **Crimean Tatars** فلهم تاريخهم الخاص ؛ فهؤلاء حافظوا على استقلالهم حتى وقـت متأخر،عندما أخضعت بلادهم أخيراً الملكة الروسية كاترين العظيمة سنة ١٧٨٣م.

● **في القرن العشرين :** شكّل تتار القرم أساس جمهورية القرم السوفييتية سنة ١٩٢١م ،وبذلك نالوا شيئاً من الاستقلال حـتى سنة ١٩٤٥م حينما اتهم الزعيم السوفييتي (ستالين) ما يقارب ٢٠٠ ألف إنسان من تتـار القرم بالتعاون مع ألمانيا النازية في فترة الحرب العالمية الثانية .. ولذلك قام بتهجيرهم (جملـةً واحـدة) مـن أوطانهم إلى أوزبكستان و كازاخستان ..ومَنَعَهم من استعمال لغتهم هناك لتذويبهم وسحق هويتهم وطمس حقهم في العودة إلى ديارهم ..



لوحة تظهر الملكة التـترية " سوجوم بيكي "– آخر ملكة تترية لقازان – على عرشها

القبجاق=القفجاق=الكيبشاك Kipchak:

● اسمهم بالروسية Polovtsy، وسماهم البيزنطيون Kuman وكلها نعوت تعني الصُّفر (أي ذوي اللون الأصفر).

● هم تحالف قبلي تركي ، احتل في منتصف القرن ١١ م إقليماً في السهل الأوراسي (الروسي) يمتد من شمال بحر آرال شرقاً وحتى شمال البحر الأسود غرباً.

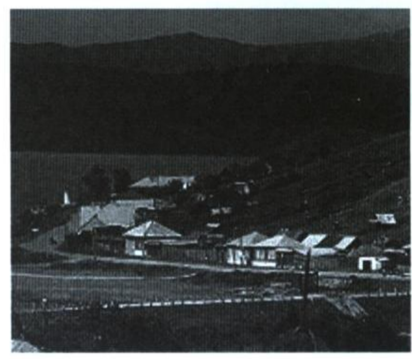
● القبجاق أساساً بطن من بطون قبائل التتار الأتراك وكانوا يعيشون شمال الصين وحول بحيرة بايكال؛ ثم هاجروا عبر سيبيريا نحو الغرب خلال القرن ٩ م. ثم هاجروا مرة أخرى غرباً عابرين نهر الفولغا إلى الإقليم الذي عرف باسمهم فيما بعد (شمال بحرقزوين والقوقاز والبحر الأسود).

● بقي هؤلاء القبجاق سادةَ هذا الإقليم حتى قدوم جيوش المغول الذين دمَّروا تحالفهم ثم أدخلوهم كرعايا ضمن **القبيلة الذهبية**(أي القسم الأوربي من إمبراطورية جنكيز خان).

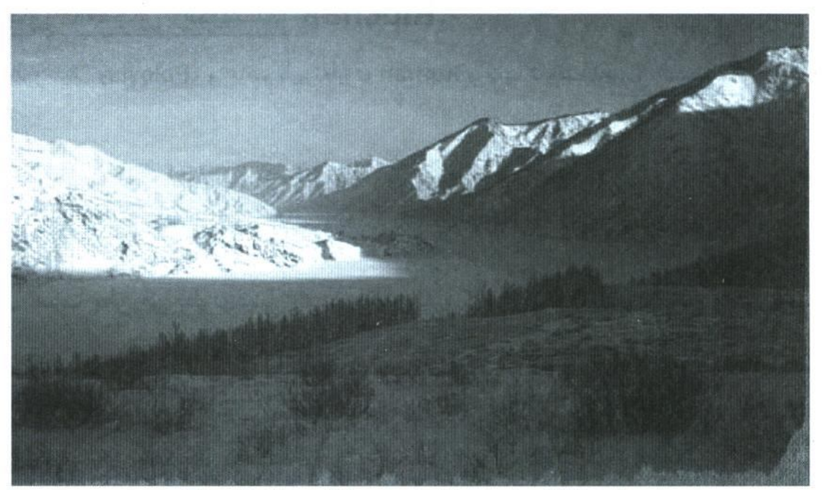
● كان إقليم القبجاق مصدراً أساسياً للرقيق الأبيض (المماليك الأتراك) الذي كان تستورده البلاد الإسلامية لبناء جيوش قوية من هذا الشعب المحارب.

● ومن هؤلاء القبجاق كان معظم المماليك البحرية الذين لعبوا دوراً هاماً جداً في التاريخ العربي الإسلامي: فمنهم عدد من أعظم أبطال التاريخ الإسلامي أمثال : الظاهر بيبرس – فارس الدين أقطاي – المنصور قلاوون – وابنه الناصر محمد بن قلاوون وغيرهم ...

● كان القبجاق يتكلمون إحدى اللهجات التركية ، وقد وصلنا من خلال بعض القسوس الأوربيين الذين عاشوا في ظل دولة القبيلة الذهبية (في القرن ١٣م) معجم لغوي (قبجاقي – لاتيني – فارسي). وكذلك قام المماليك البحرية بإنشاء معجم (تركي" قبجاق" – عربي) في فترة حكمهم.

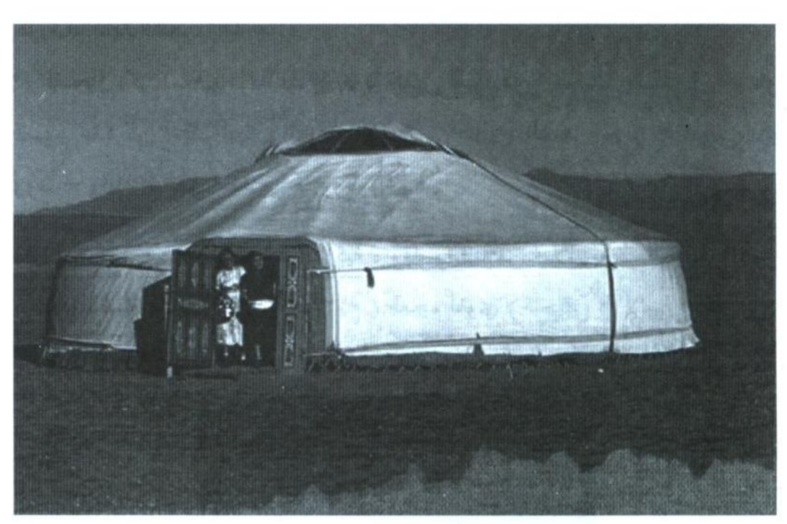


جبال أورال Ural Mountains



The Yenisey River, south-central Siberia

نــهــر ينــيــسي في جنوب سيــبــيريا المركزية. لا حظ تــجــمّده في فصل الشتاء القارس.



نمــوذج للخيمة "التركية- المغولية"

إقـــليم الــصين

تحت حكم الأتراك حوالي ٩٠٠ عام

(راجع الجزء الأول من كتابنا هذا ففيه تأريخ مفصّل لعلاقة الصين بجيرانها الأتراك في الشمال)

● **خضعت في معظم تاريخها الطويل لأحقاب متطاولة من حكم الأتراك المجاورين لها، وبخاصة بعد المـيلاد ابتداء من سلالة Wie =Topa التركية .**

● **فالتاريخ الصيني القديم يحدثنا عن القبائل التركية التي كانت – فيما قبل الميلاد بقرون طويلة – تمثـل تهديداً دائماً لها ، ولعل أهمها قبائل " هيونغ – نو " التي تحدثنا عنها ..**

● و أما حكم الأتراك المباشر للصين فيــبدأ:

■ مع استيلاء **شعب توبـا (واي) Topa** التركي على **القسم الشمالي** من الصين ، وتمتدّ فترة حكمهم لهـا من (٣٨٦-٥٣٥م) أي ١٤٩ سـنة .

■ وأما **القسم الآخر من الصين** فقد سيطر عليه أتراك آخرون (في الفترة ذاتها) وأسسوا إمبراطورية **جوان- جوان** (٤٠٠- ٥٥٢م) المغولية والتي امتدّت من سهول منشوريا شرقاً وحتى أقاصي تركستان غرباً مـع هيمنة على قبائل الأتراك في منغوليا و ما حولها..

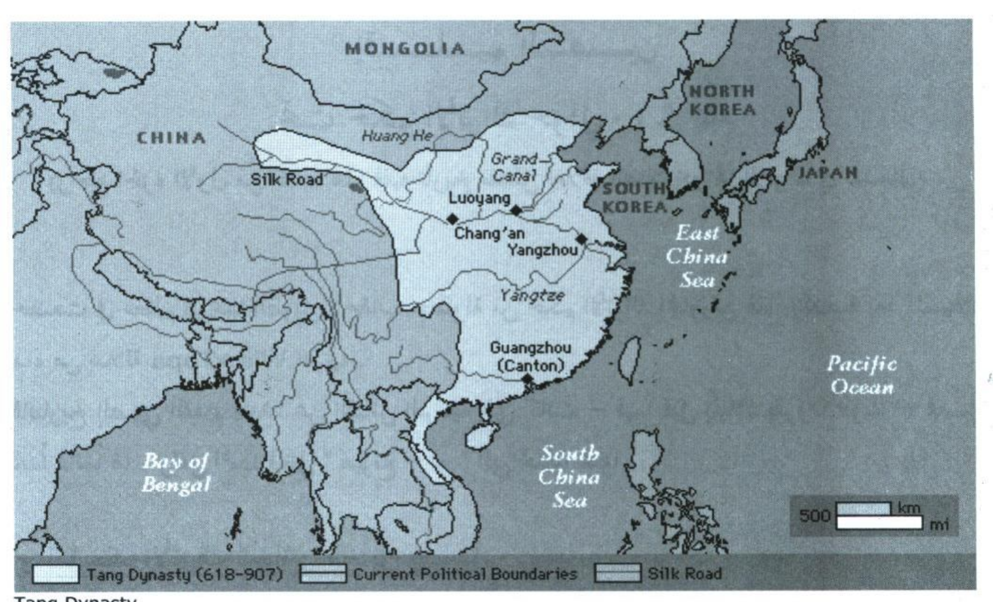
(لمزيد من التفاصيل عن الإمبراطوريات التركية المذكورة هنا : توبا و الـهونغ-نو و جوان-جـوان و طوكيو(كوك-ترك) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب)

■ ولكن جوان- جوان ما لبثت أن سقطت بيد الأتراك الغز(توكيو) سنة ٥٥٢م ؛ الذين أسـسوا علـى أنقاضها امبراطورية " توكيو " [٥٥٢-٨٤٢م] التي في فترة حكم الخاقان التركي **Bilge** أرغمت أباطرة الصين – من أسرة تانغ (٦١٨-٩٠٧) **T'ang dynasty – على دفع الجزية لها.**

ثم ، و بعد حوالي قرنين من الزمن من حكم سلالة تانغ الصينية(*)(٦١٨-٩٠٧م) للـصين، تـسقط الصين _مرةً أخرى- تحت حكم الأسرات التركية التالية على التوالي :

(*)- حتى سلالة تانغ هذه لم تكن سلالة صينية أصيلة- كما زعم أباطرتها - بل كانت متداخلة بالمصاهرة بعناصر تركية من القبائـل التركيـة الشمالية ، وفي ذلك تقول موسوعة Britannica Enc.CD٢٠٠٠ \مادة كاو-تسو:

[[Although Kao claimed to be of Chinese descent, his family was intermarried with nomadic tribes of North China.]] ▯ ▯



Tang Dynasty
During the Chinese Tang dynasty (٦١٨-٩٠٧), imperial China reached the height of its wealth and power. With an empire whose size was unprecedented in Chinese history, Tang China was known as one of the most powerful states in the world at the time.

١-إمبراطورية الخطا (لياؤو) = Khitan

المغولية (أو التونغوزية، وهو الأرجح) [٩٠٧- ١١٢٥ م] ، أي حكمت ٢١٧سنة ؛ ثم تقوم على أنقاضها :

٢-إمبراطورية جوتشين **Juchin** = سلالة كين **Chin**(ملوك الذهب = آلتن خان)

[١١١٥- ١٢٣٤م] = أي ١١٩ سنة. وهؤلاء من المنشوريين = التونغوز (من الجنس التركي الألتائي) حكموا إمبراطورية تحتل أواسط آسيا وشمال الصين .

٣- المغول (أبناء جنكيزخان وأحفاده) [١٢٣٣-١٣٦٨م] = ١٣٥سنة.

*** ***

يعود بعدها حكم الصين إلى أهلها ؛ إذ تقوم أسرة Ming الصينية بتأسيس إمبراطورية صينية موحَّدة (١٣٦٨-١٦٤٤م)= ٢٧٦سنة ؛ وفي عهد هذه الأسرة تقوم الصين ببناء سور الصين العظيم على شكله الحالي (وهو غير السور القديم جداً) ؛ ولكن لا ينفعها ذلك السور من سقوطها تحت حكم منشوريين(أتراك) آخرين جاؤوا من منشوريا ، وقضوا على سلالة Ming و أسّسوا :

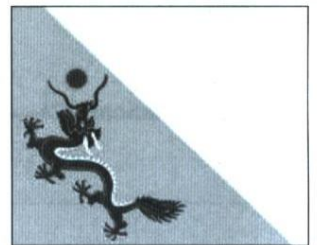
٤- إمبراطورية كـــنغ_ Qing = Manchu Qing (١٦٤٤- ١٩١١م) = ٢٦٧سنة

- وهي آخر السلالات الملكية في الـــصـــين . وتعرف أيضاً بسلالة (Ching) أو مانشو.
- تنسب هذه السلالة إلى الملك " نورهاسيا خان Nurhasia " زعيم قبائل " جورتشين Jurchen " المنـــشورية (التركية الجنس).
- هذا الملك أنشأ لنفسه دولة في بلاده " منشوريا " (شمال شرق الصين) ، واتخذ عاصمةً له سماها (موكدن = Mukden) سنة ١٦٢٥م ..واقتبسوا من الأساليب الصينية في تقاليد الحكم وفي الإدارة ؛واختاروا "الكتابة المنغولية = الأبجدية الأويغورية التركية " في دواوينهم الرسمية .
- دخلت جيوشهم الأقاليم الصينية " الأصلية "حين استنجد بـــهم الإمبراطور الصيني الأخير مـــن(ســـلالة Ming) لقمع المتمردين ، والقضاء على الزعيم الشعبي المتمرّد (LiZicheng) الذي كان يحاصـــر العاصـــمة الصينية " بكين".
- بعد قضائهم على المتمردين ، اســـتَبَدُّوا بالحكم ، واستولوا على الصين.

بدأ حكمهم الفعلي للصين:

- منذ أن اعتلى الملك أباهائي (Abahai) بن Nurhasia العرش سنة ١٦٣١م من عاصمتهم الخاصـــة (Mukden)؛ ثم وفي سنة ١٦٣٥م جعل اسم شعبه " **شعب المانشو** " ، ليعيد للشعب شـــعوره بالجـــدّة ، وليحرره من الارتباط بالصين القديمة .
- في سنة ١٦٣٦م أعلن رسمياً بداية سلالة ملكية جديدة باسم صيني هو Qing ويعني بالصينية " الـــصافي " ... واستفادوا من بعض الشخصيات والحكماء الصينيين وخاصة ممن كانوا مضطهدين في سلالة "Ming"
- **تقول موسوعة** Encarta Enc.- CD ٢٠٠٠ في مادة Qing dynasty:

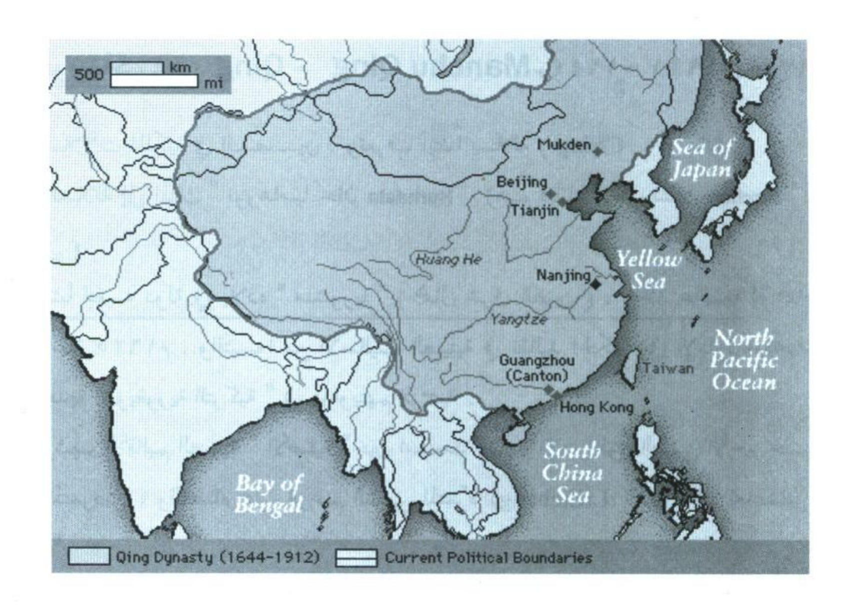
" خلال فترة السلالة Qing أصبحت الصين إمبراطورية عظيمة ، وفي عهدهم بلغت قمة قوتها وتأثيرها ، دامت سلالة كينغ حوالي ٣٠٠سنة ، وقد اتسعت الإمبراطورية الصينية تحت حكمهم اتساعاً لم تعرفه قط في تاريخها الطويل ."



Flag of Qing dynasty, ١٨٧٢-١٨٩٠
راية دولة كنغ مانشو مابين عامي ١٨٧٢-١٨٩٠



Flag of Qing dynasty, ١٨٩٠-١٩١٢
راية الدولة من عام ١٨٩٠و حتى نهايتها عام ١٩١٢م



" في القرن الثامن عشر.. ظهرت / إمبراطورية كنغ / منظمةً وناجحةً جداً ؛ حتى إن الفيلسوف الفرنسي فولتير امتدح الصينيين(في زمنه) لأنهم يمتلكون الحُكْمَ الأكثرَ تنظيماً وفعاليةً ونجاحاً مماعرفه العالم أبـــداً (أي حتى أيام فولتير)"(١).

[Voltaire praised the Chinese for having the most effectively organized government that the world had ever seen .]

- المفكّرون الأوربيون أكبروا و أجلّوا أباطرة **Qing** الأقوياء المثقفين، حتى لقد أطلقوا عليهم لقب" الملـــوك المستبدّين المتنوّرين" **Enlightened despots** ؛ ونصحوا ملوكهم الأوربيـــين أن يحتذوا أســـلوبهم في الحكم و في إدارة البلاد.
- **و تقول موسوعة Encarta Enc. CD- ٢٠٠٣. أيضاً :**

(Of all the Chinese dynasties , the" Qing" was the strongest, and the most glorious. It was also the last)

ما ترجـــمـــته :

" من بين جميع السلالات الملكية التي حكمت الصين ..كانت ســـلالة Qing=Manchu هـــي الأقـــوى والأكثر مجدًا وعظمةً. كما كانت هي أيضاً السلالةَ الأخيرة."

(١)- هذا النص متترجم من موسوعة Encarta Enc. CD- ٢٠٠٣.

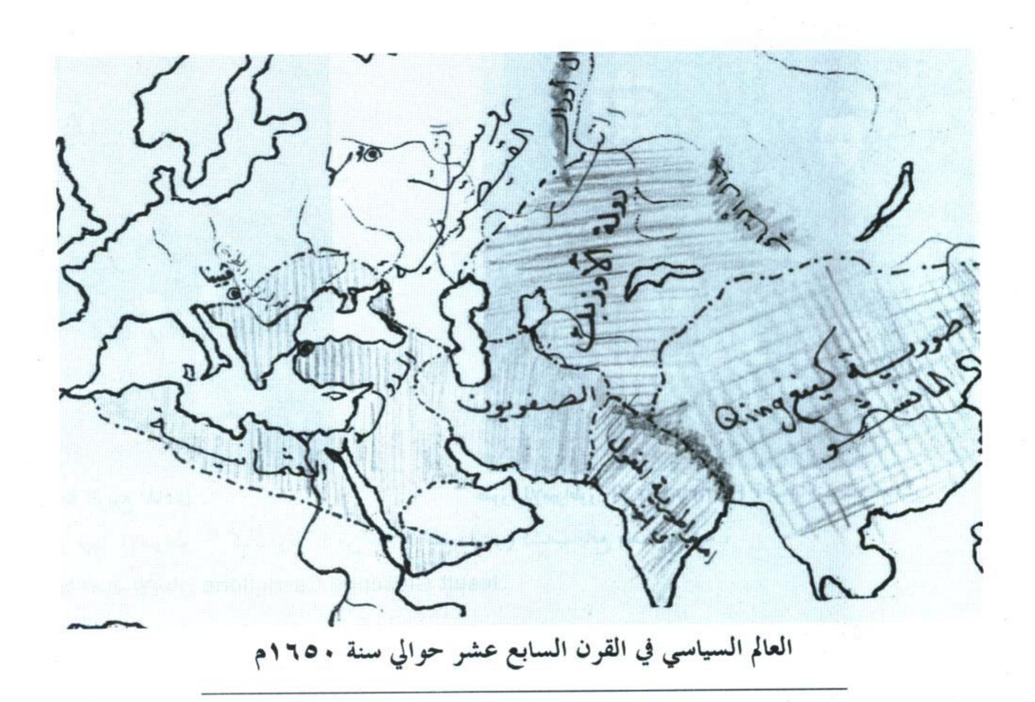




صورة للإمبراطور **Henry Pu Yi** آخر أباطرة كنغ–مانشو

لوحة الربيع الهادئ :
يظهر فيها الإمبراطور " كيان لونغ" (من سلالة كنغ مانشو)كشاب يافع يقف مع أبيه ،
رسمها الفنان الإيطالي Jesuit Giuseppe Castiglione.

- بعد ازدهارها العظيم في القرن ١٨م ؛ وبسببٍ من مشاكلها الداخلية ، وكثرة الحروب ، وحدوث الكوارث الطبيعية القاسية ، وبضغط من الإمبرياليّة الأجنبية .. بدأت إمبراطورية **Qing** تتفكّك منذ القرن ١٩م ..
- وفي بداية القرن العشرين ، بدأت بذور ثورة صينية وطنية تنمو حتى انفجرت \ تشرين٢\ ١٩١١م
- وفي عام ١٩١٢م أرغم الإمبراطور **Henry-Pu-Yi** آخر أباطرة كينغ على التنازل عن عرشه و كان عمره آنذاك ٦سنوات؛ وبذلك انتهى حكم هذه السلالة (المنشورية التركية) .
- **وهكذا ، وبحساب بسيط، يتبيّن لك أن الأتراك (ومنهم المغول والتونغوز) حكموا الصين – ذلك البلد الضخم العظيم – ما يقارب ٩٠٠سنة كان آخرها فترة حكم سلالة كينغ التي دامت قروناً ثلاثةً انتهت سنة ١٩١٢م .**



العالم السياسي في القرن السابع عشر حوالي سنة ١٦٥٠م



The Forbidden City, Beijing المدينة المحرَّمة (في وسط بكين)

تظهر في الصورة قصور أباطرة المانشو (كنغ) مسقوفةً بالقرميد الأصفر الذي كان كالعلامة لها، وكانت هذه المدينة محرَّم دخولها على غير الأسرة الإمبراطورية و الطبقة الحاكمة و الحاشية الملكية.

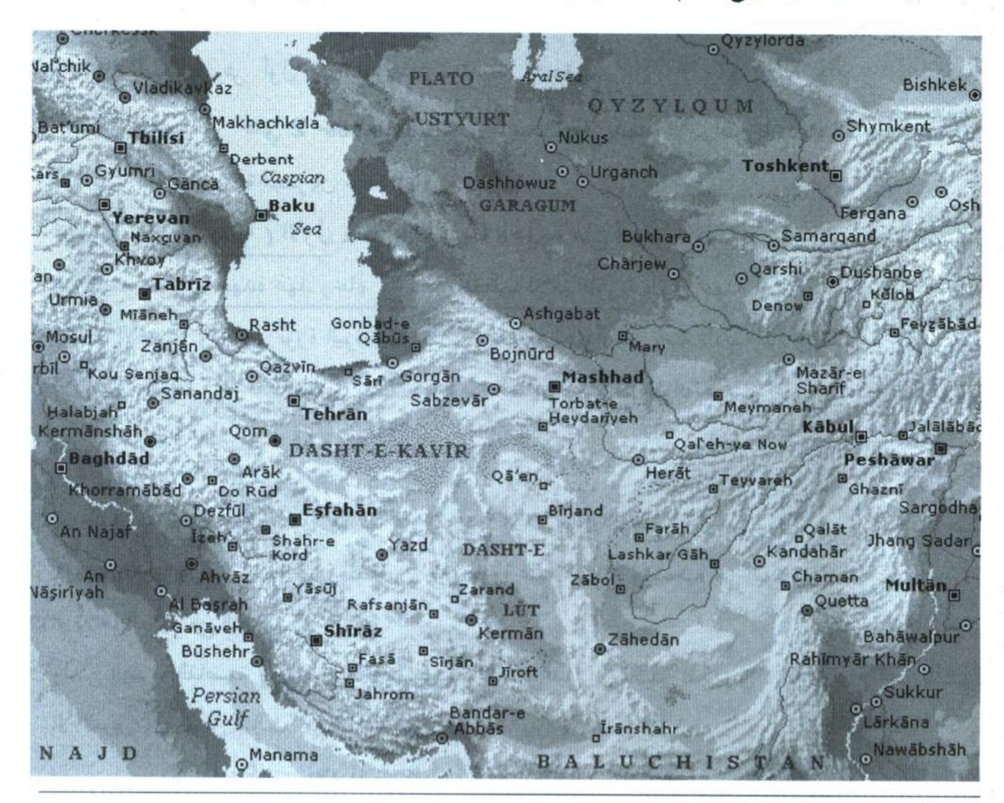
إيــــــران

تحت حكم الأتراك أكثر من ألف سنة

إيــران(تمهيد تاريخي):

- إقليم واسع ومتنوع جغرافياً ، يمتد من نهر جيحون (اموداريا) وجبال أفغانستان شرقاً وحتى أذربيجان وجبال زاغــروس غرباً ، ومن الشواطئ الجنوبية لبحر الخزر (قزوين) شمالاً وحتى الشواطئ الشرقية للخليج العربي بما فيها إقليم كرمان المحاور لبلاد السند (باكستان اليوم).

- **استوطنت قبائل آرية هذه المنطقة منذ فجر التاريخ ، وأعطتها اسمها ثم تتالت في هذا الإقليم نشوء سلالات إمبراطورية فارسية قوية ، كانت عبر التاريخ القديم إحدى مراكز القوة والعظمة والسلطان في العالم القديم كله.**



* انتبه : أهم مصادرنا في هذا التمهيد التاريخي عن تاريخ إيران القديم هي :

١. Encarta Enc. CD -٢٠٠٣-
٢. Britannica Encyclopedia –CD- ٢٠٠٠
٣. Encyclopedia OF Islam –CD- ٢٠٠١
٤. كـتاب " العرب والاسلام في الحوض الشرقي من ...." د. عمر فروخ.
٥. تاريخ الرسل و الملوك – محمد بن جرير الطبري.
٦. الكامل في التاريخ – ابن الأثير.

• سُكنت الهضبة الإيرانية حوالي ١٥٠٠ ق.م من قبل القبائل الآرية **Aryan Tribes** ، ولعل الأكثر أهميـــة بينها هي ميدي **Medes** التي استوطنت شمال غربي إيران والثانية هي:

• **Persians = Parsumash** الذين جاؤوا من إقليم **Parsua** الذي يقع غرب بحيرة أورمية **Urmea**.

١- الأخـــمـــيـــنيـــون:

○ أول قائد من قادتهم الذين عرفوا في التاريخ القـــديم هـــو المحـــارب **Achaemenes=Hakhamanish** الذي عاش حوالي سنة ٦٨١ق.م.

○ خضع البيرسيان " الفرس "- في أول أمرهم- إلى حكم الميديـــين حتى تمكن (**سيروس Cyrus** العظـــيم = **قورُش**) من الوصول إلى العرش الفارسي سنة ٥٥٠ ق.م الذي أسقط الملوك الميدين ، واحتـــلّ مملكـــة **Lydia** حوالي ٥٤٦ ق.م ومملكة البابليين فـــي ٥٣٩ ق.م.

○ و هكذا أسّس قورش أول إمبراطورية فارسية سنة ٥٥٠ق.م.

○ خلفه ابنه **قمبـــيز الثاني 2 -Cambyses** الذي توسعت على عهده الإمبراطورية باتجاه الغرب حتى ضـــم إليه مصر قاهراً الفراعنة المصريين سنة٥٢٥ق.م .

○ ثم خلفه **داريوس (دارا) الأول Darius-1** سنة ٥٢٢ق.م على العرش ، فتوسعت إمبراطوريته شرقاً حـــتى نهر السند ، وكان عهده عهد رخاء وازدهار وتنظيم للإمبراطورية ، وفي عهده أمر بحفر قناة تصل نهر النيل بالبحر الأحمر ، و سحق ثورة اليونانيين في آسيا الصغرى ، وأرسل حملة تأديبية لمن والاهم من اليونـــانيين الأوربيين ولذلك كله فقد استحق لقب" **داريوس العظيم** " ؛ ولكن قواته هُزمت أخيراً هزيمـــة منكـــرة في معركة الماراثون سنة ٤٩٠ ق.م .

○ ثم خلفه ابنه **Xerxes-1** الذي كانت محاولاته هي الأخيرة في التوسع الإمبراطـــوري .. و ورثـــه ابنـــه **Arta-Xerxes-1** الذي قمع ثورة المصريين حين ثاروا عليه بمساندة وتشجيع من اليونانيين .

○ ثم تلاها العديد من الثورات ،

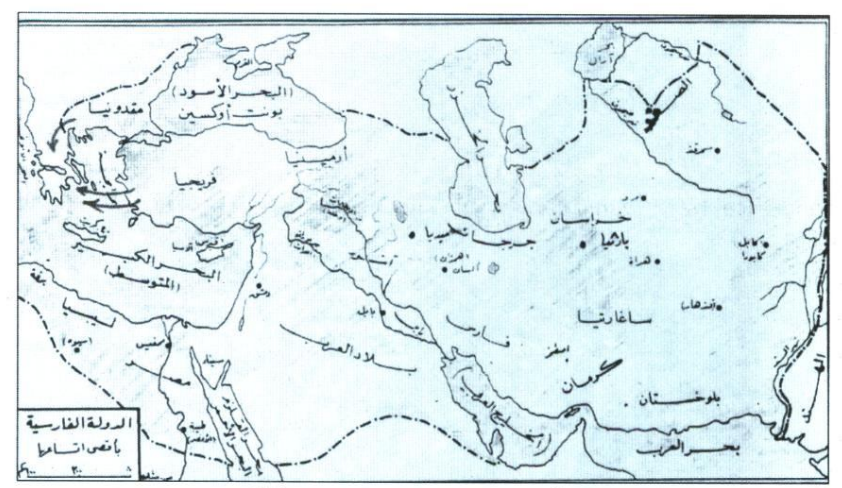
○ ولكن الضربة القاصمة لإمبراطورية الأخمينيين كانت من قبل الاسكندر المكدوني ، الذي هزم آخر الملـــوك الأخمينيين " داريوس الثالث" في سلسلة من المعارك ما بين ٣٣٤-٣٣١ ق.م.

وهكذا خضعت بلاد فارس إلى

٢- إمبراطورية الاسكندر العظـيمة حـــتى وفاتـــه ســـنة ٣٢٣ ق.م

○ ثم يؤول عرش فارس إلى أحد القادة المكدونيين (**سلوقس الأول**) الذي قهر مملكة بابـــل ســـنة ٣١٢ق.م وضمها إلى فارس ثم ضم سورية وآسيا الصغرى إلى إمبراطوريته مؤسساً سلالة يونانية جديدة وهم:

٣- (**السلـــوقيون Seleucids**)، وظلت بلاد فارس بعدها أكثر من قرن من الزمن عبارة عن إقليم ملحق ضمن هذه المملكة – السلوقية- العظيمة ؛



الإمبراطورية الفارسية(الأخمينية)-في عهد الإمبراطور دارا الأول (داريوس-١)



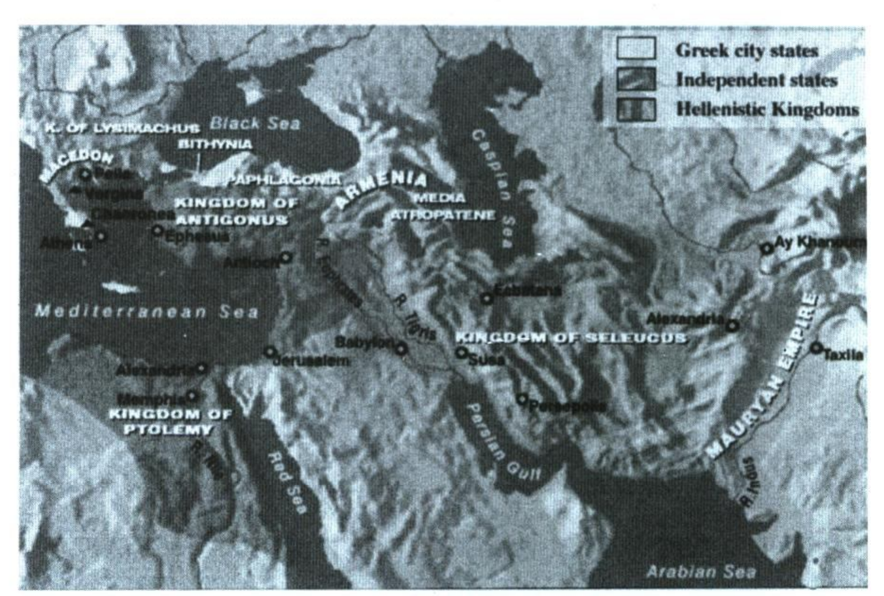
الآثار الباقية من " بيرسا بوليس " عاصمة قوروش العظيم وتقع في منطقة جبلية جنوب غرب إيران.







Cyrus سيروس | Darius- I داريوس | Xerxes- I



الامبراطورية السلوقية



وجهين لقطعة نقود ساسانية عليها صورة الملك الساساني "سابور الأول"

قطعة نقود من عهد أردشير-١

وفي حوالي ٢٥٠ ق.م تأسست إمبراطورية إيرانية جديدة وهي :

٤- الإمبراطورية البارثية (Parthia Impire) :من ٢٥٠ق.م—٢٢٤م = ٤٦٤سنة

○**البارثيون** :يعتقد بأنهم من أحفاد السيث تبنّوا الزيَّ الميدي واللغةَ الإيرانية ، هؤلاء كانوا فرساناً أشداء ورماةً ماهرين جداً من على ظهور الخيل ، ولذلك ضرب بهم المثل في دقة الرماية ، فقيل :

" رَمْـيَة بارثية = Parthian shoot " !

○كانوا قديماً تابعين للآشوريين ثم الميديين ثم البيرسيانس ثم المكدونيين (حتى نهاية السلوقيين) .

● حوالي عام ٢٥٠ق.م نجحوا في تأسيس مملكتهم الوطنية المستقلة التي تطورت خلال القرن الأول ق.م فأصبحت امبراطورية واسعة تمتد من الفرات غرباً حتى نهر السند شرقاً ومن نهر أموداريا (جيحون) شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً .

○أهم مدنهم **سيليوسيا وطيسفون** التي كانت عاصمتهم (على الجانب الشرقي من بغداد اليوم)

○ابتداء من منتصف القرن الأول ق.م أصبحت بارثيا المنافس القوي لروما ، وقد وقعت بينهما عدة حروب ؛ ولكنهم في سنة٢٢٤م هزموا من قبل زعيم فارسي هو أردشير الأول مؤسس الامبراطورية الساسانية .

٥- الإمبراطورية الساسانية : من سنة ٢٢٤---٦٥١م

- مؤسس الدولة هو **أردشير الأول** (٢٢٤-٢٤١م) ، قهر الممالك البسيطة المجاورة ،واحتل شمال الهند وأرمينية . في عهده اعتمدت الزرادشتية ديناً رسمياً للبلاد .

- ورثه ابنه سابور الأول عام ٢٤١م الذي قاد حربين متعاقبتين ضد الرومان واحتل العراق وسورية ومساحة كبيرة من آسيا الصغرى .

- جددت الحرب مع روما من قبل (نارسيس) ، فدمر الرومانُ جيشَه سنة٢٩٧م وخسرَ كثيراً من أراضيه .

- سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) استعاد خلال حكمه الأقاليم المفقودة في ثلاث حروب متتالية .

- يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) حكم في هدوء وسلام ، وكان متسامحاً مع النصارى في أول حكمه ، ثم اضطهدهم أخيراً .. واستمر هذا الاضطهاد من قبل ابنه ووريثه بهرام الخامس الذي أعلن الحرب على روما سنة ٤٢٠م، ولكن الروم هزموه سنة٤٢٢م ، و وقّعَ الطرفان معاهدةً تكفل لرعايا كلٍّ منهما حرية العبادة .

- **في منتصف القرن الخامس ظهر من الشرق عدو جديد:وهم الهون البيض(الهياطلة Hephthalite**) الذين أسسوا إمبراطورية تركية قوية جداً تسيطر على أقسام من شمال الهند وأفغانستان وما وراء النهر وقسماً من خراسان وتركستان.

يقول د. فروخ ص٢٢من الجزء الأول من كـ العرب والاسلام :

"وفي الوقت الذي كان الهون فيه يزرعون الخوف في أوربا مابين جبال الأورال وحتى قلب فرنسا ، كان أقاربهم الهون البيض يقضون على الممالك في آسيا ، فقد دخلوا بخارى عام ٤٥٠م ، وقضوا على مملكتها ثم انحدروا إلى بلاد فارس (الإمبراطورية الساسانية) وكانت تحت حكم كسرى أبرويز الأول (٤٥٧-٤٥٣م) فانهزم هزيمة منكرة ، فقتلوه وأسروا أسرته وخربوا بلاده ، وكذلك لم يصمد أخوه باليش(٤٨٤-٤٨٨م) فدخلوا عليه بجيوشهم وخلعوه ثم ولّوا مكانه الملكَ الفارسيَّ الساساني: قباذ الأول(٤٨٨- ٥٣١م) ووطّدوا له ملكه وقضوا على من حاول التمرّد عليه من الفرس سنة ٤٩٩م ، وأعادوه إلى عرشه ! .. ثم إن الهياطلة الأتراك هاجموا إمبراطورية Gupta في الهند حوالي سنة ٥٠٠م وقضوا عليها وضمّوها إلى إمبراطوريتهم ".

وهكذا.. كانت هذه الإمبراطوريات الفارسية – طيلة تاريخها– تعيش صراعاً مزدوجاً:

١- مع جيرانها الغربيين : (اليونان أولاً .. ثم البيزنطيين) .

٢- ومع جيرانها الشرقيين:(من القبائل الطورانية الشديدة البأس والتي كانت مصدر قلق دائم لأباطرة الفرس).

ومن الحقيقة التاريخية أن نذكر أن العلاقة بين الفرس والأتراك لم تكن دائماً علاقة عداءٍ وحربٍ ومصارعة ، بل كثيراً ما كان هناك معاهدات تعاون بل وعلاقات مصاهرة بين ملوك هؤلاء و أولئك ،

فالتاريخ يحدثنا عن تحالف الأتراك (توكيو) مع الساسانيين ضد الهياطلة ؛الأمر الذي قاد فيما بعد إلى تدمير هؤلاء و زوال ملكهم ؛

ويحدثنا التاريخ أيضاً عن أن الملك الساساني قباذ الأول كان من أم تركية هي ابنة ملك الترك. وكذلك كان ابنه ووريثه في الملك خسرو-١ أنو شروان من أم تركية أيضاً.

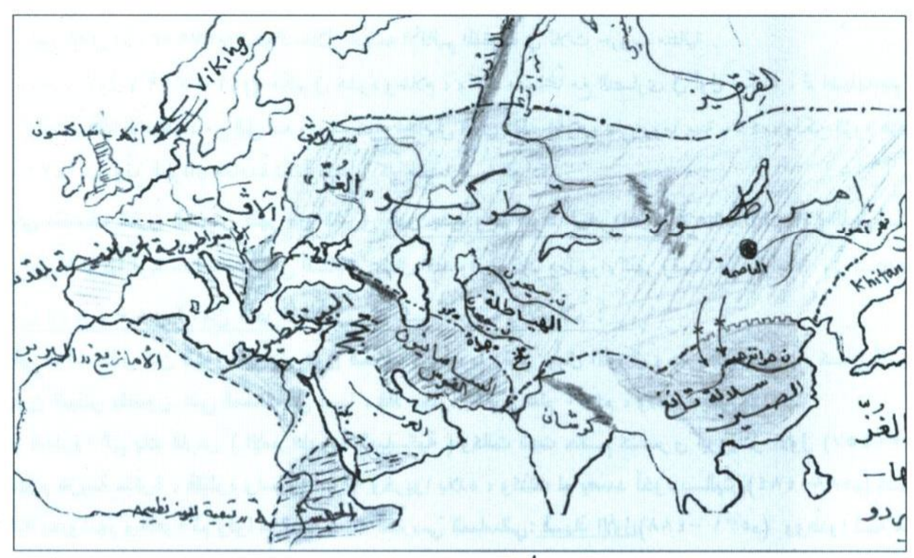
ثم تلاه ابنه **خسرو الأول = أنوشروان** حكم من (٥٣١م- ٥٧٩):

وهو من أم تركية تزوَّجها أبوه(قباذ) في فترة لجوئه إلى الهياطلة الأتراك ، وكانت فترة حكمه فترة ازدهار وعدل وانتصار للمانوية (الدين الأخلاقي العظيم) على المزدكية (الشيوعية في المال والنساء وكل شيء) ..

وهكذا فإن الفترة بين القرنين ٥و٦ الميلادي كانت بلاد فارس (رغم وجود الملوك الساسانيين على عروشهم) خاضعين في كثير من الأوقات إلى تدخل جيرانهم الشرقيين الأتراك (الهياطلة) .

○وفي منتصف القرن السادس م ، تنشأ امبرطورية تركية هائلة هي **إمبراطورية الغزّ= توكيو Tu-kue**،وتصبح أكبر إمبراطورية في آسيا .. وبتحالفهم مع الساسانيين قضوا على الهياطلة و احتلوا أرضهم ..

ثم يؤول الحكم فيها – بعد تعاقب بضعة ملوك...- إلى الخاقان **كابغان Kapghan** (٦٩٢-٧١٦م).



المشهد السياسي العالمي قُبَيل مبعث الرسول (محمد) – ص –

وابتداءً من الثلث الثاني من القرن السابع تبدأ الدولة العربية الإسلامية بالتوسع -خـــارج الجزيـــرة العربية- :

- **شرقاً فقضت على الدولة الساسانية إلى الأبد،ثم تابعت توسعها نحو بلاد ما وراء النهر .**
- **و بالتوسع غرباً على حساب رقعة الدولة البيزنطية التي تقلّصت إلى حدود الأناضول.**

● **انـــتبه : اقتصرت أهم فتوحات العرب المسلمين في آسيا الوسطى على إقليم " ما وراء النهر" ، و قد تم ذلك في أثناء ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان (١) ، أي بين عامي (٨٦-٩٦هـ\٧٠٥-٧١٥م) = أي خلال حكم الخاقان التركي كابغان ٦٩٢-٧١٦م (و كان يحكم القـــسم الـــشرقي فقـــط مـــن إمبراطورية الغز) و تسميه المصادر العربية (كالطبري) كوربغان ، ويقولون إنه ابن أخت ملك الصين.**

●ولكنْ وللتوضيح من اللبس نعود فنؤكّد أن الفتوحات الإسلامية لم تشمل من بلاد الأتراك إلا مُدُناً وأقاليم من بلاد ما وراء النهر ، وهذه الأقاليم كانت في فترة الفتوحات الإسلامية عبارة عـــن إمـــارات متفكّكـــة ومتفتّـــتة عن دولة الهياطلة التي انهارت -كما قلنا - سنة ٥٦٠ م.وكانت كل مدينة تقريباً لها مملكة خاصة تحكم من قِـــبَل حاكم تركي مستقل عن نظيره الآخر .

وأما عميقاً وفي أراضي (إمبراطورية توكيو/كوك ترك = الغز) الأخـــرى: فالـــفتح الإسلامي والجيوش العربية لم تجرؤ أبداً على أن تَتَوغّل فيها، بل إن العرب التزموا سياسة الدفاع طوال القرون التالية،وأقاموا الأسوار والخنادق لمنع ودرء الاعتداءات على تلك الحدود (٢)

● ونعود إلى إيران لنقول .. إنه لم يمضِ ثلثُ القرن الهجري الثاني ، حتى سقطت الدولـــة الأمويـــة (ســـنة ١٣٢هـــ)، التي كانت متعصبة للعرب تعصباً شديداً، وكانت تمارس عنصريةً شديدة الوطأة على الـــشعوب الأخرى من البلاد المفتوحة مخالفين بذلك تعاليم الدين الإسلامي السمحة التي تسوّي بين البشر جميعاً ..

●وهكذا كان الأمر.. فحتى الشعوب التي دخلت الإسلام بعد الفتح بقيَتْ تُعامَل معاملةَ المواطنين من الدرجة الثانية ، وظلّ الـــمَوَالي (أي المسلمون من غير العرب) يدفعون الجزية للدولة الأموية رغم دخولهم الإســـلام حتى زوال مُلْك بني أمية !! (٣)

---

(١)- كـ:المغول د. السيد الباز العريني صـ٦٩

(٢)- راجع : تاريخ الترك في آسيا الوسطى بارتولد ص ٥٥ ، أيضاً : كـ" الدولة العربية في العصر العباسي الثاني صـ٨٩.

- وقدجاء في معجم البلدان مادة (ماوراء النهر) ج٥ص٤٥: " ومستفيضٌ أنه ليس للإسلام دار حرب هي أشد شوكة من الترك"!!

(٣)- **راجع في هذا الشأن .. :** تاريخ الطبري ج٤ \ص٦٤ و ما بعدها و ص ١٢٩ وما بعدها\ -

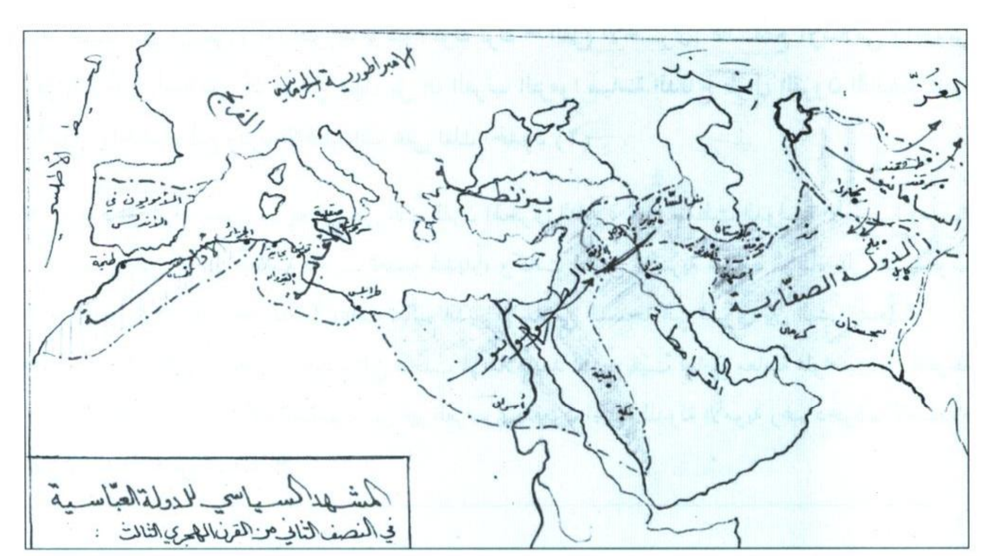
و البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٢٥٩ و ما بعدها - فتوح البلدان للبلاذري ج ١ ص ٤١٧ و ما بعدها -

و العقد الفريد لابن عبد ربه ج٣ ص ٤٠٣ وما بعدها - و أيضاً : تاريخ الأدب العربي د.شوقي ضيف \ج٢ص٢٠٧ وما بعدها\ _

أيضاً : كـ تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني للدكتور سهيل زكار صـ١٣-٢١).

وكان هذا النهج الخاطئ الذي مارسه الأمويون هو السبب الرئيسي الذي عَجّل بسقوط دولتهم ، و مهّد لقيام الثورة العباسية التي كانت في حقيقتها ثورة الموالي (المسلمين من غير العرب وبخاصة الخراسانيين منهم) ضد ظلم الأمويين لهم ، فما كان منهم إلا أن تبنّوا الدعاةَ العباسيين الهاشميين لتأمين غطاء شرعي إسلامي لانتفاضتهم التي قامت بقيادة "**أبي مسلم الخراساني**"، و " **أبي سلمة الخلاّل**" الفارسي مع جيوش من أبناء خراسان والفرس ..

ومع ذلك ، فقد انقلَبَ العباسيون على مَنْ أوصلَهم إلى عروشهم من زعماء الموالي— في معترك الصراع بين الطرفين على صولجان السلطة — ، فقام أبو العباس السفّاح باغتيال أبي سَلَمَة الخلاّل ، ثم غدر أبو جعفر المنصور بأبي مسلم الخراساني و استدرجه إلى مقتله، وتتالى مثل ذلك من الخلفاء العباسيين بالمقتدرين من وزرائهم من الموالي ، فالرشيد أيضاً استأصل البرامكة (١) الذين كانوا في زمن الرشيد وزمن أبيه من قبله وزراء نابهين و رموزًا للحكمة والكرم و استحكام الإدارة ، بل كادوا بما تميزوا به من كريم السمعة ، ومن الجاه و قوة الوزارة أن يكسفوا شمس الخليفة، ولذلك قرر البطش بهم خوفاً من تمادي شأنهم، و استبدادهم بشؤون الحكم من دونه (٢) !



لاحظ تفتّت الدولة العباسية إلى دويلات متعددة

---

(١)- البرامكة : أسرة إيرانية أصلها من مدينة بلخ الأفغانية ، وكانوا في سالف الأيام سدنة معبد النوبهار (معبد بوذي في بلخ) ، ثم دخلوا الإسلام ، و نبهوا في إدارة شؤون الخلافة العباسية.

(٢)- راجع في هذا الصدد ما كتبه العلامة المؤرخ ابن خلدون في مقدمته الشهيرة صـ١٨+١٩.

أيضاً : انظر في كتاب " تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني" للدكتور سهيل زكار صـ٢٤+٢٥

- ثم لا يطول العهـد ببلاد فارس حتى تبدأ بعض الأسر الفارسية النابهة بالانفصال بـبعض الأقـاليم عن الدولة العباسية المركزية في بغداد ،فتبرز حركات دينية انفصالية (ارتدادية) :
- كحركة مرداويج بن زيار الفارسي في شمال فارس (**الدولة الزيارية** ٣١٥-٣٢٣هـ) وصاحبها قتل عام ٣٢٣ هـ . (**انظر موقع هذه الدولة في خريطة الغزنويين القادمة**)
- وتستقل دول أيضاً أخرى مثل **الدولة الطاهرية** التي أسسها طاهر بن الحسين بن رزّيك الخراسـاني في خراسـان والتي دامت (٢٠٥-٢٥٩هجرية) .

• الدولة الصـفّارية ٢٥٣-٢٩٨هـ\ ٨٦٧-٩١٠م:

- وهي دولة فارسية مؤسسها يعقوب بن الليث الصفّار (الصفّار هو الذي يعمل في صناعة الـصُّـفْر أي النحاس) .

- بدأت في إقليم سجستان جنوب شرق إيران، ثم توسعت إلى جزء من خراسان ؛ثم احتلت فـارس كلـها تقريباً وحتى الأهواز ،

- مما جعل الخليفة العباسي يصمِّم على التحرك ضده وتحالف مع قوة فارسية جديدة كانت قد بدأت تتأسس في بلاد ما وراء النهر وهي الدولة السامانية والتي تنسب إلى سامان خداه الفارسي النبيل الذي كان دهقانـاً لمدينة(بلخ) وأسلم، ولما ساعد أحفادُه الخليفةَ المأمون عيَّن اثنين منهم ولاةً على سمرقند (نوح بن أسـد) وعلى فرغانة(أحمد بن أسد بن سامان خداه).

- **المهم أن هذه الدولة اعتمدت اعتماداً كبيراً في تأسيس جيوشها على ما كانت تشتريه من المماليـك الأتراك صغاراً؛ ثم تقوم بتربيتهم ليكونوا جنود الغد.**

• الدولة السامانية : ٢٠٤-٣٩٥هـ / ٨١٩-١٠٠٥م

(لمزيد من التفاصيل راجع الدولة السامانية في الجزء الثاني من هذا الكتاب)

- توسعت هذه الدولة الفارسية الـسـنّية حتى داخل السهوب التركستانية وأنشأت دولة قوية (مع تبعيـةٍ طوعية وإخلاصٍ ذاتيّ للدولة العباسية)لأنها كانت قادرةً على الاستقلال تمام القدرة.

- رغم أنَّ ملوكها كانوا فرساً ، **فقد كانت أيضاً -كما هي العادة في تلك العهود- تعتمد اعتماداً مطلقاً على العنصر التركيّ في تكوين جيوشها و هيكلية حكمها.**

- وفي أيامها عادت الثقافة والأدب الفارسيين إلى الانتعاش والازدهار والنمو، مع رعاية كاملة للعلوم والفنون

- وفي أيامهم - وبسبب من نشاطهم الثقافي و التجاري واحتكاكهم القوي مع القبائل التركية التي تتاخمهم على الحدود - دخلتْ أعدادٌ كبيرة جداً من الأتراك في الإسلام طوعاً.

ويعتبر القرن الرابع الهجري (في خلال دولة السامانيين) **هو الفسحة الزمنية الحقيقية الــتي دخــل فيهــا الأتراك كشعب كامل في الإسلام**،وأخذ ينتشر في قبائلهم بسرعة هائلة بدءاً من أعظم و أكبر قبائلهم وهــي الغُزّ(أو الأوغوز = التركمان)، وسيكون لهذا الحدث أثر كبير جداً في تطور التــاريخ مــن بعــد ذلــك؛ **فمن هؤلاء الغزّ ظهرت فيما بعد ثلاثةٌ من أكبر الإمبراطوريات الإسلامية في التاريخ:**

١- دولة السلاجقة ..

ثمّ تلــتها .. دولتان متعاصرتان هما:

٢- دولة الصفويين التي حكمت إيران مدة ٣قرون ،

٣- والدولة العثمانية والتي دامت ستة قرون من الزمان(١٢٨٠-١٩٢٤م)



درهم فضي ضرب في شيراز لعمرو بن الليث الصفار



درهم فضة ضرب في سمرقند لنصر الساماني "من السامانيين"



وجهين لقطعة نقود من عهد عضد الدولة البويهي



قطعة نقود نحاسية ضربت لـــ" عبد الله بن طاهر " الخراساني



دينار ذهبي - محمود الغزنوي



" دينار ذهبي " للصفّاريين

الدولة البويهية: ٣٢٣-٤٤٧هجرية=٩٣٤-١٠٥٥م (دامت ١٢١عاماً)

دولة فارسية **شيعية** على المذهب الزيدي أسسها بنو بويه (الديلمي الفارسي) الثلاثة : (علي – والحسن – وأحمد) وكانوا في خدمة مرداويج بن زيار مؤسس الدولة الزيارية في طبرستان والديلم، وشيئاً فشيئًا يستولي هؤلاء على فارس كلها، ثم تمتد هيمنتهم على العراق..

وتقع حتى بغداد وخليفتها تحت تحكّم (**مُعزّ الدولة**) الذي اضطهده واضطهد الخلفاء العباسيين من بعده، حتى جاء **السلاجقة** (وهم من السنّة المتحمّسين) فخلّصوهم من البويهيين و قوّضوا مُلْكَ هؤلاء، وهكذا ينتهي الدور البويهي الفارسي على يد الأتراك السلاجقة الذين كانوا قد اجتاحوا قبلاً الغزنويين في بلاد ما وراء النهر وخراسان ، بقيادة **طغرل بك** سنة ٤٢٩هجرية.

(بشأن الدولة البويهية انظر في المصور أدناه و انظر "كتاب الدولة العربية في العصر العباسي الثاني صـ٣٠"/ د. سهيل زكار)



الدولة الغزنوية : ٣٦٦-٥٨٢ هـ أي دامت ٢١٦ عاماً

- **هي دولة تركية سُـنّية .**

○ قلنا إن السامانيين – بشكل خاص – اعتمدوا على الأتراك في تكوين جيوشهم اعتماداً مطلقاً ، وهذا مـا مهد السبيل لأحد القادة الأتراك و اسمه **سُـبُكْتِكين** (حكم ٣٦٦-٣٨٧م) ، فأسس دولة مستقلة عـن السامانيين في أفغانستان ،عاصمتها غزنة ، وقام بالتوسع في خراسان وفارس والهند الشمالية.

○ ثم خلفه ابنه البطل التركي الشهير **فاتح الهند محمود الغزنوي(٣٨٧-٤٢١ م)** الذي توسعت الدولـة على أيامه، وهو أشهر ملوك هذه الدولة، وأبعدهم صيتاً لمدّه رقعة الدولة شرقاً وغربـاً وشمـالاً وجنوبـاً ، ولنهضته الهامَّة بالعلوم والآداب في عصره.

○ وبسبب خطأ فادح ارتكبه الأمير الساماني (منصور بن نوح الثاني) في حقه، حين غدر به في أثناء غيبته عن إمارته في خراسان (وكان أميراً للسامانيين عليها) فـعيَّن – منتهزاً فرصة غيابه عن خراسان في حروبه مع أخيه في أفغانستان- أحد أتباعه بديلاً عنه .. فغضب لذلك محمود أشد الغضب ، ورجع بجيشه فقـوّض ملك السامانيين الذين غدروا به ، وامتلك بلادهم وضمَّها إلى ملكه .

و هو أول من تلقَّب بالسلطان في الإسلام، واتسع سلطانه حتى شمل خـوارزم و الكُـرْج (جورجيـا) وما وراء النهر وإيران الوسطى والشرقية غير مُبقٍ للبويهيين سوى كرمان وفارس.

يقول د. شوقي ضيف في كـ تاريخ الأدب العربي \ ج ٥ \ صـ ٤٩٠ :

" ويشتهر محمود بكثرة فتوحه وغزوه في الهند وتمكينه للدين الحنيف في ديارها، وهو يعدّ فاتحها الحقيقـي ، أما فتح محمد ابن القاسم الثقفي لها في عهد الوليد بن عبد الملك ، فكان غزواً عابراً أكثر منه فتحاً حقيقيـاً؛ ومما فتحه في الهند الـمُلْتان وكشمير والبنجاب ، وكان يبتغي بفتوحاته هناك نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله عز وجل لا طلباً للمغانم ، كما يزعم بعض المستشرقين، واستغلّ هذه الفتوح الطائلة في عمارة (غزنة) و مدن سلطنته وبناء المساجد الفخمة وفي إحداث نهضة علمية وأدبية كبيرة، وفيه يقول الشاعر الفارسي الفردوسـي مصوّراً استئـثارَه بقلوب شعبه وعظَمَةَ شأنه وملكه:

" عندما يفطم الصبي ،ويتوقّف جريان لبن أمه على شفتيه،

يكون أول ما ينطق به ويجري على شفتيه هو لفظ محمود !..

إنه كالفيل بجسده ،ومثل جبريل بروحه،

وأما كفه فمزنٌ هاطل ، وأما قلبه فنهر النيل في جريانه..

إنه السلطان الملك الكبير الشأن ، الذي جعل الشاة تنهل مع الذئب من حوضٍ واحدٍ في أمان."))(١) ا.هـ

---

(١)- تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف \ ج ٥ ص ٤٩٠

● ويخلفه ابنه **مسعود الأول**(٤٢١-٤٣٢هـ) ويتوسَّع في فارس محتلاً جرجان وطبرستان، ويقضي فيها على الدولة الزيارية الفارسية. **و في عهده يبدأ المدّ السلجوقي حاملاً معه التركمان (الغز) من بلاد ما وراء النهر** .. **وبمصادمات متتابعة مع هؤلاء (من أبرزها معركة دندانقان الشهيرة) يكون النصر فيها جميعاً للسلاجقة ، تسقط إيران بيد السلاجقة بقيادة طغرل بك .**

● **وهكذا تتقلص الدولة الغزنوية تدريجياً حتى تقتصر تقريباً على غزنة وشمالي الهند وباكستان ثم تسقط فيما بعد على يد أتراك آخرين هم : " الغوريون Ghurids".**

دولة طبرستان ٢٥٥- ٣٥٥هـ\ ٨٦٨-٩٦٥م

(انظر موقع هذه الدولة في المصور السابق)

هي دولة فارسية شيعية بزعيم عربي هاشمي ..

قامت في طبرستان جنوب بحر قزوين؛ وقد بدأت على شكل ثورة انفصالية ضد العباسيين ، وكان الشعب الطبري(الفارسي) ينتظر فقط وضْعَ إمامٍ تجتمع عليه الكلمة، فاستدعوا الإمام الزيدي(الحسن بن زيد العلوي) وجعلوه إمامهم وأعلنوا دولة طبرستان ..



قطعة نقود ذهبية من عهد مسعود -١ درهم ضرب لمسعود-٢ الغزنوي بقية من قطعة نقود ذهبية للغوريي



درهم فضي —ضرب للسلطان محمود الغزنوي

محطة علاء الدين كيقباذ السلجوقي للقوافل التجارية-قونيا(تركيا)

ما قصدناه في ذكر تلك الدول الانفصالية في إقليم إيران ، هو التأكيد على الأمور التالية :

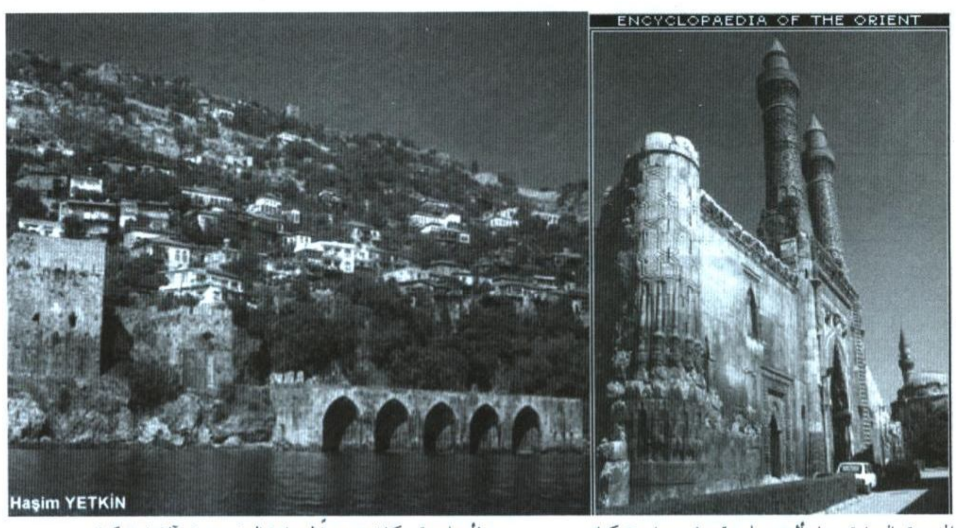
١. إن الحكم العربي المباشر للإقليم الإيراني انتهى عملياً بسقوط الدولة الأموية كما رأيـنا.

٢. إن جميع الدول التي ذكرتها أعلاه والتي حكمت أقاليم من إيران كانت تعتمد في تأسيس جيوشها (جنودًا وضباطاً وقادة عسكريين) على المماليك الأتراك، هذه الظاهرة التي كانت قد تفشَّت في جميع أقاليم العـالم الإسلامي منذ بدايات العصر العباسي.

٣. معظم هذه الدول التي حكمت إيران في الفترة المذكورة كانت فارسية الملوك (ما عدا الغزنويين الأتراك)، مسلمة الدين، تركية الجيش.

٤. الدولة العباسية كانت منذ نشأتها عربية هاشمية(من حيث اسم الخلفاء وجنسيتهم)، أما من حيث الإدارة المدنية(الوزارات والدواوين ومراكز الثقافة والعلم) فقد كانت فارسية وخراسانية أولاً،ثم تركية خالـصةً في كلّ شيء تقريباً منذ عهد المعتصم وما بعده.

٥. كانت تلك الدويلات متعاصرة تقريباً ، تحكم أجزاء من إقليم إيران في وقت واحد ، أو بعهود زمنيـة متداخلة بعض الشيء ، ولذلك تسمى الدول المتـقابلة.



المدرسة السيفية- بناء أثري سلجوقي في سيواس(تركيا)

مرفأ سلجوقي كان مخصصاً لصناعة السفن — في آلانيا (تركيا)

إيران تحت حكم الإمبراطوريات التركية المتعاقبةعليها:

أولاً : الســـلاجقـــة: (انظر : فصل السلاجقة في ج٢من كتابنا هذا، أيضاً: تاريخ الأدب العربي\ ج٥ \ د.شوقي ضيف)

● هم طائفة من قبائل الترك (الأوغوز) والتي تسميها العرب في مصادرهم الغزّ تخفيفاً للفظ.

● بدأ استيلاءهم على خراسان وطرد الغزنويـــين منها إلى أفغانستان عام ٤٢٩هـــ على يد **طـُغْرِل بك**(١) **Tughril Beg** ثم تابع في الاستيلاء على الأقاليم الإيرانية تباعاً ..

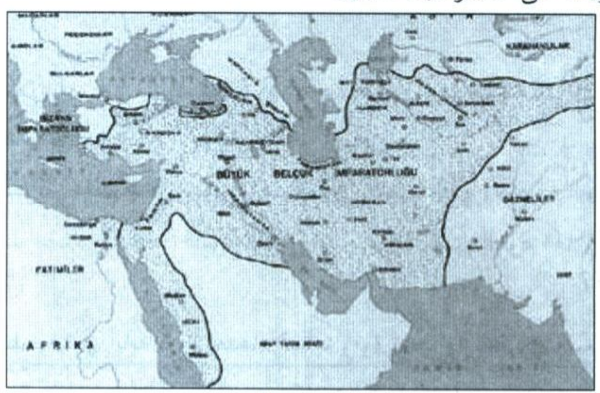
● فاعترف به الخليفة العباسي القائم بأمر الله وبدولته السنّية الناشئة وأمر الخليفة بأن يذكر اسمه في الخطبـــة ، وأن يضرب اسمه على النقود ..

● **ثم استنجد به الخليفة العباسي ليخلّصَه من تحكُّم البويهيين الفرس فيه و إذلالهم** له.

● ولبـّـى السلاجقةُ نداء الخليفة ، فأقبلت جيوشهم بقيادة طغرل بك نفسه الـــذي دخـــل بغـــداد ســـنة ٤٧٧هجرية في موكب رسمي ، وأجلسه الخليفة معه على العرش ، وخلع عليه الخلع السنـــيّة ، وكـــان يقوم بالترجمة بينهما الوزير السلجوقي الأديب والشاعر المتكلم محمد بن منصور الكـــندري ،

● واتخذ طغرل بك مدينة الري (طهران)عاصمة له ، وولّى على البلدان إخوته وأبناءه، ودانت له العـــراق كما دانت له إيران كلها وكذلك بلاد ما وراء النهر..

● وتوفي في مدينة الري (طهران) ســـنة ٤٥٥ هجرية. بقي أن نذكر أن طغريل بك **Tughril Beg** كان شجاعاً مقداماً حريصاً على أداء واجباته الدينية.



إمبراطورية السلاجقة في أقصى اتساعها

(١)-في اللغة التركية : جغري :الصقر ، و طغريل هو طائر جارح أعلى منـــزلة من الصقر ، و تقاق=دقاق : القوس ، و أصلان و أرسلان : الأسد، و تكين : الأمير ، و ألب : شجاع. و بيه=باي = بك : بمعنى أو بمرتبة أمير. و أتا: الأب و " بيك": الأمير(ابن السلطان) .وهكذا فكلمة

أتابك :تعني حرفياً " أبو الأمير " ، و لكن كانت تطلق آنذاك على الضابط التركي وليّ أمر ابن السلطان (في صغره و حداثته) ومربّيه والوصي عليه. و أما أرطغرول **Ertughrul** فمعناه : الرجل الكريم المعطاء .

وخلفه ابن أخيه القائد و السلطان البطل:

ألب أرسْـلان Alp Arslan (٤٥٥-٤٦٥) هـ :

- حيث بدأ بالقضاء على كل من ثاروا ضده في الأقاليم (هراة – و ما وراء النهر –وفارس وكرمان) و خضد شوكة الفاطميين مستولياً منهم على حلب ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة .
- " وأعدَّ له الروم جيشاً كثيفاً قوامه ٢٠٠ ألف جندي يتَقَدَّمهم الإمبراطور(**رومانوس ديوجينوس Romanus Diogenes**) فأسرع إليهم ألب أرسلان بن جغري بك في ١٥ألف مقاتل من صفوة جنوده الأتراك ،
- والتقى بهم في القرب من مدينة خلاط في موقع أصبح علماً في التاريخ اسمه **منازكرد Manzikert**(**ملاذكرد**) فعصفت جنوده بهذا الجيش الضخم منزلةً به هزيمةً ساحقةً،
- واستسلم على إثرها الإمبراطور خاسئاً ذليلاً ، وأخذ أسيراً وكانت هذه أول مرة.. يقع فيها إمبراطور بيزنطي أسيراً في يد المسلمين !! "(*)
- ثم عفا عنه وحرَّره مقابل فدية كبيرة، وعقد معه معاهدة سلام لمدة ٥٠عاماً ؛يتعهد فيها الإمبراطور أن يسرّح جميع أسرى المسلمين ، وأن تكون جيوشه على استعداد دائم لمعونة ألب أرسلان.

وبلغت الدولة السلجوقية شأواً عظيماً في عهده ، إذ امتدت من حدود الصين شرقاً وحتى بلاد الشام غرباً وكان خيرَ مُعين له في إدارة المملكة الوزير الخراساني الشهير(**نظام المـُلْك**) الذي كان من أعظم رجالات الإدارة السياسية ، وكان عدوّاً للرافضة والإسماعيلية ، واشتهر بتأسيسه للمدارس النظامية (الجامعات والمعاهد العليا)في بغداد وأصفهان و مرو و نيسابور و بلخ و هراة و طبرستان و عمل على تشجيع الأدباء والشعراء .(*)

وخَـلَفَ ألب أرسْلان ابنُـه (**مَلِـك شاه**) (٤٦٥-٤٨٥هـ) وعمره ١٨ سنة .

- فساعده الوزير **نظام الملْك** في إدارة الإمبراطورية خير مساعدة ،
- وفي سنة ٤٦٧هـ أمر **ملك شاه** بإنشاء المرصد الفلكي العظيم الذي وضع فيه العالم الفلكي الخراساني **عمر الخيام** – ومعه جماعة من العلماء – التقويمَ الفلكيَّ الذي عرف باسم(التقويم الجلالي) الذي تمّ إنجازه سنة ٤٧٢هـ،
- بلغت الدولة السلجوقية في أيامه ذروة مجدها، اتّساعاً وقوة ومجداً وازدهاراً في جميع الأصعدة ،وبلغ من خوف الإمبراطور البيزنطي منه أن أرسل إليه - و كان في مدينة كاشغر(مدينة على حدود الصين) - الجزية المفروضة على بلاده (*)!!
- ثم تغتال الحركة الإسماعيلية الباطنية(المعروفة **بالحشّاشين**) وزيره العظيم " نظام المـُلْك" سنة ٤٨٥هـ ويصادف أن يموت السلطان ملك شاه بعده بشهر واحد فقط.

(*)- هذه عبارات د.شوقي ضيف حرفياً من كتابه الشهير تاريخ الأدب العربي-ج٥ .

ثم يخلفه ابنه(بركياروق) ٤٨٥-٤٩٨هجرية؛ ثم أخوه محمد ٤٩٨-٥١١هـ الذي تابع ملاحقة الإسماعيلية؛ ودمّر حصونهم ؛ثم خلفه ابنه محمود ٥١١-٥٢٥هـ . **وكان أحمق ؛ فدخل في صراعات مع عمه البطل سنقر (سنجر) أمير خراسان المغوار ، فدارت عليه الدوائر ولكن عمَّه عفا عنه و ولاّه العراق.**

- وامتد حكم سنجر أربعين عاماً من ٥١٣- ٥٥١ هـ؛ واستقل عنه في سنة ٥٣٥ هجرية القائد التركي (**أتسيز Atsiz**) مؤسساً دولة خوارزمشاه ،
- وحاربه أيضاً بعض قبائل الغز فأسروه سنة ٥٤٨هـ ثم هرب من سجنه ليموت بعيد ذلك سنة ٥٥١هجرية؛
- **وبسرعة كبيرة تنهار الدولة السلجوقية بعد ذلك متجزئة إلى دويلات متعددة (أتابكيات) ورث الحكم فيها ضباط أتراك أيضاً ، كانوا أتابكة (١) عند السلاجقة (أي أوصياء ومربِّين للأمراء).**

وأخيراً نختم فصل السلاجقة بما كتبتْه د. نجدة خماش – أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة دمشق – عن الفنّ السلجوقي وعن اهتمام السلاجقة البالغ بالفن المعماري و بإنشاء المدارس:

" وقبل أن يستولي السلاجقة على بغداد كانوا قد ثبّتوا سلطانهم في خراسان ،ولم يكن هذا الانتصار سوى المرحلة الأولى لزحفٍ منتصرٍ جَعَلَ منهم سادةَ الإمبراطورية الآسيوية...ثمَّ أوصلهم إلى أرمينية والشام والأناضول (أي قلب العالم البيزنطي)؛ وكان قادة السلاجقة من أمثال طغرل بك، وألب أرسلان، وملكشاه ، وبركياروق ،وسنجر ...من رجال الحرب الذين لا يعرفون الكَلَلَ ، وهم أيضاً من المسلمين المؤمنين ومن المدافعين المتحمِّسين عن السُّنَّة والحريصين على العقيدة الإسلامية ، ولغيرتهم الدينية أقاموا المساجد والمدارس الكثيرة (منها **المدارس النظامية** الشهيرة).. وبهذه الصفة الأخيرة هم يحتلُّون مكاناً هاماً في تاريخ الفنِّ الإسلامي . " اهـ(٢)



درهم سلجوقي





قطعة نقود ذهبية للسلطان محمود بن ملكشاه



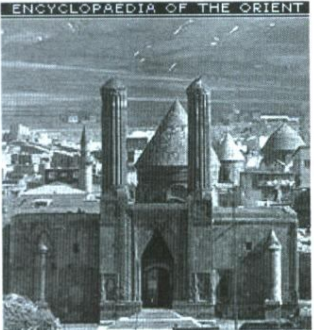


نقود سلجوقية (سلاجقة الروم=الأناضول)

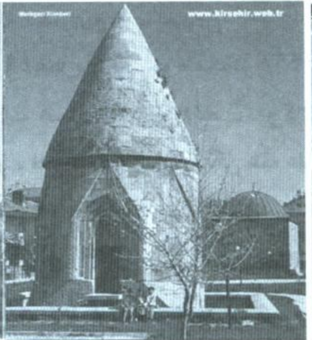
---

(١)- وكلمة (أتابك)كلمة تركية مؤلفة من مقطعين : أتا أي الأب (أو من في مكانته كالعم)) و بك : الأمير ؛ وبذلك فالكلمة تعني مربي الأمير (في طفولته و حداثته) .

(٢)- ص ٩٣و٩٤من كـ دراسات في الآثار الإسلامية – د. نجدة خماش \ط٣ جامعة دمشق ١٩٩٤ م- وانظر في ملحق الصور في نهاية الكتاب ففيه نماذج إضافية عن الفن السلجوقي.



مدرسة سلجوقية في أرزروم (تركيا)

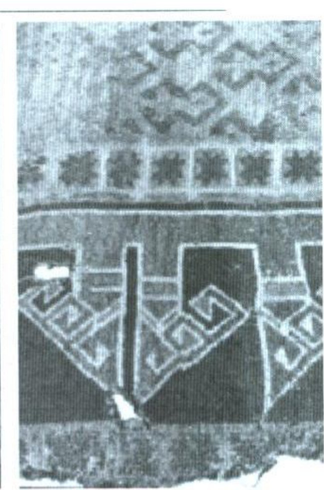


ضريح الملك الغازي بهرام السلجوقي



ضريح السلطانة "فطمة خاتون " السلجوقي

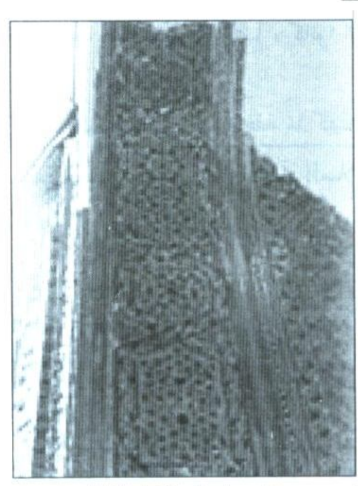
" الضريحان موجودان في كير شهر – تركيا "



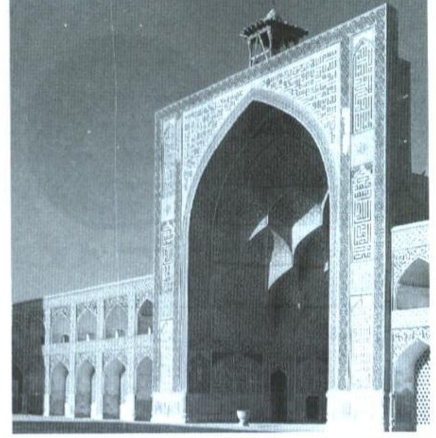
سجاد أثري من العهد السلجوقي(صنع في قونية-تركيا)

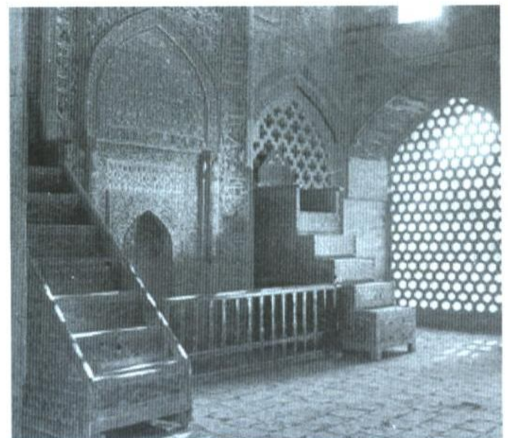


منارة سلجوقية في دامغان –إيران



منبر خشبي سلجوقي-قونية -تركيا





المسجد الجامع في أصفهان (إيران)- من الآثار المعمارية السلجوقية – صورة من صحن المسجد و أخرى من الداخل عند المنبر

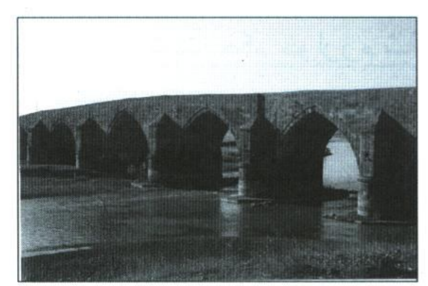
ثانياً:إيران تحت حكم خوارزم شاه : (و قد درسناها في الجزء الثاني من كتابنا هذا)



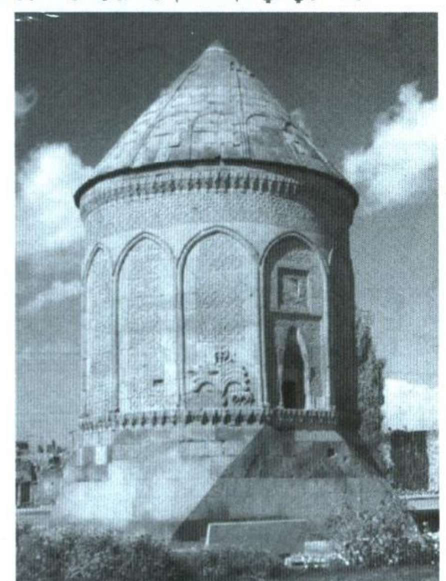
مـــصـــوّر يبين امتداد "دولة خوارزم شاه" التركية في أقصى اتساعها



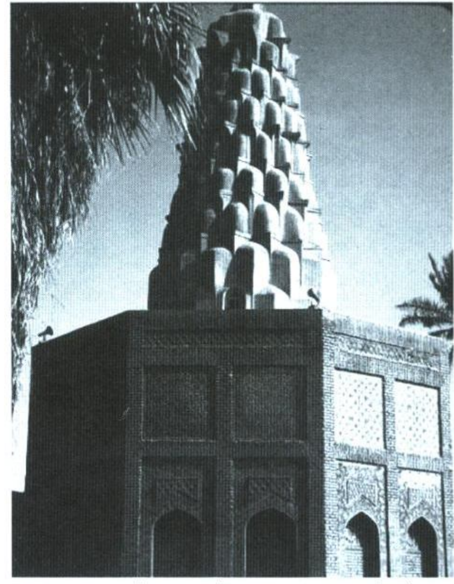
جسر سلجوقي-بني عام ١٢٥٠م فوق نهر في توقات (تركيا)



جسر سلجوقي في " أرض روم" في تركيا



ضريح دونر السلجوقي-في قيسارية(تركيا)

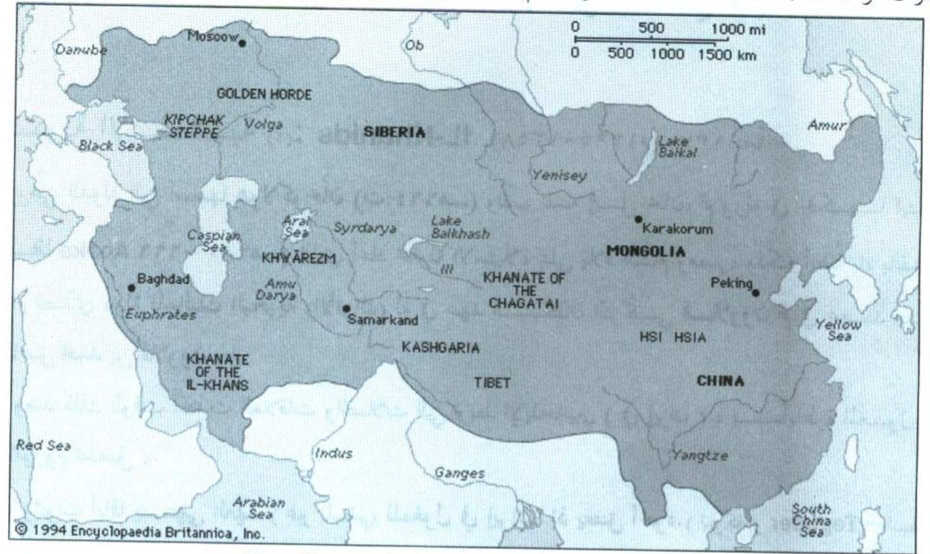


ضريح السيدة " زمرّد خاتون-ت٥٩٩هـ " السلجوقي" في بغداد - العراق

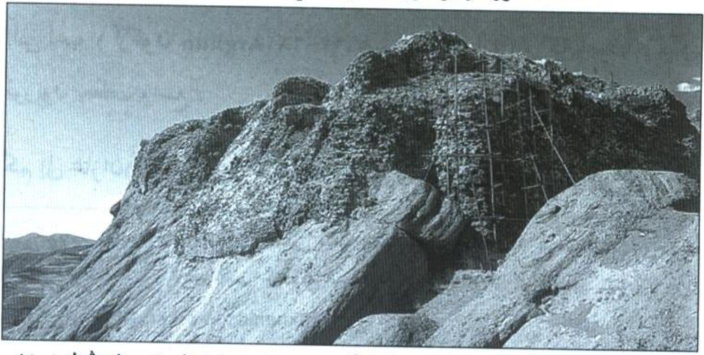


ثالثاً : إيران تحت حكم الإمبراطورية المغـــوليـــة:

- كانت الجيوش المغولية على عهد جنكيزخان قد اجتاحت بلاد المسلمين من حدود الصين وحتى خراســـان وأذربيجان والري وهمذان في سرعة مذهلة ..
- وهكذا فقد خضعت إيران للحكم المغولي المباشر منذ سنة ٦١٧ هـــ وحـــتى ٦٢٥هـــــ حـــين تـــوفي جنكيزخان في أثناء فتوحاته في الصين؛ ثم انتخب ابنه **أوكيتاي** (٦٢٥-٦٣٩ هـــ) وجعل عاصمته **قرا قورُم** في منغوليا وظلت الإمبراطورية المغولية تحكم حكماً مركزياً في أيامه كما كانت على عهد أبيه ثم خلفه ابنـــه **كيوك** - انتخاباً - وحكم من سنة(٦٣٩-٦٤٦هـــ)، ثم يجتمع مجلس الشورى المغولي(**قوريلتـــاي**(**Kuriltai**) فينتخب ابن عمه **منكو خان** ٦٤٩هـــ الذي أرسل أخاه هولاكو .. فتابع هذا فتوحاته في بلاد المسلمين محتلاً العراق، و داخلاً بغداد سنة ٦٥٦ هـــ أولاً ، ثم متابعاً إلى بلاد الشام حتى دمشق و البقاع و فلسطين ..



مـــصـــور للإمبراطورية المغولية التي أسسها جنكيز خان



تظهر في الصورة الأطلال الباقية من قلعة أله موت الإسماعيلية المنيعة – في شمال إيران

على أن أهم ما في هذه الفتوحات المغولية في إيران أمرين اثنين :

١- **القضاء على حركة الإسماعيليين الحشّاشين الباطنية** في شمال إيران التي كان معقلها قلعة ألموت **(أله موت)**(١) الشهيرة، والتي كانت تنشر الذعر والخوف في صفوف المسلمين بسبب انتهاجها أسلوب الاغتيالات وتدبير المؤامرات..وكان أحد أبرز ضحاياها **وزير السلاجقة** الأعظم**"نظام الملك"**، لأنه كان مفكّراً عظيماً و نصيراً مكيناً للسنّة، دأب على ترسيخها محارباً البدَعَ الدينية والضلالات المذهبية في إيران والعراق من خلال إنشائه **المدارس النظامية**(الجامعات) ونشرها في البلاد.

٢- **بعد وفاة منكوخان أخي هولاكو** ، انقسمت الإمبراطورية المغولية إلى إمبراطوريات تُحْكم من قبل أحفاد جنكيز مع التبعية الاسمية للخان الأعظم في العاصمة المغولية العظمى (**قرا قوروم**)؛ ثم في بكين =خان باليك ؛ **وكانت حصة هولاكوخان وأولاده من بعده في إيران وخراسان ، وسميت الدولة الإيلخانية IL-Khanids نسبة إلى الكلمة التركية–المغولية : إيل خان = تابع الخان.**

الدولة الإيلخانية (٢): IL-Khanids (١٢٥٨-١٣٩٥م) ١٣٧ عاماً

● وهي الدولة التي أسسها **هولاكوخان (ت:٦٦٤هـ)** ولقّب نفسه إيل خان، ثم ورثه في حكمها ابنه **(أبَقا Abaka ٦٦٦- ٦٨٠هـ)** الذي أعاد محاولة الاستيلاء على بلاد الشام ومصر، ولكنه أيضاً باء بالفشل أمام تصدّي دولة **المماليك البحرية (الأتراك)** له في عهد السلطان التركي **قلاوون** ثم في عهد ابنه **الناصر محمد بن قلاوون** (٣).

● ومنذ ذلك الوقت أخذت العلاقات والصلات التي تربط الإيلخانيين (في إيران) ، بأباطرة المغول في قراقوروم تنفصل ،

● **وبموت أباقا ينتهي العهد** (غير المسلم) **للمغول في إيران، إذ يعتنق أخوه** (تيوكدار **Teguder**)–الذي خلفه على العرش– الإسلام و يسمّي نفسه أحمد ، و لم يمض سوى عام واحد ، إذ تغتاله أيد آثمة ..

●ويتولى بعده ابن أخيه (**أرْغون Arghun**٦٨١-٦٩٢هـ وهو ابن أباقا) و كان بوذياً ، و في عهده حظي النصارى النسطوريون بعطفٍ واسع..

●ثم يؤول الحكم إلى غازان(قازان) ابن أرْغون،ومن أشهر الملوك الإيلخانيين في إيران..

---

(١)- كلمة أله موت : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : " أله" : وتعني العقاب (النسر) ، و كلمة "مُوت mut" : وتعني عشّ .

(٢)-في موضوع الإيلخانيين راجع : تاريخ الأدب العربي-شوقي ضيف ج٥ص ٢٤٢و ٤٩٥\ أيضاً : شبولر ص٥٧ وما بعدها\ و انظر موسوعةEnc. Of Islam -CD – مادة Ilkhanids).

(٣)-الناصر محمد بن قلاوون نفسه كان من أم هي أميرة مغولية اسمها " أشلون خاتون".

الملك المغولي غازان(٦٩٣-٧٠١هـ):

■ كان **غازان** كأجداده الفاتحين ملكاً قوياً مهيباً غازياً ، و لقد أتاح حكمه لـدولة الايلخـانيين في إيـران والعراق عهـداً ذهبياً عظيماً، رغم أنه مات في ريعان شـبابه(عن عُمْرٍ لايتجاوز ٣٣سنة)!!

■ اعتـنق غازان الإسلام(وسمّى نفسه **محمود غازان**) ، وعمل بحماسة على نشره بين قومه المغـول نـشراً واسعاً، وجعل تبريز عاصمة له فأصبحت بعنايته من أجمل المدن الإسلامية، وقد بنى فيها رباطًا وبيمارسـتاناً ومدارسَ دينية، ومرصداً عظيماً ،ومكتبة فخمة..

■ وأنشأ لأصحاب العلوم والفنون ضاحية مؤلفة من ٣٠ ألف بيت لعلمـاء الـدين والفقهـاء والمحـدثين والأساتذة والطلاب!.

وقد جاء في موسوعة إنكارتا الإلكترونية Encarta \مادة السدود Dam\ ما يلي :

[[In the ١٤th century the Il-khanid dynasty of the Mongol Empire built several major dams in present-day Iran. Their Kurit Dam, a masonry arch structure ٥٨ m (١٩٠ ft) high, stood as the tallest dam in the world until the late ١٩th century.]] Microsoft® Encarta® Reference Library ٢٠٠٣. ©.

ما ترجمته :

" في القرن الرابع عشر، بَـنَـتْ سلالةُ الإيلخانيين (من الإمبراطورية المغولية) عـدّة سـدود رئيسية في إيران. أحد هذه السدود وهو سـدّ كوريت Kurit، المبني بالحجارة على شكل قوس والذي يبـلغ ارتفاعه ٥٨ م (١٩٠ قدماً)، ظلّ هو الـسدّ الأعلى في العالم حتى أواخر القرن التاسع عشر." !!

وخلفه أخوه **أولجايْـتو Oljeitu (٧٠٣-٧١٦هـ)** الذي اعتنق الإسلام أيضاً و تلقّب بـ(**خُدا بَنْدا**)*:

● فاهتم أيضاً بنهضة العلوم والفنون واتّخذ لنفسه عاصمة جديدة بناها بـالقرب مـن قـزوين وسمّاهـا (السلطانية) واحتفل في بنائها احتفالاً واسعاً؛

● وبموته يخلفه ابنه (**بوسعيد ٧١٦-٧٣٦هـ**) وسنّـه يومئذ ١٢سنة، فلم يستطع ضبط البلاد، وأخذ أبنـاء عمومته يتناحرون على الولايات والبلدان، فتجزّأ الحكم المغولي في إيران إلى دويلات ..

● وتظل البلاد في فوضى الصراعات نحو نصف قرن من الزمان حتى يظهر بطل فاتح جديد هو **تيمورلنك**.

● **خدا بندا** كلمة فارسية تعني (عبد الله)، خدا : تعني الله . وبندا: و تعني عبد.



درهم فضة ضرب في تبريز للخان تيكودار(أحمد) باللغة التركية (وبالخط الأويغوري)



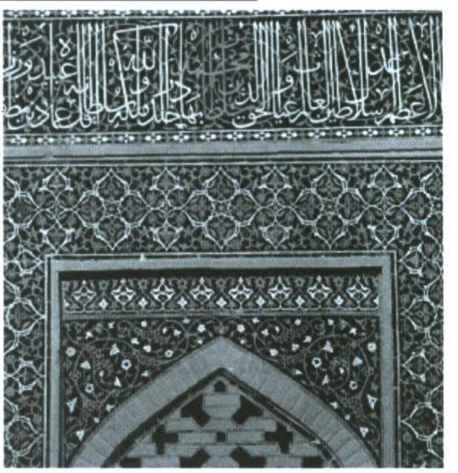
درهم فضة ضرب في تبريز للخان أرغون — وجه بالعربية وآخر بالتركية



نقود ضربت باللغة العربية لدولة هولاكو خان



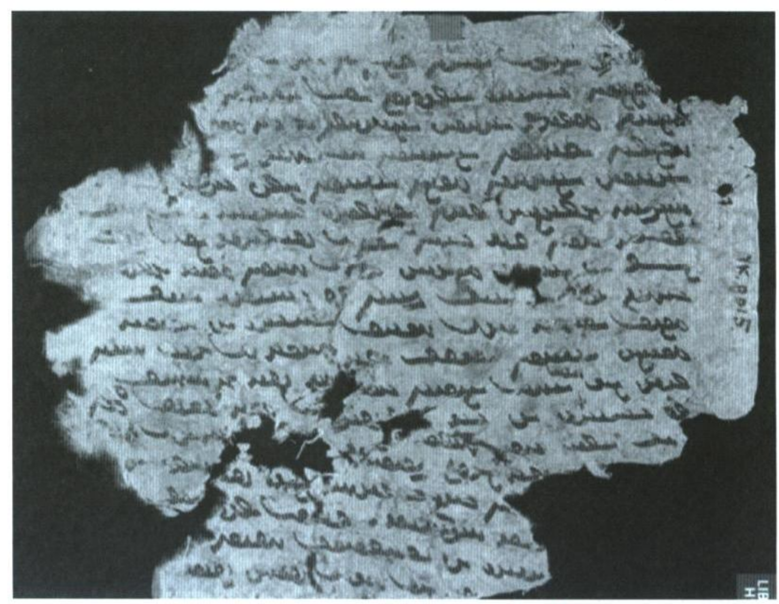
درهم فضة ضرب باللغة التركية (بالخط الأويغوري) لـــ أباقا خان بن هولاكو



بوابة المسجد الجامع بأصفهان من عهد الملك المغولي أولغايتو



الملك " قازان " يستقبل بعض النبلاء– من مخطوطة جامع التواريخ



بقايا صفحة أثرية مكتوبة بالخط الأويغوري (الأبجدية الأويغورية التركية)

بهذا الخط كانت تكتب سجلات الإمبراطورية المغولية–هذه الوثيقة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني

رابعاً: الـــدولـــة التـــيمورية (*):

- مؤسس هذه الدولة **تيمورلنك**(١٣٣٦-١٤٠٥م\٧٣٧-٨٠٧هـــ) ،وهو أمير قـَـبَلِيّ من قبيلة(**بـــرلاس**) المغولية- التركية ، وكان أبوه والياً على كش و نواحيها قريباً من **سمرقند**..
- واستطاع تيمورلنك بذكائه وشجاعته أن يجمع زمام السلطة في " **بلاد ما وراء النهر**" بيده ، وأن يوحّـــد جميع القوى هناك تحت سيطرته..
- ثم خرج غازياً فاتحاً كالسَّيل الجارف لا يعترضه شيء إلا اجتاحه ودمّره ،
- فمدّ سلطانه إلى خراسان سنة ٧٨٢هـــ ولا تأتي سنة ٧٨٨ هـــ حتى كان قد احتل **إيــــران** بكاملــــها، ثم اجتاح **الهند** بحملة قاسية مدمرة ..
- ثم خاض حرب السنوات الخمس من سنة ٧٩٥ وحتى-٨٠٠هجرية؛ فاجتاح **أقاليم الخزر وآسيا الصغرى** وحاصر بغداد سنة ٧٩٥هـــ حتى سقطت ، فنكّل بها.
- وفي عام ٨٠٤ هـــ=١٤٠٢م يهزم العثمانيين في معركة طاحنة قرب أنقرة كادت تقضي على الدولـــة العثمانية الفتية ،ويتوغّل في الأناضول حتى يحتلَّ مدينة (إزمير) ، ولكن تيمور لنك لا يتابع المسير ..
- بل يرجع إلى سمرقند سنة ٨٠٧ هـــ ليعدَّ حملةً كبيرةً واعدة على **الصين**، وتسير الحملة فعلاً بقيادتـــه إلى الصين، ولكن الموت كان أسبق إليه، فمات على فراشه في(**أوترار**) وهو في طريقه إلى الصين عن عمر يناهز ٦٩سنة بعد أن حكم إمبراطورية ضخمةً واسعةً مدّة ٣٦عاماً .
- ملأ تيمورلنك عاصمته سمرقند بالعمائر الفخمة .. وضريحه هناك يعد آيةً من آيات العمارة والفنّ.



" غور أمير" : ضريح تيمورلنك في سمرقند عاصمته ومسقط رأسه

(*)- أهم مصادرنا عن تيمورلنك و التيموريين :

١- Microsoft® Encarta -CD ٢٠٠٣. .   ٢- ٢٠٠٣ – Britannica Enc. CD .

٣- تاريخ ابن خلدون : و فيه يروي ابن خلدون بإعجاب كبير لقاءاً شخصياً ظفر به مع تيمورلنك.

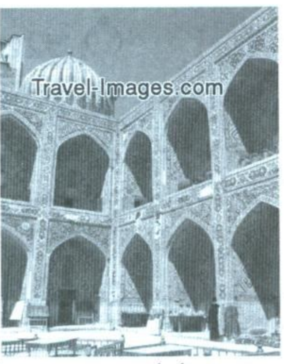
٤- تيمورلنك – العقيد محمد صفا - من سلسلة له بعنوان " أعلام الحرب" .

٥-عن حضارة التيموريين انظر : دراسات في الآثار الإسلامية – د .نجدت خماش – صـــ١٧٣- ١٨٤.



SIVE
TABVLÆ
LONG. AC LAT. STELLARUM FIXARUM,
EX OBSERVATIONE
ULUGH BEIGHI,
TAMERLANIS Magni Nepotis, Regionum ultra citraque GJIHUN
(Oxum) Principis potentissimi.
THOMAS HYDE

صورة عن غلاف الكتاب الذي ألفه " أولغ بيك " في علم الفلك، وعنوانه واضح بالفارسية و الانكليزية

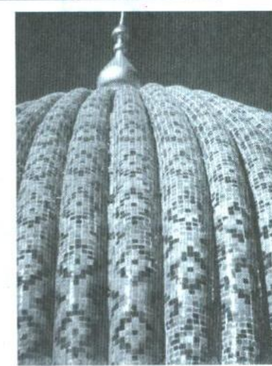


/ شيردار مدرسة أنشأها تيمور لنك في سمرقند/

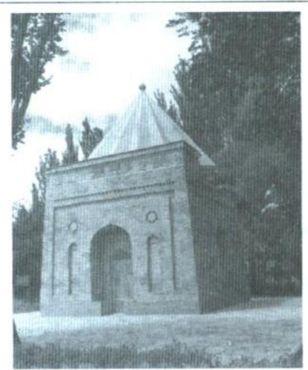



قطعة نقدية ضربت لشاهروخ

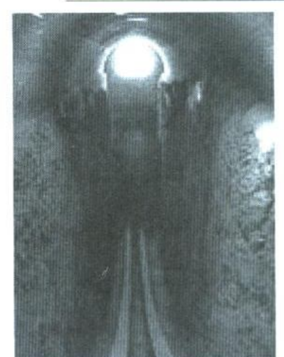




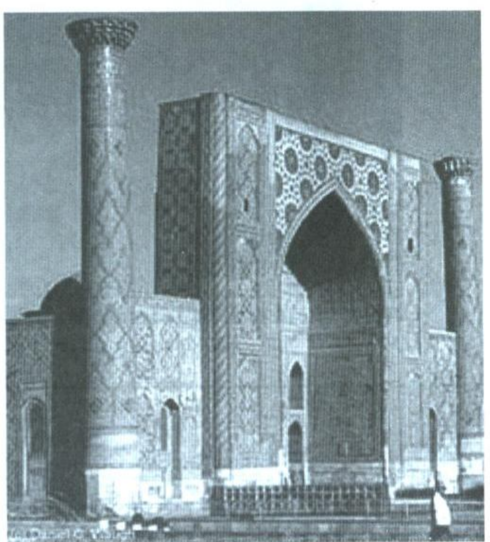
القبة فوق ضريح غور أمير



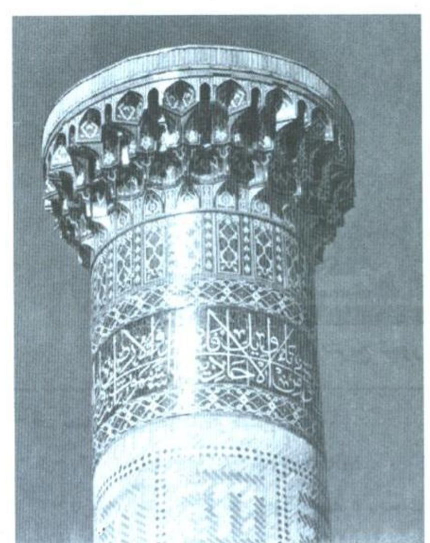
-ضريح بيبي خانم زوجة تيمور و حبيبته-



المرصد الفلكي الذي أنشأه ألغ بيك في سمرقند من الداخل

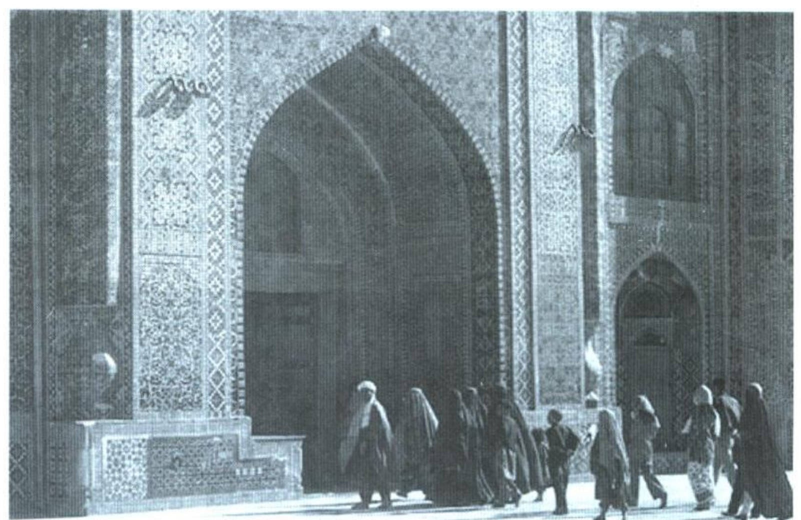


مدرسة ألغ بيك في راجيستان قرب سمرقند

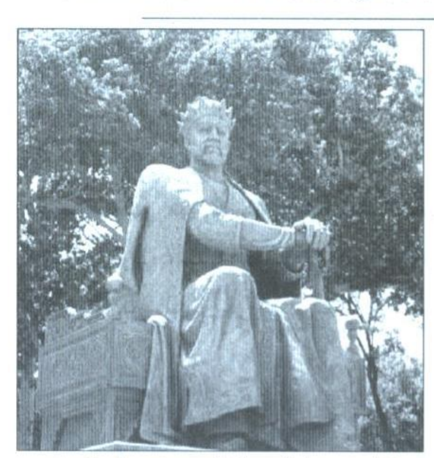


رأس عمود في غور أمير





صورتان للمسجد الأزرق في الـ(مزار الشريف) قرب بلخ، وهو من آثار الأسرة التيمورية بأفغانستان



تمثال حديث لـ"تيمورلنك" في سمرقند - أوزبكستان



رسم هندي قديم لـ"تيمورلنك"

أخبار الامبراطورية التيمورية بعد تيمورلنك:

● **يخلفه على حكم الإمبراطورية ابناه: شاه روخ و ميران شاه،**

● أما إيران فكانت من نصيب **شاه روخ** مع القسم الشرقي للإمبراطورية؛فجعل عاصمته مدينـــة (**هـــراة**) بأفغانستان حتى وفاته ٨٥١ هـــ

● فيخلفه ابنه السلطان **العالم الفلكي الرياضي أولغ بك**(٨٥١-٧٥٣هـ)وكان راعياً للفنون والآداب (الفارسية خاصة) والعلوم.

ثم يخلفه ابنه **بوسعيد**(٨٥٤-٨٧٤هـــ)؛ وكان حكمه وطيداً في دياره حتى حدود الهند.

●و أعقبه **حسين بايقرا** (٨٧٤- ٩٠٢ هـــ) وكان أيضا حفيّاً بالعلم والعلماء والأدباء والفنون ، وأصبحت سمرقند في أيامه من أعظم مراكز الثقافة الإسلامية.

في هذه الأثناء يظهر شـــيـــباني خان قائد(أتراك الأوزبك) فيجتاح التيموريين من الشرق، مؤسّـــســاً لنفسه دولةً في بلاد "ما وراء النهر" عرفت بـــ"دولة الشـــيـــبانيـــين" الأوزبك التي أصـــبحت أساســاً قومياً لما يعرف اليوم بـــ"أوزبكستان". ولكن شيباني خان يتصادم مع الشاه اسماعيل الصفوي فيُقْتَـــل على يده في معركة قرب "مرو" عام ١٥١٠م!



(منمنمة): الشاه اسماعيل الصفوي يقتل زعيم الأوزبك محمد شيباني خان في معركة قرب مرو عام ١٥١٠م

وفي الوقت نفسه يظهر من التركمان(قبيلة الشاة السوداء kara-quyunlu) التركمانية الشيعية بقيادة قرا يوسف الذي يستولي (سنة ٨١٣هـ)**على العراق وأذربيجان وغربي إيران؛ ويبقى حكمهم فيها حتى يظهرقائدٌ تركمانيٌّ آخرُ طموح هو الشاه إسماعيل الصفوي..**

ظهور إسماعيل الصفوي التركماني(٩٠٧-٩٣٠هجرية=١٥٠١-١٥٢٤م):

● استولى على إيران جميعها؛ وأسس فيها دولته الجديدة وهي الدولة الصفوية ،

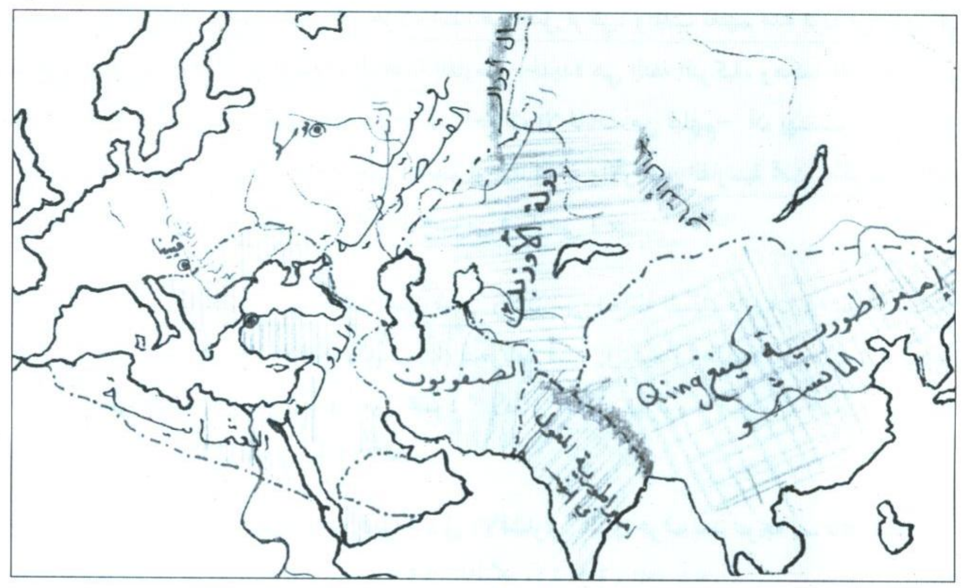
● فجعل دولته التي(امتدت من هراة شرقاً وحتى العراق غرباً) دولة إيرانية قومية شيعية ، علماً بأنه تركي (تركماني) هو وأسرته ومعه القبائل التركمانية التي كانت أساس جيشه القوي ، ورغم أن الصفويين كانوا في بلاطهم لا يعرفون غير التركية لساناً ، وكانوا أتراكاً في عاداتهم وتقاليدهم..!! ..

● ولكنهم جلباً لمحبة الشعب الفارسي لحكمهم ، وسعياً لترسيخ مُلْكهم تبنّوا العادات الإيرانية ؛ وقدَّموا لها الرعاية الكاملة والتشجيع العظيم ، فازدهرتْ في أيامهم الفنون والآداب الفارسية أيما ازدهار ..

● و للسبب نفسه، انتحلوا المذهبَ الشيعي (الإثني عشري) مذهباً لهم ، وادّعوا نسباً علوياً مع أنهم في الأصل من التركمان، وهم أحفاد الشيخ "صفي الدين الأردبيلي" الصوفي السني الشهير !!

وفي هذا تقول الموسوعة البريطانية Britannica Enc.CD ٢٠٠٠ ما ترجمته :

((إن ما زعمه مؤرِّخو البلاط الصفوي من أن صفيَّ الدين الأردبيليّ كان شيعياً و أنه من سلالة عليّ ..كذبٌ وتضليل ، لأن صفيَّ الدين نفسَه كان تركمانياً سُنّياً من المذهب الشافعي)).



خارطة العالم السياسية في القرن السابع عشر – حوالي سنة ١٦٥٠م

جميع الإمبراطوريات المحددة و الملونة في المصور هي إمبراطوريات تركية كانت موجودة معاً في سنة ١٦٥٠م، وهي كما ترى :

١-إمبراطورية كنغ (في الصين) ٢- الأوزبك (في آسيا الوسطى) ٣- الصفويين (في إيران) ٤- المغول في الهند ٥- الدولة العثمانية .

خامساً:دولة الصفويّين في إيران:(١٥٠١ -١٧٢٢ م) = حوالي ٢٢١سنة

● مؤسس هذه الدولة كما قلنا هو **إسماعيل الصفوي** الذي استطاع -بعد جهد وكفاح مريرين- أن يستولي على أقاليم إيران إثر انتصاره على" **إمارة الشاة البيضاء = آق قويونلو Ak-quyunlu** " التركمانية السنّية.

● **دخل تبريزسنة ١٥٠١م ثم أعلن نفسه باسم الشاه إسماعيل(الأول)**، وأعلن إيران دولةً قوميةً مستقلة، وجعل من المذهب الشيعي مذهباً رسمياً لدولته، وأخذ يعمل على نشره بشدة وحماسة وعنف أيضاً مضطهداً رعاياه من السنة.. مما باعد بينه وبين العثمانيين أيضاً؛ ولكنّ نهجه هذا هو الذي أعطى لإيران نوعاً من الهوية الدينية والسياسية كانت تفتقد إليها من قبل، و قد لازمتها هذه الهوية منذ ذلك الحين ..

● وخلال عشر سنوات من بعد دخوله تبريز، أسس دولةً عظيمة تمتد من هراة شرقاً وحتى بغداد غرباً، وخضع له معظمُ العراق وجزء من الأناضول ، حتى أزالها عنهما فيما بعد العثمانيون الأتراك..

● **يقول المؤرخ الألماني بيرتولد شبولر : في كتابه العالم الإسلامي في العصر المغولي صـ ١٢٨**

((وهكذا انتهت سلطة ممثلي الحكم المغولي على أراضي إيران ، إذ أن أسرة تيمورلا يمكن أن ندعوها مغولية، فحكمه وحكم أبنائه يمثّل الخصائص والمظاهر التركية، وإن انتصار الأسرة الصفوية عام ١٥٠٢م لم يغير شيئاً من طبيعة الأمور، فقد كان هؤلاء أيضاً من أصلٍ تركي، وظلت لغتهم مدة قرن من الزمن في بلاطهم في قزوين أولاً ثم في أصفهان العاصمة الفارسية الجديدة هي اللغة التركية، وهكذا فقد أجبرتهم العوامل الجغرافية ومصالح شعبهم الفارسي– كما أجبرت الإلخانات من قبلهم- أن يهتموا بالمصالح الوطنية لبلاد العجم.. وهكذا فقد تمّ على أيديهم توحيد إيران والأراضي الفارسية تحت حكومة ذات قاعدة وطنية مما سبّب فتح الطريق نحو انبعاثٍ قومي فارسي !)).

● كان آخر الملوك الصفويين " **السلطان حسين شاه** " وكان سيئ المعاملة للسُنَّة، فانجرف في محاولته الضغط على من تحت حكمه من **بلاد الأفغان** (السُنّة) لتحويلهم قسراً إلى شيعة؛ وهذا ما فجّر ضده الثائرين من الأفغان فزحفوا إليه بجيش قوي بقيادة "**مير محمود** " الأفغاني السنّي، فهزموه و أسروه ثم أعدموه ..وبذلك وضعوا نهاية للحكم الصفوي ...سنة ١٧٢٢م.

ولكن لم تلبث الأمور أن آلتْ إلى(نادر قولي=كولي)الأفشاري* الذي عرف بعد تتويجه بـ نادر شاه.

تقول عنه موسوعة أمريكانا – غرويلر /١٩٩٨/ الإليكترونية مادة (نادر شاه):

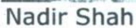
[[NADIR SHAH,(١٦٨٨–١٧٤٧), ruler of Iran, was the last of the great conquerors of Asia]].

ما ترجمته: " كان نادر شــاه- الذي حكم إيران- آخر الفاتحين العظماء من آسـيا."

* الأفشار (الأوشار) :

قبيلة من أقوى القبائل التركمانية الموجودة في إيران، كان لها دور كبير في مجريات التاريخ الإيراني: فمنها تشكّلت القوة الأساسية في جيوش الصفويين، ومنها تكوّنت كتائب التحرير ضد الاحتلال الأفغاني لإيران، ومنها أيضاً كانت الكتلة الأقوى والأكثر فاعلية في الجيش القاجاري !





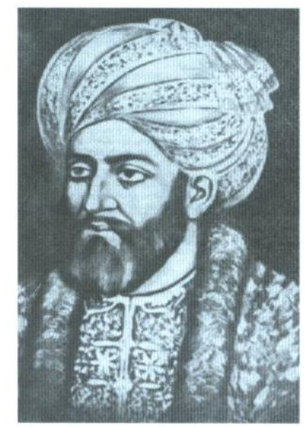


Nadir Shah نادر شاه Nadir Shah

Turkoman military leader Nadir Shah fought the Afghan occupiers of Iran in the ١٧٢٠s and eventually expelled them. He took the Iranian throne in ١٧٣٦ and built an empire that included Iraq, Afghanistan, and parts of India. The empire disintegrated after his assassination in ١٧٤٧.



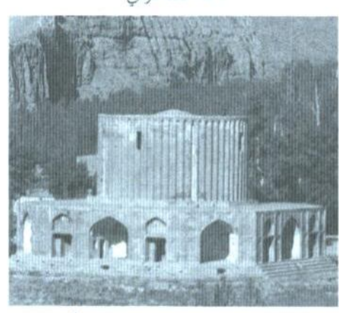
رسم آخر لـــ (نادر شاه الأفشاري)



أحمد شاه دراني



نموذج من السجاد الإيراني الذي يصنعه تركمان الأفشار



قلعة خورشيد في مشهد (خراسان)— بناها نادر شاه الأفشاري

---

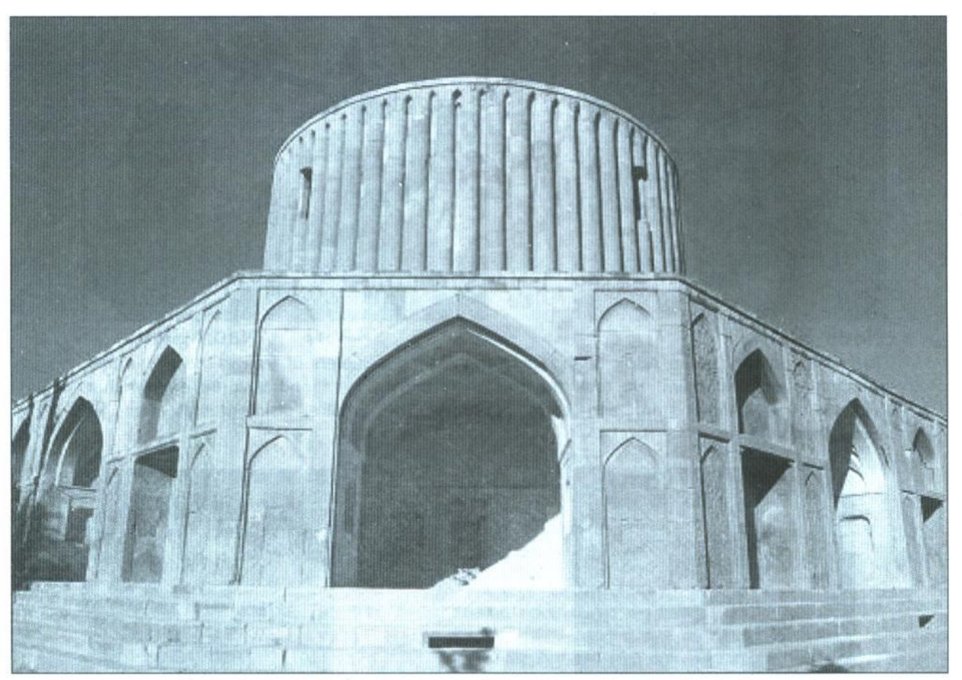
* انتبه: أهم مصادرنا عن الأفشار وعن نادر شاه و عن أحمد شاه دراني وعن قبيلة أبدالي الأفغانية :

١- Americana Grolier En. –CD – ١٩٩٨.

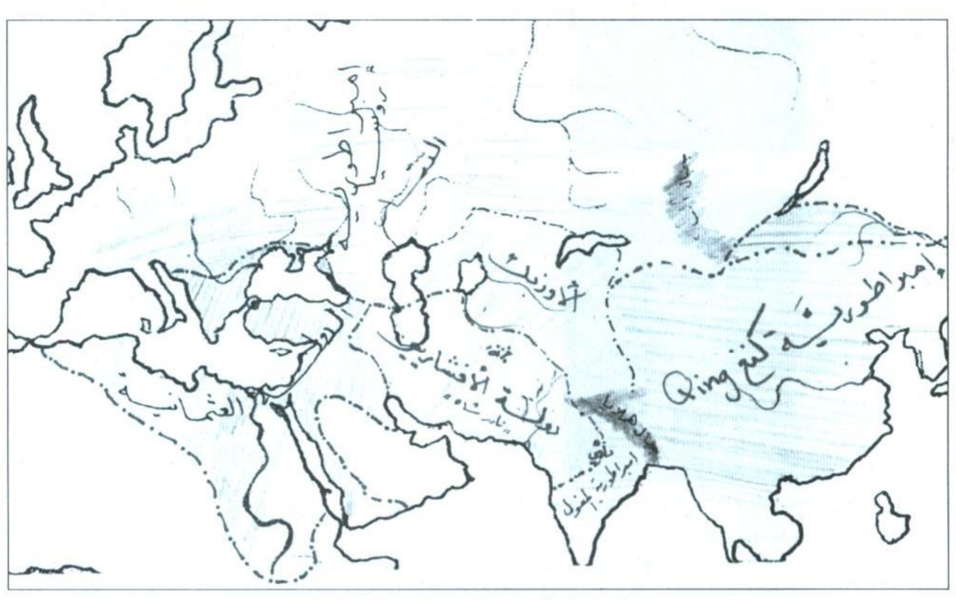
٢- Britannica En.-CD ٢٠٠٠

٣- Encarta En. – CD ٢٠٠٣

٤- Wikipedia Free encyclopedia موسوعة مجانية رائعة على الانترنت.



قلعة خورشيد في مشهد – من آثار نادر شاه الأفشاري التركماني



خارطة العالم السياسية حوالي سنة ١٧٤٠م

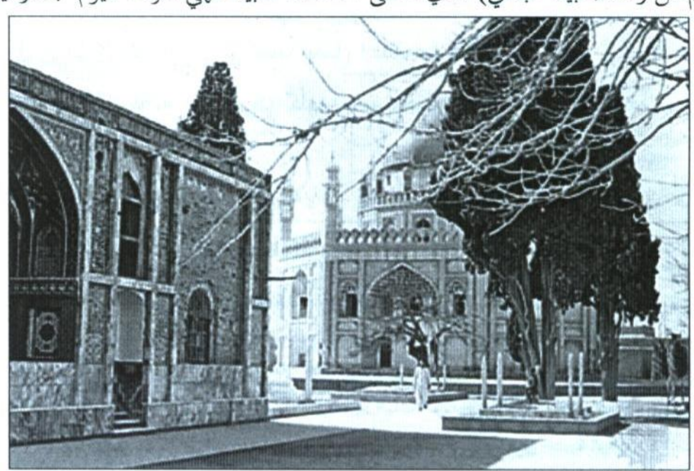
جميع الإمبراطوريات المحددة و الملونة في المصور هي إمبراطوريات تركية كانت موجودة معاً في سنة ١٧٤٠م، وهي كما ترى ست دول : إمبراطورية كنغ (في الصين) و الأوزبك و الأفشار و المغول في الهند و الدولة العثمانية و خانيات التتار في روسيا.

سادساً: الأفشاريون التركمان يحكمون إيران: من ١٧٣٠- ١٧٤٧ م

- كان **نادرشاه** (عاش من ١٦٨٨-١٧٤٧م) في أول أمره قائداً عسكرياً عند الصفويين، ثم بعد سقوط دولتهم حمل على عاتقه تحرير إيران الشرقية من حكم الأفغان الذين اجتاحوا إيران سنة ١٧٢٠م .. و أعدموا الشاه الصفوي الأخير ..
- فتحوَّلت مقاليد الأمور في إيران إلى القائد العسكري الأبرز في جيش الصفويين : **نادر كولي** الذي جعل من مدينة مشهد(طوس) في خراسان قاعدته - في مقاومة الاحتلال الأفغاني - ،ومنها انطلق حوالي سنة١٧٢٢م في مشروعه التحريري من الجيوش الأفغانية المحتلّة ..و ما جاءت سنة١٧٣٠م حتى كان قد مدَّ سيطرته على إيران كلها..ثمَّ أعلن نفسه شاهاً سنة ١٧٣٦ م.
- كان نادر سُنِّياً، ولذلك سعى منذ أنْ اعتلى عرش إيران في محاولة جادَّة لنشر المذهب السنِّي في إيران، ومحو الصِّبغة الشيعية الغالبة التي كان الصفويون قد مَهَروا بها إيران خلال حكمهم..
- وفي عهده كشاه (إمبراطور) والذي يمتد من ١٧٣٦-١٧٤٧م تستردّ إيران -بعد أن أذلّها خضوعها للاحتلال الأفغاني بضع سنين- هيبتها كدولة عظيمة بفضل جيشها التركماني القوي، ففي عهده امتدّت إمبراطوريته غرباً منتزعةً العراق من يد العثمانيين و اتّسعتْ شرقاً فضمَّت إليها بلاد الأفغان كلَّها وقسماً من بلاد ما وراء النهر، واخترقت بلاد السند(الباكستان)متوغّلةً أيضاً في شمال الهند بمساعدة و تبعية مخلصة من القسم التركيّ من **قبائل الباشتون وهي قبيلة عبدالي Abdali***

* **قبيلة عبدالي** : (وهي أكبر القبائل الباشتونية) ترجع في أصلها القديم إلى قبائل **الهفتاليت** (**الهياطلة**) التركية التي كانت قد استوطنت في إقليم "ما وراء النهر " و في أفغانستان (في القرن ٥ م) مؤسسة إمبراطوريةً قويةً كما ذكرنا سابقاً ..

- وفي عام١٧٤٧ م يتم اغتيال نادرشاه فيخلفه في بلاد الأفغان ، القائد العسكري الفذ **أحمد شاه درَّاني** (وهو زعيم من زعماء قبيلة عبدالي) الذي أعطى اسمه لهذه القبيلة فهي تعرف اليوم بالدرّانية (= العبدالي).



أضرحة " أطفال أحمد شاه درّاني" في قندهار – أفغانستان.

سابعاً: القاجار التركمان(١) Qajars يحكمون إيران من ١٧٩٤-١٩٢٥م (١٣١ سنة)

مقدمة تاريخية موجزة عن القاجار

● القاجار عشيرة تركمانية من عشائر الغز = الأوغوز (وهي فرع من قبيلة **بوز أوك Boz Ok**) كانت تعيش في تركستان، ثم هاجَرَتْ - مع من هاجر من قبائل التركمان - من تركستان إلى الأناضول في القرن الهجري الخامس ، فاستوطنت في سهوب الأناضول -شمالي سورية ما بين سيواس و قيسارية ..

● أما تسميتهم بالـــ(قاجار) فنسبة إلى زعيم من زعمائهم كان اسمه **قَرَجَار Kara jar** .

● **من أشهر بطونهم العشائرية : البَـــيَات** و يـــيفا **Yeva** و آغجة **قوينلو Aghga Koyunlu**

● **و أما عشيرة البيات التركمانية** ، و التي توزعت في سكناها على أراضي العراق عامة و في كركوك بوجه خاص ، فالراجح أن أصل اسمها **"بايات"** و هي تسمية محرفة عن كلمة " **بَيَاوُوت Bayaut**" التركية و تعني العظمة و الرفاه . **يُــنْسَب إليها بكلمة "البـــياتي أو البـــياتلي ". و منهم الشاعر العراقي المعاصر الشهير عبد الوهاب البياتي.(*)**

● فــلما كان استيلاء أقربائهم **الشاة البيضاء Ak Koyunlu** على أذربيجان و أقاليم أخرى مــن إيــران شجّعهم ذلك على الهجرة والإقامة في كَرَباغ (في شمال آذربيجان) في نهاية القرن٩هـ\١٥م وأصبحوا فيما بعد فصيلاً مهماً في قوات الصفويين. ثم نقل الشاه عباس الصفوي قسماً منهم إلى أستراباد (في إيران) ليكونوا سداً بينه و بين غارات قبيلة ياكا التركمانية المتمرّدة ، وكذلك انتقل قسم آخر إلى كرمان(في إيران).

● **شارك القاجار الأفشاريين في حكم إيران ثم شاركوا أيضاً في حكم "آل زند" الفارسي القصير العهـــد لقسم من إيران ؛**

القاجار يحكمون إيران

● **ثم يؤول الحكم في إيران إلى القاجار (التركمان أيضاً) ابتداء من١٧٩٤ م حين أزاح محمد آغا خـــان منافسيه واستطاع أن يبسط سلطته على إيران كلها، مؤسّساً دولةً جديدةً تحت سلالته عاصـــمتها طهـــران في موضع قريب من (الري) المدينة العريقة المخرَّبة.**

● **ثم** ورث الحكم ابن أخيه: **فَـــتْح علي شاه (١٧٩٧- ١٨٣٤م)**: وفي عهده دخلت إيران حرباً مع روسيا القيصرية التي كانت تتوسَّع قادمةً من الشمال القوقازي نحو أذربيجان ذات الأهمية التاريخيـــة للقاجـــاريين، وهكذا بدأت إيران (بمعناها الإقليمي الواسع) تفقد أراضيها تباعاً إثر هزائمها المتوالية مع الروس..

(*)- وأول من ذكر البيات في المصادر العربية هو المؤرخ التركماني محمود الكاشغري الذي كتب سـفْره الخالد"ديوان لغات التـرك" باللغـة العربية عام " ٤٦٦ " هجرية / ١٠٧٤ميلادية في بغداد ، و فيه جاء ذكرعشيرة البيات- في الجزء الاول ، صفحة ٥٦- و فيها أن الغز (أوغـوز) أصل القبائل التركمانية ، و أن هذا الأصل يتفرّع إلى اثنين وعشرين فرعاً (بطناً)، وفيه يذكر الكاشغري عشيرة البيات ذكراً صـريحاً و يعـدها إحدى فروع الغز .

• ففي معاهدة **Gulistan** في ١٨١٣م تنازلت إيران مرغمةً عن جورجيا وعن كثير من شمالي القوقاز في الحرب الأولى ..

• ثم وبعد الحرب الثانية عام ١٨٢٠م ،أُجبرت على توقيع معاهدة توركمانتشي التي تعترف فيها إيران لروسيا بسيادتها على جميع الأقاليم في شمال نهر آراس **Aras** (إقليم يشمل أرمينيا وأذربيجان اليوم).

• في عهد **محمد شاه** (١٨٣٤- ١٨٤٨ م) بدأت روسيا تمارس دوراً سياسياً في التدخل بشؤون إيران ، وكذلك بريطانيا لحماية مستعمراتها في الهند.. ثم خلفه **ناصرالدين شاه** (١٨٤٨-١٨٩٦ م)

تلاه في الحكم ابنه مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٦م ،حيث تتعرَّض إيران خلال هذه المدة إلى الضغوط الشديدة والأطماع الاستعمارية المتزايدة من روسيا.. واعتباراً من ١٩٠٠م بدأ الشعب يطالب بوجود حياة دستورية تضبط وتحدّ من سلطة الملك ،وقد نجح في إيجاد برلمان سنة ١٩٠٥ م ،ووضع دستور للبلاد.

• **خلال الحرب العالمية الأولى** ١٩١٤-١٩١٨م استغلت الأراضي الإيرانية من قبل الجيوش البريطانية والروسية في فتح جبهة شرقية ضد العثمانيين رغماً عن حكومة إيران آنذاك. وقد مهَّدت هذه الأحداث لزيادة التدخل البريطاني ،مما مهَّد للقوميين الإيرانيين ومن بينهم الضابط الإيراني في الجيش القاجاري رضا خان بهلوي(٢) ليقوم بانقلاب عسكريّ سنة ١٩٢١ م؛ وبذلك صار الجو مهيئاً ليخلع آخر الملوك الأتراك في إيران (الشاه أحمد) سنة١٩٢٥م ، وينصِّبَ نفسَه ملكاً على إيران باسم: **رضا شاه بهلوي**.

وفي هذا التاريخ يرجع الحكم في إيران إلى أهلها الفرس ،بعد أن حكمهم الأتراك أكثر من ألف سنة متّصلة غير متقطّعة !!

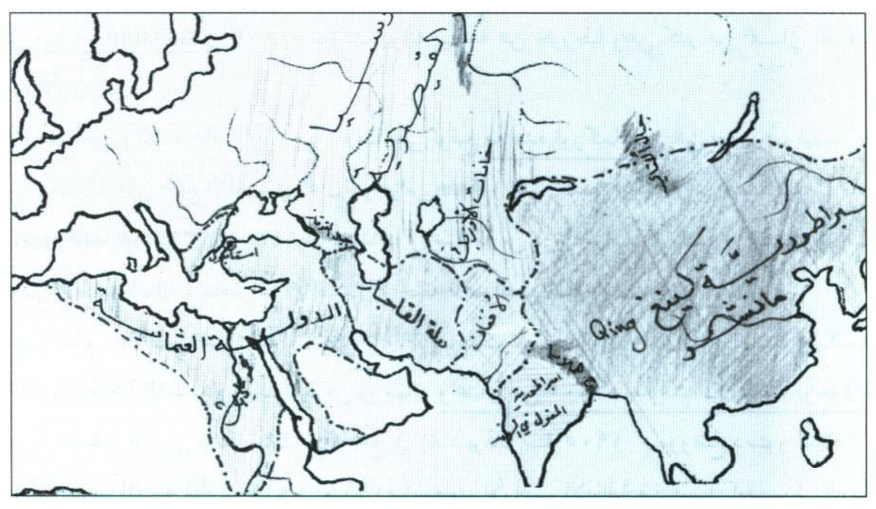
ويشهد التاريخ بأنَّ العهود التركية -في إيران- قد كانت عموماً عهودَ رخاءٍ وازدهار، وتشجيعٍ للآداب والفنون والثقافة الفارسية. فالأتراك لم يعملوا أبداً على طمس حضارات الشعوب الخاضعة لهم، بل على عكس ذلك كانوا يحترمون قوميات تلك الشعوب و ثقافاتها وحضاراتها، ويفرطون في رعايتها وتطويرها وتشجيعها وينخرطون في صناعتها انخراطاً صميمياً(وقد مرت معنا أمثلة على ذلك كثيرة جداً).

تقول موسوعة (**The Encyclopaedia of Islam CD**) و هي مرجعنا الرئيسي هنا \ في مادة\ قاجار **Kajars** \:

[[The kajar (Qajar) rulers never forgot that they were Turks. They were even proud of it. Thus, some members of the kajar dynasty bore the names of Ilkhanid and even Ottoman rulers, e.g., Hülaegü, Abaka, Arghun, Ildirim Bayazid etc.]] -ROM Edition

ما ترجمته :

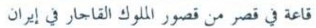
((الملوك القاجار لم ينسوا أبداً أنهم أتراك ؛ هم كانوا حتى فخورين بذلك . و لذلك فإن بعضاً من سلالة ملوك القاجار قد تَسَمَّوا بأسماء بعضِ ملوك الإيلخانيين (المغول) مثل : هولاكو ، أباقا ، أرغون ،و حتى بأسماء بعض الملوك العثمانيين(التركمان) مثل : بايزيد يلديريم ...إلخ)).





رضا شاه بهلوي (٢)





قاعة في قصر من قصور الملوك القاجار في إيران

(١)- أهم مصادرنا عن دولة القاجار و عن عشائرهم The Encyclopaedia of Islam - CD- ثم الموسوعات التالية :

a. Americana Grolier Enc. –CD – ١٩٩٨.

b. Britannica Enc.-CD ٢٠٠٠

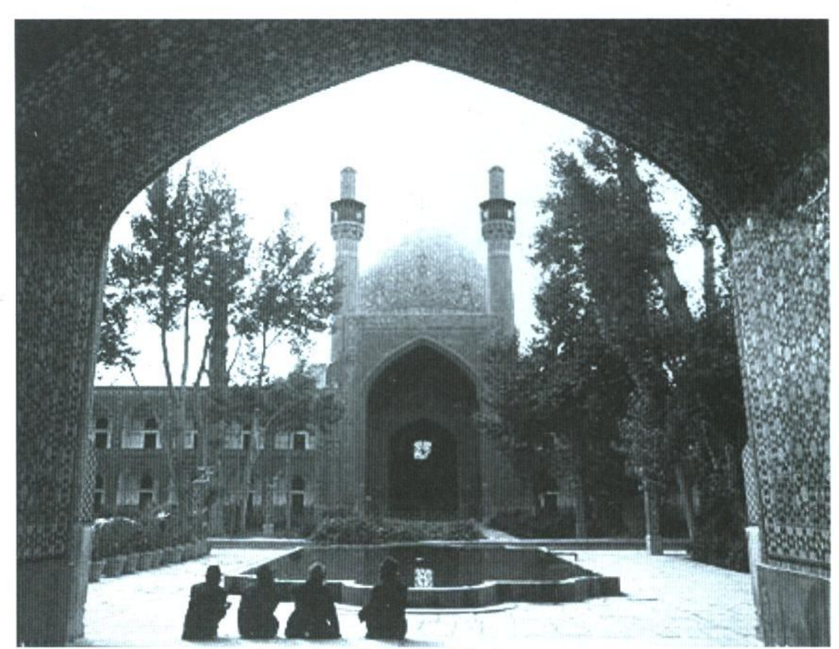
c. Encarta Enc. – CD ٢٠٠٣

d. موسوعة على الانترنت :- بالانكليزية –/ مادة Wikipedia Free encyclopedia / Qajar

(٢)- رضا خان (شاه) – رغم ادّعائه الأصل الإيراني ،ورغم إعلانه لرغبته في إحياء أمجاد الفرس القومية القديمة- كان من أب عسكري ذي أصل غامض و من أم روسية أصلها من القوزاق cossack .

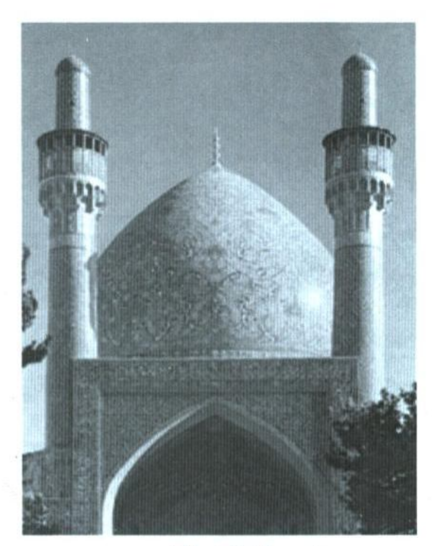
(القوزاق :حلف من الفلاحين الروس الأحرار كانوا يعيشون متمردين على الحكم الروسي المركزي في العهد القيصري، ولكنهم مع ذلك كانوا كثيراً ما يبيعون خدماتهم العسكرية للقياصرة كمرتزقة .

وبعد نجاح الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا شكّل هؤلاء القوزاق جيشاً قوياً مناوئاً لها عرف باسم " الجيش الأبيض" ، و لكنّ البلاشفة سحقوهم بقسوة . و هم غير القازاق=الكازاك الأتراك الذين يشكلون كازاكستان اليوم)راجع٢٠٠٠ Britannica Enc.-CD



مدرسة جاهار باغ Chahār Bāgh في أصفهان – إيران

بنيت ما بين العامين ١٧٠٦-١٧١٤م (في العهد الصفوي)

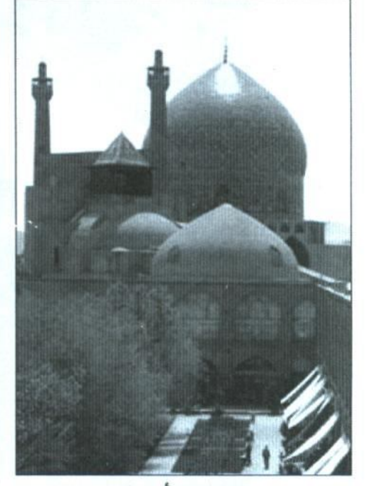


مدرســـة (مداري شاه)

بناها الشاه الصفوي "حسين الأول" في أوائل القرن ١٨ م.

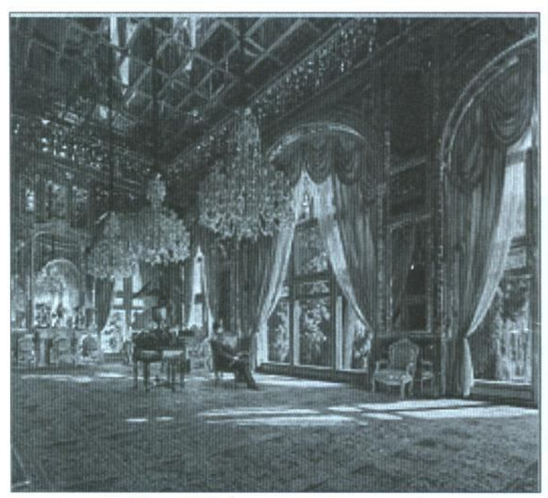


الأمير القاجاري " أنو شيروان" مع زوجته الأميرة القاجارية "عزة الدولة"



مســـجدي شـــاه (في أصفهان)

بدأ بناؤه في عهد الشاه الصفوي عباس الأول (١٥٨٨-١٦٢٩م)



ناصر الدين شاه القاجار يجلس في قاعة من قصر "غوليستان" أحد قصور القاجار



قصر من قصور القاجار بشيراز –إيران

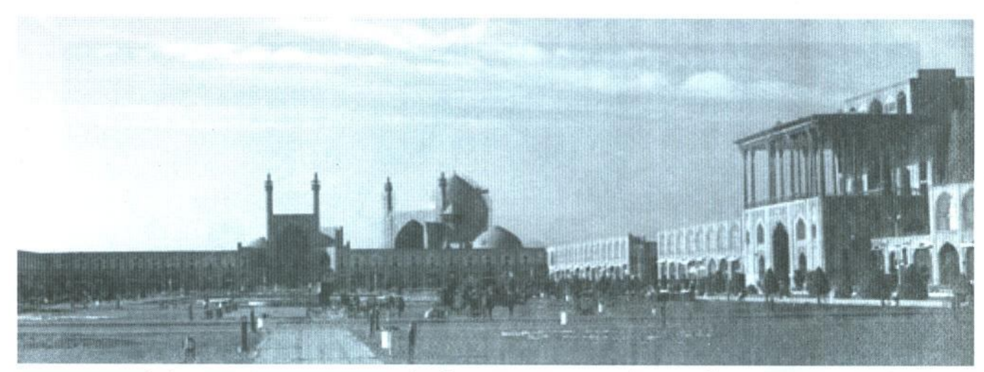


قصر من قصور القاجار بشيراز – إيران

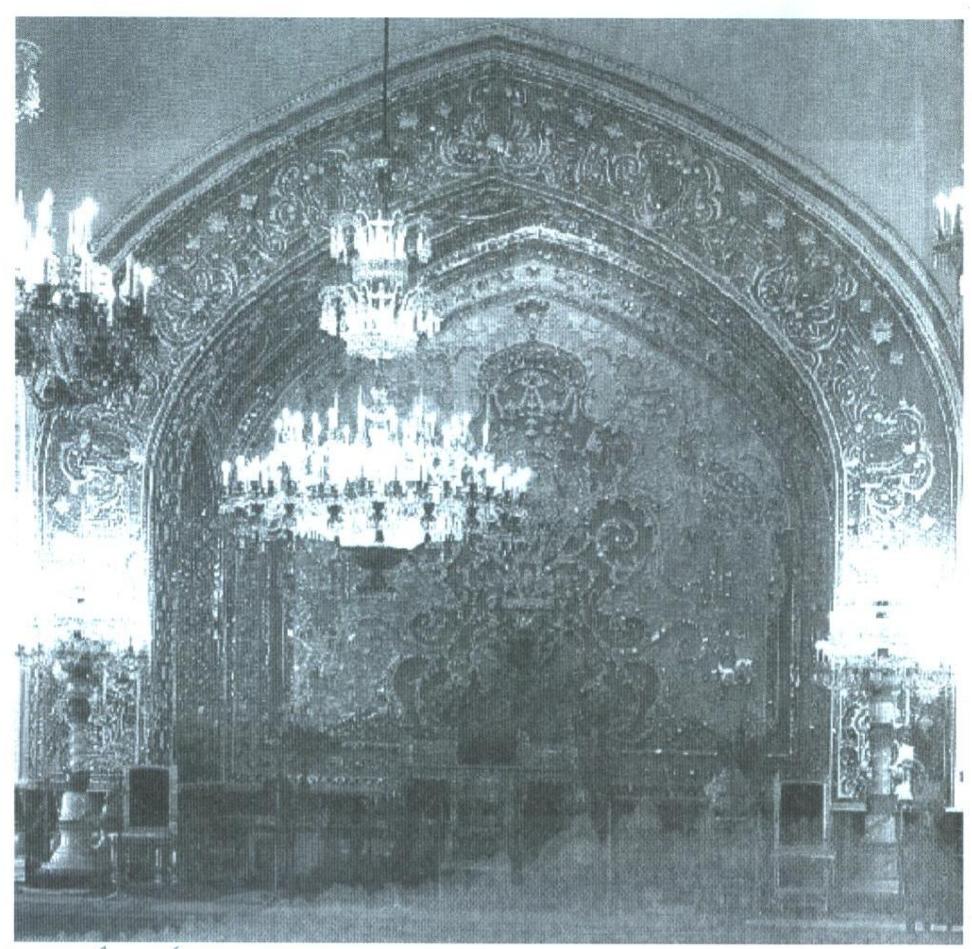


"Naghsh Jahan" Square And " Sheikh Lutfullah Mosque" Savavid period

ساحة نغش جهان و مسجد الشيخ لطف الله من العهد الصفوى في إيران



الساحة الشاهية (الملكية) في أصفهان (إيران)- أنشأها الشاه عباس الصفوي التركماني

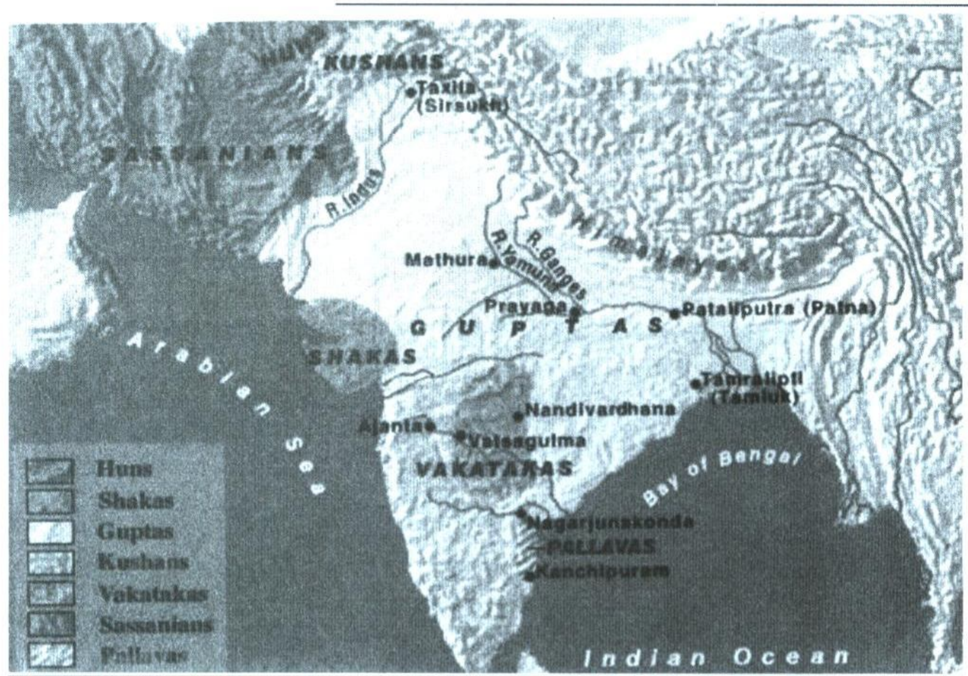


قاعة في قصر غوليستان (في إيران): أحد أجمل قصور القاجار و أكثرها فخامةً و بذخاً

الـــهند تحت حكم الأتراك أكثر من ٨٥٠ سنة

تمهيد تاريخي:

• إن تاريخ السلالات التركية الحاكمة في الهند يـــبدأ منذ قديم الزمان ، قبل الميلاد بقرون ،حينما وفـــدت إلى المنطقة الشمالية من الهند قبائل طورانية جاءت من إقليم قانصوه في شمال غرب الصين تحت اســـم قبائـــل **Yueh-chih** القوية(١) فأنشأت إحداها إمبراطورية قوية عرفت باسم**Kushan** كوشان، والتي كان لها أهمية حضارية وثقافية كبيرة إذ بفضلها انتشرت البوذية إلى الصين وجيرانها ..



• ثم حكمت بعد الميلاد إمبراطورية هندية وطنية قوية عـــسكرياً وحـــضارياً عُرفـــت باســـم إمبراطوريـــة غوبطة **Gupta** وظلت مستمرةً..

• حتى دمَّرها **الأتراك الهياطلة** أوالهون البيض(انتبه:القسم الذي حكَم الهند من الهيطل عرفوا بـ((هوناس))وأقاموا فيهـــا وفي أفغانستان وفي بلاد ما وراء النهر إمبراطورية قوية جداً بلغت من البأس و قوة الـــسلطان ماجعلـــها تجتـــاح الإمبراطورية الهندية غوبطا و تهزم الإمبراطورية الساسانية الفارسية مرات عديدة.

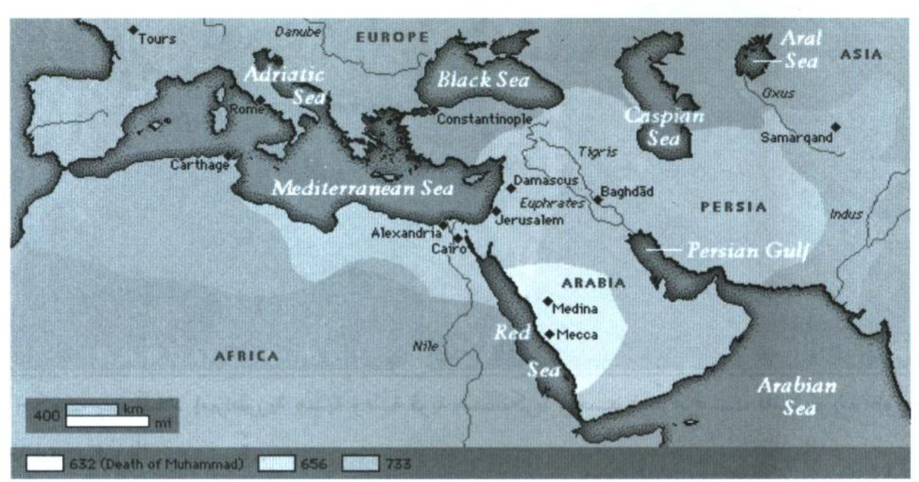
• ثم تأتي الفتوحات العربية الإسلامية في القرن السابع، فتسحق الإمبراطورية الساسانية الفارسية التي كانـــت أصلاً في طور احتضارها بعدما أنهكتها الحروب المستمرة مع جيرانها والنزاعات الدامية داخل القصر الساساني.

(١)- يختلف العلماء في تحديد هوية هذه القبائل: تركية أو إيرانية و الراجح أنهم كانوا خليطاً من القوميتين.

● انــتبه جيــداً !

إن ما يسميه المؤرِّخون العرب فتحَ السِّــنْد والهند- في أيام الأمويين وعاملهم على العراق الحجَّاج بن يوسف الذي أرسل ابن أخيه محمد بن القاسم الثقفي لفتح الهند والسند- لم يكن أكثر من غَزَوات عابرة لم تتجــاوزْ إقليمي السند: الــمُلتان و الديْبُل (في باكستان اليوم)، أما الهند فقد ظلت بكْراً لم يدخلها أي فاتح عــربي -كما قلنا سابقاً- .. **إلى أن جاء الفاتح التركي محمود الغزنوي (٩٩٧-١٠٣٠م)، فعلى يديه ابتداء مــن عام ١٠٠٦م كانت أولى الفتوحات الإسلامية لشمالي الهند و باكستان ، وكان أول دخــول حقيقــي للإسلام إلى تلك الربوع .**

وبعد سقوط الإمبراطورية الغزنوية التركية تــتالت السلالات الملكية التركية المسلمة التــي حكمــت شمالي الهند و التي كانت تتوسع في ربوع الهند جنوباً و شرقاً ، وتعمل جاهدةً لنشر دينها فيهــا .. وكان من أشهرها :
دولة الغوريين التي سندرسها الآن ..



Spread of Islam

مصور تاريخي يظهر توسّــع "الدولة العربية الإسلامية" على النحو التالي :

١. **المنطقة البيضاء** تمثل حدود الدولة الإسلامية عند وفاة النبي (ص) عام ٦٣٢م .
٢. **المنطقة باللون البــيج** تمثل تمدد رقعة الدولة العربية الإسلامية في نهاية عهد الخلفاء الراشدين ٦٥٦م .
٣. المنطقة باللون **العفني الفاتح** تمثّل الحدود القصوى للفتوحات العربية الإسلامية حتى عام ٧٣٣م .
٤. **لاحظ أن الفتوحات العربية لم تتجاوز إقليم السند(حوض نهر الإندوس)، و لا حدود نهر سيحون شرقاً. و هي أيضاً لم تتجاوز الحدود الجنوبية للقوقاز و لا الحدود الجنوبية لفرنسا (جبال البــيريــنــيه).**

الغــوريــون Ghurids(١) ٥٤٣-٦١٣هـ

(عن حدود هذه الدولة انظر في المصور التاريخي التالي – ص٢٤٦)

● **وهم سلالة تركية قوية مسلمة كان لها فضل كبير في مناوأة المغول – قبل إسلام المغول – ومنعهم مــن دخول الهند ؛ ومن أشهرهم وأشدهم بأساً وشوكة (غياث الدين محمود الغوري).**

● كانت عاصمتهم مديــنة غزنــة.

وأما جيوشهم فكانت من المماليك الأتراك كما كانت سُــنَّــة الدول الإسلامية منذ عهــد المعتــصم العباسي (كما ذكرنا أعلاه). وقد أكثر السلطان محمود الغوري من شراء المماليك الأتراك واعتنى بتربيتــهم وإعدادهم للغزو والجهاد؛ " ويؤثر عنه أنه كان كلما ناقشه أحدٌ في ضرورة أن يكون له ولدٌ يــرث مُلْكــه ومُلْكَ أسرته من بعده، أجابه **بأن لديه ألوفاً من الأبناء ، ألا و هم مماليكه الأتراك** " (٢).

● **يقول المؤرِّخ الألماني بيرتولد شبولر في كــتابه (العالم الإسلامي في العصر المغولي)\ ص ١١٤ :**

((لم تؤدِّ فتوحات الغوريــين إلى تأسيس نظام جديد خاص بهم ضمن حدود الأقاليم التي كانــت خاضــعة للغزنويــين فحسب، بل قاموا بأعمال توسعية جديدة -فتوحات جديدة – فلم يكــد الحــاكم الغــوري **(غياث الدين محمود)** يوطد أقدامه في الهند حتى شرع في حملة على رأس فرقة مدربة(من **المماليك الأتــراك)** لغزو وادي الكانج الإقليم الواقع في الشمال الشرقي من الهند والبنغال ؛وبسبب الفارق الكــبير في مــستوى التدريب والقدرة العسكرية كانت النــتيجة حاسمة لصالح الغوريــين دون أي قيد أو شرط على يــد **معــزّ الدين محمود الغوري** ،ثم مملوكه (التركي) المفضّل **أيــبك Aybak** و اخيراً القائد التركي**"اختيار الدين محمود"** من **قبيلة الخلّج**(بتشديد اللام،وهم القارلوق)التركية؛ فنجحوا في احتلال دلهي ... ثم اتجهوا شرقاً فقــضوا على آخر الممالك البوذية في شمال الهند و البنغال عام ١٢٠٢م .. و في هذه الفترة الزمنية القصيرة توطّــدت دعائم الحكم الإسلامي في شمال شبه القارة الهندية، ومهّدت الطريق أمام تغلغل الدين الإســلامي في أجــزاء كبيرة من شمال الهند و البنغال و.. الباكستان))" اهــ .

● و هكذا .." لقد استطاع هذا السلطان بفضل **مماليكه الأتراك وعلى رأسهم أيْبَك** أن يملك جميع البلاد في شمال الهند وحتى مصبَّات نهر الكانج ، فيعمّها الإسلام ، وتــتحول معابدها الهندوكية إلى مــساجد ويــدفع راجاتها الهندوس الجزية صاغرين .. "(٣)

● " وكان قطب الدين أيــبك **Aybak**(حكم ١٢٠٦-١٢١٠م) رجــلاً مــسلماً متمــسّكاً بــشروط الإسلام،ويظهر عداءه الشديدلنظام الطبقات الذي كان سائداً في الهند قبل إسلامها..وكان يعامل الناس جميعاً

---

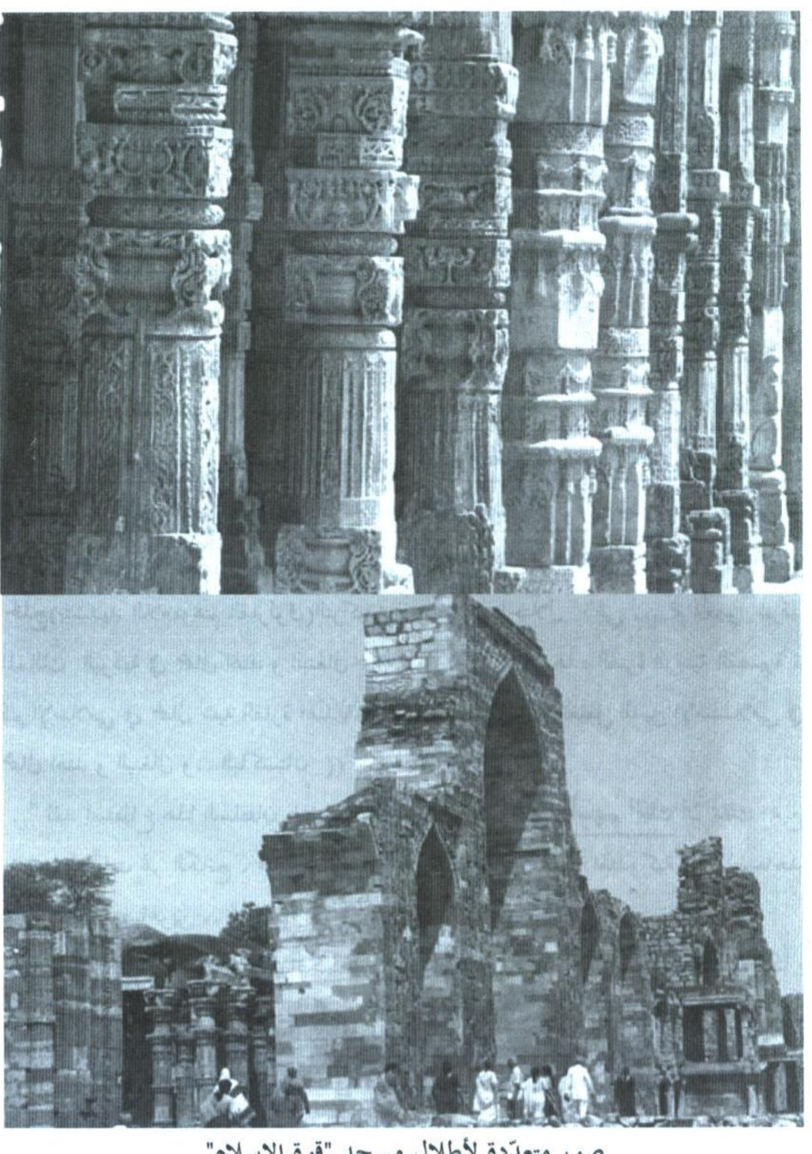
١. الغوريون : أتراك ينسبون إلى إقليم الغور ، الذي نشؤوا فيه أول الأمر ، ويقع حالياً في أفغانستان اليوم.

٢. نقلاً عن كــ قيام دولة المماليك الأولى – د.أحمد العبادي صــ ٣٢

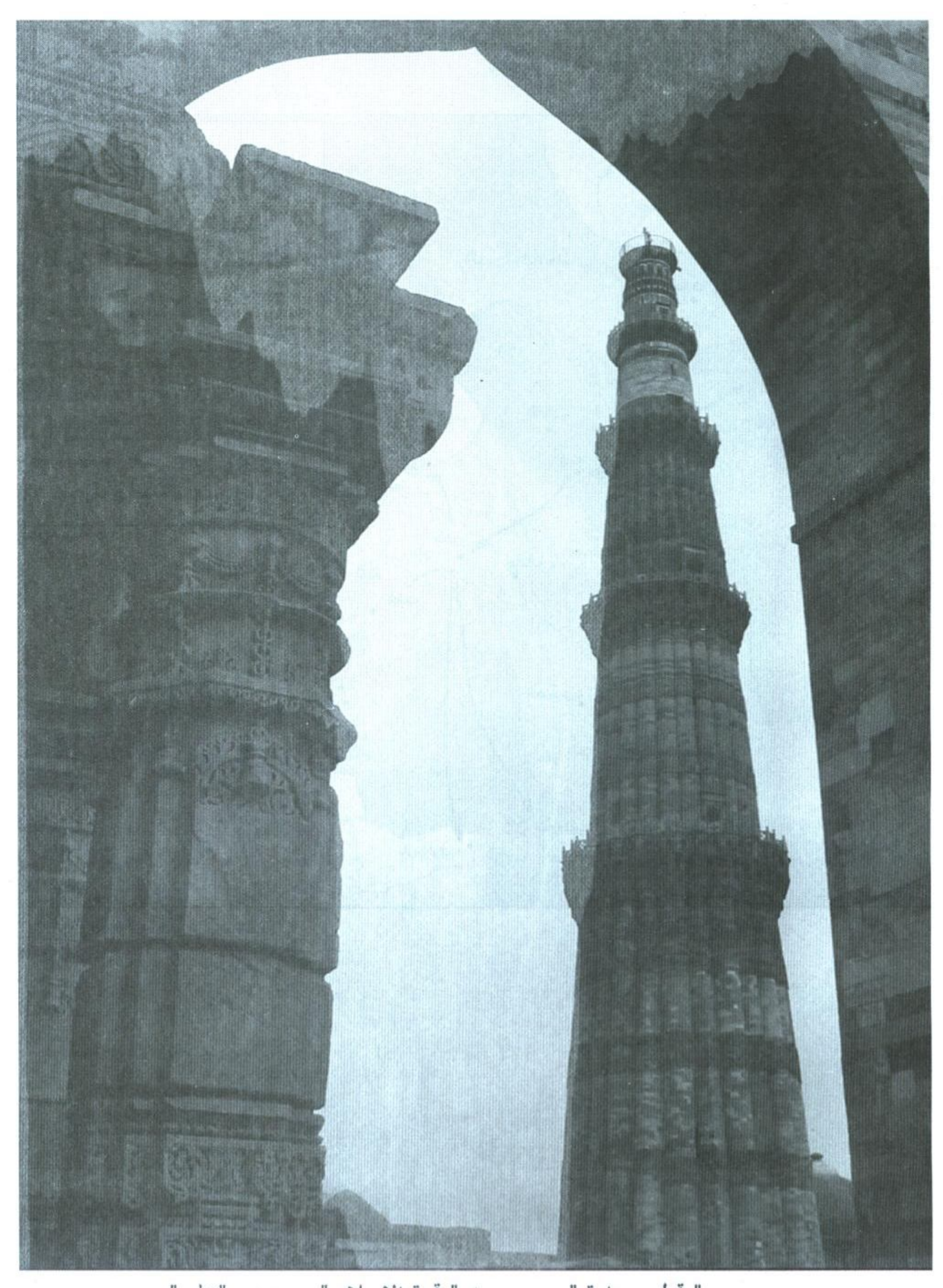
٣. هذه عبارات د. أحمد العبادي منقولة نقلاً حرفياً عن كــتابه قيام دولة المماليك الأولى.نفس الصفحة.

على أساس المساواة التي ينص عليها الإسلام. وتنسب إليه المنارة الشهيرة في أحد مساجد دلهي الـــذي بنـــاه وسماه : (**قوة الإسلام**). وأما المنارة فعرفت باسم (**قطب منارة**) وهي أطول منارة في العالم يبلغ ارتفاعها ٢٤٠قدماً # ٧٣ مـــتراً ، و تمتاز بنقوشها وزخارفها الإسلامية المدهشة ."

ثم خلفه البطل التركي المملوكي شمس الدين ألتُـتْمِيش Eltutmish على عـــرش دلهي،صـــهر أيـــبك السالف الذكر (زوج ابنـــته)، وبذلك تأسست الدولة المملوكية في الهند:

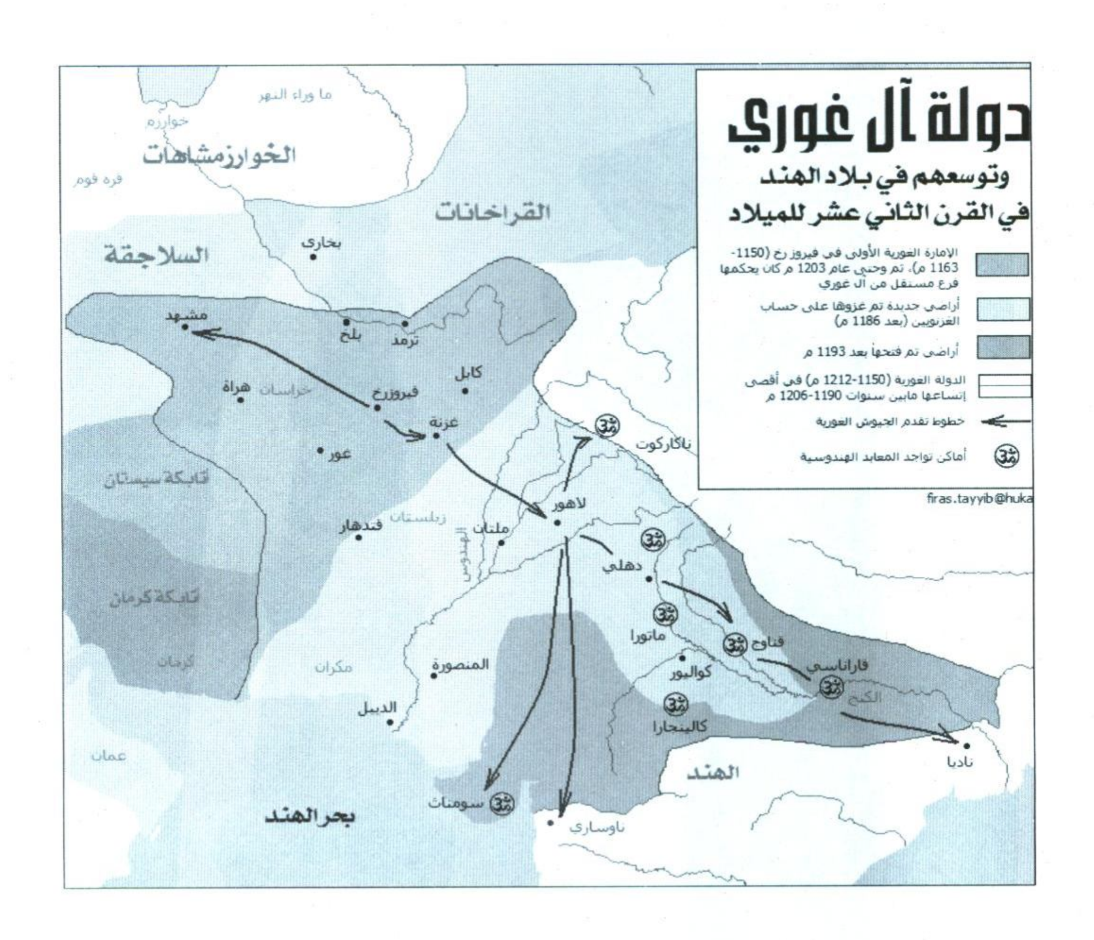


صور متعدّدة لأطلال مسجد "قوة الإسلام"



برج " قطب منارة " من مسجد " قوة الإسلام "- جنوب "دلهي"

واحد من أبرز آثار العهود التركية في الهند ، تأمَّل في عظَمة البناء و إعجاز الفنّ !



دولة آل غوري
وتوسعهم في بلاد الهند
في القرن الثاني عشر للميلاد
الإمارة الغورية الأولى في فيروز رخ (1150-1163 م)، تم وحتى عام 1203 م كان يحكمها فرع مستقل من آل غوري
أراضي جديدة تم غزوها على حساب الغزنويين (بعد 1186 م)
أراضي تم فتحها بعد 1193 م
الدولة الغورية (1150-1212 م) في أقصى إتساعها مابين سنوات 1190-1206 م
خطوط تقدم الجيوش الغورية
أماكن تواجد المعابد الهندوسية
firas.tayyib@huka
ما وراء النهر
خوارزم
الخوارزمشاهات
قره قوم
القراخانات
السلاجقة
بخاري
مشهد
بلخ
ترمذ
كابل
هراة
خراسان
فيروزرخ
غزنة
غور
ناكاركوت
أتابكة سيستان
لاهور
زبلستان
ملتان
قندهار
دهلي
أتابكة كرمان
ماتورا
قناوج
فاراناسي
كرمان
مكران
المنصورة
كواليور
الكنج
الديبل
كالينجارا
عمان
الهند
ناديا
سومنات
بحر الهند
ناوساري

دولة المماليك في الهند(١):

● **دولة تركية أيضاً أسّسها المماليك الأتراك في الهند، وكانت عاصمتها دلهي.**

● **مؤسسها الفعلي ألتُـتْميش EL-tutmish** (حكم من ١٢١١-١٢٣٦ م) وأسس دولة قويـة في الهنـد ، حتى أن الخليفة العباسي المستنصر اعترف به سلطاناً على الهند وأرسل إليه الهدايا والخُـلَع سنة ٦٢٦هجرية ، وقام إلْـتُـتْميش لأول مرة في تاريخ الهند فسكّ نقوداً جديدة فضية ونقش عليها -تماشـياً مـع أخلاقـه الدينية- اسم الخليفة العباسي بجوار اسمه، ويعدُّ إلتـتمش أول من ضرب نقوداً عربية خالصة في الهند. وتوفي سنة ٦٣٤هـ\١٢٣٦م

● فورث الحكم عنه ابنـته **السلطانة التركية "رضيّة الدين"** التي كانت على حظ وافر من الذكاء،فحفظت القرآن الكريم،وتفقّهت في الدين..ولما **تولّت السلطنة لمدة ٤ أعوام**(من٦٣٤-٦٣٨ هـ\١٢٣٦-١٢٤٠م) دلّت على مقدرة عظيمة، وعقل وافر، حتى سمّاها مؤرّخو الهند"**ملكة دوران بلقيس جيهان**" أي " فـتنة العالـَم " و كانت ترتدي زيّ الرجال ، وتخرج على رأس جيوشها على ظهر فيل لتقود المعارك بنفسها .

● **يقول شبولر** في كـ (**الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي**)\صـ ١١٦: "وهذا النوع من الحكـم لم يكن يسمح به العرب ولا الإيرانيون ، ولكنه كان يتفق مع و ضع المرأة في المجتمع التركي القديم"(٢)،ومثـل هذا تقريباً-ولكن بعد عشرة أعوام منه- قد حدث في مصر في أول عهد المماليك الأتراك حين اعتلت عرش مصر **السلطانة التركية شجرة الدر. وهما أول من حَكَم من النساء في تاريخ الإسلام كله !**

● ومع ذلك تبقى التقاليد الإسلامية مانعاً لحكم المرأة، فيتآمر عليها ضباط جيشها من المماليك و تُـقـتل سنة ٦٣٨ هـ\١٢٤٠ م ...

● وبعد فترة قليلة من الاضطراب ..يظهر المغول في إقليم السند من جديد، ويستولون على مدينـة لاهـور ويستبيحونها .. وهكذا فقد أصبح الموقف في الهند يستدعي ظهور شخصية قوية فريدة تقبض علـى زمـام الأمور بيد من حديد ، وهي شخصية الأمير البطل **بَلبان Balban** أحد مماليك **ألْـتُـتْمِش**، و هـو مملـوك تركي ينحدر **من أصل عريق من تركستان(٣).**

---

(١)- مصادرنا في هذه الفقرة هـي : ١ - كـ (العالم الإسلامي في العصر المغولي) \شبولر .

٢- كـ قيام دولة المماليك الأولى – د.العبادي .

(٢)- نذكّر هنا بأنه قد تكرّر أن كانت وصاية العرش الإمبراطوري لامرأة مغولية فبعد وفاة أوكيتاي خاقان المغول الأعظم تولت العرش بعده زوجته (توراكينا خاتون) لمدة أكثر من أربعة أعوام. مرة أخرى بعد أن مات الخان كيوك ،تتولى العرش – على سبيل الوصاية – زوجتـه أيـضاً (أوكول قيميش) لمدة لا تقل عن عامين كاملين ريثما يتم انتخاب الخاقان الجديد.

(٣)- حكم بلبان -في أول الأمر- كنائب للسلطان ناصر الدين محمود الذي كان حدثاً صغيراً ، من عام ١٢٤٦وحـتى-١٢٦٦م، ثم حكم باسمه كسلطان (من ١٢٦٦-١٢٨٧ م).

يقول د. أحمد العبادي: "اشتهر بلبان بشخصية عسكرية صارمة عادلة، وأول عمل قام فيه هو الحد من طغيان الأرستقراطية المملوكية المحلية، وكذلك ضرب على أيدي المجرمين وقطّاع الطرق، فنظم السُبُل والمسالك وشيَّدَ الحصون والقلاع وأزال أوكار العصابات، وبذلك استتَبَّ الأمنُ والرخاء في بلاده وقد عني بلبان في هذا الوقت المضطرب بإقامة إدارة منظمة للمخابرات في جميع المدن والثغور على الحدود وكانوا يعرفون بأصحاب الأخبار أو ملوك البريد"(١).

وتجلّت مواهب **بَلبان Balban** في انتصاره على جيوش المغول التي اقتحمت السند عام ٦٧٨ هـ ؛ فاستحق بذلك لقب(إلق خان)أي الأمير القوي، وتعود أسباب انتصاراته للاستعدادات العظيمة التي قام بها هذا السلطان..حتى إنه فقد ابنه الأكبر محمد خان في إحدى الوقائع ضد المغول سنة ٦٨٤ فحزن عليه كثيراً، ومات بعده بسنتين"(٢).





بقايا من "علائي منارة " و " مسجد علائي دَرْوَزَة Alai Darwaza " في " سيري " – بالهند

بناهما علاء الدين الخَلْجي التركي





مسجد علائي دَرْوَزَة – من الداخل

مسجد فيروز شاه التغلقي – في خيركي قرب دلهي بالهند

(١)- نقلاً عن كـ قيام دولة المماليك الأولى – د. أحمد العبادي \ صـ ٣٣.

(٢)- المصدر نفسه ،والصفحة ذاتها.


كشـــمير
لاهور
البنجاب
التبت
ملتان
بلوشستان
دلهي
ملـتان
آكرا
السند
جاونبور
جاونــــــبور
ماندو
البنـــــغال
ملوة
كجرات
كندوانا
دولت آباد
الدكـــن
بيدار
كلبركا
كلكندة
بيـجابور
كوا
كلكوتا
firas.tayyib@hukam.net
المماليك - الخلجيون - آل تغلق
الهند من القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن الرابع عشر
دولة المماليك في دلهي (حتى 1290 م)
أراضي تم فتحها أثناء عهد دولة آل تغلق
أراضي تم فتحها أثناء عهد دولة الخلجيين (حتى 1320 م)
حدود دولة آل تغلق (ح 1350 م)
إمارات هندية مستقلة، تحت سلطة دول آل تغالق

الدولة الخَلْجِـيـة(١): (١٢٩٠-١٣٢٠) Khalji Dynasty

(انظر المصور التاريخي لهذه الدولة في الصفحة ٢٤٩)

● الخلجيّون أسرة تركية استولت على عرش دلهي(سنة ٦٨٩ هـ\١٢٩٠م) بزعامة **جلال الدين فيروز شاه**. وكان لها دور عظيم أيضاً في متابعة انتشار الإسلام وخاصة في الهند الوسطى والجنوبية ، وبرز من هذه السلالة بشكل خاص(**علاء الدين الخلجي** ١٢٩٦-١٣١٦م) الذي أظهر تفوُّقاً في القيادة العسكرية والإدارية ، حتى بدى واضحاً أن باستطاعة المسلمين أن يستولوا على الهند بأكملها..

● ففي المدة الواقعة بين عامي ١٣٠٥-١٣١١م اخترقت الجيوش الخلجية التركية النصف الجنوبي من شبه القارة الهندية ، وأخضعوا جميع المناطق – ماعدا القليل – لسلطتهم ..

● ثم وجد **علاء الدين** متَّسَعاً من الوقت لرعاية العلم والثقافة و الفنون في بلاطه ، وأنعم على العلماء والأدباء بكثير من المال والعطف وبسخاء حتى ظهر في زمانه أعظم شاعر فارسي في الهند وهو(**أمير خسرو** – توفي :١٣٢٥م).(**انظر بعضاً من آثاره المعمارية في الصفحة ٢٤٨**)

● ولكن مع الأسف وبعد موته الذي تبعه سلسلة من ثورات القصر استلم السلطة بعدها العبيد المغامرون بينما ذبح أفراد الأسرة الحاكمة جميعاً حتى آخر طفلٍ منهم !!

الـدولة الـتغلـقية(٢) Tughluqs (١٣٢٠- ١٣٩٩ م):

(انظر المصور التاريخي لهذه الدولة في الصفحة ٢٤٩)

● .. ثم ظهر – في عام ١٣٢٠م– **القائد التركي (تُغْلُق Tughluq)** وكان متديناً مخلصاً، وذا شخصية قوية فوضع حداً لهذه المهازل، وانتخب سلطاناً، وبحكمته رجعت الأمور إلى نصابها..و في(عام ١٣٢٥ م) ورثه ابنه **محمد الثاني** وكان أرعنَ أحمقَ جباراً طاغية، فكان لعنةً على تراث أبيه،وكان رديئاً على جميع الأصعدة ..

● "حتى **خلفه ابن عمه (فيروز)** فاسترجع هذا شيئاً من الرخاء أثناء حكمه(١٣٥١-١٣٨٨م) وذلك نتيجة السياسة الاقتصادية الحكيمة، فقام بتخفيف الضرائب ، وتقشَّفَ في مصاريفه هو وعائلته، وشـجَّع الزراعة وأنشأ الطرق و الأقنية وبدلاً من الاهتمام الكثيف في الشؤون العسكرية، نجده يكـرّس نـشاطه في الفنون المعماريةوخاصة "الأسلوب الهندي- الإسلامي" الذي تطوَّر منذ قرون سالفة؛ وقد ترك لنا آثاراً عمرانية بديعة لاتقلّ في روعتهاعن آثار المماليك في مصر".(٣) (**انظر في ص٢٥٦ بعضاً من الآثار المعمارية التغلقية**).

● " وفي دلهي و بعد وفاة **فيروز شاه** عام ١٣٨٨م تلاه سلاطين قصيرو العهد، وبعد زمن من الفوضى حاول **السلطان محمود–٢** (حفيد فيروز) – في عام ١٣٩٩ م– أن يستعيد استقرار مملكته ..

---

(١)- أهم مصادرنا في هذه الفقرة كـ (العالم الإسلامي في العصر المغولي) \شبولر ص١١١ وما بعدها.

(٢)- أهم مصادرنا في هذه الفقرة أيضاً كـ (العالم الإسلامي في العصر المغولي) \شبولر ص ١١٨-١١٩.

(٣)- العالم الإسلامي في العصر المغولي \شبولر ص١١٩

● **ولكنّ فاتحاً كبيراً هو تيمورلنك جاء عام ١٣٩٩ م على رأس جيـــشه إلى الهنـــد** فـدمَّرهم تــدميراً ثم قفل راجعاً تاركاً مكانه شخصاً ينوب عنه في البنجاب هو(**خضر خان**).

● استولى "**خضر خان**" على دلهي عام ١٤١٤م، وكان يزعم الانتساب إلىٰ فاطمة الزهراء، ولذلك عرفــت سلالته بـــ(**السادات**)..ولم يحكم خلفاؤه طويلاً...

● **فـــفي عام ١٤٥١م استلم الحكم في دلهي أسرة جديدة تدعى(لــودهي Lodhi ١٤٥١- ١٥٢٦م)، وهي أسرة تركية أيضاً، أصلها من أفغانستان، ولذلك تسمى أيضاً الأسرة الباثانية**، و أول ملــوك هــذه السلالة و أبرزها هو(**بــهلول**) الذي كان قائداً عسكرياً متميزاً ورجلَ دولةٍ قديراً.

تلاه ابنه **سَكَنْدر**(حكم من ١٤٨٩-١٥١٧م) فكان عهده عهد رخاء و قوة و توسّع.ثم أعقبه ابنه **إبــراهيم** (١٥١٧-١٥٢٦م) الذي كانت نهاية حكمه (ونهاية حكم **سلالة اللودهي**) على يد الغازي التركي الجديد للهند و هو **بابر** (**من أحفاد تيمورلنك**).

هــذا كله حدث في شمال الهند (في دلهي و ما حولها) ،وأما في وسط الهند وجنوبها، فقــد تَـــبِعَتْ "دولـــةَ التـــغـــلقـــيين" هناك دولٌ تـــركية مـــسلمة(٢) كانت قد انبثقت عنها و هــــي:

سلطـــنة بـــهْـماني: Bahmani sultanate (١٣٤٧-١٥١٨)AD

(انظر المصور التاريخي لها ص٢٥٢)

● هي دولة إسلامية تركية حكمت أقاليم في جنوب وسط الهند مدة ١٧١عاماً.

● مؤسسها(**علاء الدين بــهمان شاه**) الذي كان قائداً تركياً في جيوش الدولة التغلقية التركية، ثم قام بثورته -مدعوماً من زملائه القادة العسكريين الآخرين في الجيش- ضد الملك محمد بن تغلق.

● دخل سلاطين هذه الدولة المسلمة في صراعات مريرة مع ما حولها من دول و إمارات كانت أغلبها هندية الجنسية هندوسية الدين ومدّدوا سيادتهم على إقليم الدَّكَن **Daccan** ..

● حكموا أقاليم ذات أغلبية هندوسية غير مسلمة ، من خلال تسامحهم الديني و انفتاحهم علـــى الثقافـــات الهندية ، بل لقد شجّعوا هذا التنوع الثقافي الديني .

● **قسموا دولتهم إلى خمس محافظات مع شيء من الحكم الذاتي لكل منها ..**

○ **فيما بين عامي ١٤٩٠-١٥١٨م تـــفـــكّكتْ هذه الدولة و تحولت محافظاتها إلى خمس دويـــلات مستقلة، كان أهمها : ١- دولة قطب شاهي. ٢- دولة عادل شاهي.(٢) (انظر المصورالتاريخي ص٢٥٢)**

---

(١)- كان تيمورلنك يتهم الملوك المسلمين في الهندبأنهم فاتري الإيمان ويأخذ عليهم معاملتهم رعاياهم من الهندوس الكفار بمنتهى اللينوالتساهل.

(٢)- راجع Britannica En.CD-٢٠٠٣ و Enc. Of Islam المواد: Bahmani و Qutb shahi و Adil shahi


ملتان
دلهي
آكرا
سلطنة دلهي
(اللودهيون)
راجبوت
السند
كجرات
أحمد آباد
ماندو
ملوة
جاونبور
كاور-تنده
جاونبور
داكا
البنغال
كندوانه
بيرار
أحمد نكار
أوريسا
بيدار
كلبركا
كلكنده
بيجابور
كوا
سلطنة ملوة (آل بهماني)
فيجايا نكار
ras.tayyib@hukam.net
ملوك الطوائف في الهند
الهند منذ نهاية دولة آل تغلق وحتى ظهور المغول الكبار
من منتصف القرن الرابع عشر حتى بداية القرن السادس عشر
اللودهيون في دلهي (1451 1526 م)
البهمانيون في الدكن (1347 1526 م)
آل شرقي في جاونبور (1394 1500 م)
آل ظفر في كجرات (1396 1572 م)
سلطنة ملوة (الغوريون ثم آل خلجي) 1401-1530 م
العادل شاهات في بيجابور (1490 1686 م)
القطب شاهات في كلكنده (1512 1687 م)
آل إلياس في البنغال (1202-1486 م)

١- سلطنة قطب شاهي : Qutb shahi (١٥١٨-١٦٨٧)AD

● سلالة تركمانية مسلمة حكمت على القسم الشرقي من إقليم الدَّكَن، كواحدة من عدة دويلات تشكّلت بعد تفكك سلطنة بهماني السابقة.

مؤسس هذه السلالة هو السلطان" قولي قطب الملْك شاه" Quli Qutb al- Mulk Shāh، وهو مغامر تركماني أصله من قبيلة قره قوينلو **(الشاة السوداء) التركمانية الشيعية** المعروفة. هاجر من إيران إلى الهند ودخل في خدمة بهماني شاه، وهنا بدأت تظهر مواهبه كقائد عسكري متميز، حتى عُيِّن حاكماً على معظم الأراضي الشرقية من مملكة بهماني .. فلما تفكّكت دولة بهماني، أسس لنفسه- في نفس الإقليم الذي كان يحكمه- دولة قوية حكمت ما يقارب ٢٠٠سنة من ١٥١٨-١٦٨٧م. غير أنه تبنى المذهب الشيعي مذهباً رسمياً لدولته متأثراً بالنموذج الصفوي المعاصر له في إيران.و جعل عاصمته مدينة **كول كوندا**.

● فيما بعد بنى السلطان محمد قولي قطب شاه عاصمة جديدةً – في موقع قريب جداً- سمّاها **"حيدر آباد"**.

● خلال قرنين من الزمن غرس الحكّام " القطب شاهيون" جذور حكمهم في المجتمع الهندي الذي كانوا يحكمونه و في ثقافة هذا المجتمع ، من خلال قيامهم بعملية دمج ناجحة و مثمرة في التركيبة السياسية والثقافية للعناصر المسلمة وغير المسلمة.

● في عام ١٦٨٧م هاجمها الملك المغولي المسلم " **أورانكزيب Aurangzeb**" و احتلّها وضمَّها إلى إمبراطورية المغول.

● **و إليك نموذجاً من آثارهم العمرانية في عاصمتهم " حيدر آباد " :**



char Minar شار منار : تقاطع منقطع النظير في مركز قسم البلدة القديمة حيدر آباد (في جنوبي مركز الهند)

سمّي " **شار منار**" إشارة إلى المآذن الأربع التي تعلو البناء ،**بناه محمد قولي (التركماني)، و هو الخامس من سلالة الملوك القطب شاهيين** ، في عام ١٥٩٠ م . ويعتبر هذا البناء الإنجاز المعماري الأرقى في فترة حكم سلالة Qutb Shahi التركمانية..

٢- سـلطنة عادل شاهي(١٤٨٩-١٦٨٦) Adil shahi:

● مؤسـسها " **يوسف عادل شاهي** " الذي قيل إنه ابن السلطان العثماني مراد الثاني .

● أسس مملكته في إقليم "بيـجابور **Bijapur** " في جنوب غرب الهند.

● وصلت هذه الدولة إلى ذروة مجدها في عهد " **إبراهيم عادل شاه- الثاني** " (حكم من ١٥٧٩-١٦٢٦م). و كان إدارياً ماهراً و راعياً كريماً للفنون و الثقافة ، أرجَعَ مذهب الدولة الرسمي إلى المـذهب الـسنّي، ولكنه كان متسامحاً مع جميع الأديان و المذاهب الأخرى.

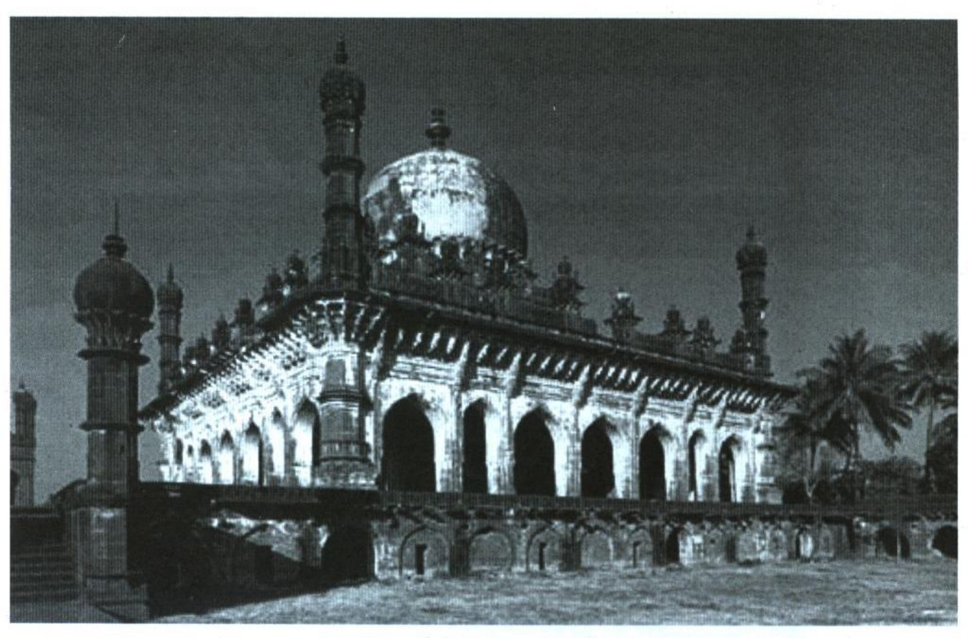
- **عن هذه السلالة السلطانية تقول الموسوعة البريطانية \ مادة Adil shahi dynasty \:**

[[The dynasty left a tradition of cosmopolitan culture and artistic patronage whose, architectural remains are to be seen in the capital city of Bijāpur .]]

ما ترجـمته :

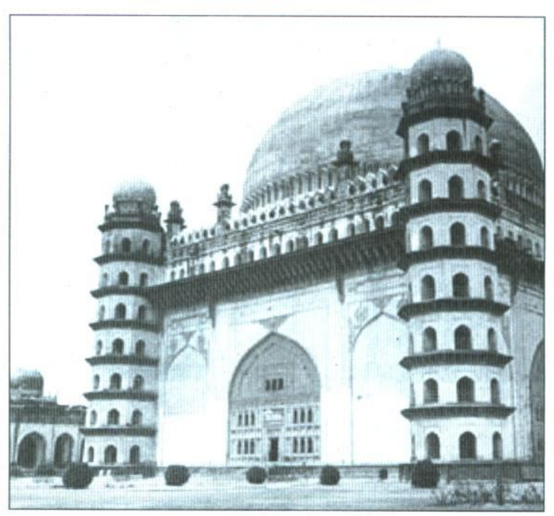
"سلالة عادل شاهي تركت مأثورات من ثقافتها في الانفتاح و التسامح، و من رعايتها للفنـون الـتي لا تزال تشاهَد آثارها المعمارية في عاصمتهم بيجابور."

● سقطت هذه السلطنة أخـيراً أمام جيوش الملك المغولي المسلم **"أورانكزيب"**، و ضُـمت إلى إمبراطوريـة المغول في الهند (الموغال).



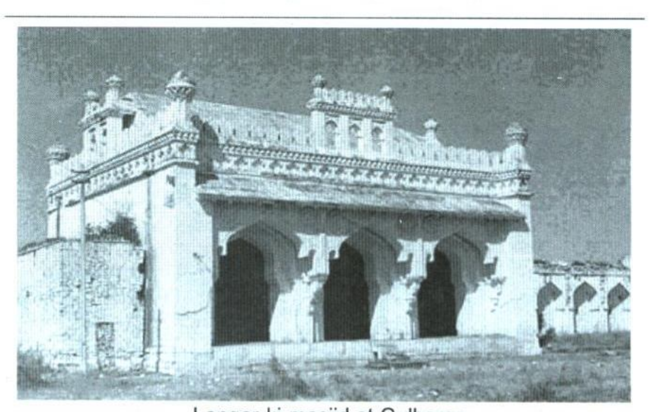
جامع " إبراهيم روزا " في بيجابور :

بناه السلطان التركماني إبراهيم عادل شاه الثاني في بداية القرن ١٧الميلادي من أجل زوجته الملكة(تاج سلطانة)؛ يبلغ ارتفاع مآذنه ٢٤م . وقد دفن في رحاب هذا المسجد إبراهيم عادل شاه الثاني، وكذلك جميع أفراد عائلته.



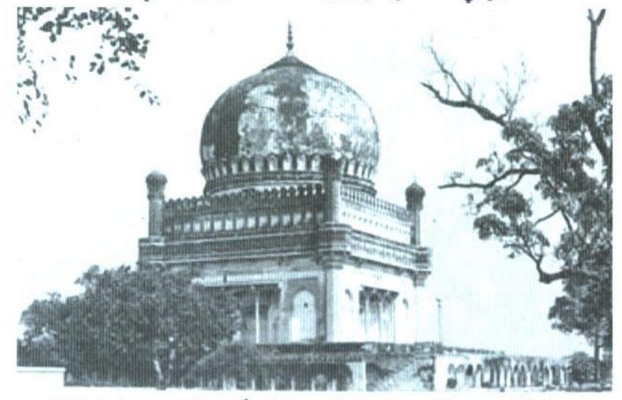
Gol Gumbaz, Bijaipur -في بيجابور-

من عهد محمد بن عادل شاهي التركماني في الهند.



Langar-ki-masjid at Gulbarga

لانغركي مسجد في **غول بارغا** بالهند - من عهد **همايي شاه**



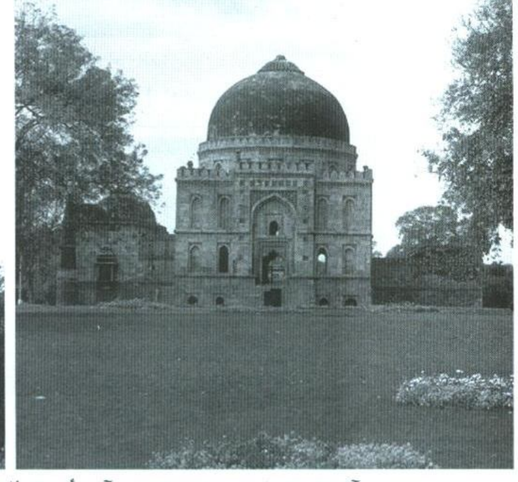
قبر السلطان محمد قطب شاهي التركماني في كولكندا بالهند - **توفي ١٦١٢م**

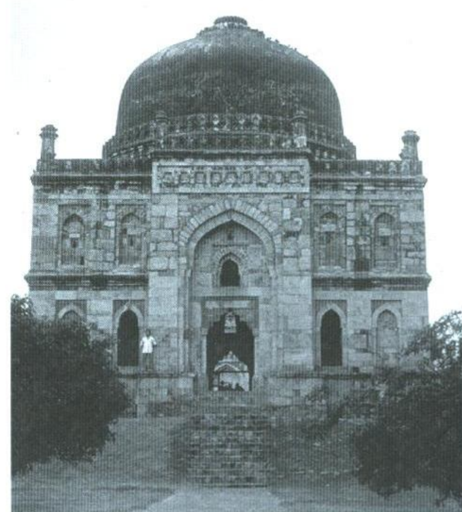


تغلق آباد – من عهد التغلقيين الأتراك



قبر السلطان تغلق في دلهي بالهند

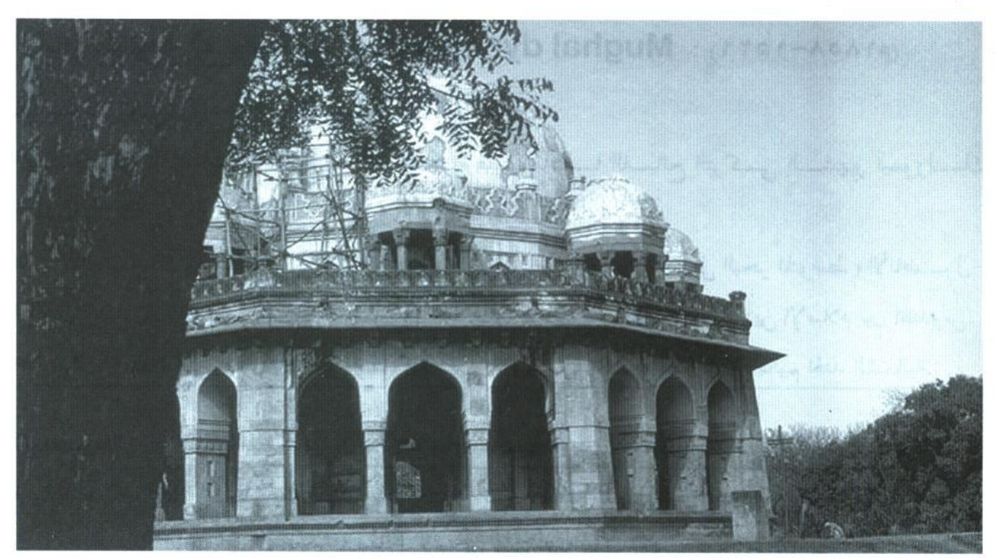




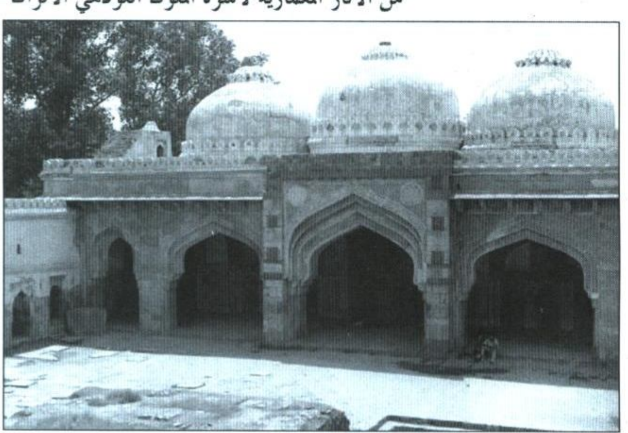
آثار معمارية ضمن حدائق من آثار أسرة الملوك اللودهي الأتراك – في دلهي بالهند



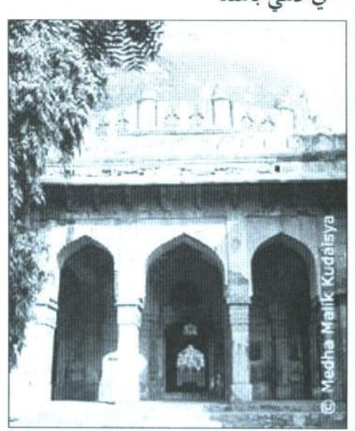
آثار معمارية أخرى ضمن حدائق " من آثار أسرة الملوك اللودهي الأتراك" – في دلهي بالهند



من الآثار المعمارية لأسرة الملوك اللودهي الأتراك" – في دلهي بالهند



مسجد **adjacent** آجاكنت في **Bara Gumbad** من عهد اللودهيين



قبر سكندر خان اللودهي



حديقة من الحدائق التي صمَّمها بابر



قبر الإمبراطور بابر في إحدى حدائقه في كابول

الإمبراطورية المغولية في الهند Mughal dynasty : (١٥٢٦-١٨٥٨م)

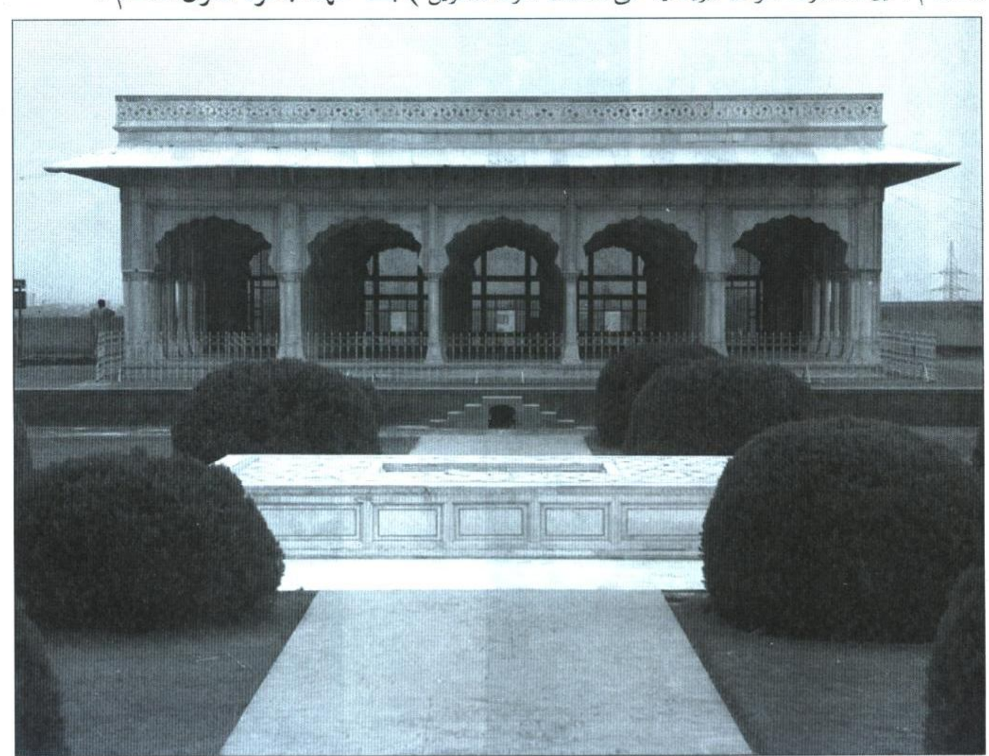
تمهيد تاريخي:

● يمهّد لهذا الدور من تاريخ الهند حملة عسكرية قاسية قادها الفاتح التركي الشهير **تيمورلنك** (عاش: ١٣٣٦-١٤٠٥م).

● إذكان تيمولنك قد قرَّر - بعد أن أتم فتوحاته في آسيا الغربية حتى سواحل البحر المتوسط والأناضول- أن يغزو الهند إذْ كان يتَّهم الحكام المسلمين في الهند بأنهم فاتري الهمة في حق نشر دين الإسلام بين الهندوس.

● ولذلك زحف على الهند عابراً نهر السند إلى دلهي .. وبقسوة بالغة ضمّ إليه أقاليم الهند الشمالية.

●والمهم هنا - في تاريخ الهند- هو أن هذا الرجل سيكون له من الأعقاب (الأحفاد) من سيأتي إلى الهند قريباً ،ويؤسّس فيها آخرَ و أعظمَ الإمبراطوريات في تاريخ الهند كله : إنها **"الإمبراطورية المغولية البابرية"** في الهند، ولأهميتها وعظمة حضارتها عرف عهد أباطرتها المغول (الذين حكموا الهند أكثر من ثلاثة قرون حتى ١٨٥٨م ،حين استعمرتها القوات البريطانية حتى منتصف القرن العشرين) بـ" **عهد أباطرة المغول العظام**".



Diwan-e-Khas "الديوان الخاص" – في مدينة لاهور

– نموذج مما بناه الملك المغولي العظيم شاه جهان–

أصبحت دولة المغول في الهند إمبراطورية عظيمة،شملت شبه القارة الهندية بأكملها من السلاسل الجبلية في أعلاها وحتى أقصى نقطة في رأسها الجنوبي .. وكانت دولة مهيـبة الجناب، رخية الاقتصاد ، محكمـة الأوتاد ، وبقيت كذلك على مدى قرون ثلاثة منذ أسسها أحد أعظم رجالات التاريخ :

ظهير الدين محمد بابـر Babur (١) الذي عاش ما بين عامي (١٥٣٠-١٤٨٣) م ، **و هو بطـل "تركـي- مغولي": فهو حفيد جنكيز خان من جهة أمه ، وحفيد تيمورلنك من جهة أبيه..**

● إنّ من يقرأ ظروف هذا الرجل وكيف أسس دولته في الهند ، فلسوف تأخذه الدهـشة مـن بطولتـه وشجاعته وتصميمه و عصاميته.

فقد ورث بابر مُلْكاً غير مستقر، تحيط به العداوات من جميع جيرانه، وبخاصة من خان الأوزبك ؛ فقد مـات أبوه **عمر شيخ ميرزا** إثر حادث سقوط بالخطأ، فمات شاباً ، و ورث بابر عنه مُلْك سمرقند و مـاحو لهـا وعمره ١٢سنة فقط (تأمل !!).

●وكان الوقت مناسباً لجيرانه الأعداء لتصفية حسابهم من إرث والده الذي مات ..فهاجموه ودمَّروا مُلْكَه في "ما وراء النهر"، فغادر "فَرْغَانة" في محرم ٩١٠ هـ(وعمره آنذاك ٢٣سنة ورجاله دون ٣٠٠ رجل) إلى خراسـان أولاً ملتجئاً إلى ابن عمه السلطان المشهور برعاية العلم والفنّ :**حسين باي قرا Husin Bay-qara**..

●ولكن تشاء الأقدار أن تسهّل له طريقه وأن يستقر في كابل وغزنة ويملكها إثر وفاة قريـبه السلطان والعالم التركي **ألوغ بك Ulugh Beg** بن شاه روخ بن تيمورلنك (٢).

● ثم وفي تطورات لاحقة يصبح التركيُّ **شيـباني خان** –**خان الأوزبك وهم من الأتراك أيضاً**– أقوى ملك في هذه المنطقة، وأشدَّهم سطوة، وتخضع لمُلْكه القوي معظم تركستان،وجزء كبير من بلاد الأفغـان والـسند وخراسان..

● ومن حسن حَظِّ بابر أن ينشغل **شيباني خان** (السنّي المتشدّد) في صراع عنيف مع **الشاه إسماعيل الصفوي التركماني** (الشيعي المتعصّب) الذي كان يضطهد أهل السنة في بلاده .. وينـتهي الصراع بمقتل شيباني خان وسقوط ملكه ،ثم بضمّ أراضيه حتى نهر جيحون إلى بلاد الصفويـين الشيعة !

●ثم وبعد أحداث مريرة و محاولات فاشلة لاستعادة بلاد ما وراء النهر من الصفويين.. اتـجه بابر بأنظاره إلى بلاد الهند التي كان يحكم القسم الشمالي منها آنذاك **أسرة تركية أيضاً، اشتهرت باسم(باثان)**، وهـم **السلاطين اللودهيين Lodhi** الذين كانوا من قبلُ قد انتزعوا الحكم فيها من"**السادات**" أتباع التيموريـين..

---

(١)- بـابـر : كلمة مغولية و تعني الفهد (لاحظ مدى تشابهها مع الاسم التركي بـيـبرس الذي يحمل الدلالة ذاتها.

(٢)- لمزيد من التفاصيل عن " تيمورلنك و " أولوغ بياك " راجع الدولة التيمورية في نهاية الجزء الثاني من كتابنا هذا .

●وتشاء الأقدار فيعود هذا الفاتح التيموري الجديد(**بابر**)إلى الهند ليستردّ أمجاد جده "تيمورلنك" و يؤسس فيها أعظم إمبراطورية عرفها تاريخ الهند إذ شملت القارة الهندية كاملة ، وكان لها تاريخ مرمـــوق وحـــضارة رائعة،و امتد عمرها أكثر من ثلاثة قرون حتى جاء الاستعمار الإنكليزي للهند!

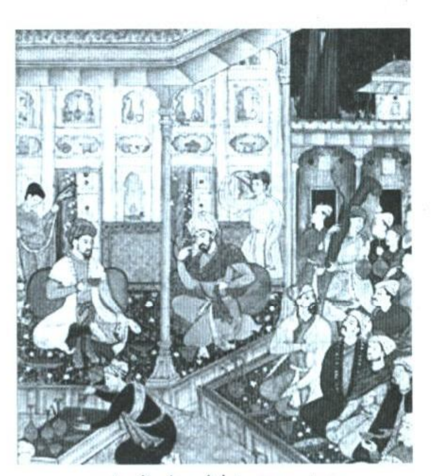
وهنا نذكّر بأن العالم الإسلامي في القرون الأخيرة كانَ مؤلّفاً من ثلاثة إمبراطوريات تركية عظيمة الشأن في التاريخ .. كانت متزامنة (تواجدت في زمن واحد):

١-الإمبراطورية العثمانية

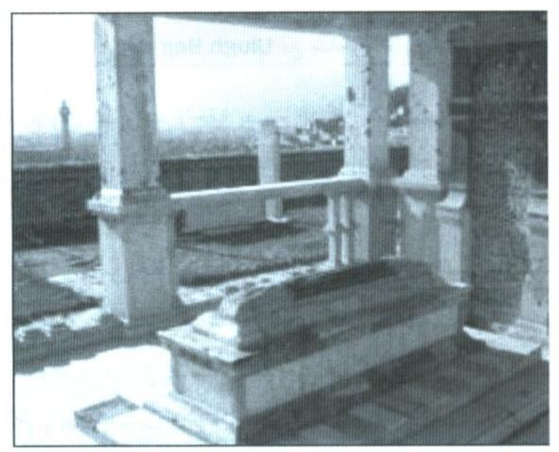
٢-إمبراطورية المغول في الهند

٣-الإمبراطورية الصفوية في فارس وما حولها.

وإن كانت إمبراطورية الأتراك(المغولية) في الهند هي أبرز هذه الدول في رعايتها للعلوم والفنون والثقافة والمعمار.. وكذلك تعد فترة حكم الدولة الصفوية من أعظم عهود الازدهار الفارسي أدباً وعلماً وفنونـــاً شتّى تحت رعايةٍ تركيةٍ سخيةٍ فائقة،و المؤرّخون الفرس أنفسُهم يفتخرون بالعهد الصفوي أيَّما فخر.

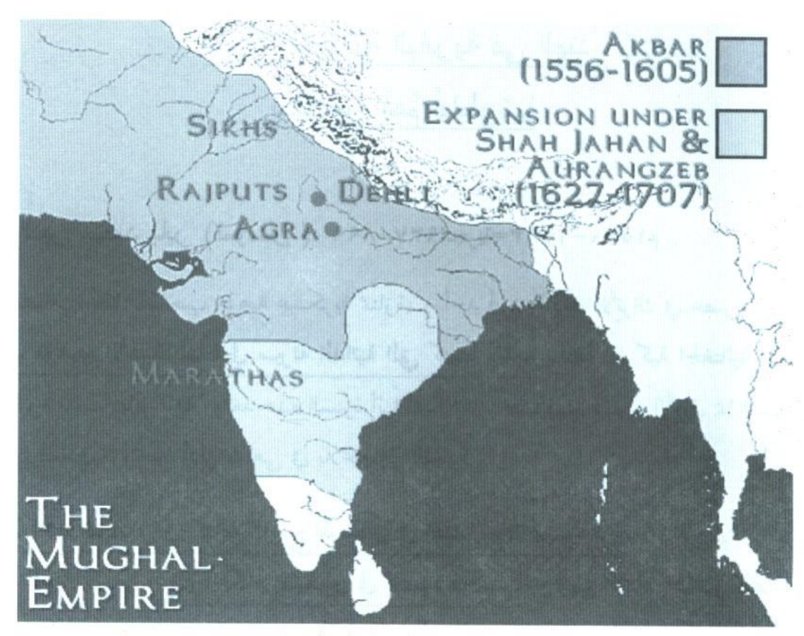


بـــابـــر هو الجالس في اليسار

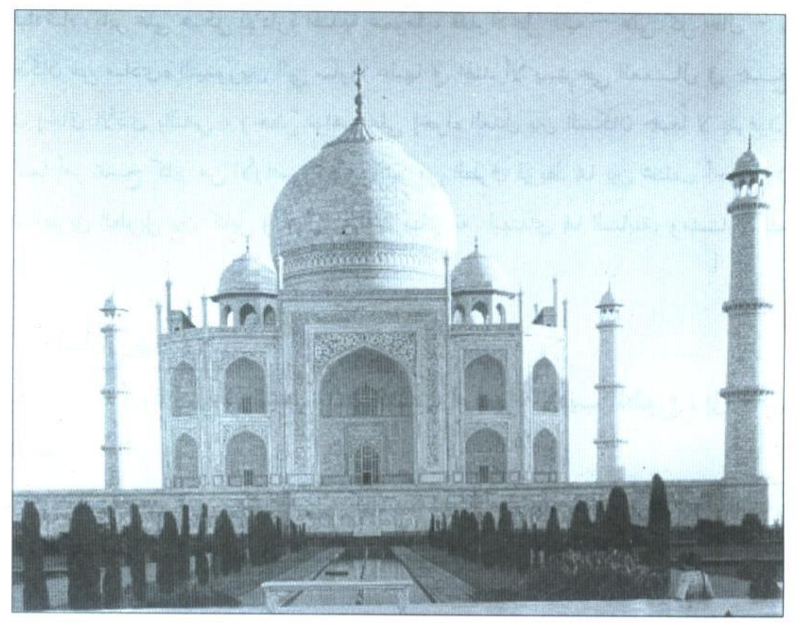


ضريح بابر في إحدى حدائقه في كابول – أفغانستان

Babur, *seated left*, founded the Mughal dynasty in India in ١٥٢٦. This Mughal miniature from the late ١٦th century or early ١٧th century is at the Guimet Museum, Paris, France.



توسّـــع الإمـــبراطورية المغولية في الهند



" تاج محل".. الرمز الخالد للحضارة التركية في الهند

الدولة المغولية البابرية في الهند

نبذة عن أهمَّ أباطرتها

أ- ظهير الدين محمد بابر (المؤسس): ٨٩٩-٩٣٧هجرية=١٤٩٣-١٥٣٠م

○ رجل عصامي حقاً، صاحب موهبة عسكرية ممتازة، و أحد أبرز الأدباء الأتراك في عصره !

○ .. **تجلّت موهبته الأدبية الفذّة في سيرته الذاتية التي كتبها بقلمه باللغة التركية الجغتائية** وحفظها لنا التاريخ إلى اليوم باسم" **بابر نامه**" وتعد هذه السيرة أثراً أدبياً ممتازاً طبّقت شهرته الآفاق بما امتازت من أسلوب سلس صادق ، وتعبير أدبي يتناهى في بلاغته إلى الذروة ..

○ **يقول د. أحمد الساداتي في كتابه "تاريخ المسلمين في الهند" ج٢ صـ٥٠:**

"لايعدُّ ظهير الدين بابر أعظمَ الحكام المسلمين في عصره فحسب، وفيهم الشاه إسماعيل الصفوي وسليم الأول سلطان العثمانيين، بل هو كذلك من أقدر الرجال الذين عَرَفَتْهم العروش في مختلف العصور، وأحد أعاجيب الزمان هـمَّةً وطموحاً وصبراً على المكاره."...

"ولئن أبقى البادشاه بابر على هيكل الإدارة الهندية عموماً ، فقد أدخل عليه – على كل حال -- بعض النظم التيمورية .. فكان من مبادىء التيموريين التي ساروا عليها في الهند ألا يسترخي العمال في جمع الخراج والمكوس دون إلحاق الأذى بالناس ، وحضّ نوابهم على إجراء العدل بين السكان جميعاً لا يفرقون بين مسلم وهندوكي..كما أمر بمسح كثير من الأراضي وشقِّ كثيرٍ من الطرق ليربط بها بين مختلف أجزاء بلاده، وكان أعظمها تعبيد الطريق الطويل بين كابل وأكرا.. وإقامة منائر به ليهتدي بها السابلة، ومنازل للمسافرين والدواب .."

○ **ثم يقول د. الساداتي صـ٦٤ :**

"ولقد خلّف بابر وراءه ثروةً أدبيةً في الشعر والنثر ضمنت له شهرة الأديب المطبوع ، إلى جانب صيت الجندي الموهوب.

وفضلاً عمّا حوته سيرته من شعر تركيّ كثير ، كان ينشده في مناسباته ، فقد ترك ديواناً لـه بالتركية وأشعاراً أخرى كثيرة بالفارسية وألحاناً في الغناء والموسيقى."

وفي صـ٦٦: "ولقد نُقلت هذه السيرة إلى الفارسية في نهاية القرن١٠ الهجري ، كما نُقلت إلى بعض اللغات الأوربية في العصر الحديث ."

وفي صـــ٧٠-٧١ :"ولم يكن **بابر** في تدوينه لسيرته بدعاً بين أفراد أسرته على كل حال ، فقد سبقه إلى ذلك جده الأكبر تيمورلنك ، كما نهج أبناؤه من بعده ..على أنه يتميَّز عنهم جميعاً بتدوينه لسيرته الذاتية بنفـــسه، فلم يكن ليتأتى لكتَّاب البلاط بداهةً، وهم يدوِّنون سير سلاطينهم ، أن يذهبوا مذهبه في صراحته التي جرى عليها وصدقه الذي التزمه في الغالب ...

إن (بابرنامه) خَلَّـــدت ذكر صاحبها في عالم الأدب والتاريخ ، كما خلَّدته حروبُه وفتوحاتُـــه في عـــالم الغزاة والمحاربين، وما من شكٍّ في أن هذه "السيرة" لتعدّ من المثل الصالحة التي يستلهمها أصحاب الطمـــوح على الدوام ." انتهى.

● تقول عنه موسوعة **Microsoft Encarta-CD-٢٠٠٣** في مادة (**بابر Babur**) :

[[Babur was said to be a man of compassion, who would not allow his troops to plunder or to harm innocent people. Highly cultured, he wrote poetry both in Persian and his Turkic mother tongue, and he also left a volume of memoirs that has been widely translated.]]

ما ترجمته :

" لقَدْ قِيلَ إنّ بابور كان رجلاً رحيماً، فهو لم يَسْمحَ لفِرَقه العسكرية أنْ تسْلبَ أو أنْ تؤذي الناس الأبرياء. مُثقّف إلى حد كبير، كَتبَ شعراً في كلا اللغتين الفارسيةِ ولغته الأم التركية، و قد تَركَ كتاباً أيضاً عن سيرته الذاتية تُرجمَ علَى نحو واسع."

٢-نصير الدين محمد همايون بن بابر(عاش١٥٠٨-١٥٥٦) Humayun

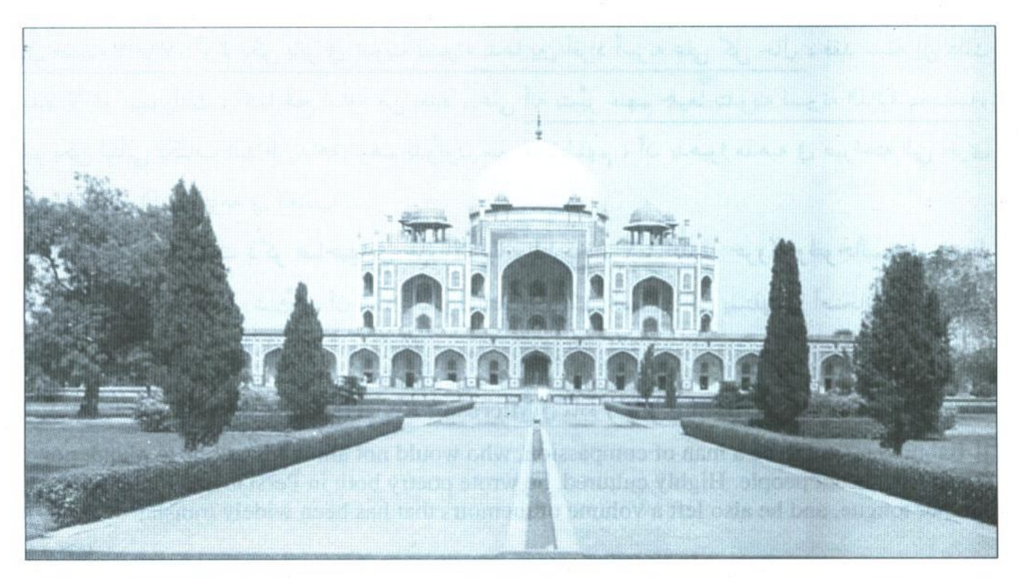
حكـــم من ٩٣٧-٩٦٣ هـــ \ (١٥٣٠-١٥٥٦م)

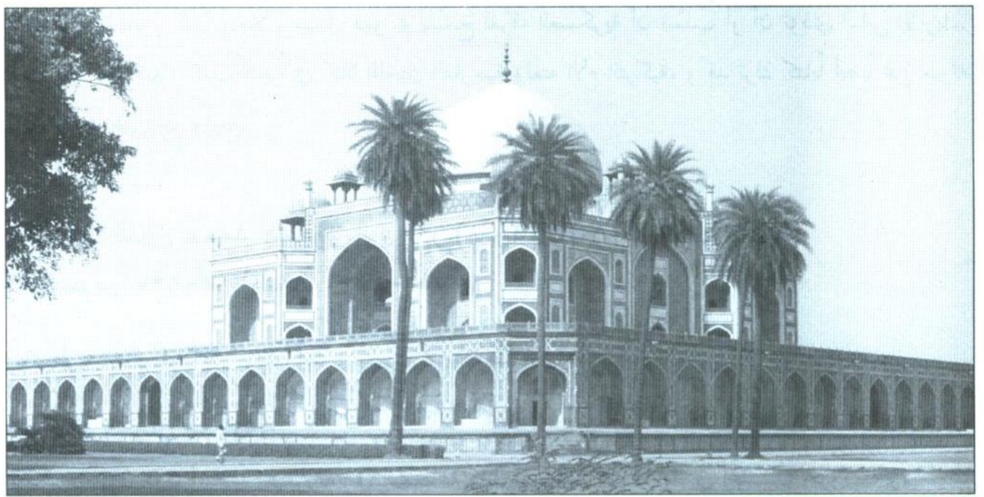
● بعد طريق شاق من الفتن والثورات ، ثبـــّت همايون ملكه في دلهي.

● يقول د. الساداتي صـــ٩٣:

"لم يكن همايون دون أسلافه التيموريين في الشجاعة والجرأة ، فقد شارك أباه في أغلـــب حروبـــه وترسَّـــم خطاه في التحمّل والصبر واحتمال الشدائد ،فلم يفارقه جَلَدُه وثباته طيلة محنة المنفى التي بلغت ١٥عاماً ..."

".. وكذلك عُرف بشغفه بالفنون والعلوم و الآداب فقد ترك ، فيما ترك ، مكتبة عامرة بالمؤلفات القديمة لا يزال بناؤها قائماً بدهلي (دلهي) حتى اليوم ، ولولا أن القدر سبقه لكان قد أتم بناء المرصد الذي قد شـــرع بـــبنائه هناك".





صورتان من منظورين مختلفين لضريح الإمبراطور المغولي همايون – دلهي ، الهند



ظهير الدين محمد بابر



نور الدين محمد جهانكير



نصير الدين محمد هيمايون



جلال الدين محمد أكبر

٣- جلال الدين محمد أكبر (٩٦٣-١٠١٣هـ) Akbar

○ "استلم عرش الهند صغيراً وعمره لا يتجاوز الرابعة عشرة، ويقسم المؤرخون مدة حكمه إلى ثلاثة أقسام:

الفترة الأولى: فترة وصاية الوزير التركماني الشيعي على الحكم .

الفترة الثانية:وهي التي حاول فيها بعضُ نساء القصر إملاء رغباتهنّ على السلطان الشاب ، فأقصين الوزير عن مكانته ومنصبه.

الفترة الثالثة:وهي التي انفرد فيها (أكبر) بالأمر كله، وهي أطول فترة ، امتدت من عام ٩٦٩ وحتى وفاته ١٠١٣ هـ ."

○ **جاء في كتاب تاريخ المسلمين في الهند للدكتور الساداتي صـ ٩٥ ما يلي:**

" وتعد هذه الفترة كذلك من أزهر عصور الهند التاريخية . ومن أجلها اعتبر المؤرخون الهنود القدامى من هنادكة وغيرهم، السلطان (أكبر) أعظم عاهل عرفته الهند منذ أيام (آزوكا)..كما سَلَكَه المؤرخون المحدَثُون في مصافّ أعاظم الملوك الذين عرفهم العالم في عصره طرّاً .."

ويقول د. الساداتي أيضاً في الصفحة ١٢٨: "ينحدر أكبر من أسرة امتازت بالثقافة المتوارثة فيها ، وقد فاضت حياته الطويلة بالنشاط العقلي ، فقد كان قويّ الملاحظة كلفاً بالمعرفة حديد الذاكرة .. وقد تجاوزت مكتبته الخاصة ٢٤٠٠٠ كتاب .

وقد تفقّه بالعلوم الإسلامية ثم توغّل في الحكمة على يد كبار علماء عصره في الهند(الشيخ مبارك ناكوري) ..وحاول أن يمزج نفسه بالهند وشعوبها من مسلمين وهنادكة مزجاً عميقاً لينقلب هو وبلاده إلى وحدة لاتنقسم .. فعامل الهندوس معاملة حسنة وتسامح مع جميع المذاهب والأديان تسامحاً مطلقاً ..."

و في صـ١٣٤:

"واستمع أكبر إلى هؤلاء جميعاً في حريةٍ وتسامحٍ ديني مطلق ، وقت أن كانت أوربا تجتاحها موجات مدمّرة من التعصب الديني والمذهبي، فالكاثوليك يفتكون بالبروتستانت في فرنسا ، والعكس صحيح في إنكلترا، ومحاكم التفتيش تنكّل بالمسلمين واليهود في إسبانيا، ورجال الكنيسة في إيطاليا كانوا يحرقون بتهمة الهرطقة جمهرةً من العلماء الذين تدين لهم المدنية والحضارة الحديثة "

و في صـ ١٣٦:

"وأدرك أكبر ، قبل أن يأتي الفلاسفة المحدَثُون بزمن طويل و يُقَرِّروا أن المعتقدات الدينية مستقلة تماماً عن العقل الصِّرْف .."

○" ولذلك فإن(أكبر) استحدث لنفسه مذهباً فكرياً وفلسفياً ودينياً خاصّاً، عرف هذا المذهب(**بالمذهب الإلهي**) والذي يقوم على الإيمان بالله الواحد وتمجيده ، وينادي بوحدة الوجود، وباعتبار جميع المذاهب

والأديان طرقاً موصلةً إلى الحقيقة الواحدة..ولذلك ينبغي أن تـُحترم جميعاً بدون تمييز .. وأن يترك للإنسان حرية تغيير معتقده بعد أن يكتمل نضجه ويبلغ مبلغ الرجال .."

○ " وقَرَنَ أكبر إعلان مذهبه هذا **بإصدار طائفة من التشريعات الاجتماعية المفيدة** :

١. فمنع عادة السَّاتي (وهي أن تحرق الأرملةُ نفسَها بعد وفاة زوجها).

٢. وسمح للأرامل الهنادكة بالزواج ،وحضَّ الناس على الاكتفاء بزوجة واحدة ، وعلى الابتعاد عن زواج الأقارب، ومنع زواج الأطفال دون البلوغ ،

٣. كما منع تعاطي الشراب وتداوله ، وقصر بيعه للتداوي في متاجر خاصة قريبة من قصره وجعل بها سجلا خاصا يثبت فيه اسم كل مريض واسم أبيه وجده وترخيص الطبيب له.

٤. كما منع استرقاق أسرى الحرب.. ويعدُّ هذا أنبلَ ما شرّعه ملك ."

○والحق أن أكبر لم يحاولْ أن يحمل الناس على مذهبه؛ مع أنه بحكم اقتداره وقوّة ملكه كان يستطيع أن يحمل الناس على الدخول فيه أو على الأقلّ أن يحمل حاشيته على الدخول فيه الذين لم يستجيبوا لدعوته إلا قليل منهم أدى ذلك إلى إضعاف روح التعصب الديني والمذهبي والعرقي في البلاد .

○واستطاع بذلك أن يحقق لبلاده الوحدة السياسية والاجتماعية التي كان يعمل في سبيلها .

○ وثمة إصلاح آخر **بالغ الأهمية في تطور اللغة الفارسية وانتشارها** ، حين أمر (أكبر) بتحرير سجلات الدولة كلها بالفارسية، وجعلها لغة الدولة الرسمية، فأقبل كثير من عمال الدولة من المسلمين الهنود والهنادكة على تعلم هذه اللغة، مما أدى إلى رواجها رواجاً كبيراً فهي اليوم ثاني لغات العالم الإسلامي انتشارًا بعد العربية .

الجيـــش : قضى أكبر على نظام الإقطاع ، وصارت الأراضي كلها ملك الدولة ، وأسس جيشا نظامياً عاملاً تدفع له الدولة الأجور من خزينتها . وكانت نواته تتألف من:

١. **المشاة** (حملة البنادق و أرباب السيوف).

٢. **سلاح المدفعية:** وكان لها نصيب كبير من اهتمامه، وكانت سلاحاً متطوراً في جيشه.. وإن كان بابر هو أول من أتى بهذا السلاح إلى الهند، و كان أغلب خبراء هذا السلاح أتراكاً (من العثمانيين أو الفراغنة(١)).

٣. **سلاح الفرسان** : فكان القوة الضاربة الرئيسية في الجيش ، وكان (أكبر) يوالي بنفسه التفتيش عليه وعلى الخيول ، وحظائرها للتأكد من جاهزيتها وإلى جانب ذلك (وحدات الفيلة) قوام كل واحدة منها بين ١٠-٣٠فيلاً.

٤. **سلاح البحرية:** أنشأ له "**أكبر**" مصانع عدة في لاهور وأحمد آباد وكشمير ..

---

(١)- الفراغنة : هم المماليك الأتراك الذين يجلبون من فرغانة وهي مدينة في تركستان.

الحياة الفكرية في عهد أكبر:

○ "الواقع أن الهند لم تعرف من قبل (**أكبر**) سلطاناً مثله اجتمع حوله هذا العدد الكبير من رجال العلم والأدب، واتصلت ندواتهم عنده وبحضرته،و لقوا منه كلَّ إجلال وتقدير ولا أدلّ على عظيم عناية (أكبر) بالفنون الجميلة من مخلّفات عصره الفنية الرائعة التي يزدان فيها كثير من متاحف العالم الكبرى اليوم .. وقد وفدت إلى بلاطه جملةٌ من مشاهير الفرس وغيرهم وعلى رأسهم (**مير سيد علي**) ولقوا عنده كل عناية وتشجيع ..وأقام معرضاً للفنون مرةً كل أسبوع تشجيعا للفنانين ، وإغراء لمشاهير هم بالقدوم إلى بلاده .."

○ "ولا يُسْتغرب ذلك من عاهلٍ أوتي من الأحاسيس الفنية المرهفة ما جعله يصرِّح بأن التصوير ضرب من العبادة ، وأن للفنان فيما يبدو، طريقته الخاصة للإقرار بوحدانية الخالق المبدع ..."

○ " وإن مدرسة النقش والزخرفة والتصوير المغولية التي وضع أساسها أكبر لها اليوم صيتها الذائع في عالم الفنون على كل حال .. و لم تكن عناية أكبر بالموسيقى دون عنايته بالتصوير والنقش وما تزال الأنغام المغولية وألحانها لها سوق رائجة بالهند إلى اليوم ."

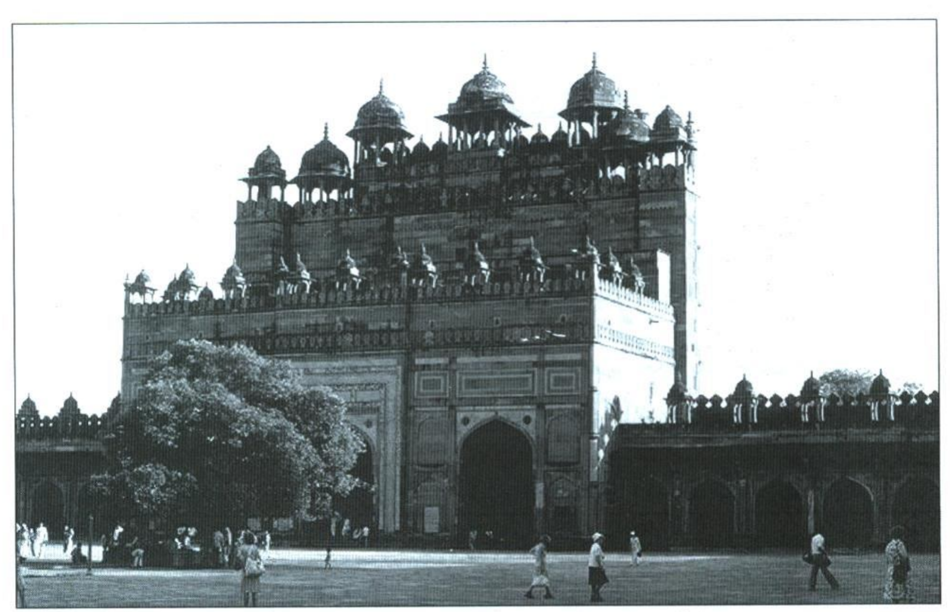
"حتى إن فنون الهند باعتراف الأوربيين أنفسهم لم تكن في عصر " أكبر " دون فنون أوربا إن لم تتفوّق عليها في بعض نواحيها !" ...

● ".. أخيراً نذكر بأن أكبر كان قويَّ البنية، شجاعاً مقداماً ، لم يتقاعسْ أبداً عن مشاركة جنده في أعنف المعارك ، أو يتردَّد (في صيده) في مواجهة أضرى الأسود والنمور ،... ، وكان شديد البرِّ بالناس، عظيم الإحسان إلى الطبقات الفقيرة خصوصاً، ومن تواضعه أنه كان يتقبَّل بنفسه الهدايا البسيطة التافهة من أهل الطبقات الدنيا ويضمُّها إلى صدره ممتناً ، مع أنه كان لا يكترث بهدايا الأمراء والأعيان ...!"

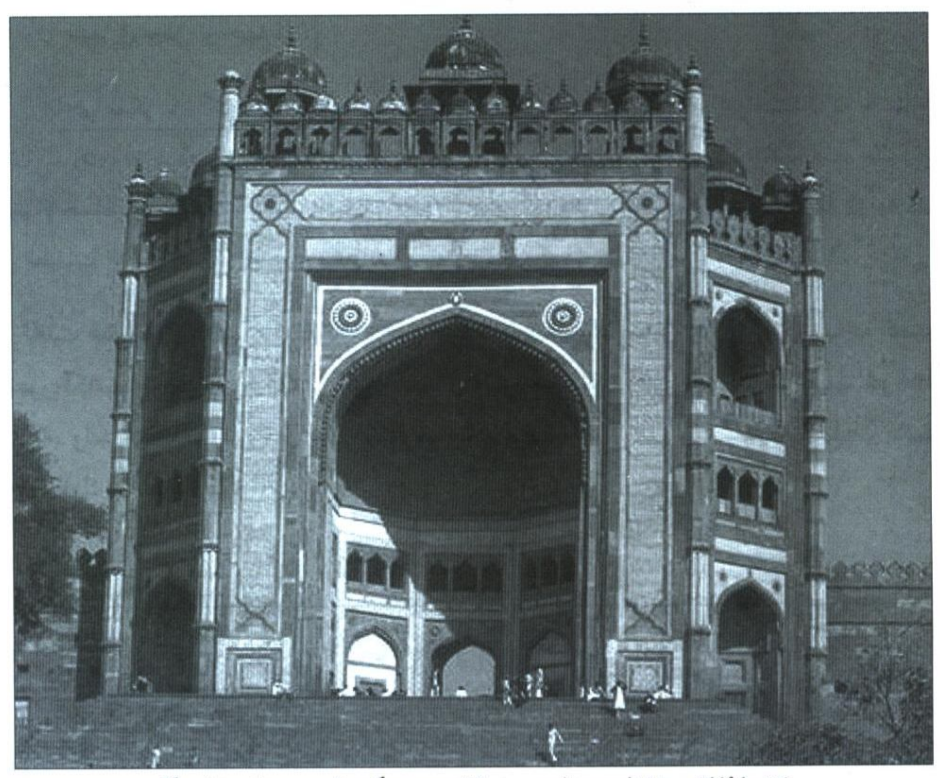
● **"تجلّت عبقريته في تنظيم حكومة بلاده على اتساع رقعتها ، وبمنهجه في إدارتها ، وفي تسامحه الديني المشهور،فكانت طريقته في الحكم هي التي خلدته في التاريخ وأذاعت صيته أكثر مما أذاعتها فتوحاته الواسعة، ولقد أجمع أكثر المؤرخين على أنه أعظم ملك عرفته الهند ، حتى ليُسْلَك كذلك بين أعاظم الملوك في التاريخ طرّاً "(١) !.**

---

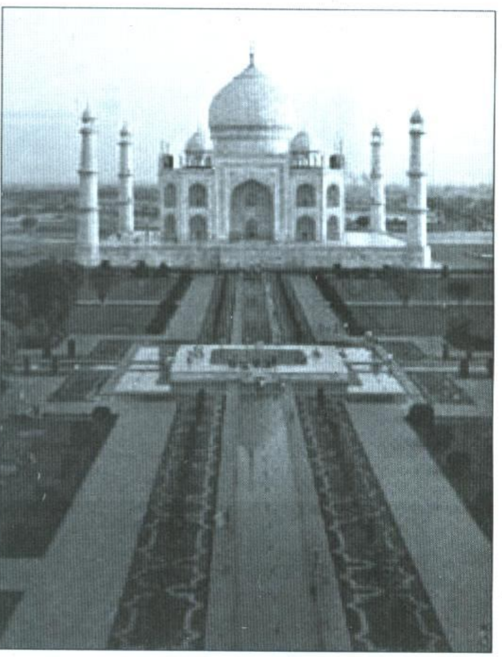
(١)- **انتبه:** كلّ ما قرأته أعلاه منقول نقلاً شبه حرفي من كتاب "تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ،الجزء الثاني– د. الساداتي"



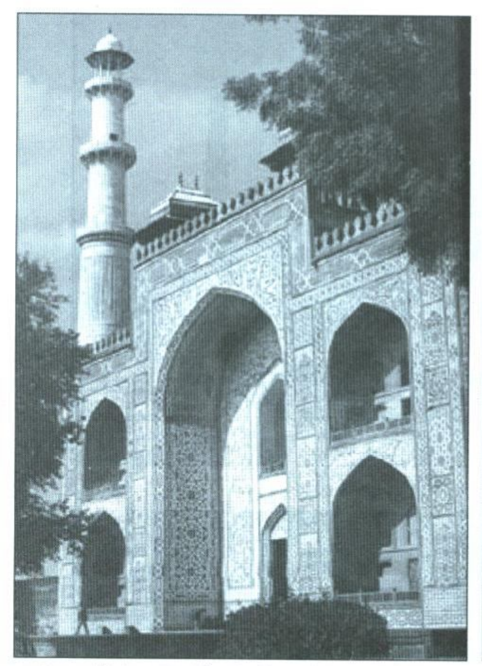
Buland Darwaza بولاند دَرْوَزَة =بوابة النصر–من الرائعة المعمارية فاتح بور سكري– من بناء الإمبراطور أكبر



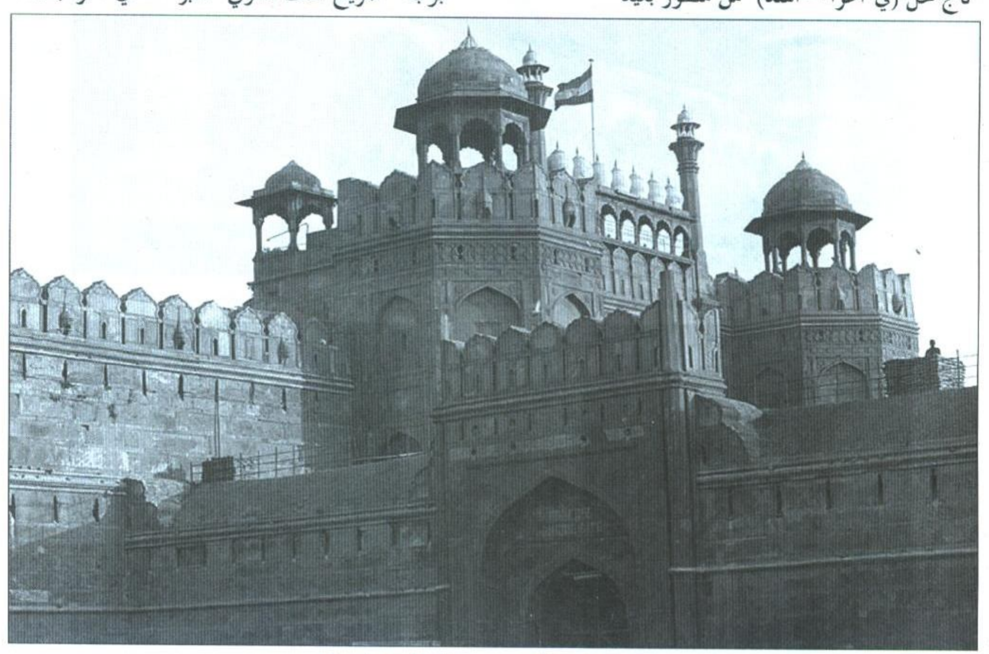
بولاند دَرْوَزَة (بوابة النصر) إلى مسجد "فاتح بور سكري" – بناه الإمبراطور أكبر



تاج محل (في آغرا – الهند) من منظور بعيد

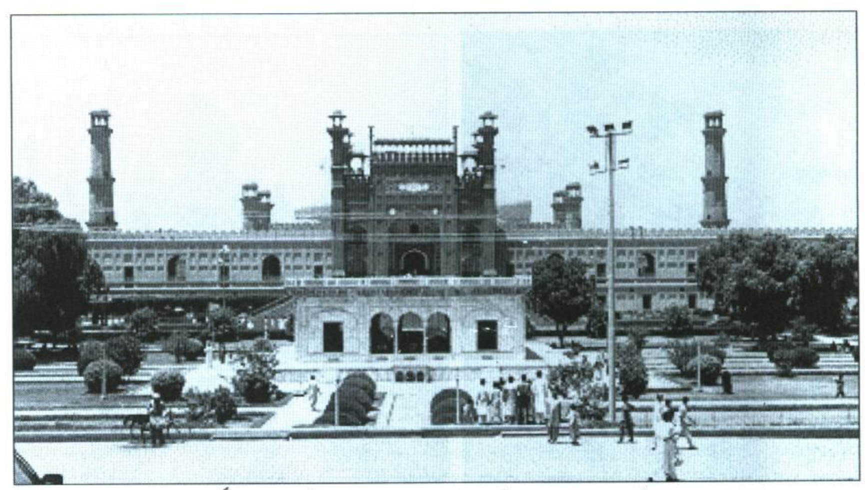


بوابة " ضريح الملك المغولي أكبر "– في آغرا بالهند



حصن دلهي الأحمر رمز دولة الهند الحديثة

يظهر في صورة الحصن القصر المركزي للإمبراطور شاهجهان – دلهي – الهند



صورة أخرى للحصن الأحمر في دلهي – والذي أصبح رمزاً للهند



ضريح الإمبراطور جهانـــكـــير في لاهور (باكستان)



الإمبراطورة الجميلة " ممتاز محل"



زوجها الإمبراطور "شاه جهان"

٤- نور الدين محمد جهانكير(١) (حكم من ١٦٠٥-١٦٢٧) Jahangir:

عاش من (١٥٦٩-١٦٢٧) م

○ "برغم ما كان من ميل هذا الأمير للشراب ، فقد كان على درجة كبيرة من الثقافة،شغوفاً بالمعرفة الـتي نشّأه أبوه (أكبر) عليها ، متشبّعاً بالتسامح المطلق الذي اشتهر به أسلافه السلاطين المغول القدماء ."

○ كما كان له مشاركة كبيرة في الدراسات الأدبية والتاريخية، وإلمام واسع في علوم الحيوان النبات، وشغف بالغ بالحدائق وتنسيقها وتزويدها بكل نبت جديد لم يعرفه الهند وهو من هذه النواحي يشبه جده بابر."

○ "..وبلغ من رسوخ قدمه في الفنون الجميلة ، وبخاصة في فنّ النقش والتصوير أن يميز نقوش كـل فنـان بخصائصه في سهولة و يُسْر ، حتى عندما يشترك جملة منهم في نقش واحد."(١) .

٥- شاهجهان(٢) (حكم ١٠٣٧- ١٠٦٧هـ) Shah Jahan

(عاش ١٥٩٢-١٦٦٦م - و حكم ١٦٢٨-١٦٥٨م)

○ كان شاهجهان حاكماً قديراً بلغت الدولة في عهده أوجهها وعَلَتْ مكانتُها، ونهـَجَ نَهْـجَ أسـلافه في تنظيم الحكومة، وتميَّزَ بالحزم الشديد والحرص على مصالح رعيته وعلى تحقيق العدالة فـيهم ، حـتى كـان لايتردد في إلحاق العقوبة الشديدة بمن يراه يتراخى في ذلك من عمّاله ووزرائه .

○ " وبلغ من بِـرِّ هذا السلطان الذي عُرِفَ بتمسُّكه الشديد بشعائر السنة، أن داوم على إرسال الهبات من الأموال في كل عام إلى فقراء الحجاز وعلماء الأراضي المقدسة وأشرافها .

○ وأدى به ذوقه الرفيع ، إلى **تزيين الهند بجملة من المـنشآت العمرانية الفخمة** التي لا تزال آثارها باقيـة حتى اليوم في **(أكرا)** و**(دلهي الجديدة)** التي يعدّ هو بحقّ منشؤها ومجدّدها ، والتي جعلها عاصمة ملكه وبـنى فيها قصره الكبير في الحصن الأحمر بدلهي ...

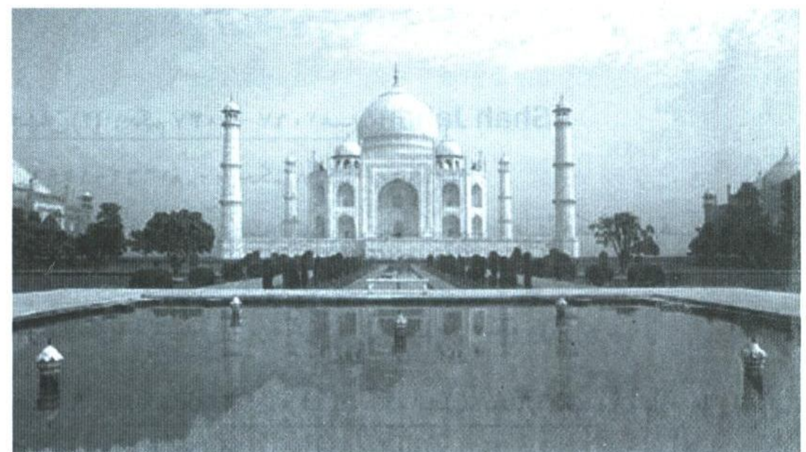
ومن أهم هذه الآثار المسجد الجامع ومسجد اللؤلؤة(مسجد موتي الرخامي)،والقلعة الحمراء(**الحصن الأحمر**) ، وأروعها جميعاً ذلك المثوى الفخم الخالد في تاريخ الفن والوفاء الذي يعرف باسم : **تاج محلّ** Tāj Mahal والذي استغرق بناءه ٢٢عاماً. ويعدُّ **"تاج محلّ"** بكماله وبهائه واحداً من بين أروع روائع المعمار في الـدنيا كلها..ولقد أصبح في التاريخ رمزاً للحب والوفاء، فقد أمر الإمبراطور "شاهجهان" ببناء هذا الضريح الخالـد وفاءً لذكرى زوجته وأم أولاده السلطانة **(ممتاز مَحَلّ)**..

---

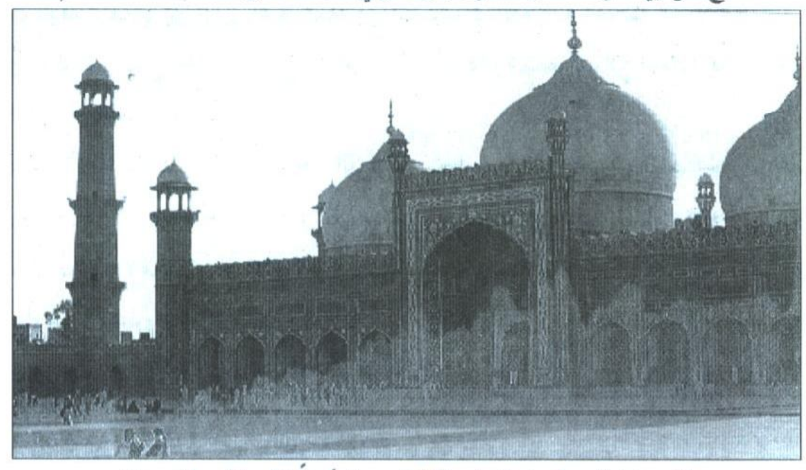
(١)- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية — د. الساداتي صـ١٦٤.

(٢)- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية — د. الساداتي صـ٢٠٨ وما بعدها.

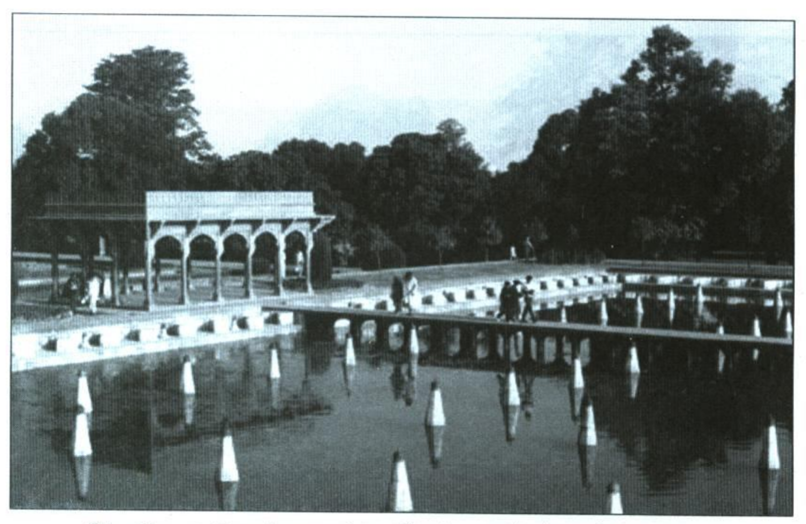




تــاج محل (في آغرا -الهند) استغرق بناؤه حوالي ٢٠ عاماً من سنة ١٦٣٠-١٦٥٠م

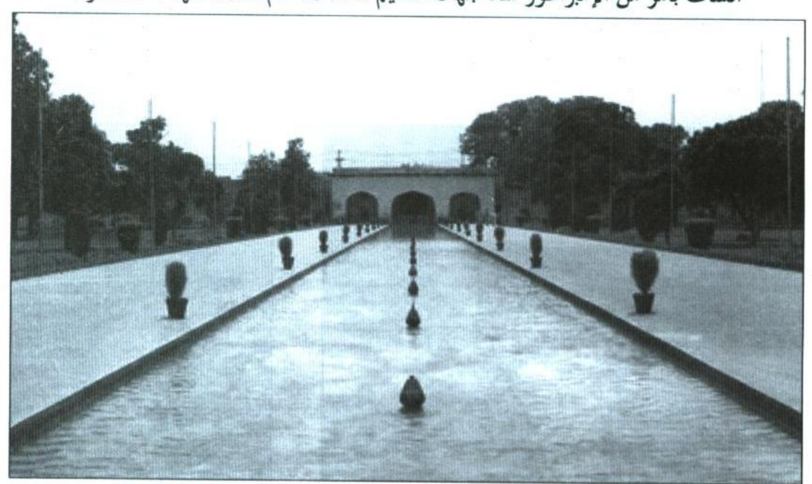


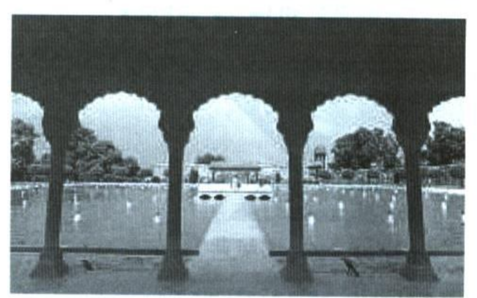
المسجد الجامع في مدينة دلهي القديمة – بناه أيضاً الإمبراطور شاهجهان

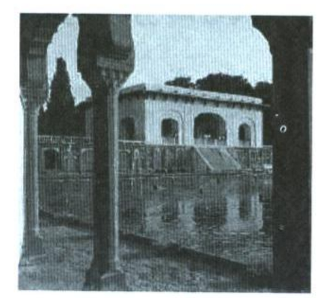


حـــدائق شاليمار في لاهور (في باكستان) **Shalimar Gardens**

أنشأت بأمر من الإمبراطور شاه جهان العظيم سنة١٦٤١م ، مساحتها ٣٢هكتار.



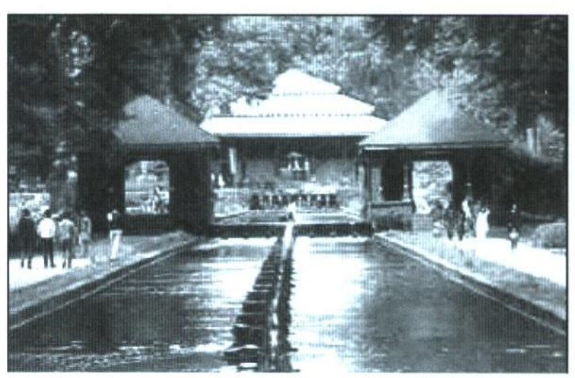




صور أخرى متعددة من حـــدائق شاليمار في لاهور (في باكستان)



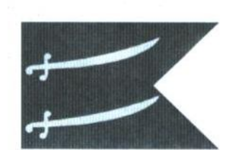
منظر آخر من حدائق شاليمار في لاهور (في باكستان) Shalimar Gardens



منظرآخر من حدائق شاليمار

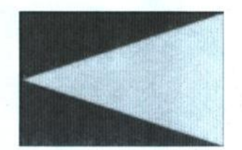


رسم للإمبراطور أورانك زيب



الراية على عهد أورانكزيب

خضراء مع سيفين بلون أصفر



راية الإمبراطورية على عهد بابر

حمراء ومثلث أصفر

٦- محمد محي الدين (أورنكزيب عالم كيــر):

حــكــم مدة طــويلة من ١٦٥٨-١٧٠٧م/ ١٠٦٩-١١١٨هــ

o اشتهر أورنك زيب عالــَم كيــر Aurangzeb Alam gir منذ شبابه بتمسكه الــشديد بتعــاليم السنة، حتى لقد قاتل في سبيلها أخاه .وأدى حرصه على أن يصبغ دولته بالصبغة الإسلامية الخالــصة إلى أن يتشدَّد في تنفيذ أحكام الشريعة، فأبطل الاحتفال بالنيروز وحظر دخول بلاده على أصحاب مذهب الشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب غير السنية ، وأبطل البدع ..

o وأنشأ المساجد بكثرة ، وشجَّع علوم الدين ، وطفِقَ من بعد ذلك يــُبْعِد الهنادكة من مناصــب الدولــة الكبرى ، ويقلِّل من عددهم في الدواوين عامةً؛ ثم أغلق كثيراً من مدارسهم ومنعهم من إقامة معابدَ جديــدة لهم .. وكان هذا النهج الذي انتجهه مخالفاً لسُــنَّة أجداده المتسامحين جداً مع كل العقائد والأديان، ولعــل هذا كان بدافعٍ من حماسته الدينية الشديدة وبدافع من النصائح من علماء الدين المسلمين .

يقول د. أحمد الساداتي صــ٢٤٤:

o " وقف أورنك زيب حياته كلها على إعلاء مكانة السنة ونشر لواء الإسلام خفّاقاً عاليــاً ، ومجاهــدة عبادة الأوثان . وبلغ من ورعه أن أبعد الموسيقيين والمطربين عن بلاطه برغم براعتــه في العــزف ، وخيَّــر الراقصات بين الزواج والتوبة أو النفي في الأرض ،

o كما طوى قلبه على الرحمة البالغة برعاياه ، هذا فضلاً عما شُهِرَ به من التحلّي بالصبر وهدوء النفس في المحن ، والتواضع الشديد الذي أدى به إلى تهديد نائبه في البنغال حين بلغه بأنه يتعالى على الناس."

ويتابع د. الساداتي ص٢٤٦:

o "ولقد نشأ منذ شبابه على التمرُّس في الحكم والاضطلاع بالحرب ووقائعها، فأصاب نجاحــاً كــبيراً في حكم (الدكن) وحروبه الشرسة كما ذاع صيته في معارك (بلخ) و(بدخشان)مع الأوزبك الأتراك وغيرهم."

o "...وأدّى به ورعُه إلى كفّ يده عن بيت المال، فعاش على ماكان يتكسّب به من صُنْع الطواقي بنفسه، ومن نَسْخه للقرآن الكريم بيده بخطّي الشِّكَشْت(الرقعة) والنستعليق (صنف من الخط الفارسي)، وكان له في كتابته ذوق رفيع ، وكان يبعث ببعض النسخ هدية منه إلى الحرمين الشريفين .."

o "ولم يشتغل في حياته بغير علوم القرآن والسنة (الحديث الشريف) في الغالب على تمكُّنــه مــن الآداب الفارسية وبراعته في النظم الذي عَدَلَ عنه حذَرَ الغواية."

o "وألَّفَ بأمره وإشرافه "موسوعةً" مهمَّة تحمل أقوال أئمة الفقه الحنفي، وهي المعروفة **بالفتاوى الهنديــة (العالمكيرية)** والتي طبعت بمصر عام ١١٨٢ هــ أي بعد مضي قرن ونصف على وفاته . وهي من المراجــع الشرعية المهمة في الأحوال الشخصية بمصر."

أخيراً ..نقول: لم تقتصر العناية بالعلوم والآداب وتشجيعها والمساهمة البليغة فيها على سلاطين وأمـراء هذه الدولة المغولية من الرجال، بل إن كثيراً من نساء البيت المغولي كنَّ على قدرٍ رفيـع مـن الـذكاء والثقافة والفنّ ..

فقد كَتَبَتْ الأميرة قلب الدين (كولبدن بيكيم) ابنة بابر سيرةَ أخيها السلطان همايون تحـت عنـوان " همايون نامه" التي تعدُّ مرجعاً وثيقاً ونصّاً أدبياً رفيعاً في تاريخ ثاني سلاطين المغول ..

وكذلك تعد (**زيب النسا**) ابنة عالمكير من أشهر شاعرات عصرها باللسان العـربي والفارسـي في رقـة وعذوبة أودعتها ديوانها المشهور " **ديوان مخفي** " .

وهكذا.. نرى أن هذه الصفحات المشرقة من التاريخ ما أصحابها إلا أولاد وأحفاد الفاتح التركي تيمورلنك..هذا الذي لا يذكره بعض الكتّاب- جهلاً أو تعـصُّباً-إلا ليلحقـوا بـه وبقومه قائمة طويلة من النعوت باللاإنسانية وبالبطش والهمجية وتدمير الحضارات !.

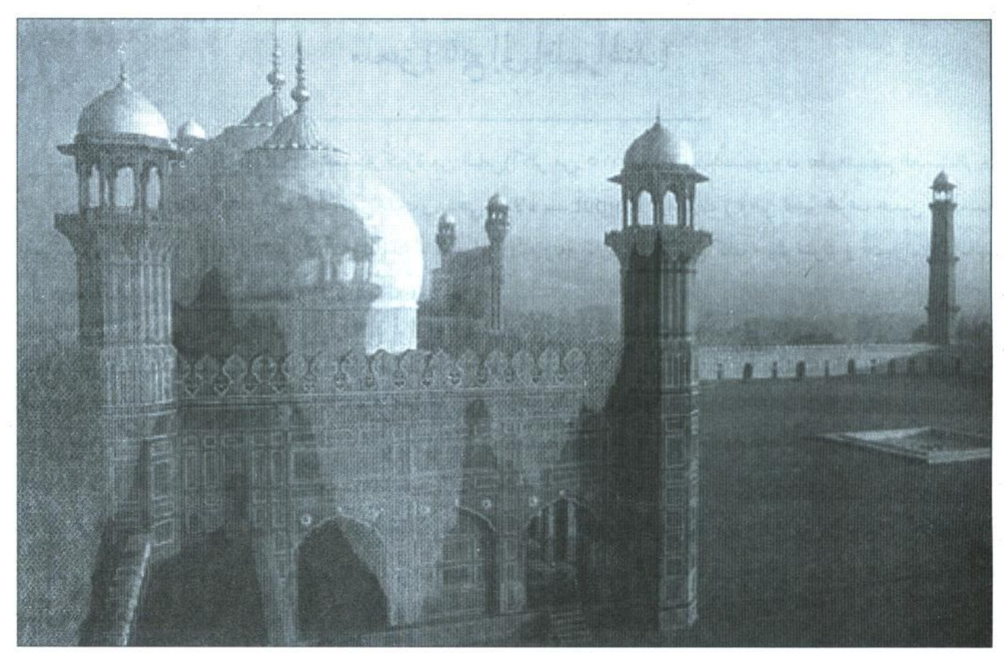
انتـبه جيداً : كلّ ما وَرَد في بحث الدولة الـبابرية منقول نقلاً شبه حرفي من :

كتاب "تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية و حضارتهم "ج٢ للدكتور أحمد محمودالساداتي-المدرس بكلية الآداب في جامعة القاهرة بمصر.

● راجع بشأن الدولة المغولية البابرية في الهند أيضاً:

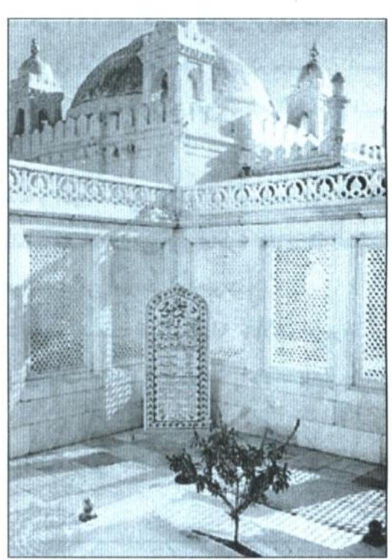
١. كتاب: **قصة الحضارة لـ: ويل ديورانت** – الجزء الخاص بالهند . فقد أشاد مؤلفه الغربي بالحضارة المغولية في الهند و تحدث بإعجاب كبير عن ملوك المغول في الهند وخاصة عن الملك المغولي العظيم أكبر !

٢. المواد :(Mughal Empire + Babur + Akbar + ...) في الموسوعتين : **Britannica +Encarta**



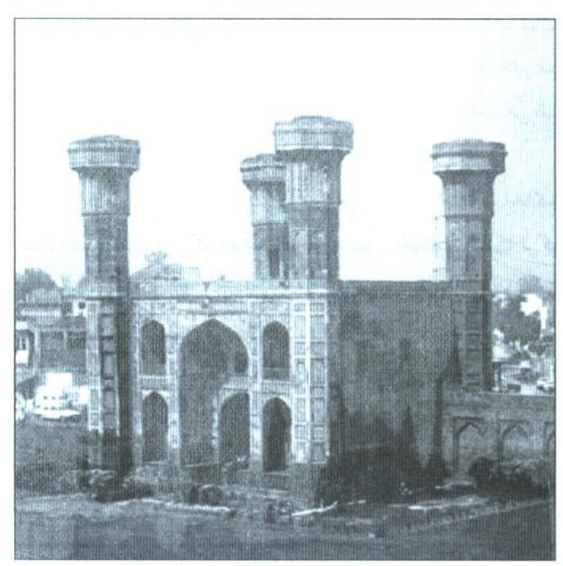
الجامع الباديشاهي(أي الإمبراطوري) الأحمر في لاهور:

بناه الإمبراطور أورانك زيب ، و لا يزال هذا المسجد واحداً من أكبر المساجد الموجودة في العالم حتى يومنا هذا



ضـريح الإمـبراطـور أورانكزيب

في مهاراشترا بالقرب من مدينة أورانك آباد في الهند



Chauburji (الأبراج الأربعة)

بوابة بنيت للأميرة المغولية زيب النسا ابنة أورانغ زيب.

ملحق (تابع إلى إقليم الهند)

الــراجــبوت Rajput: مجموعة كبيرة من الناس(أكثر من ١٥ مليون) مــشــهورون بطبيعتــهم العــشائرية، وبالشجاعة، والوطنية، و باعتزازهم بتأريخهم الفخور. دعي هؤلاء بــ Rajput راجبوت (وهي تعبير محرَّف عــن الكلمــة السنسكريتية Raja putra وتعني " أبناء الملوك أو الأمراء "لأنه وعبر تاريخهم الطويل كان منهم ملوك و أمــراء الأقــاليم المركزية والشمالية من الهند منذ قبل القرن السابع بعد الميلاد.

الــراجبوت يرجعون في أصولهم إلى أولئك الأتراك الهياطلة Hephthalites الفاتحين الذين هــاجموا الهند من الجهة الشمالية-الشرقية في ســنة ٥٠٠م و احتلوا الأقاليم المركزية وكذلك الشمالية -الغربية منها و أصبحوا سادتها بعد أن هزموا إمبراطورية "غوبطا " الهندية ..

- الراجبوت اليوم بشكل رئيسي ملاّكو أراضٍ ومزارعين في Rajastan والولايات المجاورة لها، لكن يوجد كثيرمنــهم في مكان آخر في شمالية ووسط الهند ويشغلون العديد من الوظائف الهامة.
- أغلب الراجبوت يتكلّمون اللغة الراجستانية أو الكوجراتية ، لكن الآخرين يتكلّمون هندية، بنجابية ...و لغات أخرى.
- ينقسم الراجبوت إلى أربع مجموعات رئيسية و٣٦ عشيرة مختلفة. وقد أنتج تزاوج بعضهم مع المسلمين مجموعة مــسلمة منفصلة من الراجبوت.
- من منتصف القرن السابع حتى نهاية الثاني عشر، ممالك الراجبوت وجيوشهم كانت هي القوات الرئيسية في الهند.ولقد قاتل اولئك الــRajputs لمدة طويلة وبشكل عنيف ضدّ المحتلين المسلمين (من الغزنويين ومن بعدهم من الأتراك المسلمين) لكــن كانوا غير قادرين على ردّهم. ولذلك تراجع كثير من الراجبوت إلى صحاري وتلال راجبوتانا وشبه جزيرة Kathiawar.
- وهرب بعضهم إلى إقليم النيبال في سفوح هملايا،وهؤلاء أصبحوا هناك ملوكاً على شعب نيبال ، وظلــت سلالتهم تحكم نيبال حتى عام ١٩٥١م.**عائلة رنا Rana(وهي عائلة حكمت إقليم نيبال Nebalحتى ١٩٥١م) كانت أيضاً من الراجبوت** .
- شكّل بعض الــراجبوت تحالفات مع الحكّام المسلمين، والكثير منهم خدموا في قوّاتهم المسلّحة. حتى إن بعضاً من أبــرز القادة في جيوش أباطرة المغول (في الهند) كانوا -في الحقيقة- من الــراجبوت ؛ وكانوا مسؤولين عن معظم التوسّع الإقليمي الهائل لإمبراطورية المغول (في الهند).
- بعض الأميرات من الراجبوت تزوّجن إلى البيوت الإسلامية الحاكمة في الهند (**انتبه : جميع الأسرات المسلمة التي حكمت الهند منذ فتحها على يد الفاتح التركي محمود الغزنوي كانت تركية**)،ولذلك فإن عدداً من أبرز أباطرة المغول في الهنــد ، بضمن ذلك Jahangir ، Shah Jahan، وAurangzeb، كانوا من أمهات هندوسيات من أميرات الراجبوت.
- بعد احتلال الاستعمار البريطاني للهند، توصَّل أكثر أمراء الراجبوت إلى إتفاقيات معهم ضمنت لهم في النهاية مجالاتهم الأميرية.
- الإستقلال الهندي في ١٩٤٧ أدى إلى حلّ ولايات الراجبوت الأميرية بضمن ذلك أولئك في ولايــة Rajputana، الــتي أصبحت الجزء الرئيسي لــراجستان.

أغلب الولايات الأميرية في Surashtra، و في شمال Bombay، وولاية **Kutch**، التي كان يحكمها الراجبوت، أصــبحت أخيراً جزءاً من ولاية "غوجارات ".

مصادرنا عن الراجبوت هي :

١-. Americana – ٩٨ Grolier Educational Corporation (C

٢:- Encyclopædia Britannica٢٠٠٠.

٣- Microsoft® Encarta® Reference Library ٢٠٠٣.

الجزء الخامس

دور الشعوب الإسلامية غير العربية في صناعة الحضارة العربية الإسلامية

أولاً- المقدمة

لعلّ من أغرب حقائق التاريخ دهشةً لنا- نحن القراء العرب- أن نجد أنّ صانعي الحضارة العربية الإسلامية (مِنَ الفلاسفة و العلماء و الأطباء و الفقهاء و المحدّثين و كبار الكتّاب و الفنانين) وإنْ كان معظمُهم من المسلمين ، فإنهم- في غالبيتهم- لم يكونوا عَرَباً ، بل كانوا من قوميات أخرى(من الإيرانيين والخراسانيين والأتراك و الإسبان .. !) .. و إن كَتَبوا نتاجَ عبقريتهم باللغة العربية .. لغة "الدين" و"الدولة " آنذاك !

وقد عبّر الأستاذ الدكتور (عمر فروخ)-و هو الكاتب المؤرِّخ العروبي الهوى- عن تحيّره في تسمية كتابه " **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون** " في أثناء تقديمه لهذا الكتاب الجليل \ص١٢٦\ طبعة دار العلم للملايين – بيروت١٩٧٢م\ حيث يقول:

" **إن هذه الفلسفة (ويقصد الفلسفة في التراث العربي الإسلامي) مكتوبة باللغة العربية و لكنّ كثيراً من رجالها غير عرب ، بل هم فرس كالغزالي أو ترك كالفارابي؛ و لا شكّ في أنّ للترك و الفرس أساليبَ تفكير تختلف حسب بيئاتها و حاجات أقوامها عن أسلوب التفكير العربي. وإذا كانت الفلسفة تقوم على التفكير، فكيف يحقّ لنا أنْ نسمّيَ هذه الفلسفة عربيةً و القسم الوافر ، بل الأوفر، من أصحابها ليسوا عرباً . " !!**

ثانياً- شهادة العالم المؤرِّخ ابن خلدون

في كتابه الشهير" مقدمة ابن خلدون"

جاء أيضاً في كتاب مقدمة ابن خلدون ص \٤٨٢و ٤٨٣\تحت العنوان التالي :

٣٦- فصْل في أنّ حَمَــلَةَ العلْم في الإسلام أكثرُهُم من العَجَم :

((من الغريب الواقع أنَّ حَمَلَةَ العِلْم في المِلّة الإسلامية أكثرُهُم من العجم... إلا في القليل النادر؛ وإنْ كان منهم العَرَبي في نسْبته فهو عجَميّ في لغته ومَرْباه ومَشْيخته-مع أن الملة عربية وصاحب شريعتها عربي-؟!

والسبب في ذلك أن الملّة في أولها لم يكُنْ فيها عِلْمٌ ولا صناعةٌ لمقتضى أحوال السَّذَاجة والبداوة، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجالُ ينقلونها في صدورهم ،وقد عرفوا مأخذَها من الكتاب والسُّنّة بما تلقَّوهُ من صاحب الشّرْع وأصحابه، والقوم يومئذ عَرَبٌ لم يعرفوا أمْرَ التعليم والتأليف والتدوين ،ولا دُفعوا إليه ولا دعتْهم إليه حاجةٌ ، وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يُسمُّون المختصين بحَمْل ذلك ونقْله (القرَّاء) أي الذين يقرؤون الكتاب وليسوا أميين؛ لأن الأمية

يومئذٍ صفةٌ عامّةٌ في الصحابة بما كانوا عَرَباً، فقيل لحملة القرآن يومئذ "قرّاء" إشارة إلى هذا ، فهم قرّاء لكتابِ الله والسنة المأثورة....فلما بَعُدَ النقْلُ – مِنْ لدُنْ دولةِ الرشيد فما بعد- احتيج إلى وضْع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ، ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الأسانيد وما دونه .....

وفسَدَ مع ذلك اللسانُ فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية ،وصارت العلومُ الشرعيةُ كلُّها ملَكَات في الاستنباطات والاستخراج والتنظير والقياس ،واحتاجتْ إلى علوم أخرى وهي الوسائل لها من معرفة قوانين العربية وقوانين ذلك الاستنباط والقياس والذبّ عن العقائد الإيمانية بالأدلة لكثرة البدَع والإلحاد ؛ فصارت هذه العلوم كلها علوماً ذات ملَكَات محتاجة إلى التعليم، فاندرجتْ في جملة الصَّنائع ، وقد كنا قدّمنا أن الصنائع من مُنْتَحَل الحضَر وأن العَرَب أبعدُ الناس عنها ،فصارت العلوم لذلك حضرية، وبَعُدَ عنها العربُ وعن سُوقها، والحضرُ لذلك العهد هم العجَم أو مَنْ هم في معناهم مِنَ الموالي وأهل الحواضر(الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحِرَف) لأنهم أقوَمُ على ذلك للحضارة الرّاسخة فيهم منذ دولة الفرْس؛ فكان صاحبُ صناعة النحو سيبويه والفارسي مِنْ بَعْده والزجَّاج مِنْ بعْدهما، وكلُّهم عجم في أنسابهم، وإنما رُبوا في اللسان العربي فاكْتَسبوه بالمربى ومخالطة العرب وصَيَّروه قوانينَ وفنّاً لمن بَعْدَهم ..! وكذا حَمَلَة الحديث الذين حفظوه عَنْ أهل الإسلام أكثرهم عجم (أو مستعجمون باللغة والمربى) !.. وكان علماء أصول الفقه كلّهم عجماً كما يُعْرَف ..

وكذا حَمَلَة علْم الكلام .. وكذا أكثر المفسرين ؛ ولم يَقُمْ بحفظ العلْم وتدوينه إلا الأعاجم ...

...وأما العلوم العقلية أيضاً فلم تظهر في الملة إلا بعد أن تميَّز حمَلَةُ العلْم ومؤلّفوه واستقرّ العلمُ كلُّه صناعةً، فاختَصَّتْ بالعَجَم وتَرَكَها العَرَبُ وانصرفوا عَن انتحالها ؛ فلم يَحْملْها إلا المعرَّبون من العَجَم شأْنَ الصّنائع كما قلناه أولاً، فلم يزلْ ذلك في الأمصار ما دامتِ الحضارةُ في العَجَم وبلادهم من العراق و خُراسانَ و ما وراء النهر.)) انتهى

وسوف أمرُّ على أهم الشخصيات العلمية البارزة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ذاكراً أصولَ هؤلاء الأفذاذ حتى تتوضَّح الصورةُ، ويطّلع القارئ العربي على حجم الدور العظيم الذي ساهمت فيه الشعوب الإسلامية غير العربية في صناعة ما عرف بالحضارة العربية الإسلامية :

أهم مراجعنا في هذه الفقرة هي :

١. الأعلام للزركلي. ٢. تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف.

٣.معجم الأسر و الأعلام الدمشقية للدكتور محمد شريف الصواف.

٤. مكتبة التاريخ و الحضارة الإسلامية الإلكترونية (وفيها : وفيات الأعيان لابن خلكان، سير أعلام النبلاء للذهبي، طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، و بقية كتب الطبقات و التراجم و كتب التاريخ العامة كـ: تاريخ الطبري و الكامل و البداية و النهاية و النجوم الزاهرة،...).

٥. الأغاني لأبي فرج الأصفهاني .

٦.- The Encyclopedia of Islam -CD

ثالثاً- أهم الشــخصيات البارزة

في تــاريخ الحضارة العــربية الإســلامية

في الفلــسفة : وأهم أقطاب الفلسفة العربية الإسلامية هم :

١. الفارابي : وهو تركي من فاراب بلدة في تركستان "ما وراء النهر ".

٢. ابن سينا : ولد في قرية قرب بخارى " وهو مختلَفٌ في أصله : تركي أو فارسي.

٣. أبو الريحان البيروني : من بيرون في بلاد خوارزم ، تركي الأصل، فارسي الثقافة .

٤. أبوحامد الغزالي: خراساني من طوس (مدينة مشهد حالياً) في الشمال الشرقي من إيران .

٥. ابن رشد : إسباني الأصل من أسرة كانت يهودية ثم أسلمت .

٦. ابن باجّة : إسباني من أسرة مسيحية أسلمت .

٧. ابن حزم الأندلسي : (من أصلٍ فارسي) .

في العلوم الرياضية والحساب والهندسة :

١- أولاد موسى بن شاكر : من الموالي من غير العرب .

٢- البيروني : وقد ورد ذكره .

٣- أبوبكر الخوارزمي :(تركي)محمد بن موسى صاحب الجبر والمقابلة مؤسس علم الجبر واللغاريتمات.

٤- الحاسب الكرْخي:هو أبو بكر محمد بن الحسن ، نسبته الصحيحة الكَرَجي و هو إيراني الأصل من الكرَج في جبال إيران ، وإنما وقع الخطأ في تسميته فشاع . (راجع في ذلك: Enc. Of Islam- مادة الكرخي)

٥- ابن الهيثم البصري : وهو من الموالي .

٦- أبو الوفاء البوزجاني : عالم بالهندسة ، وصديق أبي حيّان التوحيدي وكلاهما فارسي .

في علم الفيزياء و الكيمياء و الميكانيك :

١. أولاد موسى بن شاكر (من الموالي).

٢. جابر بن حيان (خراساني).

٣. عباس بن فرناس (إسباني).أول من حاول الطيران بجناحين .

٤. أبو نصر الجوهري (تركي من مدينة فاراب بتركستان) و قد حاول الطيران أيضاً.

في علـــم الهـــيئـــة (علم الفلك) :

١. قسطا بن لوقا (يوناني الأصل)، عالم بالطب و الفلك و الرياضيات و الموسيقا.

٢. البَـــتّاني محمد بن جابر بن سنان الحرّاني .(أصله من صابئة حران).

٣. أبو المعشر الفلكي :من بلخ (مدينة في أفغانستان اليوم) وهو من أصلٍ تركي أو إيراني.

٤. أبو علي المنجّم : (فارسي) كان مجوسياً و أسلم على يد الخليفة المأمون ، وكان من خاصَّته .وهو رأس " آل المنجّم " وكان من عقبه كثير من العلماء و الأدباء ؛وقد كان له مرصدان أحدهما ببغداد و الآخــر على جبل قاسيون بدمشق .

٥. عمر الخيام : (خراساني من مدينة طوس) فلكي و عالم رياضي و شاعر عظيم.

٦. البيروني (تركي) مرّ ذكره.

٧. نصير الدين الطوسي : (خراساني) كان المستشار المقرَّب إلى هولاكو خان.

٨. أولوغ بك بن شاهروخ : (تركي)وهو حفيد تيمورلنك ([1])، وكذلك ابنه علاء الدين الـــذي تـــابع مسيرة أبيه في علم الفلك .

٩. القُوْشَجي : (تركي) و كان تلميذاً للأمير أولوغ بك في علم الفلك فلما مات أستاذه خلفه في مرصده و أكمل عمله .

في الطب ومن أشهر هؤلاء :

١. **أبو بكر محمد بن زكريا الرازي** :(فارسي)

جاء في كـــتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج: ١ ص: ٤١٩ ما يلي :

"وكان أكثر مُقَام الرازي ببلاد العجم وذلك لكونها موطنه وموطن أهله ؛ وخدم بصناعة الطب الأكـــابر من ملوك العَجَم ،وصَنَّف هنالك كتباً كثيرة في الطب وغيره ،وصنَّفَ كتابه" المنصوري" للمنـــصور بـــن إسماعيل بن خاقان صاحب خراسان وما وراء النهر ؛ وكذلك صنف كتابه الذي سماه" الملوكي" لعلي ابن صاحب طبرستان .. وكان الرازي أيضاً مشتغلاً بالعلوم الحكْمية(الفلسفة) فائقاً فيها ، ولـــه في ذلـــك تصانيف كثيرة يُستَدلّ بها على جودة معرفته وارتفاع منـــزلته."

٢. **يوحنا بن ماسويــه مسيحي سرياني .**

[1] جاء في كتاب "تاريخ الترك في آسيا الوسطى ... " للأستاذ و. بارتولد \ صـــ٢٥٥:

" لم يكنْ أولوغ بك يقتصر- مثل جدّه تيمور- على لقاء العلماء ، بل كان هو بنفسه يشتغل بالعلم عامةً وبعلم الهيئة (علم الفلك) خاصَّةً ، وهو من هذه الناحية نموذج نادر في التاريخ الإسلامي للحاكم العالِم ، وكان معاصروه يشبِّهونه –في هذا الباب- بالإسكندر المكدوني تلميذ أرسطو، أي أنهم لم يكونوا يـــجدون له شبيهاً في التاريخ الإسلامي ، وتعدُّ كُتُب أولوغ بك –وكتب خلفائه الأقربـــين- في علم الهيئة هـــي آخر ما وصل إليه المسلمون في موضوعها " !!

٣. **ابن سينا .مرّ ذكره**

جاء في كـتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج: ١ ص:)٤٣٧

" هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا وهو أن كان أشهر من أن يذكر ...ولذلك أننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه ... قال الشيخ الرئيس :

" إن أبي كان رجلاً من أهل (بلْخ)وانتقل منها إلى(بخارى) في أيام نوحٍ بن منصور(الساماني) واشـتغل بالتصرف وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يُقَال لها (خرْميثن) من ضياع بُخارى...وبقربهـا قريـة يقـال لها(أفْـشِـنة) وتزوج أبي منها بوالدتي وقطَنَ بها وسكن ووُلِدْتُ منها بها،ثم وَلَدَتْ أخـي ثم انتقلنـا إلى بخارى ... ".

٤. ابن رشد: (إسباني).

٥. ابن النفيس:دمشقي المولد والنشأة، تركي الأصل من بلدة قَرْش في بلاد تركستان.(الأعلام للزركلي).

٦. ثابت بن قرّة :(صابئيّ من حَّران) من الصابئة .و كذلك كان ابنه سنان طبيباً متميزاً.

٧. حنين بن اسحاق العبَادي :(عربي مسيحي كان مترجماً لكتب جالينوس اليوناني).

٨. جيورجيوس بن جبرائيل.

٩. بختيشوع بن جبرائيل (سرياني مسيحي).ومعنى "بخْت يشوع" في اللغة السريانية : عبد المسيح.

١٠. جبرائيل بن بختيشوع .

١١. يوحنا بن بختيشوع .

١٢. يحيى بن اسحاق : (إسباني) كان أبوه اسحاق نصرانياً فأسلم .كان طبيب عبد الـرحمن الناصـر.

(عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج: ١ ص: ٥٠١)

١٣. أبو القاسم الزهراوي خَلَف بن عباس (إسباني من مدينة الزهراء)كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدويـة المفردة والمركبة جيد العلاج ؛ وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب، وأفضلها كتابه الكـبير المعـروف بالزهراوي ،ولخلف بن عباس الزهراوي من الكتب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكـبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام في معناه .

١٤. ضياء الدين ابن البيطار: (إسباني من أهل مدينة مالقة) توفي سنة ١٢٤٨م. طبيب عظـيم و عـالم بالأعشاب ، رحل إلى بلاد اليونان و تعلم منهم .

عـــلوم الحـــديث :

أهم وأعظم أقطاب هذا العلم هم من الأتراك والخراسانيين (والخراسانيون هم -كما ذكرنا في التمهيد للجزء الثاني من هذا الكتاب- شعب نتج من الامتزاج العرقي الصميم ما بين الأتراك والإيرانيين):

١- البخاري (محمد بن اسماعيل) إيراني طاجيكي من بخارى.

٢- الإمام مسلم (مسلم بن الحجاج النيسابوري) : خراساني.

٣- الإمام الترمذي (من ترمذ قرية في بلاد تركستان).

٤- الإمام النَّسائي :(من نسا: مدينة في تركمانستان وهي عشق آباد حالياً).

٥- ابن ماجة وأبو داود وأبو حاتم البستي و البزَّار و أبو نعيم كلهم من غير العرب.

عـــلوم الـــقرآن :

وكذلك فإن أعظم من عمل هذا المجال هم أعلام من غير العرب(فرس وأتراك) مثل :

١. الزمخشري (تركي)

٢. الجاحظ (فارسي و قيل حبشي)

٣. النظَّام (فارسي)

٤. الزَّرْكَشي (تركي)

٥. الو احدي (فارسي)

٦. البيضاوي (فارسي)

٧. الـــنَسَفي (تركي)

٨. أبو السُّعود (تركي).

٩. الطبَري (فارسي)

١٠. أبو الليث السمرقندي (تركي).

١١. جلال الدين المحلّي : (أصله من جزر المالديف) ابتدأ بتفسير القرآن في كتابه الشهير "تفسير الجلالين "، ولكنه مات قبل أن يصل إلى وسطه ، فأكمله تلميذه العلامة السيوطي – نازلاً فيه على أسلوب أستاذه المحلّي – ولذلك سمي هذا الكتاب بـــ"تفسير الجلالين ".

١٢. جلال الدين السيوطي:(فارسي) و هو العالم اللغوي و المفسّر الشهير بـــ" تفسير الجلالين".

(انظر مادة suyuti في : Enc. Of Islam)

علم الكلام :

وهو علم أقرب ما يكون إلى علم المنطق ، ويدرس أصول الجدل وفنونه وكان أبرز أصحابه هم المعتزلة، وأهمهم :

١. واصل بن عطاء (من الموالي).

٢. عمرو بن عبيد : (من الموالي) من كابل (في أفغانستان).

٣. أبو الهذيل العلاّف (فارسي).

٤. الجهْم بن صفوان الراسبي ولاءً : تركي الأصل من سمرقند . صاحب فرقة الجهمية.

٥. النظّام (فارسي) .وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف.

٦. بشْر بن غياث المـرَيسي العدَوي ولاءً (مولى آل زيد بن الخطاب) من رؤوس المتكلمين والمعتزلة .

٧. الجاحظ (فارسي وقيل إنه من أصول زنجية).

٨. أبو علي الجُبائي : رأس من رؤوس المعتزلة في البصرة .(فارسي) من مدينة جبى في خوزستان .

٩. أبو منصور الماتريدي : (تركي) و هو علمٌ من أعلام المفكّرين و المفسّرين. من " ماتريد " وهي مدينة في بلاد "ما وراء النهر" تابعة لسمرقند (في تركستان).

١٠. القاضي عبد الجبار الهمذاني الأسد -أبادي (فارسي) العالم المعتزلي الشهير .و أحد كبار فقهاء الشافعية.

١١. ابن الإخشيد : أحمد بن علي بن معجور الأخشيد (تركي) .

١٢. العلاّمة أبو الحسن علي بن عيسى الرمَّاني النحوي المعتزلي (تركي).

١٣. الإسكافي(تركي): وهو العلامة أبو جعفر محمد بن عبد الله السمرقندي ثم الإسكافي المتكلّم وكان أعجوبة في الذكاء وسعة المعرفة مع الدين والتصوُّن والنزاهة.

برع في الكلام وكان المعتصم معجباً به كثيرًا ، فأدناه وأجزل عطاءه ؛ وكان إذا ناظر أصغى إليه وسكَتَ الحاضرون ثم ينظر المعتصم إليهم ويقول:" من يذهب عن هذا الكلام والبيان"؟!.

(انظر سير أعلام النبلاء ج: ١٠ص: ٥٥١)

علوم اللغة والنحو :

١- أبو عبيدة النحْويّ " مَعْمَر بن المثـنَّى " فارسي الأصل شعوبي ، إمام من أئمّة اللغة و الأدب و من حفاظ الحديث ؛ قال عنه الجاحظ:" لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه".

٢- أبو عمْرو عيسى بن عمر الثقفيّ ولاءً (من الموالي) علَمٌ من مؤسِّسي علم النحو و أحد علماء القـــراءة (قراءة القرآن) . أخذ عنه الخليل بن أحمد الفراهيدي ؛ ولما بلغه نبأ موته قال :

ذَهَبَ النحْوُ جميعاً كلّـــهُ   غيرَ ما أحْدَثَ عيسى بنُ عُمَرْ

٣- أبو عمرو بن العلاء " عربي أصيل".

٤- أبو بحر عبد الله بن أبي إسحق الحضرميّ (مولى لحضرموت): كان إماماً في النحو، وهو أول من وضع عِلَله و جرَّد أقيسته .و قد هَجَاه الفرزدقُ لأنه كان يُخَطِّئه في بعض شعره فقال:

و لو كانَ عبدُ اللهِ مَولىً هَجَوتُه   ولكنَّ عبدَ اللهِ مولى مَوَاليا !!

(أيْ لو كان عبد الله مولًى من الموالي لكنْتُ ربما تنازلْتُ و قلْتُ فيه هجاءً ،ولكنّ هذا الرجل هو أقلّ مـــن ذلك فهو مولى لناسٍ من الموالي !! فهو كما ترى أخسّ مِنْ أنْ أتكلَّفَ هجاءَه !!.)

٥-الخليل بن أحمد الفراهيدي (عربي)أحد أعظم علماء النحو و اللغة.

٦- ســـيـــبويه:العلم الأعظم في علم النحو والخالد في تاريخ علوم اللغة والنحو، وهو (فارسي الأصـــل)، توفي عن عمْرٍ لا يتجاوز بضعة وثلاثين عاماً.

٧-الكسائي: (فارسي) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بـــهمن بن فيروز(الأسدي بالولاء)الكوفي المعروف بالكسائي، أحد القرّاء السبعة كان إماماً في النحو واللغة والقراءات.وهو مُناظر سيبويه وأحـــد أعظم علماء النحو في الكوفة .

٨- أبو زكريا الفرّاء : (فارسي ديلمي) إمام الكوفيين في علوم النحو واللغة ؛ قال عنه ثعلب : " لولا الفرّاء ما كانت اللغة " .!

٩- الأخفش : إمام النحو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري(مولى بني مجاشع) أخـــذ عـــن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع وكان من أسنان سيبويه بل أكبر منه سناً.

١٠- خَلَفٌ الأحمر : تركي الأصْل مِنْ أبوين تركيـــين من " فرغانة " في تركستان .

١١- حمّاد الراوية : فارسي الأصل.

١٢- الأصمعي: (عربي أصيل ، بل كان متعصباً للعرب).

١٣- الأخفش الأكبر و الأوسط و كذلك الأخفش الأصغر: كلهم من الموالي.

١٤- أبو بكر الخوارزمي (اللغوي) وهو من خوارزم تركي الأب وأمه فارسية من طبرستان .

١٥- عبد العزيز الجرجاني (فارسي).

١٦- أبو نصر الجوهري (تركي من فاراب بتركستان) لغويّ من أئمّة اللغة وهو صاحب الكتاب الشهير معجم " **الصِّحَاح** "؛ وكان أيضاً خطّاطاً عظيماً.

١٧ — أبو علي الفارسي .

١٨- أبو القاسم الزجَّاج النحوي الشهير (فارسي).

١٩- أبو سعيد السيرافي :(فارسي) شارح كتاب سيبويه و أحد أعظم النحويين من بعده .

٢٠- أحمد بن فارس الرازي (فارسي) صاحب المقاييس .

٢١- ابن جنّي (روميّ) وهو اللغوي الشهير صاحب الكتاب العظيم " خصائص العربية".

٢٢- يونس بن حبيب .(من الموالي).

٢٣- عبد القاهر الجرجاني (من جرجان) و أهل جرجان خليط من الإيرانيين و الأتراك.و هو واضع علم البلاغة و مؤسس علم البيان.

٢٤- السكّاكي : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر الخوارزمي (تركي الأصل) .تابَعَ عملَ الجرجاني فبلغ فيه الغاية .

٢٥- ابن سِيْدَه (ت ٤٥٨هـ): هو إمام اللغة أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (إسباني الأصل من مَرْسيا)، كان عالماً لغوياً عظيماً و قد اشتهر بكتابه (المُحْكَم)، وكان ضريراً (أعمى)و ابن ضريرٍ أيضاً. وكان شعوبياً يفضّل العجم على العرب .

٢٦- ابن عبد ربه(ت ٣٢٨هـ): (إسباني) العلاّمة الأديب الأخباريّ صاحب كتاب" العقد الفريد" أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير المرواني مولى أمير الأندلس هشام بن الداخل الأندلسي القرطبي ؛ وكان موثّقاً نبيلاً بليغاً شاعراً ، عاش اثنين وثمانين سنة.

الأدب (الشعر والنثر):

١- عبد الحميد الكاتب : فارسي الأصل . وهو مؤسس طريقة الكتابة والكتابة الديوانية (المخاطبات الرسمية) التي كان يعرفها الفرس منذ تاريخهم الحضاري القديم .

٢- ابن المقفع : (صاحب كتاب كليلة و دمنة) أشهر من أن يُعَرّف ،كان فارسياً مجوسياً واسمه الأصلي " رُوزْبه "ثم أسلم وتسمّى بعبد الله ، وكان شعوبياً.

٣- سهل بن هارون : أستاذ الجاحظ ، وهو فارسي شعوبي ، وقد ألّفَ رسالةً " في ذمِّ الكرم ومَدْح البُخْل والاقتصاد" .

٤- أبو عثمان الجاحظ : فارسي الأصل وهو من أعظم أعلام النثر العربي ، وقد كان في أول أمره يَتَتَلْمَذُ على سهل بن هارون بل وينتحلُ اسْمَه أحياناً لتسويق كتاباته ونشرها .

٥- ابن قتيبة الدينوري : (تركيٌّ من مَرْو الرُّوْذ في خراسان) وهو في مكانة الجاحظ علماً وأدباً وثقافةً موسوعيةً (بشأن أصله راجع كتاب تاريخ الأدب العربي/ج٤ ص٦١١- د.شوقي ضيف).

٦- أبو حنيفة الدينوري (فارسي شعوبي) وهو عالمٌ أديبٌ موسوعيُّ المعرفة ، يُقَارَن بالجاحظ في علـوّ قَدْره و رفعة شأنه ،وهو صاحب "كتاب الأخبار الطوال "في التاريخ ،وكان معاصراً للجاحظ ويُفَـضّله بعضُ النقاد على الجاحظ في طلاوة البيان وحُسْن العبارة .

٧- أبو علي القالي : إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي. كان جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي .كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر وللنحو علـى مذهب البصريين.(لعلّه كردي)، أصله ومولده في منازكرد (بلدة في شرق تركيا اليوم قرب بحيرة وان).

٨- أبوحيان التوحيدي : (فارسي)محبٌّ للعرب بل متعصِّب للعروبة والعرب والعربية ،وكـذلك كـان الجاحظ و ابن قتيبة و الزمخشري ؛ وهو أحد أعظم أعلام النثر العربي.

٩- عمرو بن مَسْـعَدة الصُّولي : تركي الأصل ،كان جدّه "**صُوْل تكين**" مَلِكاً على جرجان قبل الفـتح الإسلامي ثم اعتنق الإسلام مع ذويه..كان كاتباً في ديوان الوزارة وعَلَماً من أعلام البلاغة يشهد له بذلك أعلامٌ من معاصريه كجعفر البرمكي و المأمون و وزيره الفضل بن سهل و غيرهم ...

١٠- إبراهيم بن العباس الصُّوْليّ : وزير كبير للعباسيين ،تركي الأصل ، وكان عَلَماً عظيماً من أعـلام الأدب والترسُّل والشعر . قال عنه الشاعر الكبير دعبل الخزاعي وكان شديدَ الإعجاب بشعر إبراهيم :

" لو تكسَّبَ إبراهيم بن العبّاس بالشّعر لتَرَكَنا في غيرِ شيء !"

أي لو تكسَّب إبراهيمُ بشعره في مديح الخلفاء و ذوي النفوذ لما ترك لنا ما نتكسَّب به من شعرنا.

١١- أبو بكر الصُّولي : كان أيضاً وزيراً مكيناً لبني العباس ، وعلمـاً مـن أعـلام الأدب والـشعر والترسُّل والنقد ، وهو ابن أخي إبراهيم بن العباس .وكان ماهراً جداً في الشطرنج.

١٢ - أبوبكر الخوارزمي (اللغوي) : وقد ورد ذكره .

١٣- الوزير ابن العميد : فارسي من قُمّ ، كان وزيراً لدولة البويهيين الفارسية، وعلم من أعلام فن الكتابة والترسّل والمخاطبات الديوانية (ولذلك قالوا : بدأَتِ الكتابةُ بعبد الحميد (الكاتب) وانتَهَتْ بابن العميد)

١٤- الوزير البويهي (الصاحب بن عباد): فارسي ، عالم باللغة و أديب كبير من أعلام النثر العربي، كان معاصراً لابن العميد، ودُعي بالصاحب لصحبته له في شبابه .

١٥-أبو هلال الصابي: وهو من صابئة حرّان(سرياني الأصل أو من شـعب الهوريـين Hurrean وهـم السكان الأصليين القدماء لتلك المنطقة).

١٦- صلاح الدين الصفدي(٦٩٦-٧٦٤ هـ) (خليل بن أيـبك بـن عبـد الله):تركي،أديـب،مؤرخ مصنّف رسّام، ولد في صفد. له مصنفات كثيرة (راجع الأعلام للزركلي).

ومن الشعراء غير العرب نذكر(ونلاحظ أن موجة الشعراء غير العرب برزَتْ منذ نهايــة العــصر الأموي و بداية العصر العباسي) :

١- إسماعيل بن يسار (النِّسائي) : (فارسي) كان شديد الاعتزاز بفارسيته.

٢- بشار بن برد : وهو من طخارستان (إيراني أو تركي) لأن قبائل Tocharian وهي قسم من قبائــل ذات أصــل غامض مختلط (تركية -إيرانية)كانت تسكن في إقليم(قانصو) في شمال غرب الصين . وهو أحد أبرز و أقدم شــعراء العــصر العباسي الأول ، و من أوائل شعراء الشعوبية .

٣- صالح بن عبد القدوس (فارسي الأصل).كان مانوياً متزندقاً ، وله في ذلك أشعار كثيرة.

٤- حــمَّاد عَــجْرَد :(من الموالي) من شعراء المجون و الظرف . و يقال إنه كان من ندماء الخليفة الأموي الفاسق الوليد بن يزيد ثم للأمير العباسي محمد بن أبي العباس السفاح..

٥- عبد الله بن المبارك (تركي من مرو) يعدّ واحداً من أكبر الحفّاظ في عصره، ومــن أبــرز العلمــاء المجاهدين في تاريخ الإسلام،وكان أحد مَنْ تُشَدّ الرحال إليه للنهل من معين علمه (انظر ترجمته في : تاريخ الأدب العربي \د.شوقي ضيف \ ص٤٠٣)

٦- مسْلم بن الوليد : فارسي الأصل،وهو أستاذ مَنْ بعدَه من الشعراء الأفذاذ كالمتنبي وغيره .

٧- أبو نواس : فارسي الأصل وأحد أعلام شعراء الشعوبية .

٨- أبو تمام (الطائي ولاءً):وهو روميّ الأصل يدَّعي النسَبَ الطائي، وكان هذا مَطْعَناً عليه من أعدائه، فقد أوسعوه سخريةً بسبب ذلك النسب الطائي المزعوم.

٩- ابن الرومي (ومن أبٍ روميّ و أمٍّ فارسية).

١٠- ديك الجن الحمصي (عبد السلام بن رغبان) : من أب رومي وأم فارسية، وهو شعوبي أيضاً.

١١- أبو يعقوب الخُــرَيمي : تركيٌّ من بلاد الصغد (في تركستان).

١٢- مهيار الديلمي (فارسيّ).

١٣- أبو الشَّمَقْمَق (فارسي شعوبي هجّاء سليط اللسان).

١٤- أسرة (بني مروان بن أبي حفصة): شعراء عباسيون، وهم خراسانيون من أســرةٍ كانــت تــدين باليهودية ، كانوا يمدحون الخلفاء العباسيين .

١٥- العَكَوَّك : (خراساني) شاعر نابه .

١٦- علَم الدين أيْدَمُر المُحــْيَوي(-٦٧٤هــ):أمير تركي،كان مملوكاً لمحيي الدين محمد بن محمد بن ندى فنُسبَ إليه، نعته ابن شاكر بــ"فخر الترك" لأنه كان شاعراً جيد السبْك، له قصائد و موشحات رائعة.

وغير هؤلاء كثير..غير أن المقام هنا للتمثيل ببعضٍ من أهم و أكثر أعلام الحضارة العربية -الإســلامية شهرةً، ولا يتّسعُ للاستقصاء، فمن أراد هذا فليرجع إلى كتاب"الأعلام " للزركلي، فإن فيه غَنَاءً عــن كثير من المراجع، مع دقةٍ في المعلومات وسهولةٍ في البحث.

الـــعُــمْران :

معروف أن البـــنَّائين المَهَرَة في صدرالإسلام كانوا من اليونان والفرس والرومان و القبط.. ولعل من أشهر القصور و أعجبها عند العرب " قصر الخَــوَرْنق " الذي بناه البنَّاء الروميّ (اليوناني) سِــنِمَّار ..

وكان موضعَ عَجَب العرب و استحسانهم !.

وفي بلاد الشام مثلاً ليس هنالك من بناءٍ أثريّ قديم مهيبٍ ذي هندسة مُعْجِــبة إلا والرُّوحُ اليونانيةُ بارزةٌ فيه على عهودها المختلفة ، حتى مسجد بني أمية الكبير بدمشق الذي أمر ببنائه الوليد بن عبد الملك (كــان بناؤه على يد بنَّائين من الروم طلَبَهم الخليفةُ مِنْ بلاد الروم " البيزنطيين "؛ ومثل ذلك تقوله عن مــسجد الصخرة في القدس ، وعن غيرها المساجد والعمائر الفنية النفيسة لذلك العهد و ما قبله !) ([1])

و كذلك شأن مسرح بصرى وعجائب تدمر والبتراء كل هذه الآثارهي فنون (يونانية–رومانيــة) بُنيــت لدول " عربية الملوك يونانية –رومانية الثقافة " كالتدمريين والأنباط وغيرهم .. ([2])

ولعلَّ أعظم الآثار الإسلامية وأرقاها ترجع إلى عهود تركية ومغولية (عهد السلاجقة و المماليك والمغول و مغول الهند والصفويــين والعثمانيين) .مثل: ضريح " تاج محلّ" و" غور أمير" و"بيــبي هانم " ومــسجد "فاتح بور" و"جامع السليمانيةفي استانبول" و" التكية السليمانية بدمشق"وبقية مساجد استانبول وقصورها الفخمة المهيــبةمثل:" توب كابي" و"طولمةبــهجة" و"يلديز" و" بشيكتاش" و" بيلر بي" و غيرها كثير ...

(انظر صور هذه الآثار فهي مبثوثة في ثنايا كتابنا هذا و في ملحق الصور في آخر الكتاب)

إن الغالبية العظمى من الآثار العمرانية الإسلامية في البلاد العربية و الإسلامية و لاسـيما في ســورية ولبنان و فلسطين و مصر هي آثار ترجع إلى العهود التركية (سلاجقة – زنكيين – مماليك – عثمانيين) وكان مهندسوها في غالبيتهم تركاً و إيرانــيين ..

و لعلَّ من أجمل المراجع و أكملها(٣)، في هذا المجال،مجموعة الكتب القيمة التي ألـــّفها \د. قتيبــة الشهابي\عن دمشق و آثارها، و التي أصدرتها وزارة الثقافة السورية :

مثل كتابه "دمشق تاريخ و صور" : ففيه تاريخ عـــلمي موثّق مــزوّد بصور فوتوغرافية وثائقية قديمة ترجع معظمها إلى نهايات القرن ١٩م في أواخر العهد العثماني، و برجوعك إلى الكتاب المذكور ستجد أن كثيراً من معالم دمشق الحديثة أيضاً هي من آثار أواخر العهد العثماني بدمشق مثل :

---

[1] (١) - راجع كـ الفنون الجميلة \عمر رضا كحالة،ص٦-٩و١٦-١٨وخاصة : ص٤٤-٤٧- أيضاً: دراسات في الآثار الإسلامية \د.نجدة خماش-ص ٥٦-٥٨

[2] (٢)- تاريخ العرب قبل الإسلام \ د.أحمد هبّو ص ١٩٤-١٩٧و من ٢٠٨ -٢١٠

(٣)- في هذا الصدد انظر أيضاً : كتاب دمشق تراثها و معالمها التاريخية ، و كذلك مجموعة الأبحاث التي قدمها د.عبد القادر الريحاوي لمجلــة الحوليات الأثرية.

١) **مبنى الجامعة في حي البرامكة " الثكنة الحميدية أو القشلة الحميدية "** بنيت مكان تــلٍّ مــشرف على ميدان كان للفروسية وكان يعرف باسم **"ميدان ابن أتابك "** نسبة إلى السلطان التركماني "نور الدين بن الأتابك عماد الدين زنكي" (أصبح مكانَ الميدان اليوم معرضُ دمشق الدولي).

٢) وكذلك **مبنى المشفى** المقابل له الذي عُرف **بمشفى الغرباء** : بني كلاهما بأمر من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (عام ١٨٩٥م) ليكونا جامعة و مشفى جامعياً.كان مكان المشفى مقبرة قديمة تدعى(مقبرة الصوفية) مدفون بها بعض من كبار العلماء مثل : ابن تيمية و الحافظ ابن كثير،وقد تمّتْ المحافظـة علـى قبريهما فما زالا في موضعهما.(تحوّل مبنى الجامعة بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى إلى قـشـلة (ثكنة عسكرية) و المشفى إلى مشفى عسكري).

٣) **مبنى وزارة السياحة "دار المعلمين"** بالقرب من التكية السليمانية: بنيت في عهد الـوالي العثمـاني إسماعيل فاضل باشا عام ١٩١٠م، وشغلته مدرسة "دار المعلّمين" أو المدرسة السلطانية الثانية منـذ ذلـك التاريخ إلى أن انتقل إليه (معهد الحقوق) سنة ١٩٢٣م .والمبنى حالياً مقر لوزارة السياحة بدمشق.

٤) **تنظيف و تنظيم و تعمير أكتاف مجرى نهر بردى** على نحو ما تراه اليوم بدمشق بمحاذاة معرضـها الدولي، وقد نُفّذَ هذا المشروع في عهد الوالي العثماني "محمد راشد باشا" الذي تولى دمشق عـام ١٨٦٦م أيام السلطان العثماني عبد العزيز،كما تم في عهده أيضاً تغطية النهر في ساحة المرجة.

٥) **مبنى وزارة الداخلية "السراي"**: بني في عهد السلطان العثماني عبد الحميد، وكان مقـراً للحكـم، ولايزال أمامه عمودٌ حجري منقوش عليه طرة (طغراء) السلطان عبد الحميد. و إلى جواره مـبنى **"دائـرة الشرطة والأمن العام"** المشيَّد في عهد الوالي العثماني حسين ناظم باشا بُعيد بناء مبنى السراي بقليـل، و بالقرب منها أول بنك عرفته دمشق : وهو بنك حكومي عثماني على رأسه عبارة منقوشة بخط الطغـراء " **البنك الإمبراطوري العثماني مع الطرة الحميدية**".

٦) **مبنى محطة الحجاز** :و هو تحفة معمارية ، بني على عهد السلطان عبد الحميد ليكون محطة لركـاب القطار .. و السكة الحديدية التي نستعملها اليوم (٢٠٠٤م) هي في معظم خطوطها باقية من عهد السلطان عبد الحميد الذي أمر بإنشاء خط حديدي يصل من أبعد نقطة في غرب إمبراطوريته و حتى مكة المكرمـة ليكون طريقاً آمناً للحجّاج من لصوصية البدو التي كانت هماً ثقيلاً على عاتق الحكام المسلمين عبر التاريخ الإسلامي.

٧) **شارع النصر**: أمر بشقّه أحمد جمال باشا(السفّاح) عام ١٩١٤م،وكان اسمه **شارع جمـــال باشـــا**، وفي الصورة المأثورة عن ذلك الوقت ،ترى أن ذلك الشارع كان أجمل بكثير مما تراه اليوم، إذ كان يتوسّطه رصيف فسيح مزدان بأحواض من نباتات الزينة و الأشجار، وكان أحد متـــنـــزّهات دمشق الجميلة.

٨) **مشروع جرّ مياه عين الفيجة** إلى مدينة دمشق : في عهد السلطان عبد الحميد قام الوالي العثمـــاني "حسين ناظم باشا" عام ١٩٠٧م بمشروع لجرّ مياه عين الفيجة النظيفة لأول مرة في تاريخ دمشق ، وأنشأ الأسبلة (جمع سبيل مياه)و وزّعها على الأحياء.(جُــدِّد هذا المشروع مرة أخــرى في عهـــد الاســتعمار الفرنسي لسورية، إذْ تولى تعهّده السيد لطفي الحفار الكزبري والد الأديبة المعروفة السيدة سلمى).

٩) **سوق الحميدية** : بني في العهد العثماني، ولا يزال معلماً مهماً من معالم دمشق .

١٠) **ساحة المرجة** : نُظّمت في عهد السلطان عبد الحميد، يتوسّطها نصب تذكاري(على شكل عمـــود نحاسي يعلوه نموذج مصـــغـــّـر لــ"مسجد يلديز = جامع حميدية" في استانبول، وقد نُقش علـــى جـــسم العمود ما يشبه الكابلات النحاسية ترمز إلى تدشين أول خطوط برقية مدت إلى دمشق - وكانت وقتئـــذٍ اختراعاً حديثاً جداً- في عهد السلطان عبد الحميد، وفي عهده أيضاً تم أول إدخـــال لـــشبكة الكهربـــاء وخطوط الترام و الإنارة الكهربائية إلى دمشق سنة ١٩٠٧م).

١١) **المعهد الطبي بدمشق** : أول كلية لتدريس الطب في سورية ، وكانت تدرس الطب باللغة التركيـــة ، بأساتذة (بروفيسورات) أتراك، و تبرَّع زيوار باشا (وهو باشا تركي) بداره لتكون نواة لهذه الكلية الناشئة و التي كانت البذرة الأولى للجامعة السورية(جامعة دمشق).

١٢) **مكتب عنبر** : مدرسة ثانوية افتتحها العثمانيون لتدريس اللغة العربية وتدريس العلوم بها.والعجيـــب أن كثيراً ممن ارتادوا هذا المكتب و تعلموا فيه نشؤوا على فكر قومي عروبي مع أن غالبية الأساتذة الـــذين درّسوا فيه كانوا أتراكاً، والأعجب أن معظم أقطاب المناوئين للحكم العثماني(في عهده الأخير) في سورية تخرَّجوا في مكتب عنبر، والأعجب من ذلك كلّه أن كثيراً منهم كان من أصول تركية: مـــن آل العظـــم و المؤيَّد (العظم) و مردم بك و العسلي و حقي و البخاري.

١٣) سوق مدحت باشا.

١٤) **المكتبة الظاهرية** :كانت في أساسها مدرسة(جامعة) بناها السلطان المملوكي التركي الظاهر بـــيبرس وأوصى أن يدفن في إحدى حجراتها، وقد دفن فيها إلى جواره ابنه الملك السعيد "بيركه " (و هـــو حفيـــد الملك المغولي بيركه خان من جهة أمه)..ثم و في أواخر العهد العثماني قام والي دمشق التركـــي **مـــدحت باشا**- صاحب الإنجازات الثقافية و التنويرية العظيمة في سورية و العراق- بتحويلـــها إلى مكتبـــة عامـــة وحشد لها من الكتب و المخطوطات ماجعلها إحدى أبرز المكتبات في العالم العربي.

١٥) **حي ساروجة** : حي منسوب إلى القائد التركي صارم الدين ساروجا (المتوفى سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) في العهد المملوكي التركي والذي كان من أنصار الأمير المملوكي التركي "تنكز" نائب دمشق. سكن في هذا الحي الطبقة الأرستقراطية التركية من الضباط و الباشاوات و الناهين منهم، ولـذلك كان يدعى بـ"استانبول الصغيرة". ومثله **حي القنوات**،وهو حي حديث نسبياً، نشأ خلال القرن التاسع عشر من تجمّع العائلات الأرستوقراطية التركية حول مبنى السراي "دار المشيرية" (مكان القصر العدلي الحالي) خارج المدينة القديمة (أي خارج السور).

١٦) **جامع يلبغا اليحياوي** : بناه الأمير المملوكي التركي يلْبُغا اليحياوي- الذي كان نائباً (والياً)على دمشق في العهد المملوكي – عام٨٤٧هـ ، وكان ثاني أكبر جوامع دمشق – بعد الأموي – ومن أعظمها بهاءً و فخامة، هُدم عام ١٩٦٠م.حالياً يقام مكانه مسجد جامع على طرازحديث بدأ العمل فيه منذ عام ١٩٨٤ تقريباً، و أعطي اسم "جامع الشهيد باسل الأسد".

١٧) **جامع تنكز** : من محاسن دمشق في العهد المملوكي.شيّده الأمير التركي "سيف الدين تنكز" نائب الشام (سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م) في العهد المملوكي التركي أيام حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثم جعل الوالي التركي مدحت باشا في قسم منه مدرسة عسكرية وذلك عام ١٨٧٨م، أصبح اسمها بعد جلاء العثمانيين وفي العهد العربي الفيصلي(ما بين عامي ١٩١٨-١٩٢٠م) المدرسة الحربية، وبقيت كـذلك في عهد الانتداب الفرنسي حتى سنة١٩٣٧م.

١٨) **جامع الشيخ محيي الدين** (في أعلى الصالحية): بناه السلطان العثماني"سليم الأول" سنة ١٥١٨م إثر فتحه لبلاد الشام، و هو أول أثر عمراني للعثمانيين في بلاد الشام.

١٩) **جامع التكية السليمانية** : بناه المهندس التركي العظيم "سنان باشا" عام ١٥٥٥م بأمر من السلطان العثماني " سليمان القانوني "(*). ويعدّ آية من آيات الفن العثماني بدمشق. (انظر صورته في ج٣ من هذا الكتاب).

٢٠) **المولوي خانة أو التكية المولوية:** و تقع غرب جامع تنكز ، بنيت عام ١٥١٨م.تكية عثمانية أيضاً.

٢١) **التكية النقشبندية** : و تقع في محلة الفحامين ، عثمانية أيضاً.

٢٢) **تكية شمسي أحمد باشا** الوالي العثماني على دمشق في عهد السلطان سليمان القانوني. وتقع قبالة قلعة دمشق من جانبها القبلي .

(*) للمزيد من الاطلاع على المنشآت العمرانية العثمانية في دمشق راجع الجزء الأول من كتاب مجتمع مدينة دمشق – للدكتور يوسف جميل نعيسة–(انظر في ملحق الصور في آخر كتابنا هذا).

وفي مدينة حلب عدد كبير جداً من الآثار العمرانية التي ترجع إلى العهود التركية (المملوكية والعثمانية)، نذكر منها على سبيل المثال:

١. **مسجد " آق بغا الناصري "** وهو من أمراء المماليك الأتراك، كان نائباً للسلطان على حلب.

٢. **جامع "خسرو باشا "** وفيه المدرسة الخسروية الشرعية ، بناه المهندس التركي الشهير المعمـــار "ســنان باشا" بأمر من الوزير العثماني خسرو باشا(عام١٥٤٥م) الذي سبق أن كان والياً على حلب.

٣. **جامع العادلية** : بناه الوالي التركي "عادل باشا"والي العثمانيين على حلب .

٤. و بنى "محمد باشا دوقه كين " والي حلب عام ٩٥٧هـ عدة خانات فيها منها : خان الفرايين و خان النحاسين و الخان الشهير بـــ (خان العلبية) .

٥. و بنى بهرام باشا في أثناء توليه حلب عام ٩٨٨هـــ **جامعه الشهير بـــ(البهرامية)** في محلة الجلوم.

و في مدينة حماة أيضاً كثير من الآثار العمرانية التركية مثل **"الجامع النوري"** و بجواره **"البيمارستان النـــوري"** (حالياً يشغل بناءه الأثري مطعمٌ سياحي يعرف بمطعم السلطان) و كلاهما من عهد نور الدين الزنكي .

و هناك : **"قصر العظم** – بحماة" و **"خان العظم "** و **"خان رستم باشا"** و غيرهما من بقايا الآثـــار التركيـــة المعمارية في حماة .

وفي مدينة حمص بعض من الآثار العمرانية مثل:

١. **جامع "خالد بن الوليد "** الذي بناه السلطان العثماني "عبد الحميد الثاني" على نفقته الخاصة ، و أوكل هندسته و تصميمه للمهندس التركي :" أولصون بك" الذي توجد صورته داخل متحف الآثـــار الإسلامية الموجود داخل المسجد نفسه .

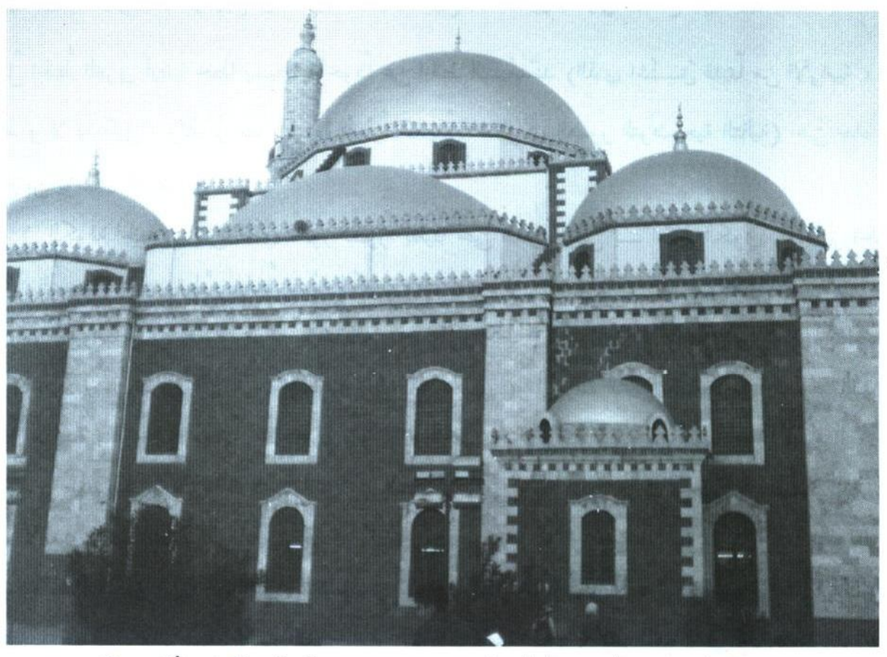
٢. **وكذلك مسجد الأربعين** (من العهد المملوكي التركي) ، و **المسجد النوري(الكبير)** بناه نور الـــدين بن زنكي التركماني،

٣. **و مبنى** (الدبويا = المستودع العسكري) **بحمص** (في عهد دخول إبراهيم باشا إلى حمص) التي هدمت عام ١٩٥١ م لتنشأ في مكانها السرايا القائمة حالياً (مبنى المحافظة).

٤. وكذلك أنشأ إبراهيم باشا **مبنى قيادة الموقع العسكري** الجميل الذي هدم أيضاً –للأسف – و أقـــيم مكانه مبنى نقابة المعلمين (و فيه حالياً مكتب شركة الهاتف النقال سيرياتل syriatel).

و توجد تفاصيل تاريخ هذه الآثار العثمانية و صور لها (للقائم منها و المهدوم) في كتاب حمص–دراسة وثائقية للأستاذ نعيم الزهراوي– الصفحات ٢٠ و ص ٤٤ ثم صـــ ٩٥–٩٨ .





صورتان لمسجد خالد بن الوليد في حمص – تصوير قتيبة تركماني\ ٢٠٠٤م

المسجد من تصميم و إشراف المهندس التركي " أولصون بك"

التصوير والنقش و الزخرفة الإسلامية والخط العربي :

(راجع كـ الفنون الجميلة .../ عمر رضا كحّالة ص١٢٧-٢٦٦- و كتاب : دراسات في الآثار الإسلامية /د. نجدة خماش)

كل هذه الفنون كان أبرع مَنْ عمل فيها فنانون من الفرْسُ والخراسانيين والإسبان والأتراك ، وأما ما يُسَمَّى (**فن الأرابـــيسك**)(*) ، فهو مصطلح أطلقه الأوربيون على ذلك اللون المميَّز من الزخرفـــة والنقـــوش الهندسية والرسوم النباتية الخالية من التصوير الحيّ للحيوانات والإنسان،و الـــذي نـــشأ في ظـــل الـــروح الإسلامية، وظهرَ أولَ ما ظَهَرَ منذ العهود العربية الإسلامية الأولى . (*) -(لمزيد من التفاصيل راجع: الفنون الجميلـــة -كحالة ص١٥و ١٦)

ومعروف أن العرب كانوا – في أوليتهم – أمّيين لا يعرفون القراءة والكتابة إلا فيما ندر ، وقـــد ظلّـــتْ دولتهم المترامية الأطراف تكتُبُ دواوينها بالرومية والفارسية (بأيدي كُتَّاب و حاسبين أغلبهم مـــن غـــبر المسلمين-تمّ توظيفُهم اضطراراً- ممن خضع لدولة الإسلام من روم و فرس و قبط و سريان) و بقيَتْ أيضاً تتعاطى بالنقود الرومانية(البزنطية) و الفارسية (الساسانية) قرناً من الزمان تقريباً ! و لولا عزيمـــة الخليفـــة الأموي العظيم عبد الملك بن مروان و إصراره على تعريب النقد و الدواوين لكان الحال – ربَّما- قد بقي على ما هو عليه إلى عهْدٍ بعيد *(راجع في هذا الشأن: كـ دراسات في الآثار الإسلامية -د.خماش ص٢١٨- أيـضاً : العـرب و الإسلام في الحوض الشرقي ..د. عمر فروخ ص١٣٩و١٤٠ -أيضاً: تاريخ الأدب العربي د.شوقي ضيف ج٢ص٤٦٥).*

وقد ظلّ الخطُّ العربي أيضاً خطاً بسيطاً مأخوذاً عن الخط الـــمُسْنَد (الذي اشتُـــقّ قديماً من الآرامية ، ليس فيه نقط و لا تشكيل ، وتعْسُرُ معه القراءةُ عُسْراً شديداً -انظر في الصور التوضيحية التالية) حتى جاء عهد الحجاج بن يوسف الثقفي.

ثم ظهر في الكوفة الخطُّ اليابس الذي تطوَّر تطوراً بطيئاً حتى صار يسمى بـــ"الخط الكوفي" ثم ظهر الخـــط الديواني والنسخي .. ، وتطوَّر الخطُّ نفسُه ليكون مادة للزخرفة والتزيين على يد خطاطين مـــسلمين مـــن الموالي (كابن البواب و ابن مقلة و ياقوت المستعصمي)؛ ولكن الخطَّ كفنٍّ راقٍ بلغَ أوجَهُ على يـــد الخطَّـــاطين الفرس (أمثال :مير علي التبريزي وسلطان علي المشهدي وسلطان محمد نـــور)و الأتراك الذين اشتقّوا من الخطوط القديمـــة خطوطاً جديدةً و أوجدوا بعضاً آخر منها ، وأعلام الخط من الأتراك أشهر من أن يُعَرّفوا ..(أمثال : حمد الله الأماسي ومصطفى راقم و آق حصاري و زهدي و سامي ومصطفى عزت وحقي و مصطفى نظيـــف وحامد الآمدي وعبد العزيز الرفاعي وحسين أفندي و يوسف رَسَا و غيرهم ...ومما يدلّ على ولع الأتراك الشديد بالخط أن كثيراً من السلاطين العثمانيين أنفسهم كانوا من كبار خطاطي زمنهم ، أمثال : السلطان عبد المجيد و ابنه السلطان عبد الحميد الثاني- **انظر اللوحات الفنية التالية و انظر المصادر في آخر هذه الفقرة**)

ولم يصلْ "فنُّ المُنَمْنَمَات" إلى ذروة كماله إلا في العهد المغولي متأثّراً بالروح المغولية القريبة مـــن الـــنَّفَس الصيني في الرسوم الدقيقة الناعمة ! *(لمزيد من التفاصيل راجع: الفنون الجميلة -كحالة ص١٦٠- ١٦٤)*

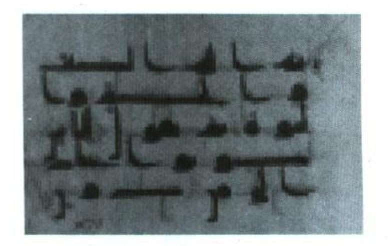
وفي الوقت نفسه تطوَّر على أيديهم فنُّ التجليد (تجليد الكتب) وتذهيبها على يد فناني الفـرس والتـرك والمغول فبلغَتْ هذه الفنونُ ذروتها على أيديهم، فهم أربابها بلا ريب! (لمزيد من التفاصيل راجع : كتاب دراسات في الآثار الإسلامية د. نجدة خماش صـ٢٠١ وما بعدها – أيضاً: الفنون الجميلة..-كحالة ص١٨٠-١٩١)

و أما الوَرَق فقد عَرَفَه العربُ عن طريق جيرانهم الأتراك الأيغور في تركستان الشرقية نقلاً عـن الـصين ، وهذا معروفٌ معلوم عند علماء التاريخ ..(انظر: تاريخ المسلمين في الهند ج٢/ د. أحمد الساداتي/هـامش ص٣٣٨ –أيـضاً : الفنون الجميلة :ص١٨٠).

صورة من صفحة من مصحف قديم يرجع إلى القرن الهجري الأول:

لاحظ عدم وجود الحركات و لا النقط ، الآيات الكريمة هنا هي أوائل سورة الجمعة : بسم الله الرحمن الرحيم " يسبِّح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدّوس العزيز الحكيم . هو الذي بَعَثَ في الأمّيين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته و يزكّيهم و يعلّمهم الكتابَ و الحكمة ، و إنْ كانوا من قبلُ لفي ضلالٍ مبين ..."





نموذج للخط الكوفي المبسّط

مصحف شريف مكتوب بالحبر على رق غزال، يرجع إلى أواخر القرن الأول الهجري، القاهرة

متحف الفن الإسلامي- مجموعة الأمير عمر سلطان سجل رقم ٢٤١٤٥

المرحلة الثانية للإعجام(التنقيط و التشكيل في القرن الهجري الثاني) **: النقاط على الأحرف وعلامات فاصلة بين الآيات.**



صفحة بخط ياقوت المستعصمي

(مولى روميّ للخليفة العباسي المستعصم)



خط نسخ مصحف عثماني بقلم أحمد حصاري(١٥٤٣م)

متحف توب كابي سراي –تركيا رقم ١٥٤٣٩٩٩م



لوحة بخط الخطاط المبدع حامد آيطاش الآمدي



لوحة بخط الفنان التركي الشهير عبد العزيز الرفاعي



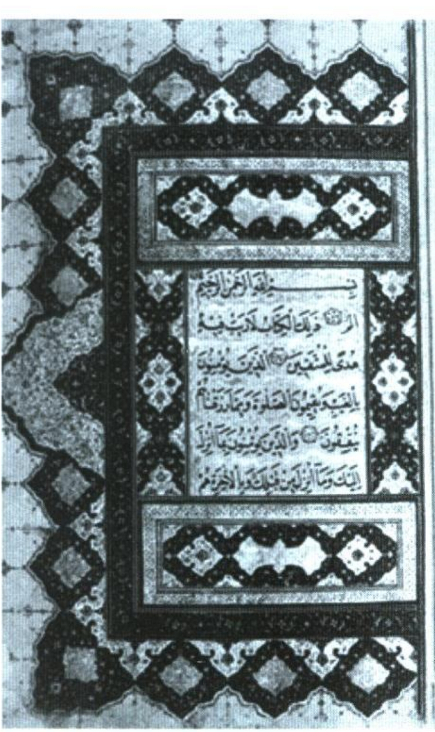
للخطاط التركي حقي أفندي



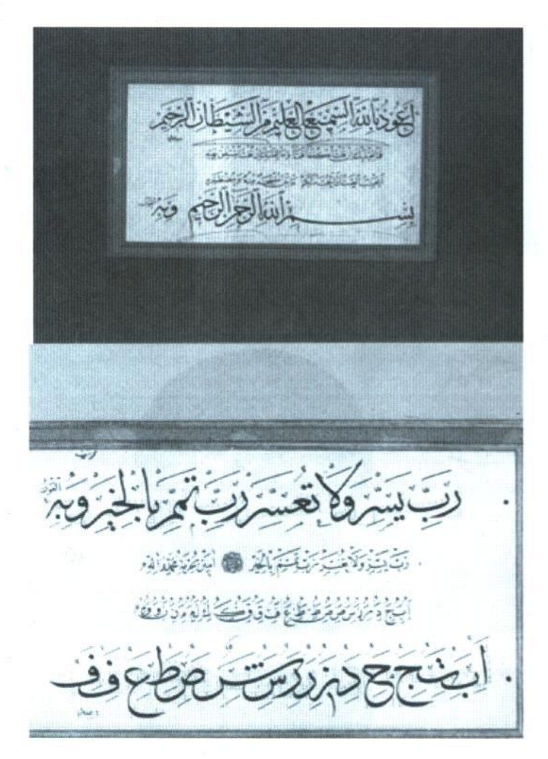
للخطاط التركي مصطفى راقم



.الخطاط التركي حمدالله الأماسي



خط نسخ مصحف من تركمانستان (١٨٣٠م)



ثلث و نسخ بخط الخطاط التركي شوقي أفندي

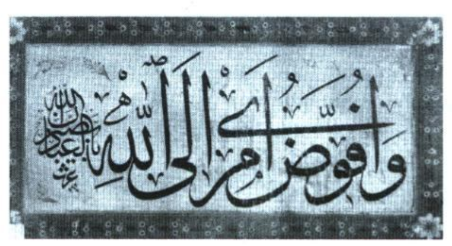
مجموعة سعيد ذو الفقار –جنيف–سويسرا



لوحة بخط و فن السلطان العثماني عبد المجيد بن محمود خان – ٢ (كتبها عندما كان أميراً)



بقلم الخطاط التركي الشهير سامي أفندي - عام ١٢٨٩هـ



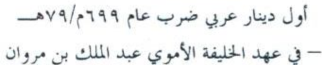
بخط الخطاط التركي مصطفى عزّت عام ١٢٦٢هـ



قطعة نقدية ساسانية(فارسية) ضربت للأمويين في عام ٦٩٧م/٧٦هـ

في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي (قبيل تعريب العملة بما يقارب السنتين كما ترى)





أول دينار عربي ضرب عام ٦٩٩م/٧٩هـ

- في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان

كما ترى .. تحمل النقود الساسانية على وجه العملة صورة نصفية للملك الفارسي ملتفتاً ، و اسمه مكتوب بالفهلوية (الفارسية) في الفراغ الحادث أمام وجهه ، ويُكتَبُ خلْفَ رأسه دعاء له ، وفي الوجه الآخر من العملة : صورة لموقد النار المقدَّسة في الوسط و على جانبيها يقف كاهنان يمجّدانها . وقد سُكّت في عهد الخلفاء العرب الأوائل -منذ عمربن الخطاب(ض) وما بعده - الدراهمُ الساسانيةُ نفسُها تماماً (على النحو الذي تراه في الصورة أعلاه) مع حذف لاسم الملك الفارسي فقط، وكتابة اسم الخليفة بدلاً عنه(حتى اسم الخليفة كان يكتب بالفهلوية لا بالعربية:لأن هذا السَّكّ كان يتم بآلات الفُرْس و بيد عمّالٍ فُرْس) (انظر في هذا الشأن كتاب: دراسات في الآثار الاسلامية -د.حماش ص٢١٦-٢١٨)؛ وبقيَ الحالُ كذلك حتى جاء أمرُ الخليفة عبد الملك بن مروان بتعريب النقد كما بيّنا أعلاه .

انتبه : من مراجعنا و مصادرنا - في هذه الفقرة - المواقع الالكترونية المتخصصة التالية :

http://www.qurancomplex.org - و هو موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (و منه خاصة تاريخ المصحف الشريف)

www.calligraphyislamic.com أيضاً : www.islamicart.com أيضاً: www.pedia.nodeworks.com

الـــموســـيقا :

عَرَفَ العَرَبُ – في الجاهلية و في صدر الإسلام – أشكالاً بسيطة من الغناء و الموسيقا ، مثل : " الحُدَاء " وهو تنغيمٌ شفويٌّ ببعض الشعر أو الكلامِ لتنشيط الإبل على السير في أثناء السفَرِ الطويل .

وفي أعراسهم واحتفالاتهم كانوا يتغنّون بأهازيجَ فرحةٍ من الشعر يرافقها النَّقْرِ بالدّفّ ، وقليلاً ما اســتُعمل البَرْبَط (العود) الذي عَرَفه العرب عن الفرس .. (انظر : *كتاب ا الفنون الجميلة ..ا عمر رضا كحّالة ص٢٦٨وما بعدها*).

فلما تقدّم الإسلام بفتوحاته الواسعة، ظهر الترفُ و الرفاه في المجتمع العربي، فــشاع الغنــاء و الطـــرب وكَثُرَتْ طبقةُ الرقيق الذين سباهم العربُ المسلمون في أثناء حَمَلات الفتح، و نشط هؤلاء الأرقّاء (ومن في معناهم من الموالي) في نسيج المجتمع العربي الإسلامي بما كانوا يحملون من ثقافة أقوامهم وفنونهم وموسيقاهم نشاطاً ثقافياً و موسيقياً ملحوظاً، ولذلك فإنه يوشك ألاّ تجد أحداً من أعلام الغناء والموسيقا في التــاريخ العربي إلا وهو من المــَوالي (فرس ، روم ، ترك ، زنج ، ...)

(راجع في هذا الشأن كتابا الفنون الجميلة ..ا تأليف: عمر رضا كحّالة ص٢٦٨وما بعدها).

وإليك تذكيرٌ بأهمّ وأعظم أعلام هذا الفنّ (الموسيقا والغناء) :

(راجع كــ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني – وكــا الفنون الجميلة في العصور الإسلاميةا عمر رضا كحّالة ص٢٦٨وما بعدها ، فمنهما استقينا تراجم و أصول أعلام الموسيقا و الغناء العربي)

١– مَعْبد بن وهْب:" مولى ... كان أبوه أسود (زنجي) ...وهو إمام أهل المدينة في الغناء."

٢– طُوَيْـــس (مولى لبني مخزوم) هو أول من غنّى بالعربية في المدينة .

٣– ابن مِــسْــجَح (زنجي) " مولى بني جُمَح ، مكيّ الموطن ، من فحول المغنّين ...نقل غناء الفـــرس إلى غناء العرب ، ثم رحل إلى الشام فأخذ ألحان الروم وتعلّم منهم الضرب (العزف) ثمّ قدم الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم ."

٤– نُصَيب بن رباح (زنجي) مولى عبد العزيز بن مروان ، مطرب و شاعر أيضاً.

٥– ابن مُحْرِز : (فارسي) وكان يتنقّل في إقامته بين مكة و المدينة .

٦– ابن سُــرَيج (تركي) عاش في عهد الخليفة الراشدي عثمان (ض) وقد "سكن في مكة ... وهو أول من ضَرَب(عزف) بالعود على الغناء العربي بمكة... وكان أحسن الناس غناءً ".

٧– الغريض (من البربر) ". .ولقّب بالغريض لأنه كان طريّ الوجه غضّ الشباب حسن المنظر ؛ ...أخذ الغناء عـــن ابن سريج.. ".

٨- إبراهيم الموصلي و ابنه إسحق الموصلي وهما فارسيان من بلاد الدَّيْلَم : وهي المنطقة الجبلية في الشمال الغربي من إيران .

٩- زِرْيـاب : من الموالي " زنجي". وكان أسود جميل الصورة كان موقع إعجاب وتقدير في الدولة العباسية أولاً ثم في الأندلس (عند بني أمية هناك) عندما هاجر إليها بعْدُ.

١٠- عَـلُّوَيْـه: هو علي بن عبد الله بن سيف (تركيّ الأصل من السُّغْد=الصغد).

١١- مُـخارِق بن يحيى : (مولى هارون الرشيد) "كان أبوه جزّاراً مملوكاً " .

١٢- الفارابي الفيلسوف الشهير (تركي) : وهو من أعظم علماء الموسيقا و العزف على القانون.

و ينضاف إلى هؤلاء عدد كبير من المغنّيات كلهنّ –بلا استثناء- غير عَرَبيّات من الجواري أو الموالي، من أمثال عَريب و حبابة وجميلة وعَزّة الميلاء وسلاّمة القسّ و عاتكة بنت شهدة و عُبيدة و فريدة و بَذْل و دنانير البرمكية و قَلَم الصالحية و عِنان و وغيرهنّ ....

وهكذا فصناعة الغناء والموسيقا –وخاصة بعد تطوّر المجتمع العربي الإسلامي نحو حضارات الشعوب الأخرى و تأثّره بها، وذيوع الرفاهية والترف فيه- أصبحت صناعةً رفيعةَ الشأن، عظيمةَ القَدْر، و ليست محطّ ازدراء كما كان يُنْظَر إليها في الصدر الأول للإسلام.

رابعاً- قائمة بـــبعضٍ من

أهم وأبرز شخصيات الثقافة والنهضة العربية في العصر الحديث

١. أسرة **محمد علي باشا** التركية التي كانت بانفتاحها و تنورها سبباً هاماً لازدهار مصر و ريادتها للعـــالم العربي منذ ذلك الوقت ، و قد أنهت تحكم المماليك الشراكسة (الجائر و المتحجر) بخيرات مصر .و هنـــا لابد من تصحيح الخطأ الشائع عن كون محمد على باشا من أصل ألباني ، **يقول الدكتور أحمــد طــربين في كتابه الجامعي : تاريخ المشرق العربي المعاصر \ الطبعة الخامسة –جامعة دمشق\صفحة ٤٩ :**

((ولد محمد علي في مدينة بحرية صغيرة في مكدونيا تدعى (قَــوَلَة)عام١٧٦٩ ، وهو تركي عثماني لا يمتُّ للألبانيين ولا لصقالبة مكدونية ولا يونانها بسبب و لا نسب.)) ولكنه حين قدم مصر جاء مع الفرقة الألبانية التي أرسلها السلطان العثماني إلى مصر مما أشْكَلَ أمره على البعض فحسِبَ أنّ له أصلاً ألبانياً.

٢. **جمال الدين الأفغاني** : (أفغاني الجنس)رأس النهضة الثورية الإسلامية .

٣. **الشيخ محمد عبده** :(تركماني مصري) رائد التنوير في مصر .(راجع الأعلام للزركلي).

٤. **آل العلاّمة أحمد تيمور باشا** : هو من أب كردي و أم تركية . برز من هذه الأسرة أختــه الــشاعرة المثقفة عائشة التيمورية وهي رائدة من رائدات الحركة النسوية في العالم العربي.و كذلك برز ولــداه : محمد و محمود تيمور من رواد القصة و الرواية .(الأعلام للزركلي).

٥. **أحمد شوقي بك** : كرديّ الأب ، تركيّ الأم .نشأ في كنف الخديوي إسماعيل و عاصر مَنْ بعدَه مـــن خلفائه من هذه الأسرة التركية ، ولذلك تجده شديد الاعتزاز بتركيَّـــته، و ارجع إلى ديوانه "الشوقيات " فستجد أن أجملَ قصائده ، و أكثرَها حرارةً هي القصائد التي يفخر فيها ببطولات الأتراك !(١)

٦. **حافظ إبراهيم** (شاعر النيل) مصري الأب ، تركي الأم و اسمها زبيدة هانم البورصلي.([1])

٧. **مصطفى لطفي المنفلوطي** (٢)مصري الأب تركي الأم أيضاً.

٨. **محمد فريد بك** (١٨٦٨-١٩١٩م):محام و مؤرخ معروف و أحد كبار الزعماء الوطنيين بمصر،و له تمثال في القاهره تخليداً لذكراه، تركي الأصل مصري الوطن. أنفق ثروته في سبيل القضية المصرية.(الأعلام للزركلي).

٩. **قاسم أمين** : رائد حركة تحرير المرأة ، تركي الأصل ،كان أحدُ أجداده والياً على السليمانية (وهـــي مدينة عراقية كردية في معظمها)من قبل السلطان العثماني ، فلما نزحوا إلى مصر ظن بعض من كتبوا عنه أنه كردي الأصل . (راجع في هذا الشأن كــ تعريف بالنثر العربي الحديث للدكتور عبد الكريم الأشتر \ ص١٤٤).

---

[1] راجع : تاريخ الأدب العربي للأستاذ حنا الفاخوري.

[2] راجع : تاريخ الأدب العربي للأستاذ حنا الفاخوري.

١٠. **أحمد محرَّم** : شاعر كبير تركي الأصل ،من مصر ،و هو صاحب الإلياذة الإسلامية :و هي أول محاولة شعرية في هذا المجال في أدبنا العربي . كان مثالاً للعفة و النزاهة و الوطنية الصادقة (راجع كتاب " في الأدب العربي الحديث للأستاذ عمر الدسوقي"ج٢ صـ١٥٠-١٥٨) .

١١. **توفيق الحكيم** : رائد المسرح العربي من أب مصري و أم تركية أرستقراطية كان لها كل التأثير في نشأته و تربيته كما يروي لنا هو نفسه.

١٢. **أحمد الكاشف** : شاعر مصري من أصل تركي ، كان معاصراً لأحمد محرم و له توجهات وطنية مشابهة له أيضاً . (راجع كتاب " في الأدب العربي الحديث للأستاذ عمر الدسوقي"ج٢ صـ١٥٠- و ما بعدها)

١٣. **ولي الدين يَكَن** :(يكن : yagan كلمة تركية ، وتعني ابن الأخت أو ابن الأخ) شاعر بارز عذب البيان ، ثائر مصلح . من أسرة تركية ثرية عزيزة المكانة ، يكفيه أن خال أبيه هو محمد علي باشا حاكم مصر آنذاك .و كان أعمامه في الطبقة الأولى من مسؤولي الدولة العثمانية . ولد في الآستانة و تيتَّم صغيراً، فقدم مصر مع عمه الذي عين ناظراً للخزينة (وزير المالية) بمصر . كان وليّ الدين ، بسبب بغضه للاستبداد و رغبته الثائرة في الإصلاح، قد تصادم كثيراً مع السلطان عبد الحميد الثاني .

١٤. **طلعت حرب** : تركي الأصل و واحد من أفذاذ مؤسسي الاقتصاد المصري على نظم حديثة .

١٥. **الموسيقار الأكاديمي الشهير "عمر خيرت** " الأستاذ في الكونسيرفيتوار بمصر، كان جده " أحمد بك خيرت " شغوفاً بالموسيقا و الفن .

١٦. **العالم المصري الدكتور : "يحيى المشدّ"** من أصول تركية مملوكية قديمة، وكلمة" المُشدّ" مختصرة عن كلمة"مُشدّ الديوان" وهي وظيفة ديوانية ظهرت في العهد المملوكي.يعد الدكتور يحيى أبرز عالم عربي في الفيزياء الذرية.(ابحث عن كلمة "المشدّ " في الموسوعة العربية CD-٢٠٠٢)

١٧. **يحيى حقي** : الكاتب القصصي المصري الشهير كتب بعضاً من روائع القصص منها " قنديل أم هاشم ،و البوسطجي ،و غيرهما ...و هو تركي الأصل .

١٨. عميد الرواية العربية **نجيب محفوظ** : هو نجيب محفوظ بن عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد باشا.. فاسمه المفرد مركب من اسمين تقديراً من والده– للطبيب العالمى الراحل نجيب محفوظ الذى أشرف على ولادته...

١٩. القاصّ والروائي "إحسان عبد القدوس": تركي الأصل أيضاً من جهة أبويه. ولد بالقـاهرة في ١ يناير عام ١٩١٩ وتوفي بها في ١٢ يناير عام ١٩٩٠. نشأ إحسان عبد القدوس في بيئة فنية. فوالـده المهندس محمد عبد القدوس كان ممثلاً ومؤلفاً وأمه فاطمة اليوسف الشهيرة بـ"روز اليوسف "(وهـي لبنانية ومن أصل تركي أيضاً) عملت ممثلة فترة طويلة ثم انتقلت إلى الصحافة حيث افتتحت داراً تحمل اسمهاوهي الدار التي خطا فيها إحسان أول خطواته في عالم الصحافة والأدب حيث التقى في مكتـب والدته بأحمد شوقي أمير الشعراء وعباس محمود العقاد والصحفي توفيق دياب ومحمد التابعي .

٢٠. روز اليوسف (فاطمة اليوسف-ت:١٩٥٨م):لبنانية من أصل تركي، نشأت يتيمـة الأم فتركهـا أبوها في أسرة مسيحية لبنانية احتضنتها و أسمتها "روزا"، فلما دخلت سن الشباب هاجرت إلى مصر و هناك برزت مواهبها التمثيلية ثم الأدبية، وأصبحت مجلتها (روز اليوسف) صرحاً من صروح الأدب و الفكر وموئلاً لكبار الكتاب العرب .

٢١. الشاعر الزجّال بـيرم التونسي: تونسي من أصل تركي كتب كثيراً من أشهر أغاني أم كلثوم.

٢٢. الشاعر الكبير أحمد رامي : ينحدر من أصول تركية ؛ فجده لوالده الأميرالاي التركي حسين بك عثمان.. ووالده الطبيب رامى بن حسين بك عثمان الكريتلي. ولد فى أغـسطس ١٨٩٢م فى بيت عريق بحيّ الناصرية على مقربة من حيّ السيدة زينب بالقاهرة، وكان أبـوه حينئـذ طالباً فى مدرسة الطب وشغوفا بالفنّ والأدب ، فقد كان يجتمع فى بيته كوكبة من أهل الفـن والأدب،وبعد تخرّج الأب من كلية الطب أصبح مطارداً باضطهاد من رؤسائه الإنجليز(الـذين كانوا يحتلون مصر) فأنفق عمره مشردا بوظيفته...ومثالنا على ذلك حين عيَّنـه الخـديوي عبـاس الثانى طبيبا لجزيرة (طاشيوز) وهى جزيرة صغيرة تابعة لليونان..و لكن ابنه(أي شـاعرنا أحمد رامي) عاش معظم حياته في مصر، وهو من أشهر شعراء الأغنيـة العربيـة العاميـة منهاوالفصيحة،ويكفيه فخراً أنه نَظَمَ أجمل أغاني أم كلثوم وأشهرها ومنها: "رباعيات الخيام ".

٢٣. الموسيقار الشيخ زكريا أحمد : مصري من أم تركية الأصل .

٢٤. إن الغالبية العظمى من الأسر الأرستوقراطية البارزة في مصر هـي أسـر مـن أصـول تركيـة (أو شركسية أو جيورجية أو أرمنية و لكن بنسبة أقل بكثير) ، إذ إن أبناء هذه الأسـر – كـانوا و لايزالون – يشكلون القسم الأكبر من الطبقة المثقفة و الفاعلة علمياً و أدبياً و فنياً و اقتصادياً (علمـاً بأن دورهم السياسي فقط هو الذي قد تقلّص كثيراً جداً بعد الانقلاب العسكري(ثورة يوليو ١٩٥٣) الذي نفّذه الضباط الأحرار بقياده جمال عبد الناصر ..

نذكر على سبيل المثال نماذج من بعض الأسر البارزة في مصر:

أسرة الدمرداش (تركية) ، أسرة أردش (تركية) ،ليلى فوزي(تركية) ، الفنان عادل أدهم (تركي) و كذلك ليلى طاهر= و اسمها الأصلي شيرويت مصطفى فهمي (تركية)، أسرة فخر الدين —الفنانة مريم و يوسف فخر الدين-(تركية) ، عمر الحريري (تركي).

الممثل الكبير فريد شوقي من أصل تركي،كان جده لأبيه "عبده بك شوقي" كان موظفاً في القصر الملكي.

أسرة "ذو الفقار" كان في عهد المماليك(و ذلك قبل أن يقضي محمد علي باشا على المماليك في مصر في حادثة القلعة الشهيرة) أسرة كبيرة من أصول "مملوكية :جيورجية-تركية" تدعى أسرة "ذو الفقار ". و اليوم هناك أسرة أخرى تحمل الاسم نفسه ولكنها تركية خالصة و هي أسرة المخرج السينمائي " محمود ذو الفقار" و أخويه الفنانين عز الدين و صلاح و غيرهم ...

وهناك أسرة "عز الدين"التركية و منهم الفنانة الجميلة مهيتاب (مي) عز الدين التركية الأصول.

الفنان هشام سليم (تركي الأصل) ، الفنان حسين رياض (تركي) و كذلك زكي رستم (تركي) و الفنانة الاستعراضية الشهيرة "هند رستم"(تركية) ، الفنانة الكوميدية "شويكار " تركية و اسمها الأصلي :شويكار طوب صقال (و معناها بالتركية ذو اللحية المدببة).الفنانة الاستعراضية شيريهان و أخوها عازف الغيتار الشهير عمر خورشيد (أتراك)،وكذلك جيهان نصر و شيرين سيف النصر (ابنة الكاتب السياسي المعروف إلهام سيف النصر)من أصول تركية تمتّ بالقرابة إلى "فاروق" ملك مصر، وكذلك الفنان حسن كامي.

الفنانة الشهيرة يسرى (من أسرة تركية كانت عظيمة الجاه وهي ابنة محمد حافظ نسيم)، الفنان جميل راتب والفنانتان : بوسي(واسمها الحقيقي صافيناز مصطفى قدري) و نورا و المطربة شاديه (جميعهم أتراك).

و سعاد حسني وأختها المطربة نجاة (شاميتان من أصول تركية والدهما الخطاط الشهير حسني البابا)...

و أما المغنية السمراء الفتية الصاعدة "شيرين" فهي من أب تركي و أم مصرية.

و الفنانة النجمة الشابة "حنان الترك" تركية الأصل ،وكذلك الفنانة "جالا فهمي " ابنة المخرج السينمائي الراحل الشهير " أشرف فهمي".

أسرة أباظة (شركسية)، سمية الألفي أظنها من أصول مملوكية شركسية، أسرة بدرخان (قفقاسية)، الفنان حسين فهمي (شركسي)، أسرة " أبو عوف " الفنية شركسية.

٢٥. <u>آل جنبلاط (في لبنان)</u> أسرة ذات سؤدد وجاه، من أصل كردي سني، اعترف بهم العثمانيون وعينوا منهم حسين باشا جانبلاط حاكماً على كلّس -حلب، وظلوا قديماً في حلب حتى قام أحد زعمائهم علي باشا جانبلاط بثورته التي قضى عليها العثمانيون ثم قتلوه، فلجأ بعض أفراد هذه الأسرة الجنبلاطية إلى لبنان ، إلى المعنيين الدروز في إقليم الشوف،فتبنى مذهب الدروز وغدا زعيماً لفريق منهم .و أصل اسمهم (جان بولاد) ومعناها بالكردية ذو الروح الفولاذية.

(كـ: المشرق العربي في العهد العثماني \ د. عبد الكريم رافق صـ١١٣ و ١١٧)

٢٦. **فخر الدين المعني بن قرقماز**: (أسرة المعنيين من أمراء الدروز في لبنان هم من أصول كردية ،نزلوا بين الدروز و اتخذوا مذهبهم و أصبحوا أمراء عليهم، وزعموا لهم بأنهم من سلالة معن بن زائدة الذي كان من ولاة العباسيين ومن أجواد العرب)وهذا الاعتراف بأصلهم الكردي جاء على لسان الأمير فخر الدين المعني نفسه فيما ذكر العلاّمة المحبّي..**فتأمل!**(خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للعلاّمة المحبي) .

٢٧. **آل العظمة بدمشق: كان اسمهم آل التركماني وبرز منهم الزعماء والتجار وكبار الملاّك. وكان أجدادهم من أمراء التركمان.. فجدهم الأعلى حسن بك التركماني (١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م)هو أول من اشتهر بلقب "العظمة " أو "كيميكلي" و تعني بالتركية: البارز العظام؛ قدم من قونية** (في تركيا) **إلى دمشق، وغدا زعيماً للقوات اليرلية، وبنى داراً عظيمة في أول الميدان.**
برز من هذه العائلة عدد كبير من العلماء و الفضلاء أمثال "إبراهيم التركماني" الذي عرف بالشاب الفاضل و كان منهم كثير من الزعماء والنابهين وعلى رأسهم الشهيد:" يوسف العظمة" البطل الوطني السوري شهيد ميسلون.ومنهم الفنان الكوميدي المبدع "ياسر العظمة" صاحب المسلسل التلفزيوني الفكاهي الناقد الشهير "مرايا " .
(للتوسع في تاريخ هذه العائلة راجع :
١- معجم الأسر و الأعلام الدمشقية/ مادة العظمة/- لمحمد شريف الصواف.
٢- دمشق في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، تأليف: ليندا شيلشر " الترجمة العربية" صـ١٤١ و١٧٨و ١٧٩.
٣- المشرق العربي في العهد العثماني ،د.عبد الكريم رافق صـ ١٠٢ و صـ١٠٥.
٤-" الهجرات الخارجية - من و إلى - سورية في العصر العثماني" ، محمد العليوي ، والكتاب هو " رسالة ماجستير " مقدمة إلى جامعة دمشق :ص٧٨و ص١٠١و ص١٠٦.
٥- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ،ج٢ص٦٣.)

٢٨. **عبد الرحمن الكواكبي** : تركماني الأصل، أصله من أردبيل ، يعود في نسبه إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي السني رأس الأسرة الصفوية التركمانية التي تشيَّعَتْ ثم حكمَتْ إيران.
وأسرة الكواكبي -كبني عمّهم الصفويين - ينتحلون نسباً مزوّراً ينتهي إلى فاطمة الزهراء (ع)عن طريق ابنها الحسين. (راجع كـ: التعريف بالنشر العربي الحديث \د. الأشتر\ص١٣١- المشرق العربي في العهد العثماني \ د. عبد الكريم رافق \ ص ٤١ و من ٤٢).

٢٩. **خير الدين الزركلي**: صاحب " الأعلام " كردي الأصل ممن قبيلة" زركي" الكردية التي تقطن شمال بحيرة وان في تركية.**دمشقي المولد**.(ابحث عن كلمة زركلي في الموسوعة العربية ٢٠٠٢-CD الاليكترونية).

٣٠. الدكتور الشيخ: ***محمد سعيد رمضان البوطي*** كردي ،من مواليد بوطاد في تركية ١٩٢٨قدم به أبوه إلى دمشق و استقر بها .**و كل من الأسر الدمشقية التالية**: آل شمدين و الشيخاني و الوانلي و الظاظا و "أجل يقين" و كفتارو و شيخو و بوظو و الأيوبي كلهم أكراد دمشقيون.
(راجع كـ معجم الأسر و الأعلام الدمشقية للصواف)

٣١. **خليل مردم بك** : شاعر دمشقي من أسرة تركية سرية عريقة في المجد تناسلت من جدهم التركي " **لالا مصطفى باشا**" فاتح قبرص،كان وزيراً و مربياً لأولاد السلطان، ثم والياً على دمشق ما بين العامين (١٥٦٣-١٥٦٩م)، و هو صاحب "**جامع لالا مصطفى باشا**" الأثري المشهور بدمشق .
ومما ينسب إليهم من معالم دمشق الأثرية "**خان مردم بك**" الذي كان قائماً في العهد العثماني ،وخان لالا مصطفى باشا الذي كان قائماً في سوق الهال القديم بدمشق ثم هدم عام ١٩٢٨م .
وشاعرنا (خليل) هو مؤلف النشيد الوطني السوري : " حماة الديار عليكم سلامْ ".
وكان في أخريات أيامه رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق.
(راجع بشأن آل مردم بك كل من : كـ مجتمع دمشق \د. يوسف نعيسة ج٢ص ٤٧٧
و كـ: المشرق العربي في العهد العثماني \ د. عبد الكريم رافق ص٧٥
و كـ: معجم الأسر و الأعلام الدمشقية للصواف)

٣٢. **محمد كرد علي** : علم من أعلام الدفاع عن العروبة و الحضارة العربية ، كردي الأب شركسي الأم كما صرَّح هو نفسه بذلك.

٣٣. **الرئيس شكري القوتلي** : من أسرة ثرية ذات أصل تركي -على الأرجح- جاءت من بغداد ونزلت دمشق منذ حوالي ثلاثة قرون. وكلمة (قوتلي)هي نسبة إلى الكلمةالتركية (قُوَا) و الجمع منها (قُـوَات) و تعني الدلو أو القفة: وهي نوع مدوّر من القوارب المطلية بالقار لا يزال يستعمل في أنهار العراق،واللام والياء هي صيغة النسبة في لغة الأتراك، فالمنسوب إلى أورفة مثلاً هو أورفلي.فلعل أجدادهم كانوا من صانعي هذه الزوارق.

٣٤. **آل العظم : أتراك. أصلهم من قونية في تركيا ، أول من دخل بلاد الشام من هذه الأسرة جدهم "إسماعيل باشا العظم" ، انتقل أبوه إلى بغداد ، وجاء هو إلى دمشق فسكنها و أعقب ثلاثة من الأولاد هم :**

١) سعد الدين باشا (في حماة) ومنه آل العظم هناك .
٢) أسعد باشا العظم (في دمشق) و منه آل العظم هناك ، وهو صاحب الخان و القصر الأثريين البديعين.و كان أشهر من تولى ولاية دمشق للعثمانيين.
٣) إبراهيم باشا (في معرة النعمان) و منه آل العظم هناك.

(راجع الأعلام للزركلي\ مادة اسماعيل باشا العظم \ - أيضاً : كـ مجتمع دمشق \د. يوسف نعيسة ج٢ ص٤٧٥)

٣٥. **آل العمادي** في دمشق : أصلهم أتراك من بخارى ([1]). ينتحلون نسباً هاشمياً حسينياً .و مثلهم:

---
[1] راجع الأعلام للزركلي .

٣٦. آل **المرادي** في دمشق : أتراك أيضاً أصلهم من سمرقند([1]) ،.

٣٧. **آل البزم في دمشق** : من الأسر الدمشقية الشهيرة ذات الأصول التركية ، ومنهم شاعر الشام :محمد بن محمود بن سليم البزم (١٨٨٧-١٩٥٥م) .(راجع معجم الأسر و الأعلام الدمشقية للصواف).

٣٨. **آل العسلي بدمشق** : يرجعون في أصولهم إلى المماليك الشراكسة الذين حكموا سورية قديماً. و منهم رئيس الوزراء الأسبق" شكري العسلي " وغيره...(راجع معجم الأسر ..للصواف).

٣٩. **الفنان المرحوم نهاد قلعي** :دمشقي ، تركي الأصل من جهة أبويه ، أصل كنية أبيه " حقّي" ، و لكن غلبت عليه كنية جدته " القلعي " و كانت تركيةً أيضاً.

٤٠. الفنان الكوميدي **عبد اللطيف فتحي:** هو شامي من أسرة تركية جاءت منذ وقت قريب من استانبول ، و نزلت في حي "**ساروجة**" و هو حيّ من أحياء دمشق كانت تسكنه الأسر الأرستوقراطية التركية الأصول ، حتى بات يعرف عند الدمشقيين باستانبول الصغيرة ! .و يشبهه في ذلك حي الميدان بدمشق الذي نزل فيه قديماً كثير من العائلات التركمانية .

٤١. **آل الأتاسي في حمص:** من أصول تركمانية. قدم رأس أسرهم الشيخ الصوفي علي الأتاسي من تركيا-مع دخول العثمانيين إلى سورية- إلى مدينة حمص في القرن ١٠هـ . ولكن أول مجدهم يرجع إلى جدهم الشيخ أحمد بن خليل [حفيد علي الأتاسي ذلك الشيخ الصوفي (المذكور أعلاه)] الذي حالفه الحظ فعيَّنه السلطان سليمان القانوني في منصب مفتي حمص .

و قد جاء في كتاب المحبي(خلاصة الأثر) في ترجمة الشيخ أحمد بن خليل بن علي الأتاسي ما يلي :

" هو أحمد بن بن خليل بن علي التركماني في الأصل المعروف بالأطاسي، وكانت وفاته سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥١٥م ."

وكان من هذه الأسرة كثير من علماء الإفتاء و القضاة كانت تعيّنهم الآستانة لا في حمص وحدها بل في أنحاء شتى من الدولة العثمانية. وقدكان من هذه الأسرة ثلاثة ممن نالوا منصب رئاسة الجمهورية السورية وهم :الزعيم الوطني الشهير هاشم الأتاسي والفريق لؤيّ الأتاسي والدكتور نور الدين(٢).

---

[1] (١)-راجع الأعلام للزركلي .

(٢)- راجع بشأن نسب آل الأتاسي و الكيلاني كـ: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للعلاّمة المحبي .

راجع أيضاً الموقع الالكتروني التالي : " إتحاف الأحبة في بيان مشتبه النسبة " كتبه الشريف أيمن بن محمد بن عبد الله الحبشي الحسيني

٢٨ .آل(الوفائي و الصوفي(ومنهم بلّي الصوفي) و كاخيا(أو كيخيا) و الحسيني و التركماني و الترك و المفتي و السطلي و بالي و شرفلي و النكدلي ...) **في حمص كلهم من أصول تركمانية**،ونذكر هنا الشاعر الفنان المرحوم " عبد الباسط الصوفي " و مصطفى باشا الحسيني التركماني .

(راجع كتاب الجذر السكاني الحمصي و خاصة الجزء السادس للأستاذ نعيم الزهراوي).

و آل عسّاف و عسّافلي (المسلمين السنة) في طرابلس (لبنان) و الجولان و حماة و حمص ، كانوا من الأمراء المتنفذين في ولاية طرابلس إبان الحكم العثماني،وخاصة في عهد الأمير منصور عساف الذي تولى الإمارة عام ١٥٢٣م، و قد امتد نفوذه حتى حدود اللاذقية و حماة .و بنى سرايا و جامعاً في بيروت .

(راجع : المشرق العربي في العهد العثماني د. ع .رافق صـ ١٠٨ و ١٠٩– و انظر في ملحق الصور جامع الأمير منصور عساف).

و في حماة : فإنّ أسر العظم و الشرابي (وهي عائلة أغوات كبيرة تنتسب إلى عثمان باشا ابن درويش باشا الذي استوطن في حماة في مطلع العهد العثماني،ورغم أن هذه العائلة تحدّرت من أصول تركية عسكرية إلا أنها اختطّت لنفسها منحى دينياً-صوفياً فيما بعد-(انظر كتاب صنجق حماة،م.العليوي ص١٦٨)، **و السرّاج** (وهؤلاء أصل كنيتهم "الترك" ومنهم الموسيقار المطرب نجيب السراج(ابحث عن كلمة السراج في الموسوعة العربية ٢٠٠٢-CD الاليكترونية)) هم جميعاً من التركمان.

وكذلك أرجّح أن **آل الشيشكلي** (كلمة شيشك تعني بالتركية : الزهرة ، و اللام و الياء في آخر الكلمة للنسبة ، فيصبح معناها العام : صاحب الزهر أو الزهوري) **هم من التركمان أيضاً** . قدمتْ هذه الأسرة إلى حماه في أوائل القرن الحادي عشر الهجري من معرة النعمان ، وهم و آل المطوح في المعرة و آل الغزي في إدلب أبناء عم، وللعائلة أبناء عم أيضاً في انطاكية وهم آل المعصرجي.(ابحث عن " شيشكلي" في الموسوعة العربية ٢٠٠٢-CDالاليكترونية)

وأما آل البرازي المشهورون في حماة فهم من أصول كردية ، و كان كثير من أجدادهم "آغاوات"، و برز منهم عدد من الشخصات السياسية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ سورية الحديث .

٢٩.آل **الدالاتي** : **الدالاتية** هم فرقة من مؤخرة الجيش العثماني ، كان جنودها من المرتزقة و معظمهم أخلاط من الأكراد و التركمان و غيرهم من شعوب الأناضول .اشتُقّتْ هذه اللفظة من الكلمة التركية "دالي" و تعني :" مجنون". (راجع كـ المشرق العربي في العهد العثماني د. رافق ص٣٧)

٣٢.الشاعر **جميل صدقي الزهاوي** : عراقي من أبوين كرديين من أمراء الأكراد .

٣٣.الشاعر **معروف الرصافي** : عراقي من أب كردي ، و أم تركمانية من عشيرة القَرَغول.

(ابحث عن الشاعرين الزهاوي و الرصافي في الموسوعة العربية ٢٠٠٢-CD الاليكترونية)

٣٤. نوري السعيد : عراقي تركماني الأصل من عشيرة القَرَغول.و قد أصبح رئيساً للوزراء عدة مرات .و عشيرة القرغول تمبط في نسبها من تركمان الشاة البيضاء (آق قوينلو) الذين حكموا العراق قبل العثمانيين .

(راجع موسوعة ويكيبيديا على الانترنت/ القسم العربي).

٣٥.الشاعر المعاصر عبد الوهاب البياتي:ينتسب إلى عشيرة البيات التركمانية وهي عشيرة مـــن قبيلـــة القاجار التي هي بطن من بطون الغز التركمان.(وكذلك كل من ينسب بـــ بياتي أو بياتلي هو تركماني).

٣٠. رائد المسرح الغنائي العربي أبو خليل القباني (١٨٣٣- ١٩٠٣ م)

هو أحمد أبو خليل بن محمد آغا بن حسين آغا آقبيق ولد في دمشق ، **و ينحدر من أصل تركي يتـــصل بأكرم آقبيق الذي كان ياور(مستشار) السلطان سليمان القانوني. وأحد أجداده هو شادي بك آقبيـــق** الذي بنى **المدرسة الشابكية** للعلوم الدينية مع جامع كبير ، و أوقف لهما أوقافَ حي القَنَوات بأجمعها ؛ ثم لُقّب في عهده بالقبّاني لأنه كان يـــملك قبّان باب الجابية نسبة إلى القبابـــين التي كانت بـــذلك التـــاريخ ملكاً لفريق من العائلات في كل حي من أحياء دمشق ([1]).

٣١ .الشاعر الكبير نزار قباني : تركي الأصل من جهة أبـــويه، من أسرة تركية عريـــضة الجاه هي " أسرة آقبيق" و (آق بيق) تعني بالتركية " الشارب الأبيض" .أمه هي ابنة عم أبيه .

و أما أبو خليل القباني فهو عمٌّ لأبيه و أمه أيضاً.

وقد جاء في كتاب "دفاتر شامية عتيقة" للأستاذ أحمد ايبش في هامش صـــ ١٧٠شرح عن أصـــل كنيـــة آل القباني (آق بيق) مايلي :

" **الكنية: *AK-biyik* تركية ومعناها: "ذو الشوارب البيض".** أُطلقتْ على جدّ العائلة في القرن الخامس عشر ، وهو متصوّف مشهور في مدينة بورصة (في تركيا).. كان من مريديه (تلامذته) السلطان العثمـــاني محمد الفاتح نفسه. ويروى أن الشيخ آق بيق دَده *AK-biyik dede* ،كما كان يدعى بالتركيـــة، بَـــشّرَ السلطانَ المذكور بفتح القسطنطينية ليلة ٢٩ أيار ١٤٥٣ م ، فتمّ له ذلك الفتح العظيم، وعاد الـــسلطان فقبّل يد الشيخ . هذا و قد هاجر فرع من العائلة إلى دمشق في القرن ١٨ الميلادي ،وبقي بها إلى اليوم."

و نقول إن أسرة ايبش ترتبط بعلاقات قرابة و مصاهرة متبادلة مع عائلة آقبيق ، وهي أيضاً تعود في أصولها إلى مدينة "بورصة" في تركيا ثم توطنت في ديار بكر ، وكان جد عائلتهم "ايبش آغـــا" يـــاوَراً (مرافقـــاً) للسلطان إبراهيم خان الأول (١٦٤٠-١٤٨م).(٢)

---

(١)- **راجع بشأن أصل نزار قباني و أسرته آل (آق بيق = القباني) :**

١- الموسوعة العربية ٢٠٠١- CD إنتاج شركة العريس للكمبيوتر –

٢- كـــ الأعلام للزركلي : في ترجمته لأبي خليل القباني.

٣- كـــ معجم الأسر و الأعلام الدمشقية للصواف صـــ ٣٢ و ٤١٤ .

(٢)-كـــ دفاتر شامية عتيقة – أحمد ايـــبش – صـــ ١٧٠ و ١٩٣و ٢٦٩.

٣٦. آل طوقان **(في فلسطين و الأردن)** : هم أسرة من عشائر التركمان التي استوطنت في جنين و نابلس قديماً منذ العهد السلجوقي ، وقد استعربتْ هذه العشائر من حيث اللغة حتى باتوا يعرفون في فلسطين بـ(عرب التركمان)(١)، و إن الغالبية العظمى من سكان جنين هم من هؤلاء التركمان ، ومنهم آل طوقان : و طوقان كلمة محرفة عن دوغان (دوكان) و هو اسم تركي لنوعٍ من الصقور ، ومنه اسم" أر دوغان" ويعني الرجل النسر، لأن كلمة " أر " في اللغة التركية القديمة تعني الرجل. مثال : " أرْ سْلان" : الرجل الأسد ، " أر بكان " ، "أر شيد ": الرجل الشمس .

كان آل طوقان زعماء عشائريين منذ استيطاهم في فلسطين ، وقد أصبحوا في العهد العثماني في القرن الثاني عشر الهجري أمراء نابلس و حكامها المحليون ، ومن آثارهم في نابلس (٢) :

١- حمام الجديدة : يقع في الحارة الغربية مقابل جامع البيك، أنشأه صالح و مصطفى و أحمد أبناء إيراهيم طوقان، حيث كانت عائلة طوقان سنة ١٢٣٥هـ/ ١٧٣٧م إحدى الاسر الحاكمة لمدينة نابلس. أما معمارياً فإن الحمام يخضع في تخطيطه لنظام التخطيط العام للحمامات الاسلامية.

٢- مصبنة طوقان :تقع في الزاوية الشمالية الغربية من ساحة التوتة التي تتوسط حارة القريون، و يطل بناء هذه المصبنة على القسم الاكبر من مساحة الساحة المذكورة.

اشتهر منهم الشاعر الوطني العظيم " إبراهيم طوقان " واخته الشاعرة الكبيرة"فدوى طوقان " وهما من مواليد نابلس،ولدا "عبد الفتاح آغا طوقان "من أم تركية (٣)، و" قدري طوقان " وغيره ...

٣٨. شيرين عبادي : الأديبة الحائزة على جائزة نوبل ، هي إيرانية من القومية التركمانية.أي من تركمان إيران (للعلم : ما يقارب ٢١% من مجموع سكان إيران هم من التركمان الأذريين وغيرهم ، يستوطنون المدن الكبرى في إيران على وجه الخصوص - راجع موسوعة ٢٠٠٣ Encarta-CD).

٣٩. الداعية الإسلامي البارز أبو الأعلى المودودي : **(من أب أفغاني و أم تركية)** ولد في مدينة (أورانك آباد) من ولاية (حيدر آباد) الركن الإسلامي في الهند ، في بيت علم وفضل ومجد ودين .

وأما جده لأمه فكان السيد ميرزا قربان علي بيك ، وهو من أصل تركي ، كان يمتهن الجندية في الجيش ، وهي المهنة التي ورثها عن آبائه وأجداده ، وكان أديباً وشاعراً.

---

(١)- كتاب " الأقليات في شرق المتوسط " للأستاذ فايز سارة .

(٢)- صفحة من الانترنت بعنوان : (السياحة في نابلس) .

(٣)- انظر ما كتبته الشاعرة فدوى في تقديمها لـ(ديوان إبراهيم طوقان) .

٤٠- آل الصُلْح في لبنـان : **أسرة سياسية وجيهة ، تركية الأصول (١)، و كنيتهم "الصلح" نفسها محرَّفة عن أصلها التركي و هو "السلحدار" ، كان مقام الأسرة الأول في صيدا التي كان لقلعتها حامية يرأسها منذ العام ١٦٦٠م آغا من هذه الأسرة** ، ومنذ القرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن العشرين كان فرع من آل الصلح الصيداويين يسكن بيوتاً في حرم القلعة وقد انتقل بعض منها إلى بيروت بانتقال أحمد باشا الصلح إليها وسكن مع أولاده فيها (انظر منتخبات التواريخ ٨٤٠)

وقد برز من هذه الأسرة أفراد كان لهم اثر في السياسة الإنمائية التي انتهجوها في ممارسة مسوؤلياتهم حيث حلوا ، إذ عملوا مع من عمل على تطوير العلم والإدارة ، وكان لهم إسهام مع المسهمين في تهيئة جيل جديد منفتح على علوم العصر ومهمات بناء الأوطان . نذكر منهم : **محمد أفندي الصلح** الذي كان يشغل منصب قاضي القضاة في صيدا ، وهو منصب كان صاحبه ينتخب انتخاباً ولا يعيّن تعييناً في ذلك الوقت، وفي هذا ما يدل على وجاهة العائلة وتوجه الناس إليها، **وأحمد باشا الصلح** (ت ١٨٩٣م) الذي حاز على رتبة مير ميران (أمير الأمراء) وتولى عدة متصرفيات، وكان من منظمي حركة الاستقلال عن الدولة العثمانية في المشرق العربي عام ١٨٧٧م، **وأنجاله الأماثل: كامل الصلح** (ت١٩٨١ م) الذي تولى رئاسة الاستئناف في طرابلس الغرب ودمشق، وكان رئيس جمعية " الإصلاح البيروتية" التي طالبت باللامركزية ،

وأخوه **مُنَح الصلح** (ت ١٩٢١م) وكان الملازم لأبيه أحمد باشا يعاونه في سياساته و علاقاته الواسعة ، وقد اعتبره بعض المؤرخين العقل المدبر لكثير من شوؤن الإنماء والتحرك السياسي والنزعات العربية الاستقلالية التي برزت عند والده . ومن مآثره أنه كان المؤسس لجمعية المقاصد الإسلامية في صيدا وبفضله بنيت مدرسة الفنون الإنجيلية فيها ، ورخص ببناء دير المخلص على أرض قدمها آل جنبلاط قرب بلدة جون ، **ورضا بك الصلح** (١٨٦٠_١٩٣٥) الذي تولى عاون الملك فيصل في حكم سورية ، وتميز برغبته في التربية وبنزعته العربية، فأنشأ في النبطية عدة مدارس، وحسّن من وضع الإدارة ، و أجرى إصلاحات إدارية في صور وأعد مشاريع إنمائية في الجنوب فنقله العثمانيون إلى قائمقامية جبلة..

وقد برز عدد من شخصيات هذه الأسرة في الحياة السياسية و الاجتماعية ، وفي تأسيس لبنان الحديث ومنهم : **رياض الصلح** رئيس وزراء لبناني سابق ، و الأديب السياسي **مُنَح الصلح** الذي كتب عن نفسه قائلاً :

((كاتب هذه السطور وُلد ونشأ في عائلة سياسية ... عاش طفولته وصباه في ظل أم تركية طيب الله ثراها، بنت عائلة ذات جاه وثراء ودور. جدها لأبيها درويش باشا، المشير العثماني قائد الجيش الرابع في دمشق في مرحلة ما من حياته، والذي اضطرت الدولة العثمانية لإرساله مرتين في مهمتين إلى الأرض العربية، مرة إلى القاهرة لنجدة الخديوي عباس في وجه عرابي والبحث عن صيغة حكم قابلة للاستمرار، ومرة إلى لبنان لملاحقة الزعيم اللبناني الثائر يوسف كرم. ونجح في المهمتين وكافأته الدولة العثمانية بإعطائه ملكاً في البقاع اللبناني عُرف باسم جفتلك درويش باشا) عنجر والاسطبل والدكوة والخيارة وحوش الحريمة) بل أعطاه السلطان عبدالعزيز الثاني ابنته ناظمة زوجة لابنه الماريشال خالد درويش باشا.)).

وهنا و للمناسبة نذكر بعضاً من الأسر اللبنانية ذات الأصول التركية (٢)، مثل :

١- آل الترك : و واضح من اسمهم أن أصولهم تركية ، وحتى أسرة الترك المسيحية هي تركية الجـــذور . **ويتفرع عن هذه الأسرة عدد من الأسر الشهيرة البارزة منها :**

١) و **الغلاييني** و هي مأخوذة من كلمة **galleon** الاسبانية و التي تعني السفينة الحربية ، وكانت تطلق على من يعمل في السفن الحربية العثمانية .

٢) آل **السنيورة** و اسمهم في الأصل **غلاييني** أيضاً (ومنهم رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة ، وهو حـــائز على الماجستير في الاقتصاد و أستاذ سابق في الجامعة الأمريكية ببيروت). ٣)- وكذلك آل **محيو** .

٢- آل يكن (yagan) و تعني بالتركية ابن الأخت .

٣- آل قاروط : هذا اسم تركي قديم ،ورد عند المؤرخين العرب (كابن الأثير و ابن كثير و ابن خلدون) اسمـــاً لأحـــد الحكام السلاجقة الترك و هو قاروط بك أو قاروت بك أو كاروت بك بن جغري بك (أي هو أخو الـــسلطان الـــسلجوقي العظيم ألب أرسلان) و كان حاكماً على كرمان (في إيران) من عام ١٠٤١-١٠٧٣ م .

و إذن فهذا الاسم ليس من اشتقاق عربي كما يظن بعضهم ، و لكن هو لفظ محرَّف قليلاً عن أصله التركي قاوُرْت Qawurt . (انظر مـــادة saljuk في القسم الانكليزي من موسوعة wikipedia) .

٤ – وهناك عائلات لبنانية أخرى تركية الجذور أيضاً، و لكن أقل أهمية مثل : **العلايلي** (ومنهم الـــشيخ العلاّمـــة اللغوي **عبد الله العلايلي** ، ينتسبون إلى مدينة عَلا في الأناضول) ، **و دوغان ،و القوتلي** (فرع من الأسرة الدمشقية)، و غيرها ...

٤١- آل النشاشيبي : أسرة فلسطينية تركمانية الأصل ، ترجع أصولهم الأولى إلى حصن كيفا في الأناضول ، و اشتهر منهم عدد كبير من العلماء الفقهاء ، نذكر منهم :و قد هاجر أجدادهم من الأناضول نزل جدُّهم (شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي بيت المقدس عام ٨١٩هـــ.

عرفت هذه العائلة في بادىء أمرها باسم (الحصْكَفي)- نسبة الى (حصن كيفا)، ثم عرفوا بـــ (آل أبي اللطف) وأخيراً (آل جار الله)، ثم عُرِف قسمٌ منهم بالنشاشيبي .

وقد ظهر من هذه العائلة علماء وفقهاء وقضاة ومدرّسون كثيرون. قال (البوريني) في حديثه عن (شيخ الاسلام الشيخ أبو بكر المقدسي الشافعي أبن أبي اللطف الحصكفي) الأصل، المقدسيّ المولد والمنشأ وعن عائلته ما يأتي: " إن الشيخ أبا بكـــر من بيت أبي اللطف، وهو بيت بارك الله فيه وفي نسله ... لا تجد فيهم سوى فاضل كبير، أو عالم شهير ليس له نظير ... وللشيخ أبو بكر المذكور ولد يقال له (جار الله) وهو في يومنا هذا مفتي الحنفية بالقدس الـــشريف، ومـــدرس المدرســـة العثمانية بها). وتوفي أبو بكر سنة ٩٦٥هـــ." (٣)

ينتسب إلى هذه العائلة " المقدسية- الحصكفية الأصل " الطبيب البيطري(**علي النشاشيبي**) الذي أعدمه جمال باشا مع جملة من أعدمهم من زعماء العرب في الحرب العالية الأولى. وينتسب إليها ايضاً أديب العربية البحاثة (**محمد إسعاف النشاشيبي** ١٨٨٥-١٩٤٨م) الذي ولد وعاش في القدس و توفي بالقاهرة.

---

(١)و(٢)- عائلات بيروتية ، موقع يا بيروت- على الانترنت . http://www.yabeyrouth.com/pages/index١١٠٣.htm

(٣)- تراجم الأعيان من أبناء الزمان. للحسن بن محمد البوريني. الجزء الأول ص ٢٩٦- ٢٩٧ دمشق ١٩٥٩-

انظر أيضاً : صفحة قبائل بئر السبع من موقع عجور نتhttp://www.ajjur.net/birussaba.htm

ملحق الصور



تمثال سومري أثري

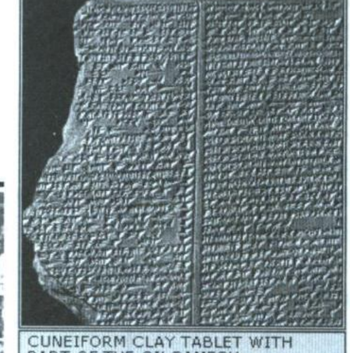




الزقورات (معابد هرمية البناء) سومرية — بلاد الرافدين



عجل أثري سومري

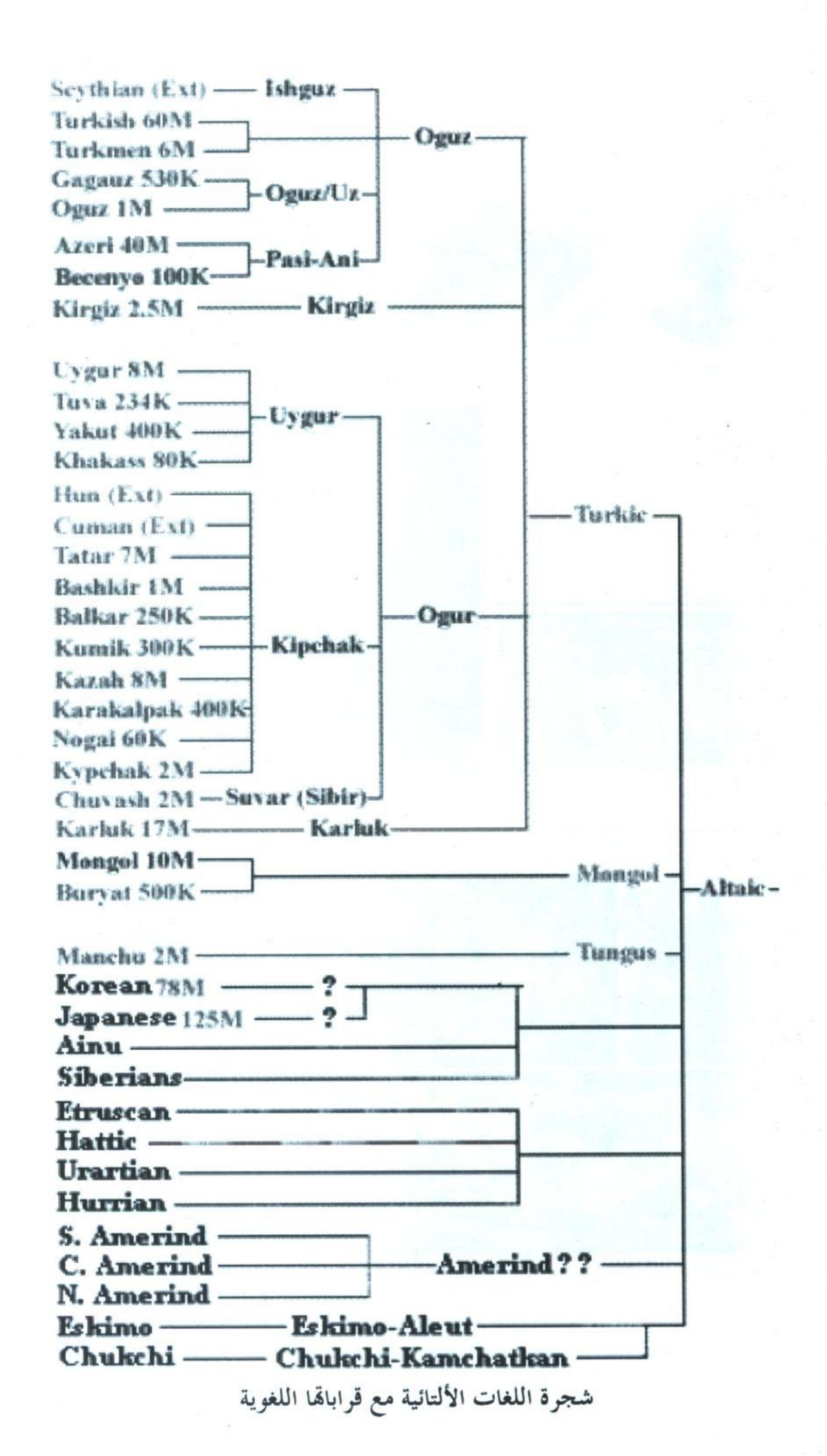


جزء من ملحمة جلجامش السومرية منقوش بالمسمارية

لوحة سومرية أثرية



من مصوغات السيث (شعب طوراني أسس إمبراطورية عظيمة في أوراسيا) قبل الميلاد بأكثر من ٥٠٠سنة

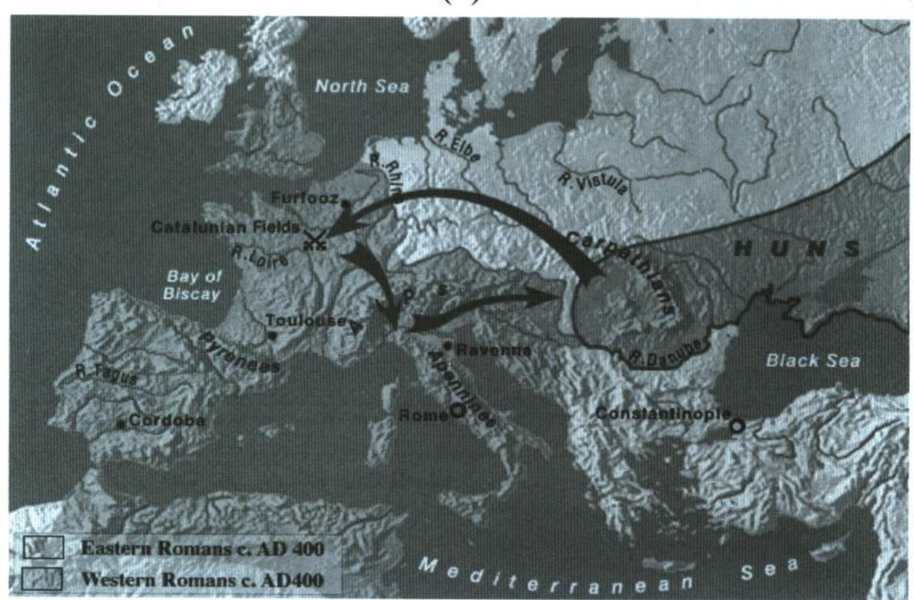


شجرة اللغات الألتائية مع قراباتها اللغوية

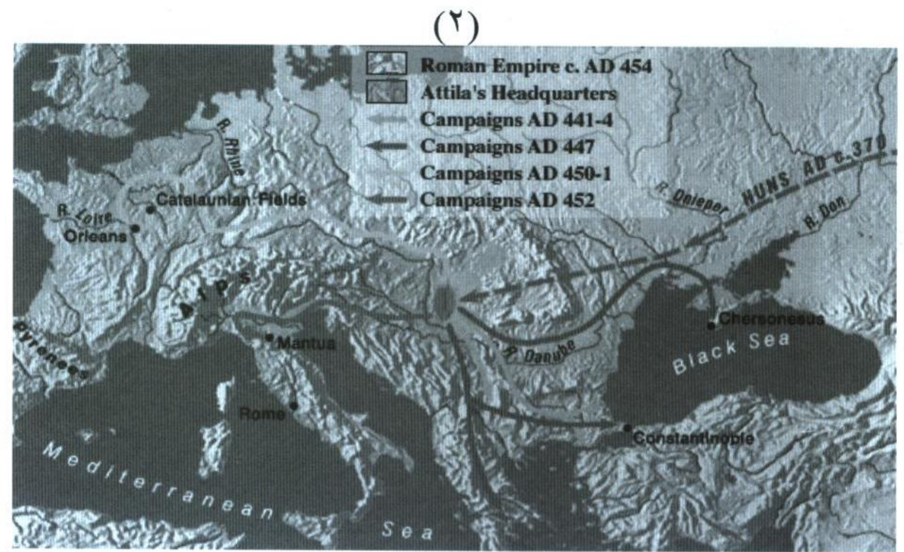
نشوء إمبراطورية الهون في أوروبا الشرقية

في النصف الثاني من القرن ٤م :

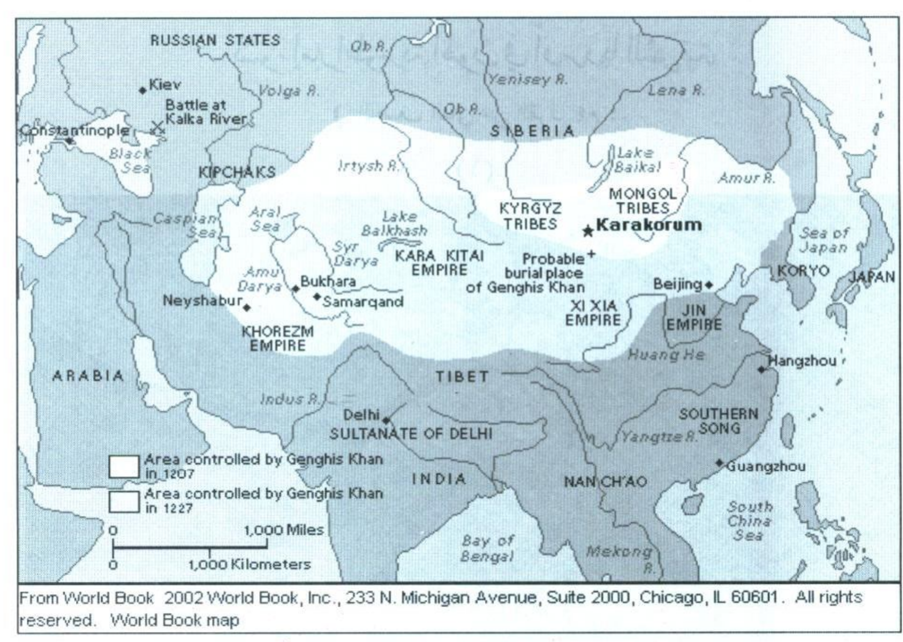
(١)



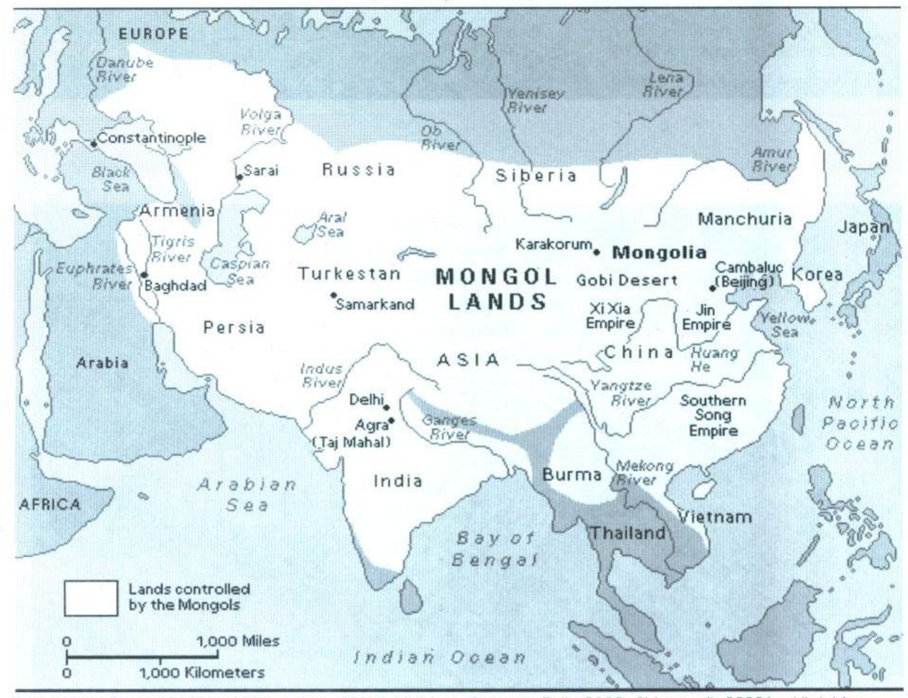
(٢)



الأسهم في الخريطة تبيّن الحملات العسكرية التي خاضها أتيلا في أوروبا



مصور يبـــين الفتوحات المغولية التي تمت في عهد جنكيز خان فقط.



مصور يبـــين المساحة الشاسعة التي حكمها المغول في التاريخ




قطعة نقدية من عهد الغزنويين




قطع نقدية من عهد نادر شاه أفشاري (التركماني)



نقود من عهد السلطان شاهروخ بن تيمورلنك




وجهين لقطعة نقود من عهد علاء الدين الخلْجي التركي(الهند)




نقود معدنية عثمانية (١٠ بارة)



قطعة نقدية من عهد هولاكوخان

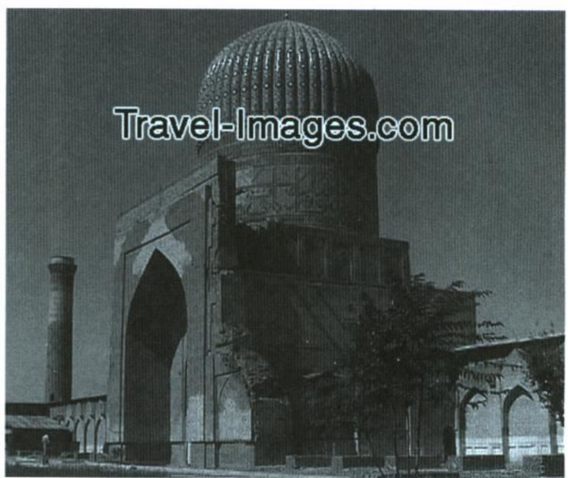




نقود ورقية عثمانية

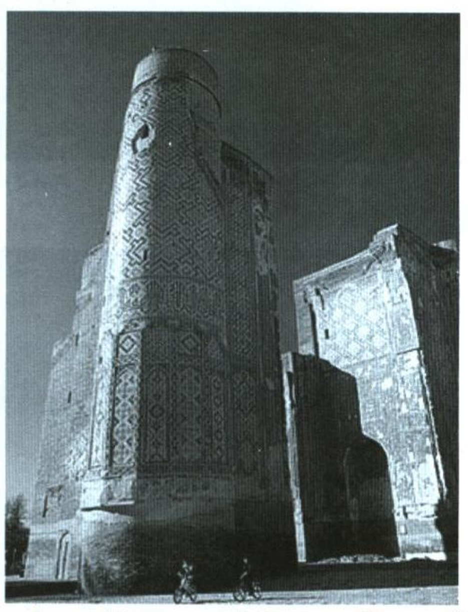


جنكيزخان في إحدى حملاته العسكرية الساحقة

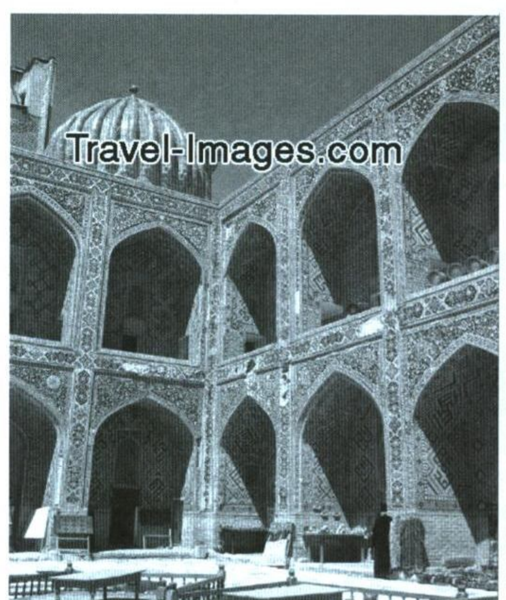




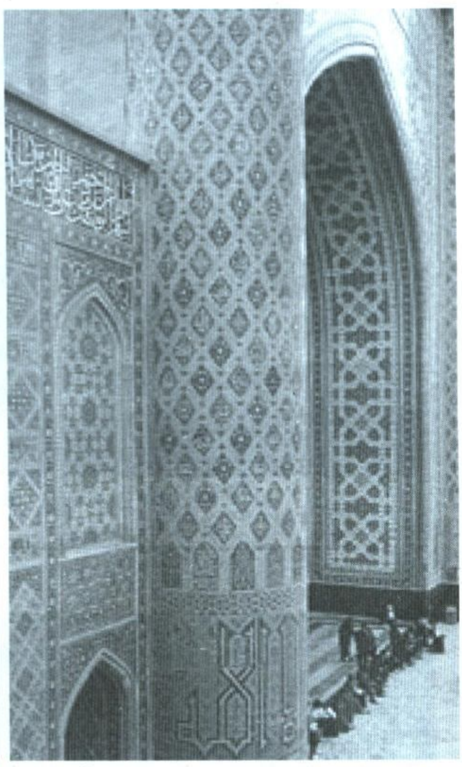
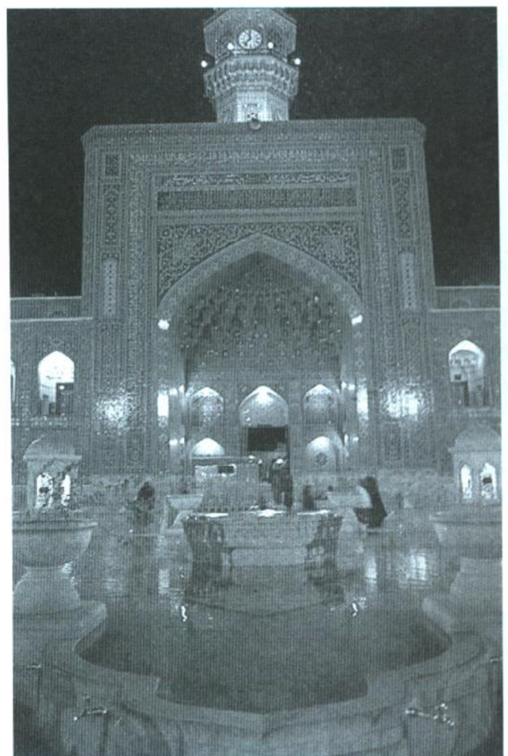
صورتان لـــمسجد " بيبي خانم Bibi khanum " زوجة تيمورلنك – في سمرقند



آق سراي آثار تيمورية في "شهري سابز " قرب سمرقند



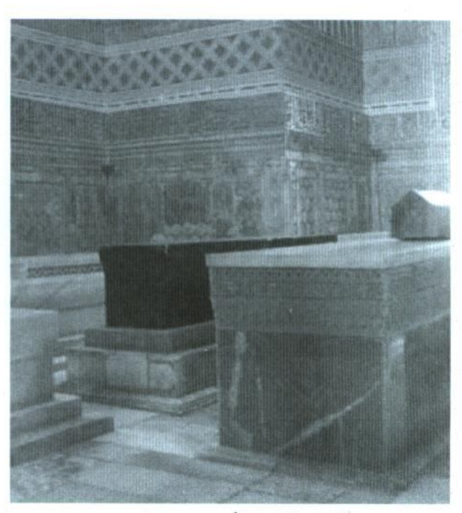
شير دار مدرسة تيمورية في سمرقند (أوزبكستان)

البوابة الداخلية لمسجد جوهر شاد – من الآثار المعمارية التيمورية في إيران – البوابة الخارجية لمسجد جوهر شاد



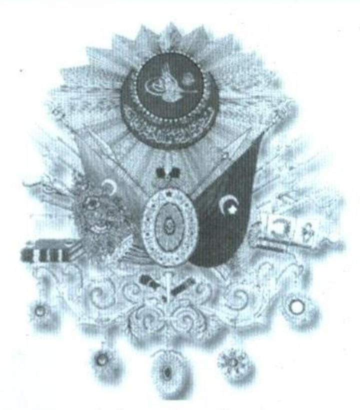
مسجد "جوهر شاد"– في مدينة مشهد بإيران – بني بأمر من " شاهروخ بن تيمورلنك " تكريماً لزوجته جوهر شاد



قـــبر تيمورلنك (باللون الأسود) مع قبور بعض من سلالته +



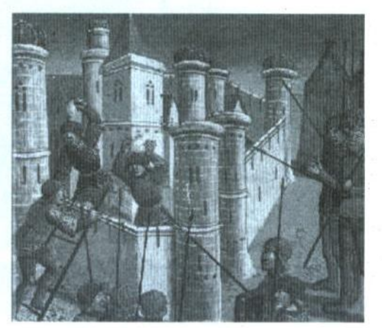
تمثال حديث لـــ تيمورلنك في سمرقند مسقط رأسه



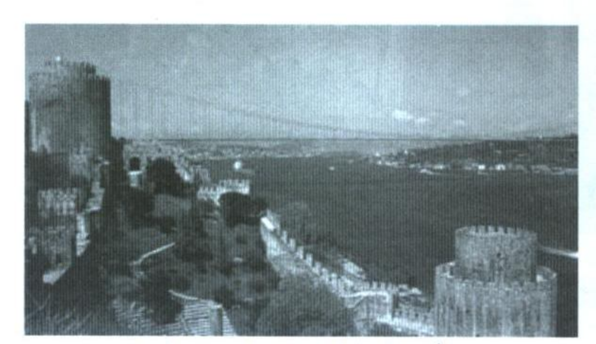
نيشان عثماني جميل



السلطان عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية

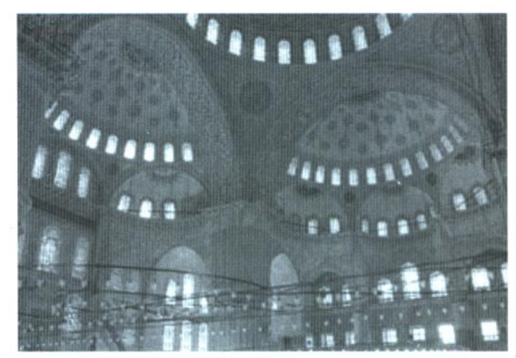


الحصار والفتح العثماني للقسطنطينية



أسوار القسطنطينية (استانبول) و جسر البوسفور





الجامع الأزرق (جامع السلطان أحمد) وحدائقه في استانبول ، لاحظ إطلالته على ضفاف البوسفور– صورتان: من الخارج و من الداخل

المسجد المعروف باسم " يني جامع " ، و تعني بالتركية " الجامع الجديد"–

تركيا / استانبول – مسجد من العهد العثماني



"يني جامع " –من الداخل – أحد أجمل و أفخم مساجد استانبول العثمانية

لاحظ فخامة البناء و قوة الهندسة ، و روعة الفنون الزخرفية ، و آيات الخط الباهرة




قصر" توب-قابو " باستانبول ، مقر السلاطين العثمانيين : البوابة الخارجية و البوابة الداخلية



مسجد الفاتح " السلطان محمد الفاتح " – استانبول - من العهد العثماني

المدرسة النورية من عهد نور الدين الزنكي التركي(طرابلس).



الجامع المنصوري(طرابلس)-من العهد المملوكي التركي.



مقرنصات مملوكية في جامع القرتوي(طرابلس).



باب البيمارستان النوري بدمشق أحد أقدم و أعظم المشافي في الإسلام

بناه السلطان التركي نور الدين محمود بن زنكي



قبر نور الدين محمود الزنكي بدمشق : أحد أبطال الأسرة الزنكية التركية التي أسَّست جبهة الجهاد المنظم لتحرير البلاد من الصليبيين







ثلاث صور لـــبرج الساعة بجانب السراي الحكومي ، من العهد العثماني الأخير - بيروت- :

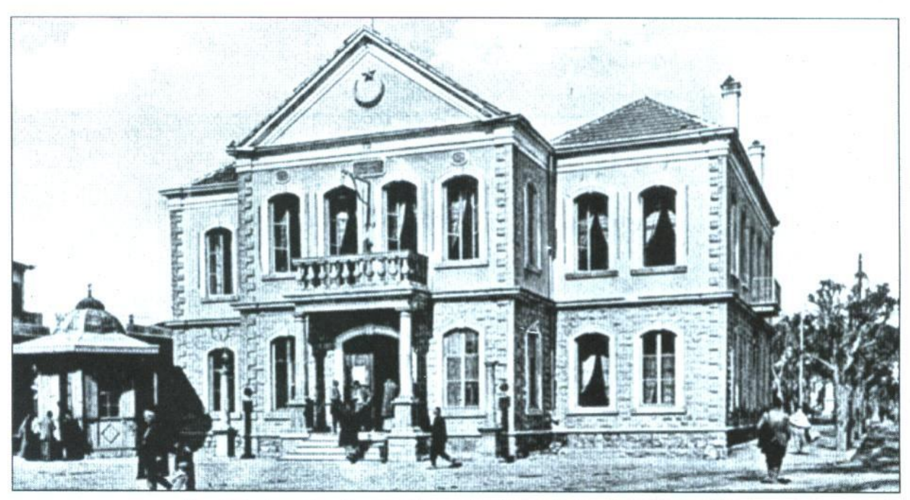
"الصورة التي في أعلى الصفحة فقط هي صورة حديثة للسراي الحكومي بعد ترميمه بعد الحرب الأهلية بلبنان.



التكية السليمانية بناها المعمار التركي سنان - تصوير. جين شارلير عام ١٨٧٠ م



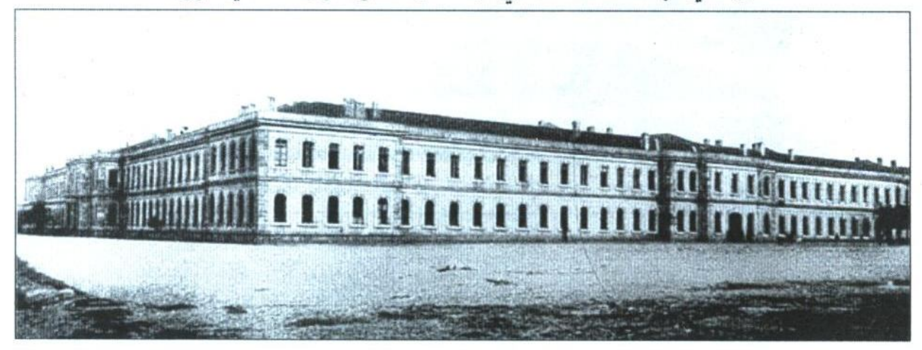
مبنى محطة الحجاز - بنيت بمناسبة مدّ أول سكة حديد إلى الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد



مقر بلدية دمشق في العهد العثماني – الباب يطل على ساحة المرجة

صور متعددة لمبنى القشلة الحميدية (مبنى الجامعة القديمة)

-بنيت في عهد السلطان العثماني عبد الحميد لتكون أول جامعة في سورية.





صورة ثانية لمبنى القشلة الحميدية (مبنى الجامعة القديمة)- بدمشق –اللقطة من جهة نهر بردى،

انتبه :السهل المنبسط أمام الصورة كان ميداناً للفروسية ثم أقيم مكانه معرض دمشق الدولي.



القشلة الحميدية "مبنى الجامعة " من عل ، و في وسط الباحة يظهر مسجد الجامعة

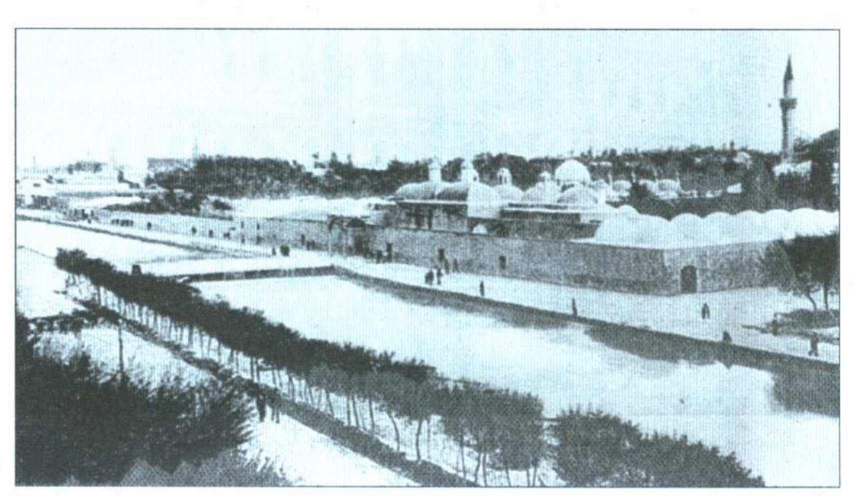


القشلة الحميدية (مبنى الجامعة) من جهة الباب الرئيسي

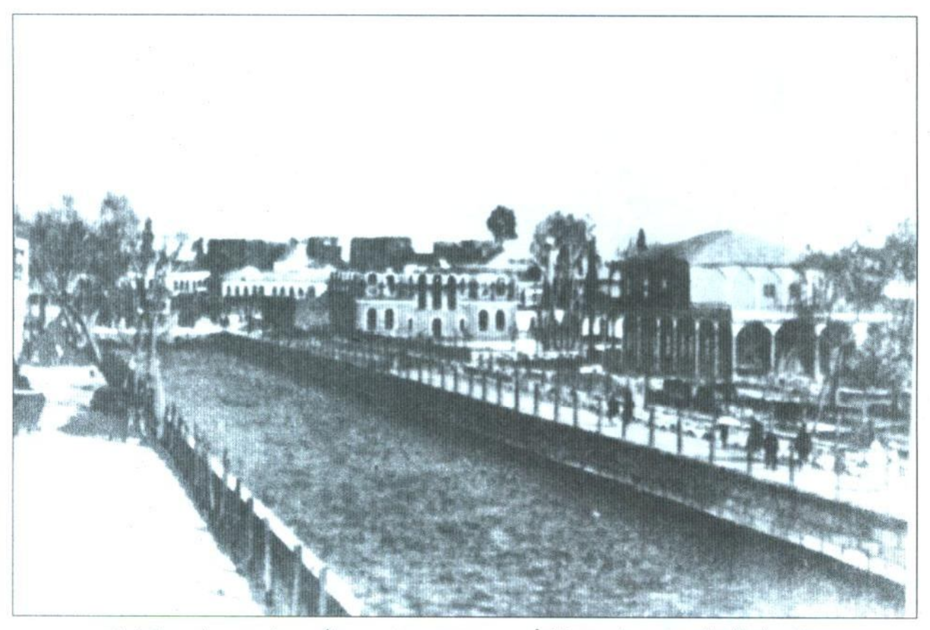


مبنى دار المعلمين بني في عهد السلطان عبد الحميد

أصبح معهداً للحقوق بعد جلاء العثمانيين — حالياً هو مبنى وزارة السياحة.



التكية السليمانية وبردى حوالي منتصف القرن١٩ "قبل عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

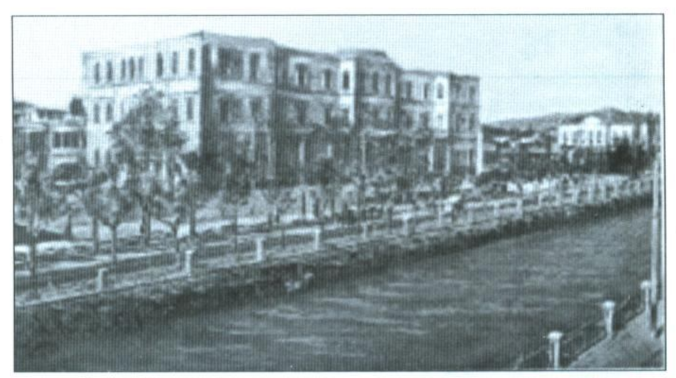


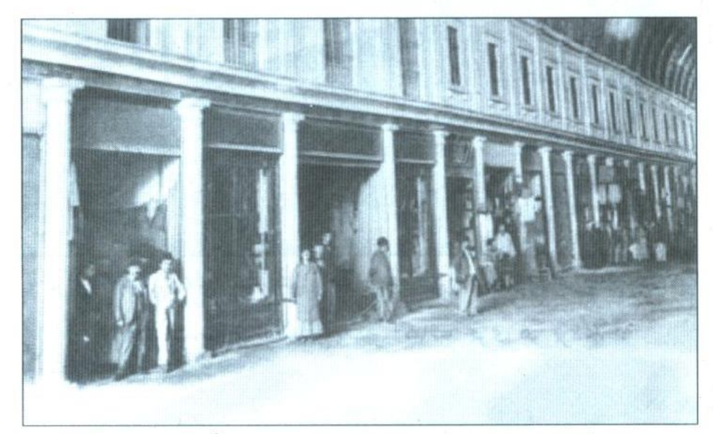
منزل الوالي العثماني على ضفة نهر بردى– دمشق – الصورة من عام ١٨٨٥م

لاحظ هندسة و تنظيم و تعمير أكتاف مجرى نهر بردى



محطة قطار من العهد العثماني


السراي الحكومية العثمانية بدمشق - على ضفة بردى — الصورة أخذت عام ١٩١٠


سوق الحميدية بدمشق — من العهد العثماني — الصورة أخذت عام ١٩١٠



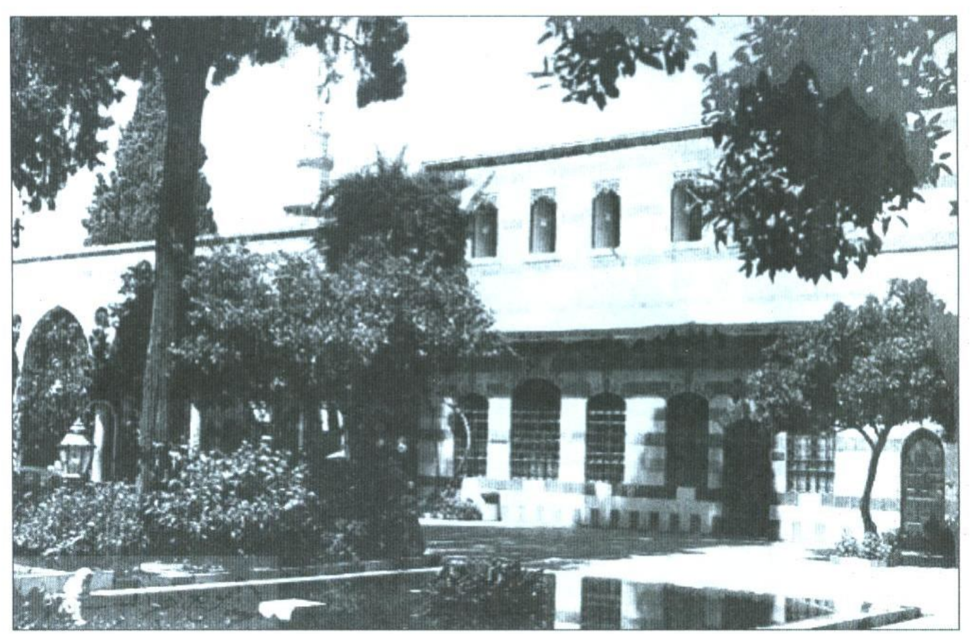
مكتب عنبر بدمشق — منظر من داخل الأروقة



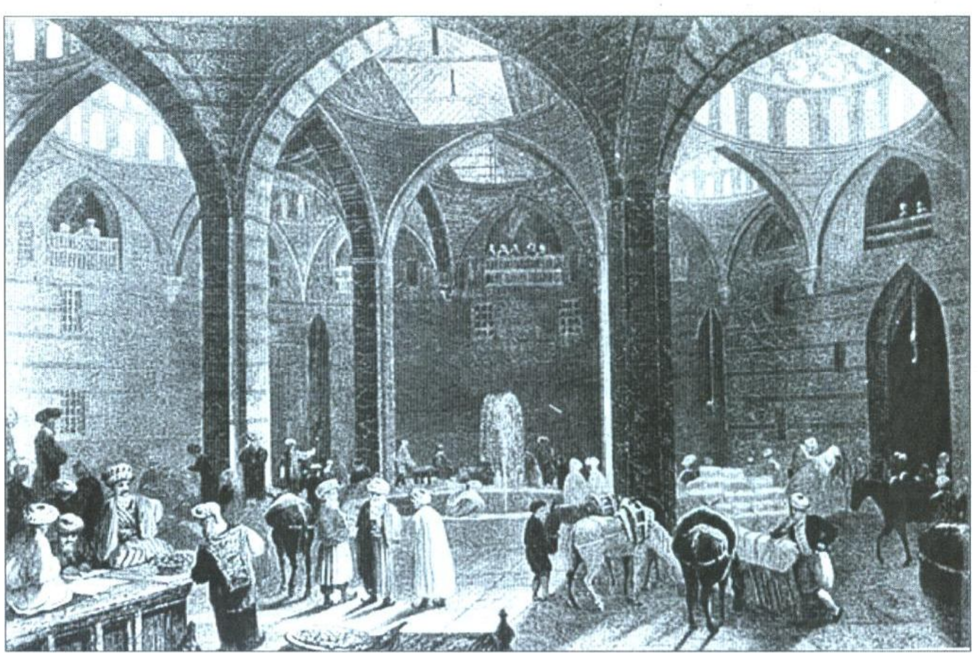
مكتب عنبر – مدرسة عثمانية بدمشق



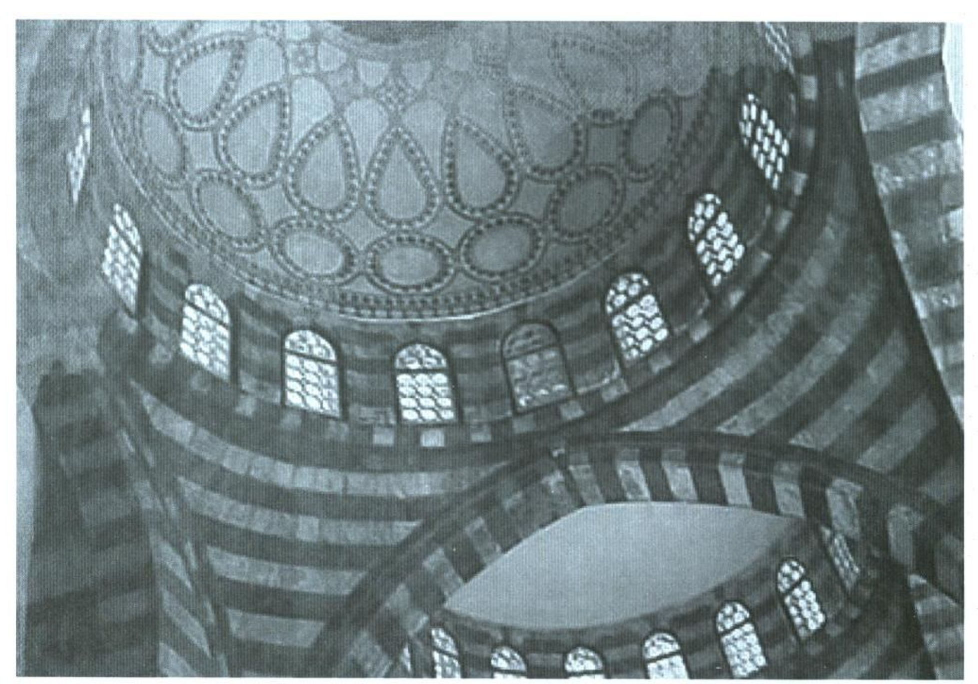
قصر العظم بدمشق – من العهد العثماني–بناه الوالي التركي أسعد باشا العظم.



-مشهد آخر لقصر العظم بدمشق -



خان أسعد باشا العظم- رسم يدوي قديم - من العهد العثماني.



صورة حديثة لقباب خان أسعد باشا العظم (من الداخل)

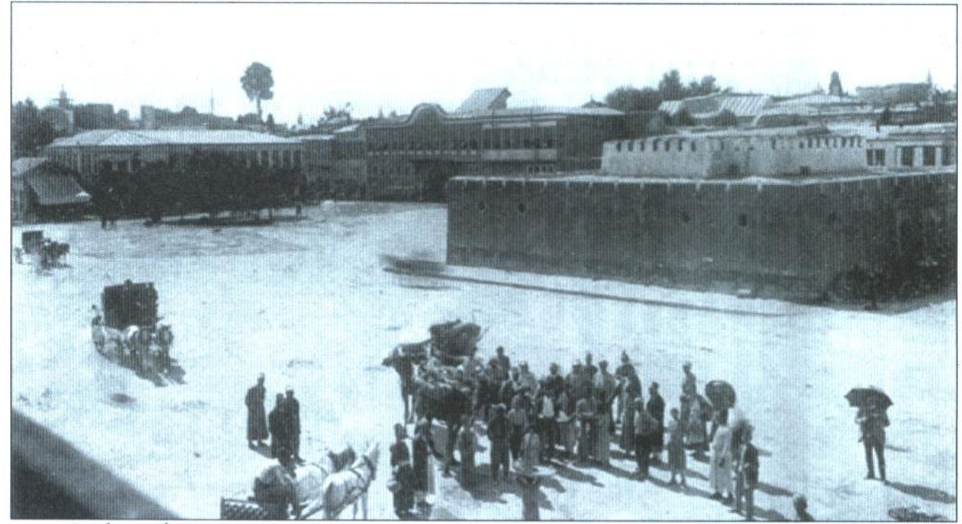


صورة لمبنى بلدية دمشق من جهة ساحة المرجة من العهد الحميدي العثماني -
لاحظ خطوط الترام المخصصة للنقل الداخلي. ولاحظ أعمدة الكهرباء التي أدخلت إلى دمشق في العهد الحميدي عام ١٩٠٧



(تصوير سليمان الحكيم عام ١٨٩٨م) : مبنى البريد بدمشق (المبنى الأبيض الحديث)- من العهد الحميدي العثماني

لاحظ مكان ساحة المرجة قبل إنشائها. يبدو في الصورة -أمام مبنى البريد المذكور - طرف السجن (سطحه)

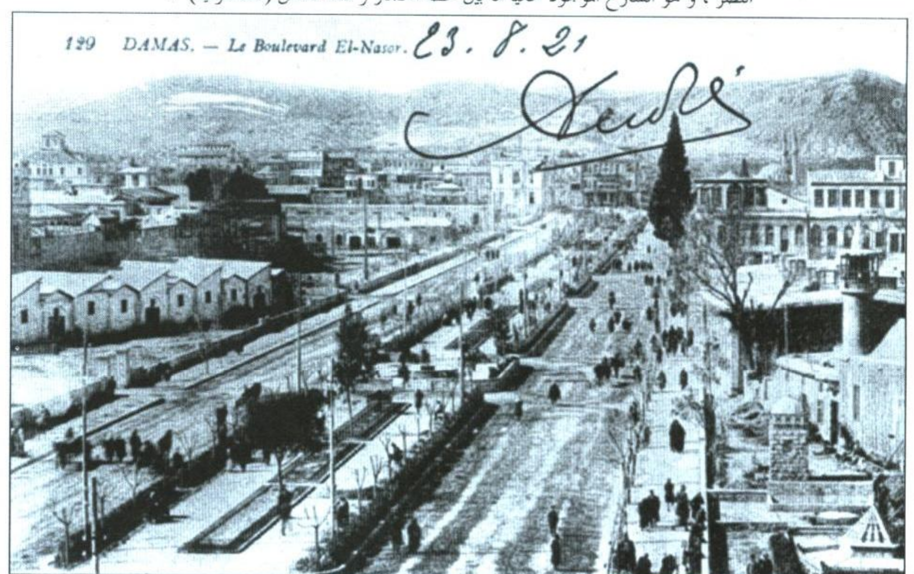


السجن في ساحة المرجة قبل إزالته ، فبمكانه تم إقامة ساحة المرجة بعمودها النحاسي الشهير الذي وضع يومذاك نصباً تذكارياً لمدّ أول خطوط برقية إلى الولايات العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني — (تصوير شارلز سكوليك سنة ١٨٩٤م)



شارع أحمد جمال باشا (السفّاح) قائد الجيش العثماني الرابع و قائد حملة السفر برليك

تم شقه و تنظيمه بأمر من الباشا المذكور الذي كان وقتها الحاكم العسكري لبلاد الشام ، و أعطي اسمه على هذا الشارع الجميل الذي كان أحد أجمل متنــزهات دمشق في تلك الفترة .. ثم قامت الحكومة السورية - بعد الاستقلال الأول و جلاء العثمانيين - بتغيير اسمه إلى شارع النصر ، و هو الشارع الموجود حالياً ما بين محطة الحجاز و قلعة دمشق (السلجوقية) .



صورة أخرى لــشارع أحمد جمال باشا (شارع النصر بدمشق) الصورة هنا أيضاً من جهة القلعة ، و تظهر إلى يمين الصورة مئذنة جامع تنكيز المملوكي التركي— يرجع تاريخ الصورة إلى عام ١٩٢١م.



شارع جمال باشا –تظهر في الصورة التكية المولوية من العهد العثماني



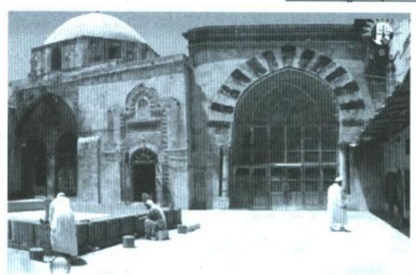
صورة حديثة للشارع نفسه

آثار تركية (عثمانية و مملوكية) في حلب



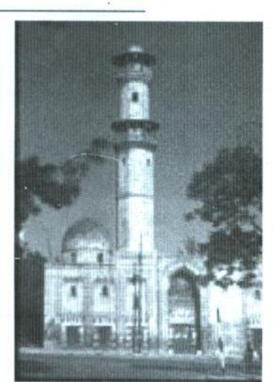
الجامع و المدرسة الخسروية بحلب

بناها المعماري التركي الشهير سنان باشا لوالي حلب خسرو باشا

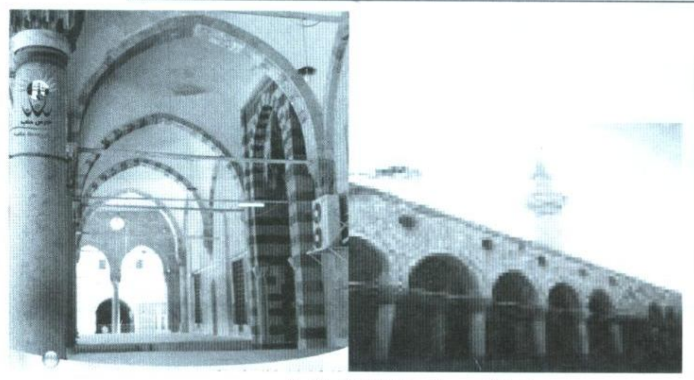


المدرسة الحلوية في حلب

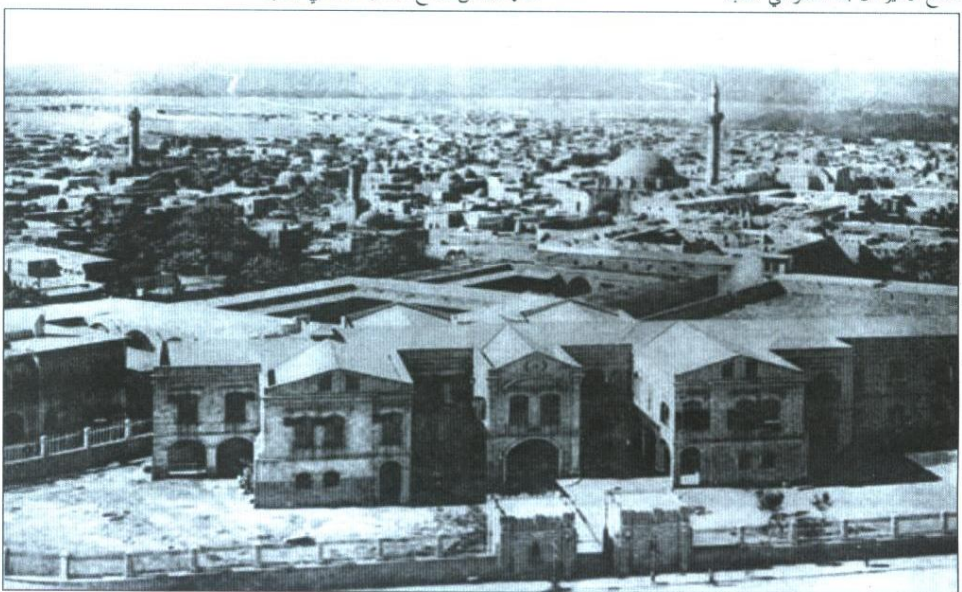
صورة من الباحة — من العهد العثماني



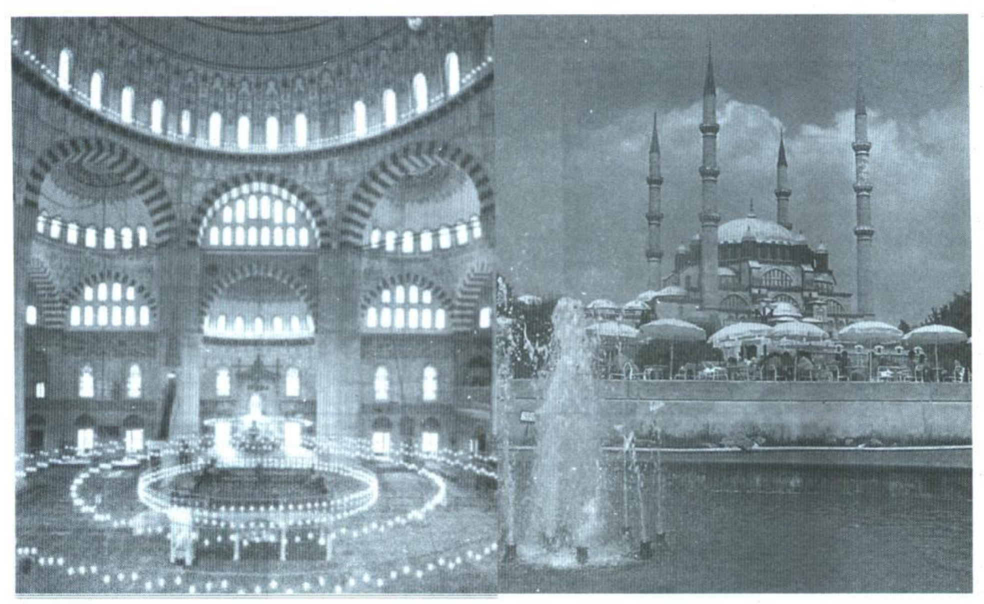
جامع الأمير آق بغا المملوكي بحلب



مشهدان من جامع العادلية العثماني بحلب



المشفى الوطني العثماني (الحكومي) في حلب ، لاحظ الشعار العثماني في أعلى الباب الرئيسي— من العهد العثماني



صورتان لجـــامع الـــســـليمية (جامع السلطان سليم الأول) في أدرنة — تركيا - من الداخل و الخارج





صورتان لـــجامع شاه زادة — نموذج أصيل من الفن المعماري العثماني.

بناه المعماري التركي الشهير "معمار سنان" للسلطان سليمان القانوني في استانبول، تركيا





قصر " طوب قابي= **top kapi** " كان مقراً لبعض من السلاطين العثمانيين الأولين -استانبول ، حالياً هو متحف.



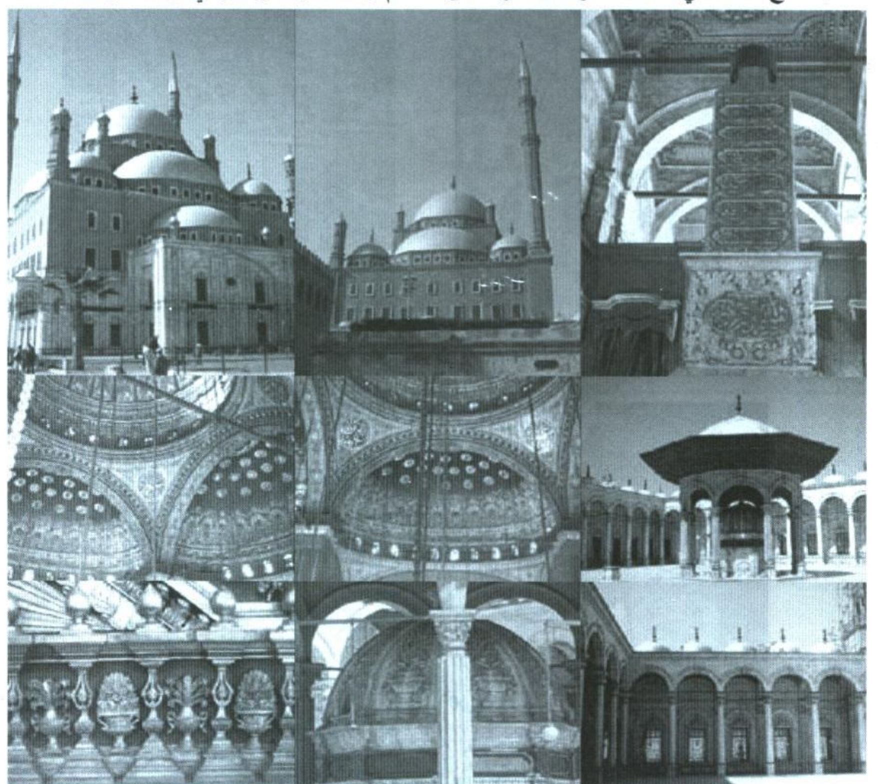
سوق تركي أثري في استانبول–

نقل هذا الطراز في بناء البيوت و الأسواق من استانبول إلى الولايات العثمانية مثل سوق الحميدية العثماني.

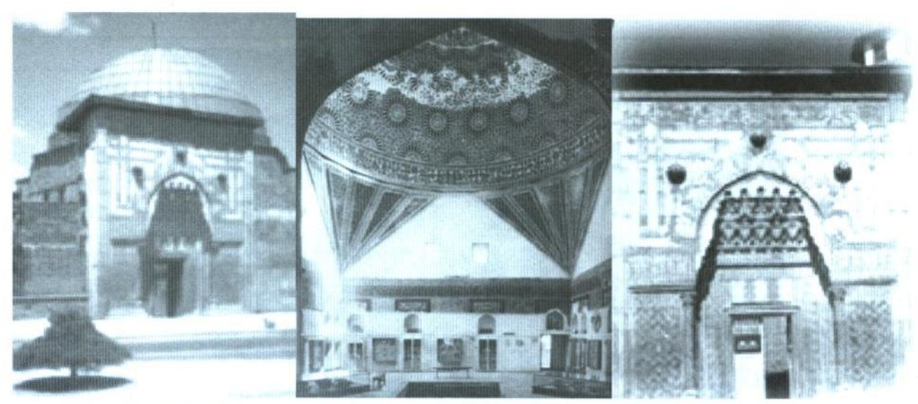


رسم فنان أوروبي قديم للحمّام التركي الذي اشتهرت الدول التركية المتعاقبة (منذ السلاجقة و حتى العثمانين) ببنائه

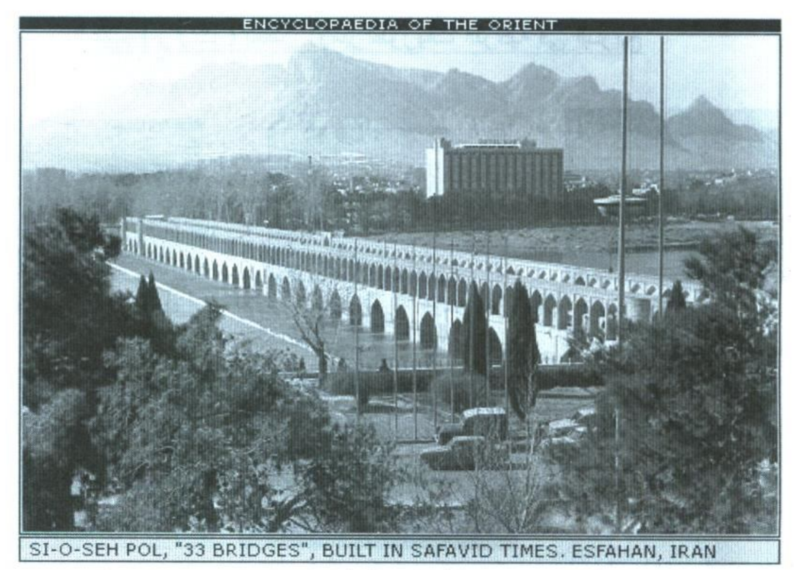
جامع محمد علي باشا بالقاهرة – مصر – من تصميم وتنفيذ المهندس التركي يوسف بوشناق



صور بانورامية من الخارج و الداخل لجامع محمد علي باشا بالقاهرة ، و فيه ضريحه كما ترى .

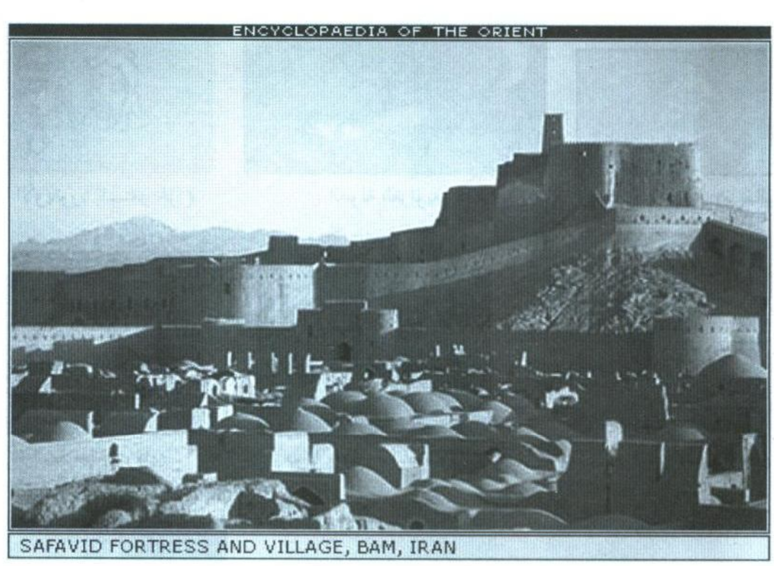


Karatay Madrasa ثلاث صور لمدرسة (جامعة) " قرا تاي " السلجوقية – في قونية – تركيا



SI-O-SEH POL, "33 BRIDGES", BUILT IN SAFAVID TIMES. ESFAHAN, IRAN

جسر من عهد الصفويين في أصفهان –إيران



SAFAVID FORTRESS AND VILLAGE, BAM, IRAN

قلعة و قرية من العهد الصفوي في إقليم " بَم" –إيران

<u>أعلام (رايات) بعض الإمبراطوريات التركية في التاريخ</u>



إمبراطورية الهون الأولى " الهيونغ-نو" — " رسم تنين أصفر "

إمبراطورية الهون الثانية (أتيلا) — "نسر ذهبي متوَّج "

دولة الآفار — " فارس رامٍ فوق حصان"

إمبراطورية الهون البيض (الهياطلة) — نجوم صفراء على راية بيضاء

إمبراطورية الغز (كوك-ترك) طوكيو — رأس ذئب على راية زرقاء

إمبراطورية الخزر(أبيض على أزرق)

دولة الأويغور(الـــتغز غز)

الدولة الغزنوية(خضراء)

دولة القرخانيين (يرتقالية)

دولة السلاجقة(زرقاء)

دولة خوارزمشاه(سوداء)

المغول في الهند(أصفر-أحمر)

الدولة الصفوية(شمس وخروف- راية خضراء)

الدولة العثمانية(حمراء)

الدولة التيمورية (زرقاء)

ثـــبت بأهم مصادر هذا الكتاب

١- المـــغول للدكتور السيد الباز العريني.

٢- المماليك للدكتور السيد الباز العريني.دار النهضة العربية-بيروت.

٣- المغول في التاريخ للدكتور أحمد عبد المعطي الصياد. دار النهضة العربية – بيروت.

٤- جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم ـ هارولد لامب. (الترجمة).

٥- العالم الإسلامي في العصر المغولي - برتولد شبولر – ترجمة : خالد أسعد عيسى. دار حسّان –دمشق ١٩٨٢.

٦- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية\الجزء الثاني\د. أحمد محمود الساداتي.مكتبة الآداب بالجماميز من سلسلة الألف كتاب.

٧- تاريخ الترك في آسيا الوسطى\ف.بارتولد\ترجمة أحمد السعيد سليمان.\ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦م.

٨- جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمذاني (مترجم) وزارة الثقافة.القاهرة ١٩٦٠م.

٩- قاهر العالـــم " تيمورلنك" - السيد فرج –ط٢–دار الفكر العربي – القاهرة١٩٥٧م.

١٠- تـــيمور لنك – محمد فياض – سلسلة اقرأ ١٣٩– دار المعارف بمصر ١٩٥٤ م.

١١- تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف.–ط: دار المعارف.

١٢- تاريخ الدولة العربية الإسلامية\العصر العباسي الثاني\ للدكتور سهيل زكار(جامعة دمشق).

١٣- تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي .(النسخة الإلكترونية).

١٤- قصة الحضارة – ول ديورانت (الجزء الخاص بالهند).

١٥- تاريخ العرب قبل الإسلام \ د.أحمد هبّو \ط: جامعة البعث –سورية.

١٦- تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى (عصر الرسول و الخلفاء الراشدين) – تأليف: د.نبيه العاقل و د.نجدة خماش – ط٤ \جامعة دمشق \١٩٩٤م.

١٧- محاضرات في التاريخ العباسي للدكتور نبيه العاقل –جامعة دمشق١٩٦٢م.

١٨- دراسات في الآثار الإسلامية للدكتورة نجدة خماش .ط٣: جامعة دمشق.١٩٩٣م.

١٩- الفنون الجميلة في الإسلام لـــ عمر رضا كحـــالة -١٩٧٢ م - يطلب من المكتبة العربية بدمشق.

٢٠- تاريخ الحضارات العام" تأليف إدوار بروي أســـتاذ في جامعة السوربون\ ج٣ \ط المترجمة ١٩٦٥دار العويدات .

٢١- الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام للدكتور عماد الدين خليل. ط: مؤسسة الرسالة .

٢٢- تاريخ الطبري . (النسخة الإلكترونية).

٢٣- فتوح البلدان للبلاذري.(النسخة الإلكترونية).

٢٤- فتوح الشام المنسوب للواقدي (النسخة الإلكترونية).

٢٥- " الكامل في التاريخ" لابن الأثير الجزري. (النسخة الإلكترونية).

٢٦- البداية والنهاية لابن كثير .(النسخة الإلكترونية).

٢٧- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي .

٢٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة لابن تغري بردي .(النسخة الإلكترونية).

٢٩- عجائب الآثار في التراجم و الأخبار (تاريخ الجبرتي) – عبد الرحمن الجبرتي (النسخة الإلكترونية).

٣٠- بغية الطلب في تاريخ حلب – لابن العديم . (النسخة الإلكترونية).
٣١- معجم البلدان – ياقوت الحموي. (ن. الإلكترونية).
٣٢- صورة الأرض لابن حوقل – ط دار الحياة-١٩٧٩م.
٣٣- فتح سمرقند – د.شوقي أبو خليل – دار الفكر- دمشق ط١-١٩٩٢م.
٣٤- جغرافية دار الإسلام البشرية –للمستشرق أندريه ميكيل -القسم الأول من الجزء الثاني.ط:وزارة الثقافة السورية.
٣٥- سيرة النبي \ الجزء الثالث\ لابن هشام. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
٣٦- ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري .
٣٧- الأعـــلام لـــ خيرالدين الزركلي. \ الطبعة الثالثة\
٣٨- سير أعلام النبلاء – الذهبي (محمد بن أحمد). (ن. إلكترونية).
٣٩- وفيات الأعيان لابن خلكان. (ن.الكترونية).
٤٠- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر – محمد المحبي \٤ أجزاء\القاهرة ١٢٨٤هـــ.
٤١- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ، ٤ مجلّدات، مكتبة المثنى،بغداد.
٤٢- معجم الأسر و الأعلام الدمشقية – د. محمد شريف الصواف- مكتبة بيت الحكمة-دمشق .
٤٣- دفاتر شامية عتيقة (مذكرات و مرويات ..) –أحمد ايبش – دار قتيبة – دمشق .
٤٤- الشعر والشعراء في العصر العباسي للدكتور مصطفى الشكعة .دار العلم للملايين –بيروت.
٤٥- رحلة ابن فضلان (أحمد بن فضلان) الذي جاب بلاد الترك مابين ٩٢١-٩٢٢م. \ (النسخة الكترونية).
٤٦- تاريخ يهود الخزر – تأليف : د.م. دنلوب – ترجمة د. سهيل زكار\دار الفكر.
٤٧- الأوغوز (التركمان)تاريخهم،تنظيماتهم القبلية، تأليف: د. فـــاروق ســـومر،ترجمة أحمـــد حمـــدي \ط١،مطبعـــة تركماني،دمشق٢٠٠٦م
٤٨- إسكان العشائر في عهد الإمبراطورية العثمانية،د.جنكيز أورهونلو،ترجمة:فاروق مصطفى،ط١،دار الطليعة الجديدة-دمشق٢٠٠٥م.
٤٩- القبيلة الثالثة عشرة (الـــخزر) – آرثر كيستلر (النسخة المترجمة).الهيئة المصرية العامة للكتاب.سلسلة الألف كتاب.
٥٠- دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل -عبد الرحمن شاكر – دار مصباح الفكر-بيروت١٩٨١ م.
٥١- العرب و الإسلام في الحوض الشرقي... والحوض الغربي ..(جزآن) د. عمر فروخ .منشورات المكتب التجاري – بيروت، ط١ ١٩٥٨م.
٥٢- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون .د. عمر فروخ .
٥٣- فـــقه اللـــغة د. صبحي الصالح.\بيروت - دار العلم للملايين.
٥٤- نور الدين القائد\ سلسلة مشاهير الخلفاء والأمراء\ بسام العسلي.دار النفائس-بيروت.
٥٥- تاريخ الدولة العليّة العثمانية لـــ محمد فريد بك المحامي.دار النفائس – بيروت .
٥٦- تاريخ الدولة العثمانية – الأميرالاي إسماعيل سرهنك-دار الفكر الحديث،بيروت.
٥٧- قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام. للدكتور أحمد العبادي. دار النهضة العربية – بيروت.
٥٨- تاريخ المماليـــك البحرية للدكتور علي إبراهيم حسن.
٥٩- تاريخ المماليك في مصر و الشام – د. محمد سهيل طقوش .دار النفائس-بيروت١٩٩٧م.

٦٠- كـ مقرَّر " التاريخ العباسي" للصف الثاني الإعدادي . وزارة التربية – سورية.

٦١- كـ " الجغرافية التاريخية" للدكتور محمد السيد غلاب.

٦٢- تاريخ الحرب العظمى المصوَّر تأليف: عمر أبو النصر.

٦٣- تاريخ الحرب العظمى \ الصادر عن مجلة المقتطف \.

٦٤- مقدمة ابن خلدون .\ ط كتاب التحرير \ ١٩٦٦م.

٦٥- التعريف بالنثر العربي الحديث \ د. عبد الكريم الأشتر \ط جامعة دمشق \سورية .

٦٦- مجتمع مدينة دمشق (جزآن).. للدكتور يوسف جميل نعيسة \ط٢: دار طلاس.

٦٧- دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تأليف: ليندا شيلشر " ترجمة:عمر و دينا الملاح، مطبعة دار الجمهورية - ط١دمشق ١٩٩٨م.

٦٨- " الهجرات الخارجية – من و إلى– سورية في العصر العثماني" – محمد العليوي، والكتاب هو" رسالة ماجستير " جامعة دمشق – لم ينشر بعد.

٦٩- صنجق حماة مابين العامين ١٨٦٤-١٩١٨م ، د.محمد عبد الهادي العليوي ،رسالة دكتوراه لم تنشر بعد ، جامعة دمشق ٢٠٠٤م.

٧٠- دمشق تاريخ و صور د. قتيبة الشهابي \ الناشر مؤسسة النوري ،دمشق ١٩٩٠م.

٧١- مدينة دمشق تراثها و معالمها التاريخية ، الدكتور عبد القادر الريحاوي ، دار البشائر،دمشق،ط\٢ \عام ١٩٩٦م.

٧٢- المشرق العربي في العهد العثماني – د.عبد الكريم رافق- ط٥\جامعة دمشق ١٩٩٦م.

٧٣- تاريخ المشرق العربي المعاصر - د.أحمد طربين – ط٥ \جامعة دمشق١٩٩٦م.

٧٤- حوادث دمشق اليومية تأليف أحمد البديري "الحلاق"(١٧٤١-١٧٦٢م)-نشره د.أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة١٩٥٩م.

٧٥- خطط الشام ،تأليف:محمد كرد علي،٦ أجزاء، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٠م.

٧٦- الجذر السكاني الحمصي (الجزء الثاني و الثالث و الخامس) – نعيم الزهراوي.-سورية ، حمص.

٧٧- على جناح الذكرى ،تأليف: رضا صافي ،دمشق ١٩٨٢م.

٧٨- (إيضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العرفي المتشكّل في عاليه) نشر من قبل القائد العام للجيش الرابع (جمال باشا).

٧٩- التبشير و الاستعمار في البلاد العربية /د. مصطفى خالدي و د.عمر فروخ / ط١٩٦٤/٣/المكتبة العصرية –بيروت.

٨٠- أسرار الثورة العربية الكبرى .(و فيها المراسلات السرية بين الشريف حسين و السير مكماهون).

٨١- مذكراتي السياسية – للسلطان عبد الحميد بن عبد المجيد . (النسخة الإلكترونية).

٨٢- تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ،تأليف فؤاد حسن حافظ ، القاهرة ،مصر ١٩٨٦م .

٨٣- تاريخ الأدب العربي – حنا الفاخوري (فيما يخص الشعوبية و تراجم بعض أعلام الأدب العربي الحديث).

٨٤- ابن سينا - د. أحمد فؤاد الأهواني . سلسلة نوابغ الفكر العربي.دار المعارف بمصر.

٨٥- كتاب شامل في القفقاس وفي روسيا تأليف تشيشا غوفا،ترجمة نبيل الحاج علي – مراجعة د.عادل عبد السلام - ط١-دار طلاس دمشق ١٩٩٦

ومن أهم مصادرنا و أوثقها الموسوعات الإلكترونية التالية :

١- الموسوعة البريطانية ٢٠٠٠ Britannica Enc. C.D

٢- موسوعة إنكارتا الأمريكية التي تصدرها شركة مايكروسوفت ٢٠٠٣-Encarta Enc. C.D

٣- موسوعة أمريكانا- غرولير ١٩٩٦ Americana Enc. - Grolier- CD

٤- Atlas of The ancient world - MARIS MULTIMED.CD

٥- Encyclopaedia Of Islam -CD ٢٠٠١

٦- مواقع على الانترنت متخصصة (أو ذات صلة) بالتاريخ التركي مثل : -

/http://www.allempires.com

http://www.uglychinese.org/homepage.htm

http://www.hunmagyar.org/

http://www.turkicworld.com

http://www.peoples.org.ru/tatar/

http://gencturkler٢,٨m.com/WHO/who.html

http://www.turkleronline.com/turkler/

موسوعات هامة على الانترنت مثل :_

http://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page

http://www.nationmaster.com/encyclopedia/

بعض المصورات و الصور التاريخية وصور الوثائق الواردة في الكتاب أخذت من المواقع التالية:

http://www.hukam.net/

www.syrianhistory.com

www.fustat.com

٧- **مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية- CD** (وفيها رجعنا إلى الطبري و الكامل لابن الأثير و غيرهما ..و رحلة ابن فضلان و كتب الطبقات و التراجم و معظم ما ورد من المراجع العربية الاليكترونية) \ شركة الخطيب للتسويق والبرامج-عمّان – الأردن\.

٨- **مكتبة طالب العلم -CD** : رجعنا فيها إلى كتب الحديث + القرآن الكريم .

فهرس الكتاب

٤– إمبراطورية المغول بقيادة جنكيزخان:

إمـــبراطـــورية تـــيمورلـــنك :

محتويات الجزء الثالث:الدولة(الإمبراطورية)الـــعثمانية:من١٢٩٩-١٩٢٤م

محتويات الجزء الرابع (الأتراك يحكمون العالم القديم):

أولاً- إقــلـيم روســـيا تحت حكم الأتراك أكثر من ١٥٠٠ سنة :

ثانياً- إقــلـيم الـصــين تحت حكم الأتراك حوالي ٩٠٠سنة:

ثالثاً- إقــلـيم إيـــران :

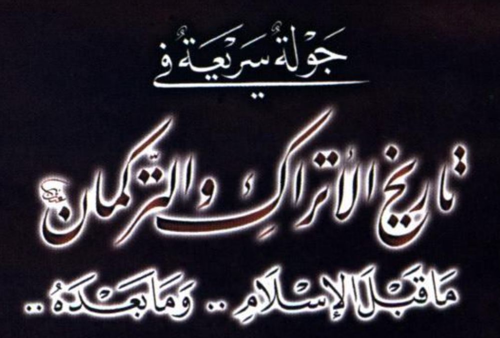
إيران تحت حكم دول متزامنة كانت تقتسم أراضي إيران -مرتبة ضمن تسلسلها الزمني:

إيران تحت حكم الإمبراطوريات التركية المتعاقبةعليها:

رابعاً- إقــليم الــهــنــد : تحت حكم الأتراك أكثرمن ٨٥٠سنة

الجزء الخامس :

دور الشعوب الإسلاميةغيرالعربية في صناعة "الحضارة العربية الإسلامية"



أول كتاب عربي يدرس تاريخ الأتراك دراسة علمية شاملة موجزة ، و هو كما يبدو من عنوانه فريد في بابه ، يتناول تاريخ شعب ربط الإسلام بينه و بين العرب في تاريخ مشترك حميمي مديد.. ..

ولا يحسبن القارئ العربي أن هذا الكتاب - باعتباره تاريخاً للأتراك - لا يعنيه، بل إنه سوف يرى فيه أن تاريخ الأتراك في كثير من أحداثه و عهوده هو - في واقع الحال - تاريخ للعرب و الإسلام .

وهو إلى ذلك كتاب غزير المعلومات ، شديد التوثيق ، متنوع المراجع ، غني بخرائطه وصوره .. ليس له مثيل - في موضوعه - في المكتبة العربية كلها ، ولقد قُمنا فيه - ولأول مرة- بإزاحة الستار عن الدور الكبير الذي لعبته الأمّة التركية في صناعة التاريخ في معظم أنحاء العالم ؛ و بَيَّنا - مثلاً - كيف أن بلداً عظيماً جداً كالصين (بضخامتها الجغرافية والتاريخية وبعظمتها البشرية والسياسية والثقافية) قد حكمتْهُ سلالاتٌ تركية ما يقارب الألفَ عام، وأن بلداً كهذا وصَلَ إلى ذروة مجده التاريخي تحت حكمٍ تركيٍّ على عهد سلالة " كينغ - مانشو " التنغوزية التركية (من عام ١٦٤٤- ١٩١١م) باعتراف الفيلسوف الفرنسي الشهير فولتير..! ومثل ذلك كان تاريخ كلٍّ مِنْ روسيا واقليم الهند واقليم إيران والعالم العربي وغيرها من الأقاليم .. على نحو ما ستقرؤه في هذا الكتاب.





